

تفسير  
كتاب الدقائق  
وشرح الغزالي

ملاحظة

هذا الكتاب

نشر الكترونياً وأخرج فنياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

وتولّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً

قسم اللجنة العلميّة في الشبكة

تَفْسِيرُهُ

كُنْزُ الدِّقِّانِ

وَمَجْمَعُ الْغُرَرِ

لِلْمَجْلَدِ الْبَرِّ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُتَيْ الشَّهِيدِ

مِنْ أَعْلَامِ الْقُرُونِ الثَّانِي عَشَرَ

تَحْقِيقُ

حَسَنِ دُرْكَاهِي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## الفهرس

### سورة المائدة

| صفحة | عنوان                                                                                   |
|------|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢   | ١ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .....                          |
| ٢٥   | ٢ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ .....                 |
| ٢٧   | ٣ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ .....                                    |
| ٣٧   | ٤ : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ .....                                      |
| ٤٠   | ٥ : الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ .....                                        |
| ٤٥   | ٦ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا .....    |
| ٥٧   | ٧ : وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .....                                       |
| ٥٨   | ٨ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ .....                    |
| ٥٩   | ٩ : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا .....                                   |
| ٥٩   | ١٠ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .....         |
| ٦٠   | ١١ : وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .....                          |
| ٦١   | ١٢ : فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ .....                                  |
| ٦٣   | ١٣ : وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا .....                           |
| ٦٣   | ١٤ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ .....                    |
| ٦٦   | ١٥ : يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ .....             |
| ٦٦   | ١٦ : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ..... |
| ٦٧   | ١٧ : وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ .....   |
| ٦٧   | ١٨ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ .....             |
| ٧٣   | ١٩ : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ .....                                               |
| ٧٤   | ٢٠ : يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ .....                                |
| ٧٥   | ٢١ : قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ .....                          |
| ٧٦   | ٢٢ : قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ .....                                    |
| ٧٧   | ٢٣ : قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا .....                                    |
| ٧٧   | ٢٤ : قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي .....                       |
| ٧٨   | ٢٥ : قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ .....                                      |
| ٨١   | ٢٦ : وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ .....                           |

- ٢٨: لَعْنُ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي..... ٨٤
- ٢٩: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ..... ٨٤
- ٣٠: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ..... ٨٥
- ٣١: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ..... ٩١
- ٣٢: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا..... ٩٤
- ٣٣: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..... ٩٨
- ٣٤: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا..... ١٠٣
- ٣٥: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ..... ١٠٤
- ٣٦: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ هُمْ..... ١٠٨
- ٣٧: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ..... ١٠٩
- ٣٨: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا..... ١١٠
- ٣٩: فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ..... ١١٣
- ٤٠: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ..... ١١٥
- ٤١: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ..... ١١٥
- ٤٢: سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلْسُّخْتِ..... ١٢٠
- ٤٣: وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ..... ١٢٢
- ٤٤: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى..... ١٢٣
- ٤٥: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ..... ١٢٦
- ٤٦: وَفَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ..... ١٣٠
- ٤٧: وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ..... ١٣١
- ٤٨: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ..... ١٣٢
- ٤٩: وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ..... ١٣٤
- ٥٠: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ..... ١٣٥
- ٥١: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ..... ١٣٦
- ٥٢: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ..... ١٣٧
- ٥٣: وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ..... ١٣٨
- ٥٤: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ..... ١٣٩
- ٥٥: إِنَّمَا وَيُكُفُّمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..... ١٤٤
- ٥٦: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..... ١٥٤
- ٥٧: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا..... ١٥٦
- ٥٨: وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا..... ١٥٧



- ٥٩: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا..... ١٥٧
- ٦٠: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ..... ١٥٨
- ٦١: وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا..... ١٥٩
- ٦٢: وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ..... ١٦٠
- ٦٣: لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ..... ١٦٠
- ٦٤: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ..... ١٦١
- ٦٥: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا..... ١٦٤
- ٦٦: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ..... ١٦٥
- ٦٧: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ..... ١٦٦
- ٦٨: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ..... ١٩٦
- ٦٩: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ..... ١٩٧
- ٧٠: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ..... ١٩٨
- ٧١: وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا..... ١٩٨
- ٧٢: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ..... ١٩٩
- ٧٣: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ..... ٢٠٠
- ٧٤: أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ..... ٢٠١
- ٨٦: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا..... ٢١١
- ٨٧: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ..... ٢١١
- ٨٨: وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا..... ٢١٣
- ٨٩: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ..... ٢١٣

- ٢١٨ ..... ٩٠: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ .....
- ٢٢١ ..... ٩١: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ .....
- ٢٢٢ ..... ٩٢: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا .....
- ٢٢٣ ..... ٩٣: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا .....
- ٢٢٧ ..... ٩٤: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ .....
- ٢٢٨ ..... ٩٥: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا .....
- ٢٣٩ ..... ٩٦: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ .....
- ٢٤١ ..... ٩٧: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ .....
- ٢٤٣ ..... ٩٨: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .....
- ٢٤٣ ..... ٩٩: مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ .....
- ٢٤٣ ..... ١٠٠: قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ .....
- ٢٤٤ ..... ١٠١: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا .....
- ٢٤٨ ..... ١٠٢: قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلُكُمْ .....
- ٢٤٨ ..... ١٠٣: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ .....
- ٢٥٠ ..... ١٠٤: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا .....
- ٢٥٠ ..... ١٠٥: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ .....
- ٢٥١ ..... ١٠٦: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ .....
- ٢٤٨ ..... ١١٧: مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا .....
- ٢٤٩ ..... ١١٨: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ .....
- ٢٧٠ ..... ١١٩: قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ .....
- ٢٧٣ ..... ١٢٠: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .....

سورة الأنعام

- ١: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. ٢٧٩
- ٢: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ. ٢٨٩
- ٣: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي. ٢٩٣
- ٤: وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ. ٢٩٤
- ٥: فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ. ٢٩٤
- ٦: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ. ٢٩٤
- ٧: وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا. ٢٩٥
- ٨: وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ. ٢٩٥
- ٩: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ. ٢٩٦
- ١٠: وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلِ. ٢٩٧
- ١١: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا. ٢٩٨
- ١٢: قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ٢٩٨
- ١٣: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. ٢٩٩
- ١٤: قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا. ٢٩٩
- ١٥: قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي. ٣٠٠
- ١٦: مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمِنَا. ٣٠١
- ١٧: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ. ٣٠١
- ١٨: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ. ٣٠١
- ١٩: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً. ٣٠٢
- ٢٠: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ. ٣٠٥
- ٢١: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ. ٣٠٦
- ٢٢: وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا. ٣٠٦
- ٢٣: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا. ٣٠٦
- ٢٤: انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ. ٣٠٨
- ٢٥: وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ. ٣٠٩
- ٢٦: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ. ٣١٠
- ٢٧: وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ. ٣١٠
- ٢٨: بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ. ٣١١

- ٢٩: وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا..... ٣١٤
- ٣٠: وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَىٰ رَهْمٍ..... ٣١٤
- ٣١: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ..... ٣١٤
- ٣٢: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ..... ٣١٥
- ٣٣: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ..... ٣١٦
- ٣٤: وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ..... ٣١٧
- ٣٥: وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ..... ٣١٩
- ٣٦: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ..... ٣٢٠
- ٣٧: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ..... ٣٢١
- ٣٨: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ..... ٣٢١
- ٣٩: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ..... ٣٢٥
- ٤٠: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ..... ٣٢٦
- ٤١: بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُهُ..... ٣٢٧
- ٤٢: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ..... ٣٢٨
- ٤٣: فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا..... ٣٢٨
- ٤٤: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ..... ٣٢٩
- ٤٥: فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ..... ٣٢٩
- ٤٦: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ..... ٣٣٢
- ٤٧: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ..... ٣٣٢
- ٤٨: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ..... ٣٣٣
- ٤٩: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِمَسْئُومٍ الْعَذَابُ..... ٣٣٣
- ٥٠: قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ..... ٣٣٤
- ٥١: وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا..... ٣٣٥
- ٥٢: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ..... ٣٣٥
- ٥٣: وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ..... ٣٣٧
- ٥٤: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا..... ٣٣٩
- ٥٥: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ..... ٣٤٠
- ٥٦: قُلْ إِنِّي هُمُيْتُ أَنْ أَعْبُدَ..... ٣٤٠
- ٥٧: قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي..... ٣٤١
- ٥٨: قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ..... ٣٤١
- ٥٩: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ..... ٣٤٢

- ٦٠: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ..... ٣٤٤
- ٦١: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ..... ٣٤٥
- ٦٢: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ..... ٣٤٥
- ٦٣: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ ..... ٣٤٧
- ٦٤: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ ..... ٣٤٧
- ٦٥: وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ..... ٣٤٩
- ٦٦: لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ..... ٣٤٩
- ٦٧: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ ..... ٣٤٩
- ٦٨: وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ ..... ٣٥٤
- ٧٠: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا ..... ٣٥٥
- ٧١: قُلْ أُنَدِّعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ..... ٣٥٦
- ٧٢: وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا ..... ٣٥٧
- ٧٣: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ..... ٣٥٧
- ٧٤: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ..... ٣٥٨
- ٧٥: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ..... ٣٦٢
- ٧٦: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ..... ٣٧٠
- ٧٧: فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا ..... ٣٧١
- ٧٨: فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً ..... ٣٧١
- ٧٩: إِلَيَّ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي ..... ٣٧١
- ٨٠: وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ..... ٣٧٧
- ٨١: وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ..... ٣٧٧
- ٨٢: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ..... ٣٧٨
- ٨٣: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ..... ٣٨١
- ٨٤: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ..... ٣٨٢
- ٨٥: وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ..... ٣٨٣
- ٨٦: وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ ..... ٣٨٦
- ٨٧: وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ..... ٣٨٦
- ٨٨: ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ..... ٣٨٦
- ٨٩: أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ..... ٣٨٧
- ٩٠: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ..... ٣٨٨
- ٩١: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ..... ٣٩٠

- ٩٢: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ..... ٣٩٢
- ٩٣: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى ..... ٣٩٣
- ٩٤: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ..... ٣٩٤
- ٩٥: إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ..... ٣٩٨
- ٩٦: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ..... ٤٠٠
- ٩٧: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ ..... ٤٠٢
- ٩٨: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ..... ٤٠٣
- ٩٩: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ..... ٤٠٥
- ١٠٠: وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ..... ٤٠٧
- ١٠١: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... ٤٠٨
- ١٠٢: ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ..... ٤٠٩
- ١٠٣: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ..... ٤١١
- ١٠٤: قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ..... ٤١٨
- ١٠٥: وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ ..... ٤١٨
- ١٠٦: اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ..... ٤١٩
- ١٠٧: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ..... ٤١٩
- ١٠٨: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..... ٤٢٠
- ١٠٩: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ..... ٤٢٣
- ١١٠: وَتَقَلِّبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ..... ٤٢٤
- ١١١: وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ..... ٤٢٥
- ١١٢: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ..... ٤٢٦
- ١١٣: وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ..... ٤٢٨
- ١١٤: أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ..... ٤٢٩
- ١١٥: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ..... ٤٢٩
- ١١٦: وَإِنْ تُطِيعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ..... ٤٣٢
- ١١٧: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ..... ٤٣٢
- ١١٨: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ..... ٤٣٣
- ١١٩: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ..... ٤٣٣
- ١٢٠: وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ..... ٤٣٤
- ١٢١: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ..... ٤٣٤
- ١٢٢: أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ..... ٤٣٨

- ١٢٣: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ ..... ٤٤٠
- ١٢٤: وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا..... ٤٤١
- ١٢٥: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ..... ٤٤١
- ١٢٦: وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا..... ٤٤٦
- ١٢٧: هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ..... ٤٤٦
- ١٢٨: وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا..... ٤٤٧
- ١٢٩: وَكَذَلِكَ نُؤَيِّلُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا..... ٤٤٨
- ١٣٠: يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ..... ٤٥٠
- ١٣١: ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ..... ٤٥٠
- ١٣٢: وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا..... ٤٥٠
- ١٣٣: وَرَبُّكَ الْعَنِيِّ ذُو الرَّحْمَةِ..... ٤٥٠
- ١٣٤: إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ..... ٤٥١
- ١٣٥: قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ..... ٤٥١
- ١٣٦: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ..... ٤٥٢
- ١٣٧: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ..... ٤٥٣
- ١٣٨: وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ..... ٤٥٤
- ١٣٩: وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ..... ٤٥٤
- ١٤٠: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ..... ٤٥٥
- ١٤١: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ..... ٤٥٥
- ١٤٢: وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا..... ٤٦٢
- ١٤٣: ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ..... ٤٦٣
- ١٤٤: وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ..... ٤٦٤
- ١٤٥: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ..... ٤٦٦
- ١٤٦: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا..... ٤٧٠
- ١٤٧: فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ..... ٤٧٢
- ١٤٨: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا..... ٤٧٣
- ١٤٩: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ..... ٤٧٣
- ١٥٠: قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ..... ٤٧٧
- ١٥١: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ..... ٤٧٨
- ١٥٢: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ..... ٤٧٩
- ١٥٣: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ..... ٤٨٢

- ١٥٤: ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا ..... ٤٨٦
- ١٥٥: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ..... ٤٨٧
- ١٥٦: أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ ..... ٤٨٧
- ١٥٧: أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْكِتَابُ ..... ٤٨٧
- ١٥٨: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ..... ٤٨٩
- ١٥٩: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ..... ٤٩٣
- ١٦٠: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلِهَا ..... ٤٩٥
- ١٦١: قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..... ٥٠٠
- ١٦٢: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ..... ٥٠١
- ١٦٣: لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ..... ٥٠٢
- ١٦٤: قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْعِمِ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ..... ٥٠٢
- ١٦٥: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ..... ٥٠٤



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبينا وآله الطيّبين الطاهرين، ولاسيّما بقيّة الله في الأرضين، واللّعة الدّائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ التي أستفدنا منها في الربع الأوّل من التفسير

- ١ . نسخة موجودة في جامعة طهران، برقم ١٤، ورمزها (أ).
- ٢ . نسخة إلى آخر سورة المائدة، كتبت في حياة المؤلّف، بل في نفس سنة تأليف الكتاب. وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات الأستاذ الشانهجي، ثمّ نقلت إلى مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة في مشهد الإمام الرضا . عليه السّلام . وهي الأصل.
- ٣ . نسخة أخرى إلى نهاية سورة المائدة أيضاً، نسخت هي الأخرى في نفس سنة التّأليف. محفوظة في المكتبة المركزيّة بجامعة طهران، برقم ٧٣٥٣، ورمزها (ر).
- ولا بد من توضيح مسألة: وهي أنّ متن النسخة ٢ (الأصل)، هو نفسه في النسخة ١ (أ)، مع شيء من الاختلاف في العبارات والمواضع التي حذفت وأبدلت بغيرها في الحاشية. وقد كانت هذه الحواشي تذيّل بعبارات مثل: منه، منه سلّمه الله، منه دام ظلّه العالي، منه أدام الله بقائه، أو "صح".

ويلاحظ في الحاشية كلمات: «بلغ» و «بلغ قبالا».

وفي الواقع، فإنّ النسخة (٣)، هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات

والحواشي في متنها.

أمّا الاختلاف الموجود بين النسخة الأولى (أ)، والنسختين الأخريين، فهو يوضح أنّ نسخة التأليف الأولى هي نفسها، ولكن، وبعد إنهاء الربع الأول من التفسير، أدعاء المفسّر النظر فيها وأدخل عليها بعض التصحيحات وأكملها.

كان ذلك بعدما تداولت الأيدي النسخة غير المصحّحة واستنسختها. حيث بقيت على تلك الحال.

وعلى هذا الأساس، جعلت النسخة ٢، التي تمّ تصحيحها من قبل المفسّر، أصلاً. وخلال التحقيق في سائر النسخ الموجودة، التي تحتوي على الربع الأول، لوحظ أنّ النسخة المرقمة (٢٣٤٨) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي . دام ظلّه .، مطابقة لنسخة جامعة طهران برقم (١٤). وجميع النسخ . مع الأخذ بنظر الاعتبار المتن والحاشية . مطابقة للنسخة الأصل. ولا بد من القول: إنّنا قد اعتمدنا في حلّ غوامض النسخة الأصل، على نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، برقم (١٢٠٧٣).

حسين الدركاهي

## سورة المائدة



## سورة المائدة (مدنية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي جعفر . عليه السلام . قال: من قرأ سورة المائدة في كل خميس، لم يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبدا.

وفي مجمع البيان <sup>(٢)</sup>، أبي بن كعب، عن النبي . صلى الله عليه وآله .: قال من قرأ سورة المائدة، أعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.

وروى العياشي <sup>(٣)</sup>، بإسناده عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن علي . عليه السلام . قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضا. وإنما يؤخذ من أمر رسول الله . صلى الله عليه وآله . بآخره. وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء. ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء، وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض، وأغمي على رسول الله . صلى الله عليه وآله . حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي، ثم رفع ذلك عن رسول الله . صلى الله عليه وآله . فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله . صلى الله عليه وآله . وعملنا.

---

(١) ثواب الأعمال / ١٣١.

(٢) مجمع البيان ٢ / ١٥٠.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٨٨، ح ٢.

[وإسناده عن أبي حمزة الثمالي <sup>(١)</sup> قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السلام . يقول: نزلت المائدة  
كملا ونزل معها سبعون ألف ملك <sup>(٢)</sup>]. <sup>(٣)</sup>

وفي تهذيب الأحكام <sup>(٤)</sup>: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن  
أحدهما . عليهما السلام . عن أمير المؤمنين . عليه السلام . أنه قال في حديث طويل: سبق الكتاب  
الحقّين، إنّما نزلت <sup>(٥)</sup> المائدة قبل أن يقبض بشهرين <sup>(٦)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: الوفاء بالعقد، هو القيام بمقتضاه.

وكذلك الإيفاء . والعقد، العهد الموثق. قال الخطيب <sup>(٧)</sup> :

قوم إذا عقدوا عقدا جأهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكريا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٨)</sup>، عن الصادق . عليه السلام .: أي: بالعهود.

وأصله، الجمع بين الشئيين بحيث يعسر الانفصال. والمراد بالعقود هاهنا، كلّ ما عقد الله على  
عباده وألزمهم إياه من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حاله وتحريم حرامه  
والإتيان بفرائضه ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكلّ ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما  
بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة.

ويحتمل أن يعمّ بحيث يشمل السنن، إن حمل الأمر على المشترك بين الوجوب والتدب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٩)</sup> [ : عن سماعة ]، <sup>(١٠)</sup> عن إسماعيل بن زياد الكوفي <sup>(١١)</sup> ،

---

(١) لم نثر عليه في تفسير العياشي. ولكن رواه مجمع البيان ٢ / ١٥٠ نقلا عن تفسير العياشي مع حديثين آخرين.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: سبعون ألف ألف

(٣) ما بين المعقوفين ليس في أ.

(٤) تهذيب الأحكام ١ / ٣٦١ ذيل حديث ١٠٩١، إلّا أنّ سنده في المصدر: «الحسين بن سعيد، عن حماد، عن  
حريز، عن زرارة عن أبي جعفر . عليه السلام . ثم عن أمير المؤمنين . عليه السلام ..» والسند المذكور في المتن هو سند  
الحديث رقم ١٠٩٠ من نفس الموضع في المصدر.

(٥) المصدر: أنزلت.

(٦) المصدر: بشهرين أو ثلاثة.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٠.

(٨) تفسير القمي ١ / ١٦٠.

(٩) بل تفسير العياشي ١ / ٢٨٩، ح ٤.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: «إسماعيل بن أبي زياد السكوني» ويمكن أن يكون كلّ منهما صحيح. ر. تنقيح المقال ١ / ١٢٧.

١٢٩، رقم ٧٩٧ وص ١٣٤، رقم ٨١٠. والله العالم.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه . عليهما السلام .، [عن علي . عليه السلام .] <sup>(١)</sup> قال: ليس في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا وفي التّوراة «يا أيّها المساكين».

وفيه <sup>(٢)</sup> بطريق آخر، عن علي بن الحسين . عليهما السلام . مثله.

وفيه <sup>(٣)</sup>: حدّثني الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلّى بن محمد البصريّ، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثّاني . صلوات الله عليه . [﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال: <sup>(٤)</sup> إِنَّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . عقد عليهم لعليّ . صلوات الله عليه . بالخلافة في عشرة مواطن، ثمّ أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ التي عقدت عليكم لأمر المؤمنين . عليه السلام .. ﴿أَجَلْتُ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾: تفصيل للعقود.

و «البهيمة» فعلية، مشترك مع الإبهام ؛ بمعنى: الاشتباه في المادّة. وهو كلّ حيّ لا يميّز.

وقيل <sup>(٥)</sup>: كلّ ذات أربع. وإضافتها إلى الأنعام للبيان، كقولك: ثوب خزّ.

وقيل <sup>(٦)</sup>: معناه: البهيمة من الأنعام. وهي الأزواج الثمانية، وألحق بها الطّباء وبقر الوحش ونحوهما ممّا يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب. وإضافتها إلى الأنعام لملازمة الشّبه.

وأما ما رواه في الكافي <sup>(٧)</sup>: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سألت أحدهما . عليهما السلام . عن هذه الآية. فقال: الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر، فذكاته ذكاة أمّه، فذلك الذي عني الله . عزّ وجلّ ..

---

(١) من المصدر.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٨.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٦٠.

(٤) من المصدر.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٠.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) الكافي ٦ / ٢٣٤، ح ١.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup>: عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما . عليهما السلام . مثله، إلّا قوله: «فذلك» إلى آخره.

وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن زرارة عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: هي الأجنة التي في بطون الأنعام <sup>(٣)</sup>، وقد كان أمير المؤمنين . عليه السلام . يأمر ببيع الأجنة فمحمول على أنه أحد معانيها . أو على أنه تحديد لأوّل تسميتها بالبهيمة . أو على أنه بيان لحلّها، فلا ينافي تعميمها مع أنه نصّ في حلّ الأمّ.

ويؤيّده ما رواه العياشي <sup>(٤)</sup>: عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنّ عليّاً . عليه السلام . سئل عن أكل لحم الفيل والدّبّ والقرد . فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل . وأمّا ما رواه «عن المفضل <sup>(٥)</sup> قال: سألت الصادق . عليه السلام . عن هذه الآية . قال: البهيمة، الوليّ . والأنعام، المؤمنون.» فهو تأويل، والأوّل تفسير .

والبهيمة حينئذ من البهيم ؛ بمعنى: الخالص الذي لم يشبه غيره .  
﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: تحريمه في حرمة عليكم، الميتة وغيره . أو إلّا محرّم ما يتلى عليكم .  
﴿غَيْرَ مُجْلِي الصَّيْدِ﴾: حال من الصّيم في «لكم» .

وقيل <sup>(٦)</sup>: من واو «أوفوا» وهو ضعيف .  
وقيل <sup>(٧)</sup>: استثناء . وفيه تعسف .  
و «الصّيد» يحتمل المصدر، والمفعول .

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٠٩ ، ح ٩٦٦ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٢٨٩ ، ح ١٠ .

(٣) ر: الأمّهات .

(٤) نفس المصدر ١ / ٢٩٠ ، ح ١٢ .

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ١٣ .

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٠ .

(٧) نفس المصدر والموضع .



﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾: حال عما استكن في «محلي». و «الحرم»، جمع حرام. وهو المحرم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (١): من تحليل وتحريم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾؛ أي لا تنهونوا بحدودها التي حدّها للعباد،

وجعلها شعائر الدين وعلامته، من أعمال الحج وغيره.

وقيل (١): فرائضه. وقيل: دينه. وقيل: مناسك الحج. جمع شعيرة. وهي إسم ما أشعر؛ أي:

جعل شعارا.

﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾: بالقتال فيه. أو بالنسيء.

في مجمع البيان (٢): قال أبو جعفر. عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة،

يقال له: الحطم.

وقال السدي (٣): أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبي. صلى الله عليه وآله. وحده،

وخلف خيله خارج المدينة، فقال: إلى ما تدعو؟ وقد كان النبي. صلى الله عليه وآله. قال

لأصحابه: يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة، يتكلم بلسان شيطان. فلما أجابه النبي. صلى الله

عليه وآله. قال: أنظرني لعلي أسلم ولي من أشاوره. فخرج من عنده. فقال رسول الله. صلى الله

عليه وآله: لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر. فمرّ بسرح من سروح المدينة، فساقه وانطلق

به وهو يرتجز، ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلّد هديا، فأراد رسول الله. صلى الله عليه وآله. أن

يبعث إليه فنزلت.

وفيه (٤): واختلف في هذا. ف قيل: هو منسوخ بقوله (٥): ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

والمروي عن أبي جعفر. عليه السلام: أنه لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية.

لأنه لا يجوز أن يبتدأ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) مجمع البيان ٢ / ١٥٣.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) نفس المصدر ٢ / ١٥٥.

(٥) التوبة / ٥.

﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الكعبة. جمع، هدية. كجدي، جمع جدية السَّرج.  
﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾: أي ذوات القلائد من الهدى. وعطفها على الهدى للاختصاص، فإنه أشرف الهدى. أو القلائد أنفسها. والتَّهْي عن إحلالها، مبالغة في التَّهْي عن التَّعَرُّض للهدى. ونظيره: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. و «القلائد» جمع، قلادة.

وهي ما قلَّد به الهدى، من نعل وغيره، ليعلم أنه هدى فلا يتعرَّض له.  
[في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قال: يقلِّدها النعل الذي قد صلَّى فيه. <sup>(٢)</sup>.  
﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾: عطف على «القلائد». و «لا» زائدة للتأكيد ؛ أي: قاصدين زيارته، يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا أن يشيهم ويرضى عنهم.  
والجملة في موضع الحال من المستكن في «آمين» وليست صفة له. لأنه عامل. والمختار أنَّ إسم الفاعل الموصوف لا يعمل. وفائدته استنكار تعرَّض من هذا شأنه، والتَّنبيه على المانع له.  
﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾ :

قيل <sup>(٣)</sup>: معناه: يبتغون من الله رزقا بالتجارة، ورضوانا بزعمهم. إذ قد روي: أنَّ الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يتعرَّضوا لهم، بسبب أنه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة، وكان قد استاق سرح المدينة <sup>(٤)</sup>.

وقرى: «تبتغون» على خطاب المؤمنين <sup>(٥)</sup>.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾: من الإحرام.

﴿فَأَصْطَادُوا﴾: إذن في الاصطياد بعد زوال الإحرام للقرينة، ولا يلزم منه دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقا. والقرينة هنا، ما سبق في الآية من أنَّ المانع عنه الإحرام.

(١) تفسير القمي ١ / ١٦١.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٦١.

(٤) الرواية توجد أيضا في الدر المنثور ٣ / ٧.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٦١.

وقرئ، بكسر الفاء، على إلقاء حركة همزة الوصل عليها.

[وقرئ : (١) وأحللتهم (٢)].

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحملنكم. أو لا يكسبنكم.

﴿شَنَّانُ قَوْمٍ﴾: شدة بغضهم وعداوتهم. وهو مصدر، أضيف إلى الفاعل، أو المفعول.

وقرأ ابن كثير وإسماعيل: عن نافع، وابن عياش: عن عاصم، بسكون النون.

وهو أيضا مصدر، كليات. أو نعت ؛ بمعنى: بغيض قوم. وعلان في النعت أكثر (٣).

﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: لأن صدوكم عام الحديبية.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، بكسر الهمزة، على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه ﴿لَا

يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ (٤).

﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾: بالانتقام. ثاني مفعولي «لا يجرمنكم» فإنه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين،

ككسب.

ومن قرأ: «يجرمنكم» بضم الياء، جعله منقولا من المتعدي إلى مفعول بالهمزة، إلى مفعولين (٥).

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾: على العفو والإغضاء، ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى.

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾: للتشقي والانتقام.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢): فانتقامه أشد.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾: بيان ما يتلى عليكم.

و «الميتة» ما فارقه الروح، من غير تذكية.

﴿وَالدَّمَ﴾ ؛ أي: المسفوح. لقوله . تعالى : ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾.

---

(١) من المصدر.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) نفس المصدر والموضع.

قيل <sup>(١)</sup>: وكان أهل الجاهلية يصبّونه في الأمعاء، ويشوونها.  
﴿وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ﴾: وإن ذكّي. وإنما خصّ بالذكر دون الكلب وغيرهم، لاعتيادهم أكله دون غيره.  
﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: أي: رفع الصوت لغير الله به. كقولهم: باسم اللات والعزى، عند ذبحه.

﴿وَالْمُنْحَنِقَةُ﴾: التي ماتت بالخنق.  
﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾: المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت. من وقذته، إذا ضربته.  
﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ﴾: التي تردت من علو، أو في بئر، فماتت.  
﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: التي نطحتها أخرى، فماتت. والتاء فيها، للنقل.  
﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾: أي: وما أكل منها السبع حتى مات.  
﴿إِلَّا مَا دَكَّنْتُمْ﴾:  
إلا ما أدركتم ذكاته، وفيه حياة مستقرة من ذلك. كذا في مجمع البيان <sup>(٢)</sup> عن أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>: عن الرضا - عليه السلام -:: المتردية والنطيحة وما أكل السبع إذا أدركت ذكاته، فكله.  
وفي الكافي <sup>(٤)</sup>: عن الصادق - عليه السلام - في كتاب عليّ - عليه السلام -:: إذا طرفت العين أو ركضت الرجل أو تحرك الذنب، فكل منه فقد أدركت ذكاته.  
وقيل <sup>(٥)</sup>: الاستثناء مخصوص بما أكل السبع.  
وفي الخبر الآتي إيماء إليه: «والذكاة» في الشرع، قطع الأعضاء الأربعة: المريء وهو مجرى الطعام والشراب؛ والحلقوم وهو مجرى النفس؛ والودجان وهما عرفان ميطان بالحلقوم. بالحديد أو بمحدّد عند عدمه.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) مجمع البيان ٢ / ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٩٢، ح ١٧.

(٤) الكافي ٦ / ٢٣٢، ح ٣.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٢.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ :

«النَّصَب» واحد الأنصاب. وهي أحجار كانت منصوبة حول بيوت التيران، ويعبدون ذلك قربة وما يعبدونه لأصنامهم.

و «على» ؛ بمعنى: الآلام. أو على أصلها ؛ بتقدير: وما ذبح مسمّى على الأصنام.

وقيل <sup>(١)</sup>: هو جمع. والواحد، نصاب.

﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾: وهو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المألوفة. وواحد

الأزلام، زلم. كحمل.

في عيون الأخبار <sup>(٢)</sup>: عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر. عليهما السلام. أنه قال في تفسيرها

<sup>(٣)</sup> [قال: <sup>(٤)</sup>، الميتة والدم ولحم الخنزير معروف.

﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ؛ يعني: ما ذبح للأصنام. وأمّا المنخقة، فإنّ المجوس كانوا لا

يأكلون الذبائح ولا يأكلون <sup>(٥)</sup> الميتة، وكانوا يخنقون البقر والغنم، فإذا انخنقت <sup>(٦)</sup> وماتت أكلوها.

[والموقوذة، كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت، فإذا ماتت أكلوها. <sup>(٧)</sup>.

والمرتدية، كانوا يشدون عينها ويلقونها من السطح، فإذا ماتت أكلوها.

والنطيحة، كانوا يناطحون بالكباش، فإذا مات <sup>(٨)</sup> أحدها أكلوه <sup>(٩)</sup>.

---

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) بل في الخصال / ٤٥١ - ٤٥٢، ح ٥٧. ولا يوجد هكذا حديث في العيون.

(٣) المصدر: «قوله. عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ﴾ (الآية)» بدل «تفسيرها».

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر وأ: يأكلون.

(٦) المصدر: اختنقت.

(٧) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٨) المصدر وأ: ماتت.

(٩) المصدر وأ: أكلوها.

﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ فكانوا يأكلون ما قتله (١) الذئب والأسد، فحرّم الله . عزّ وجلّ . ذلك.

﴿وَمَا دُبِجَ عَلَى النَّصْبِ﴾ كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما.

﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ، ذَلِكَمُفْسِقٌ﴾ قال: كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزّونه عشرة أجزاء، ثمّ يجتمعون عليه فيخرجون السّهام ويدفعونها (٢) إلى رجل، وهي (٣) عشرة، سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها. فالتي لها أنصباء الفذّ (٤) والتّوأم والمسيل والنّافس والجلس والرّقيب والمعلّى. فالقذّ (٥) له سهم، والتّوأم له سهمان، والمسيل له ثلاثة أسهم، والنّافس له أربعة أسهم، والجلس له خمسة أسهم، والرّقيب له ستّة أسهم، والمعلّى له سبعة أسهم. والتي لا أنصباء لها، فالسّفيح والمنيح والوغد. وثن الجزور على من لا يخرج (٦) له من الأنصباء شيء، وهو القمار، فحرّمه الله . تعالى .. وفي تفسير علي بن إبراهيم (٧) مثله.

وفي من لا يحضره الفقيه والتهذيب (٨) عن الجواد . عليه السّلام . ما يقرب منه، إلّا قال: ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ التي مرضت وقذّها المرض حتّى لم يكن بها حركة.

قال: وكانوا في الجاهليّة يشترون بعيرا فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالأقداح . ثمّ ذكر أسماءها السّبعة والثلاثة كما ذكر . قال: فكانوا يجيلون السّهام بين عشرة، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها الرّم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتّى تقع السّهام الثلاثة التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير، ثمّ ينحرونه ويأكل السّبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الذين

(١) المصدر: يقتله. أ: يأكله.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: في دفعونها.

(٣) المصدر: السهام.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فالقذ.

(٥) المصدر: والفذ. أ: فالقذ.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يخرج.

(٧) تفسير القمي ١ / ١٦١.

(٨) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢١٦، ح ١٠٠٧ وتهذيب الأحكام ٩ / ٨٣، ح ٣٥٤.

أنقدوا<sup>(١)</sup> [ثمنه]<sup>(٢)</sup> شيئا. فَمَا جَاءَ الْإِسْلَامَ حَرَّمَ اللَّهُ . تعالى ذكره . ذلك فيما حَرَّمَ ، فقال . عَزَّ وَجَلَّ  
: ﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾.

﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ ؛ يعني: حرام.

ومعنى تجزئته عشرة أجزاء: اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس. كما ذكر في حديث الجواد . عليه  
السلام . (٣) لا تجزئة لحمه.

والفَدَّ، بالفاء والدال المعجمة المشددة. والتَّوَامُ، بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة.  
والمسبل، كمحسن، بالسّين المهملة والباء الموحدة. والتَّافَسُ، بالتّون والفاء والسّين المهملة.  
والجلس، بكسر الحاء وسكون اللّام والسّين المهملة، وقد يحرّك. والرّقيب، بالرّاء والقاف، على وزن  
فعليل. والمعلّى بضمّ الميم وسكون العين وفتح اللّام.  
والسّفيح، بالسّين المهملة والفاء والحاء المهملة، على وزن فعيل. كالمنيح<sup>(٤)</sup>، بالتّون والحاء  
المهملة. والوغد، بالواو والغين المعجمة والدال المهملة.

وقيل<sup>(٥)</sup>: معنى الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما قسم لهم بالأقداح، يعني: السهام. وذلك  
أنّهم إذا قصدوا فعلا، ضربوا ثلاثة أقدام مكتوب على أحدها: أمرني ربّي. وعلى الآخر: نهاني عنه.  
وعلى الثالث: غفل. فإن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن خرج النّاهي تجنّبوا عنه، وإن خرج  
الغفل أجالوها ثانيا<sup>(٦)</sup>.

وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك، كما يأتي في أواخر السّورة. ويمكن التّوفيق بالتّعميم.  
﴿الْيَوْمَ﴾، أي: الآن. ولم يرد به يوما معيّنا، وإنّما أراد الحاضر وما يتّصل به من الأزمنة الآتية.  
وقيل<sup>(٧)</sup>: أراد يوم نزولها. وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة، عرفة حجّة الوداع.

(١) هكذا في الفقيه: وفي أ: «نقدوا». وفي سائر النسخ والتهذيب: وفروا.

(٢) من كلا المصدرين.

(٣) مرّ آتفا عن الفقيه والتهذيب.

(٤) كذا في النسخ والظاهر أنّه: والمنيح.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٢.

(٦) أنظر مجمع البيان ٢ / ١٥٨.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٢.

﴿يَسِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾: انقطع طمعهم من دينكم، أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشَّرك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قال: ذلك لما نزلت: ولاية أمير المؤمنين . عليه السَّلام ..  
وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر . عليه السَّلام . في هذه الآية: يوم يقوم القائم . عليه السَّلام . بيأس بنو أمية . فهم الذين كفروا بيسوا من آل محمد . عليهم السَّلام ..

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾: أن يظهروا على دين الإسلام، ويردّوكم عن دينكم.

﴿وَاحْشَوْنِي﴾: إن خالفتم أمري، أن تحلّ بكم عقوبتي.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾: في مجمع البيان <sup>(٣)</sup>، عنهما . عليهما السَّلام :: إنما نزل بعد أن نصّب النبي . صلى الله عليه وآله . عليا . عليه السَّلام . علما للأنام يوم غدیر خمّ عند منصرفه عن حجة الوداع . قالوا: وهي آخر فريضة أنزلها الله . تعالى . ثم لم ينزل بعدها فريضة.

وفي أصول الكافي <sup>(٤)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية قالوا جميعا: قال أبو جعفر . عليه السَّلام :: فكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله . عزّ وجلّ :: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال أبو جعفر . عليه السَّلام :: يقول الله . عزّ وجلّ :: لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة، قد أكملت لكم الفرائض.  
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٥)</sup> ومحمد بن الحسين جميعا، عن محمد بن

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٢ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٢٩٢، ح ١٩ .

(٣) مجمع البيان ٢ / ١٥٩ .

(٤) الكافي ١ / ٢٨٩، ح ٤ .

(٥) نفس المصدر ١ / ٢٩٠، ح ٦ .



إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر . عليه السلام . يقول: فرض الله . عز وجل . إلى قوله: ثم نزلت الآية، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله . عز وجل .: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

فقال عند ذلك رسول الله . صلى الله عليه وآله .: أمتي حديثو عهد بالجاهلية.

ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل؟ فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني. فأتتني عزيمة من الله . عز وجل . بتلة أوعدي إن لم أبلغ أن يعدبني.

فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فأخذ رسول الله . صلى الله عليه وآله . بيد علي . عليه السلام . فقال: يا أيها الناس، إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب. وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فما ذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك.

فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال: أَللّهُمَّ اشهد . ثلاث مرّات . ثم قال: يا معشر المسلمين، هذا وليكم من بعدي. فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

وفي روضة الكافي <sup>(١)</sup>، خطبة لأمر المؤمنين . عليه السلام . وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها . عليه السلام . بعد أن ذكر النبي . صلى الله عليه وآله . وقوله . صلى الله عليه وآله . حين تكلمت طائفة، فقالوا: نحن موالي رسول الله . صلى الله عليه وآله . فخرج رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلى حجة الوداع، ثم صار إلى غدير خم فأمّر. فأصلح له شبه المنبر. ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي <sup>(٢)</sup> بياض إبطيه، رافعا صوته قائلا في محفله: من كنت مولاه فعلي مولاه. أَللّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه. وكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله. وأنزل الله . عز وجل . في ذلك اليوم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فكانت ولايتي كمال

(١) نفس المصدر ٨ / ٢٧، ح ٤.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: رأى.

الدين ورضا الرب . جلّ ذكره ..

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: أنّ العالم كتب إليه، يعني: الحسن بن عليّ . عليهما السلام :: إنّ الله . عزّ وجلّ . بمنّته ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا <sup>(٢)</sup> إلى رحمته، ولتتفاضل <sup>(٣)</sup> منازلكم في جنته. ففرض عليكم الحجّ والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصّوم والولاية، وجعل لكم بابا لتفتحوها به أبواب الفرائض ومفتاحا إلى سبيله. ولو لا محمّد . صلّى الله عليه وآله . والأوصياء من ولده كنتم <sup>(٤)</sup> حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض. وهل تدخل قرية إلّا من بابها؟

فلمّا منّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم . صلّى الله عليه وآله . قال الله . عزّ وجلّ :: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: آخر فريضة أنزلها <sup>(٦)</sup> الله . تعالى . الولاية، ثمّ لم ينزل بعدها فريضة، ثمّ أنزل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بكراع الغميم <sup>(٧)</sup>. فأقامها رسول الله . صلّى الله عليه وآله . بالجحفة <sup>(٨)</sup>. فلم ينزل بعدها فريضة.

وفي أمالي الصدوق . رحمه الله . <sup>(٩)</sup> بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمّد . عليهما السلام .، عن أبيه، عن آبائه . عليهم السلام . قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: يوم غدیر خمّ أفضل أعياد أمّتي، وهو اليوم الذي أمرني الله . تعالى ذكره . فيه بنصب

(١) علل الشرائع ١ / ٢٤٩، ح ٦.

(٢) ر: لتسابقوا.

(٣) ر: لتفاضل.

(٤) من المصدر وأ.

(٥) تفسير القمي ١ / ١٦٢.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنزل.

(٧) المصدر: «الغنم» وأشار إلى أنّه في خ. ل.: الغميم.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالحجة.

(٩) أمالي الصدوق / ١٠٩، صدر حديث ٨.

وبإسناده إلى الحسن بن عليّ - عليهما السّلام <sup>(١)</sup>، عن النّبي - صلّى الله عليه وآله - حديث طويل، يقول فيه - عليه السّلام -: **وَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي وَذُرِّيَّتِي اسْتِكْمَالُ الدِّينِ، وَتِلَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.**

وفي عيون الأخبار <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى الرضا عليه السلام - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السلام :: وأنزل في حجة الوداع وهي في آخر عمره - صلى الله عليه وآله - ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ <sup>(٥)</sup> وأمر الإمامة من تمام الدين.

وفي كتاب الخصال <sup>(٦)</sup>: عن يزداد بن إبراهيم، عن حماد بن عمار، عن أصحابنا، عن أبي

(٦) الخصال / ٤١٥، ذيل حديث ٢، وأوله في ص ٤١٤.

عبد الله . عليه السّلام . عن عليّ . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه في آخره: وإنّ بولايي أكمل <sup>(١)</sup> لهذه الأُمّة دينهم وأتمّ عليهم النّعمة <sup>(٢)</sup> ورضي إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمّد . صلّى الله عليه وآله .: أخبرهم يا محمّد <sup>(٣)</sup>، أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام ديناً <sup>(٤)</sup>. كلّ ذلك من منّ الله به <sup>(٥)</sup> عليّ، فله الحمد.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٦)</sup> قال: حدّثني الحسين بن سعيد معنعنا، عن جعفر . عليه السّلام .: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال: بعليّ بن أبي طالب . عليه السّلام ..

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٧)</sup>: وروى أبو نعيم: عن رجاله، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . دعا النّاس إلى عليّ يوم غدير خمّ، وأمر بقلع ما تحت الشّجر من الشّوك، وقام فدعا [عليّاً] <sup>(٨)</sup> عليه السّلام . فأخذ بضبعيه حتّى نظر [النّاس] <sup>(٩)</sup> إلى إبطيه وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ثمّ لم يفترقا حتّى أنزل الله . عزّ وجلّ .: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ (فقام) النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . فقال: الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النّعمة، ورضا الرّبّ برسالي وبولاية عليّ من بعدي. <sup>(١٠)</sup>.

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾: متّصل بذكر المحرّمات، وما بينهما اعتراض، والمعنى: فمن اضطرّ إلى تناول شيء من هذه المحرّمات.  
﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة.

(١) المصدر: أكمل الله.

(٢) المصدر: النعم.

(٣) المصدر: «يا محمّد أخبرهم أنّي» بدل «أخبرهم يا محمّد».

(٤) المصدر: «رضيت لهم الإسلام ديناً وأتممت عليهم نعمتي» بدل ﴿أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) تفسير فرات / ٣٧.

(٧) تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٣.

(٨ و ٩) من المصدر.

(١٠) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾: غير مائل للإثم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: عن الصادق . عليه السلام .: غير متعمد لإثم (انتهى) وذلك بأن يأكلها تلذذاً. أو مجاوزاً حدّ الرخصة. وهذا كقوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ وقد مرّ تفسيرهما في سورة البقرة.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣): لا يؤاخذ به بأكله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾: لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة.

وقد سبق الكلام في «ما ذا». وإثماً قال: «لهم» ولم يقل: «لنا» على الحكاية، لأنّ «يسألونك» بلفظ الغيبة. وكلا الوجهين شائع في أمثاله. والمسئول. ما أحلّ لهم من المطاعم لمّا تلا ما حرّم عليهم منها.

﴿ثَلْ أَجِلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما لم تستخبثه الطّباع السليمة، ولم تتنقّر عنه.

وفيه دلالة على حرمة مستخبثات الطّباع السليمة بالمفهوم، ودلالة صريحة على أنّ ما لم ينصّ الشرع على حرمة ولم تستخبثه الطّباع حلال، لا يحتاج في تناوله إلى نصّ عليه بخصوصه، والمحتاج إلى النصّ إنّما هو المحرّم.

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾: عطف على «الطيّبات» إن جعلت «ما» موصولة، على تقدير: وصيد ما علّمتم. وجملة شرطية إن جعلت شرطاً، وجوابها «فكلوا». و «الجوارح» كواسب الصيد على أهلها، من السباع ذوات الأربع والطيّر.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾: معلّمين إيّاه الصيد. و «المكّلب» مؤدّب الكلب، ومغريها بالصيد. مشتقّ، من الكلب. وانتصابه على الحال من «علّمتم». وفائدتها، المبالغة في التّعليم.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبين ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنّه قال: في كتاب عليّ . عليه السلام . في قول الله

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٢.

(٢) الكافي ٦ / ٢٠٢، ح ١.

. عز وجل :: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ قال: هي الكلاب.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup>: وروي عن موسى بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال في صيد الكلب: إن أرسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما أمسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكل ما بقي . وإن كان غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه، فإنه معلّم . فأما ما خلا الكلاب مما تصيده الفهود والضبقر وأشباهه فلا تأكل من صيده إلا ما أدركت ذكاته، لأن الله . عز وجل . قال: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ فما خلا الكلاب، فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن تدرك ذكاته.

وبهذا المعنى أخبار كثيرة . والأخبار التي وردت بخلاف ذلك محمولة على التقيّة، يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي <sup>(٢)</sup>: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: كان أبي . عليه السلام . يفتي وكان يتقي ونحن نخاف في صيد البزاة والضبقر، فأما الآن فإننا لا نخاف ولا يحلّ صيدها إلا أن تدرك ذكاتها، فإنه في كتاب عليّ . عليه السلام . إن الله . عز وجل . قال: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ في الكلاب.

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾: حال ثانية . أو استئناف .

﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: من طرق التأديب، فإنّ العلم إلهام من الله أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه . أو ممّا علّمكم الله أن تعلّموه، باتّباعه الصّيد بإرسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه . وبمسك عليه الصّيد ولا يأكل [منه] <sup>(٣)</sup>.

﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ :

قيل <sup>(٤)</sup>: هو ما لم تأكل منه .

والظاهر، أنّه ما احتسبه عليكم وإن أكل بعضه . كما دلّ عليه الخبر السابق .

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٠١ ، ح ٩١١ .

(٢) الكافي ٦ / ٢٠٧ ، ح ١ .

(٣) من أنوار التنزيل ١ / ٢٦٣ .

(٤) نفس المصدر والموضع .

وأما ما رواه في تهذيب الأحكام<sup>(١)</sup>: «عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سأله عما أمسك الكلب المعلم للصّيد وهو قول الله . تعالى .: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾ (الآية).

قال: لا بأس أن تأكلوا مما أمسك الكلب مما لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تدركه فلا تأكل منه»

فمحمول على التّقيّة، لأنّه موافق لمذاهب أكثر العامّة.

يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي<sup>(٢)</sup>: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن جميل بن درّاج قال: حدّثني حكم بن حكيم الصّيري<sup>(٣)</sup> قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام .: ما تقول في الكلب يصيد الصّيد فيقتله؟ قال: لا بأس بأكله.

قال: قلت: فإنّهم يقولون: إنّه إذا قتله وأكل منه، فإنّما أمسك على نفسه فلا تأكله.

فقال: كل، أو ليس قد جامعوكم على أنّ قتله ذكاته؟

قال: قلت: بلى.

قال: فما يقولون في شاة ذبحها رجل، أذكّاها؟

قال: قلت: نعم.

قال: فإنّ السّبع جاء بعد ما ذكّاها فأكل منها بعضها، أتؤكل<sup>(٤)</sup> البقيّة؟

قلت: نعم. قال: فإذا أجابوك إلى هذا، فقل لهم: كيف تقولون: إذا ذكّى ذلك فأكل منها لم

يأكلوا وإذا ذكّى<sup>(٥)</sup> هذا وأكل أكلتم؟

﴿وَاذْكُرُوا إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: الضّميم «لما علّمتهم»، والمعنى: سمّوا عليه عند

---

(١) تهذيب الأحكام ٩ / ٢٧، ح ١١٠.

(٢) الكافي ٦ / ٢٠٣، ح ٦.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حكيم بن حكيم الصّيري». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ١ / ٣٥٧، رقم ٣٢٢١.

(٤) المصدر: أيؤكل.

(٥) المصدر: ذكّاها.

إرساله.

في الكافي <sup>(١)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القسم بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن كلب أفلت ولم يرسله صاحبه فصاد وأدركه صاحبه وقد قتله، أياكل منه؟

فقال: لا. وقال - عليه السلام -: إذا صاد وسمى فليأكل، وإذا صاد ولم يسم فلا يأكل، وهذا مما علمتم من الجوارح مكّبين.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في محرماته.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢): فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ.

﴿الْيَوْمَ أَجِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ﴾:

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال: عن بطعامهم هاهنا: الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها، فإنهم لا يذكرون إسم الله خالصا على ذبائحهم. ثم [قال: ] <sup>(٤)</sup> والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلّون ذبائحهم.

وفي الكافي <sup>(٥)</sup>: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن قتيبة الأعشى قال: سألت رجلا أبا عبد الله - عليه السلام - وأنا عنده، فقال: الغنم يرسل فيها اليهوديّ والنصرانيّ فتعرض فيها العارضة فتذبح، أناكل ذبيحته؟ فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: لا تدخل ثمنها مالك، ولا تأكلها فإنما هو الاسم، ولا يؤمن عليها إلّا مسلم.

فقال الرجل: قال الله - تعالى -: ﴿الْيَوْمَ أَجِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ﴾. فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: كان أبي - صلوات الله عليه - يقول: إنّما هو الحبوب وأشباهها.

(١) نفس المصدر ٦ / ٢٠٦، ح ١٦.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٣) من المصدر.

(٤) الكافي ٦ / ٢٤٠، ح ١٠.



[عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد <sup>(١)</sup>، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . قال: سألتُه عن طعام أهل الكتاب وما يحلُّ منه؟ قال: الحبوب.] <sup>(٢)</sup>.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٣)</sup>، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر . عليه السَّلام . عن قول الله . عزَّ وجلَّ :: ﴿وَطَعَامُ﴾ (الآية) قال: الحبوب والبقول.

أبو عليٍّ الأشعري: عن محمد بن عبد الجبار <sup>(٤)</sup>، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السَّلام . ما تقول في طعام أهل الكتاب؟ فقال: لا تأكله. ثمَّ سكت هنيئة، ثمَّ قال: لا تأكله. ثمَّ سكت هنيئة وقال: لا تأكله، ولا تتركه تقول: إنَّه حرام. ولكن تتركه تنزَّها عنه، إنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير.

وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . في قوله . تعالى :: ﴿وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ﴾ قال: العدس والحبوب وأشباه ذلك، يعني: أهل الكتاب.

﴿وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ﴾: فلا عليكم أن تبيعوه منهم وتطعموهم.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾: وأحلَّ لكم العقد على العفائف من المؤمنات.

وفي تفسير العياشي <sup>(٦)</sup>: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . قال: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: هنَّ المسلمات.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ :

(١) نفس المصدر ٦ / ٢٦٣، ح ١.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) نفس المصدر ٦ / ٢٦٤، ح ٦.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ٩.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٢٩٥، ح ٣٦.

(٦) نفس المصدر ١ / ٢٣٥، ح ٩٢.

في من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup> وسئل الصادق . عليه السلام . عن قول الله . عز وجل .: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

قال: هنّ ذوات الأزواج.

قال: قلت: وما ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؟

قال: هنّ العفائف.

وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن مسعدة بن صدقة قال: سئل أبو جعفر . عليه السلام . عن قول الله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾. قال: نسختها ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَاغِرِ﴾.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: قال لي أبو الحسن الرضا . عليه السلام .: يا أبا محمد، ما تقول في رجل تزوج نصرانيّة على مسلمة؟

قلت: جعلت فداك، وما قولي بين يديك؟

قال: تقولنّ، فإنّ ذلك يعلم به قولي. قلت: لا يجوز تزويج النصرانيّة على مسلمة ولا غير مسلمة.

قال: لم؟

قلت: لقول الله . عز وجل .: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾.

قال: فما تقول في هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

قلت: فقلوه <sup>(٤)</sup>: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾. نسخت هذه الآية. فتبسّم ثمّ سكت.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٧٦، ح ١٣١٣.

(٢) لم نعثر على هذا الحديث في العياشي. ولكن عنه في تفسير البرهان ١ / ٤٤٩، ح ١٢. والظاهر أنّه ساقط من نسخة العياشي.

(٣) الكافي ٥ / ٣٥٧، ح ٦.

(٤) البقرة / ٢٢١.

علي بن إبراهيم: عن ابن محبوب <sup>(١)</sup>، عن علي بن رثاب، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن هذه الآية؟ فقال: هذه منسوخة بقوله <sup>(٢)</sup>: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْصِمَ الْكَوَافِرِ﴾.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر، عن درست الواسطي، عن علي بن رثاب، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لا ينبغي نكاح أهل الكتاب.

قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟

قال: قوله <sup>(٤)</sup>: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْصِمَ الْكَوَافِرِ﴾.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٥)</sup>، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب وغيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في الرجل المؤمن يتزوج اليهودية والنصرانية؟ قال: إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية. فقلت له: يكون له فيها هوى.

فقال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، واعلم أنّ عليه في دينه غضاظة. والجمع بين تلك الأخبار، الدالّ بعضها على نسخ نكاح أهل الكتاب، والدالّ بعضها على عدم ابتغاء نكاحها، والدالّ بعضها على الجواز إذا كان له فيها هوى، حمل النسخ على نسخ الإباحة وبقاء الجواز بالمعنى الأعمّ، فيجتمع مع عدم الانبغاء والجواز مع الهوى. وينبغي حمل الجواز على جواز النكاح بالمتعة دون العقد الدائم، كما يدلّ عليه الخبر الأخير بالفحوى. لأنّ منع الخمر من الكافرة لا يكون دائما. وهذا طريق آخر للجميع. فالمنسوخ عقدهنّ دواما. والجائز نكاحهنّ متعة.

وفي قوله: ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: دلالة على هذا الأخير، لأنّ المتبادر من الأجور مهر المتعة، لأنّهنّ مستأجرات كما في الخبر.

(١) نفس المصدر ٥ / ٣٥٨، ح ٨.

(٢) الممتحنة / ١٠.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٧.

(٤) الممتحنة / ١٠.

(٥) نفس المصدر ٥ / ٣٥٦، ح ١.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: أَعْقَاء.

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾: غير مجاهرين بالزنا.

﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: مسرّين به.

و «الخدن» الصديق. يقع على الذكر والأنثى.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥) :

يريد بالإيمان، شرائع الإسلام. وبالكفر به، إنكاره.

في أصول الكافي (١): الحسين بن محمد بن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ، عن حماد بن

عثمان، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن هذه الآية؟ قال: ترك

العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد (٢)، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال:

سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن هذه الآية؟

فقال: [من] (٣) ترك العمل الذي أقرّ به.

قلت: فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع؟

قال: منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من سكر ولا من علة.

[وأما ما رواه في أصول الكافي (٤): «عن عليّ بن إبراهيم، عن ابن محبوب وغيره، عن العلاء

بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: من كان مؤمنا فعمل خيرا في

إيمانه فأصابته (٥) فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره، كتب له وحسب بكلّ شيء عمله في إيمانه ولا

يطله الكفر إذا تاب بعد كفره»

فالمراد بالكفر المذكور فيه، هو شعب الإيمان المذكور في الجزء الاول، على أنّ الزاني لا يزني

وهو مؤمن والسارق لا يسرق وهو مؤمن، وهو لا يقتضي حبط باقي الأعمال، ويزول بالتوبة

والشرك. [ (٦) ]

(١) نفس المصدر ٢ / ٣٨٤، ح ٥.

(٢) نفس المصدر ٢ / ٣٨٧، ح ١٢.

(٣) من المصدر.

(٤) نفس المصدر ٢ / ٤٦١، ح ١.

(٥) المصدر: ثم أصابته.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قال: من آمن ثم أطاع أهل الشرك، فقد حبط عمله وكفر بالإيمان وهو في الآخرة من الخاسرين.

وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن أبان بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام، أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه. قال: ومن يكفر بالإيمان، فقد حبط عمله. وقال: الذي يكفر بالإيمان، الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به.

عن محمد بن مسلم <sup>(٣)</sup>، عن أحدهما. عليهما السلام. في هذه الآية قال: هو ترك العمل حتى يدعه أجمع. قال: منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من شغل ولا من سكر، يعني: النوم.

عن جابر <sup>(٤)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: يعني: ولاية عليّ عليه السلام..

عن هارون بن خازجة <sup>(٥)</sup> قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام. عن هذه الآية؟

قال: فقال: من ذلك ما اشتق فيه زرارة [بن أعين] <sup>(٦)</sup> وأبو حنيفة.

وفي بصائر الدرجات <sup>(٧)</sup>: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي <sup>(٨)</sup>، عن الحسين بن

عثمان <sup>(٩)</sup>، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام. عن هذه

الآية؟

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية عليّ، وعليّ هو الإيمان.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ :

---

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٢٩٧، ح ٤٢.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٤٣.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ٤٤.

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ٤٥.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) بصائر الدرجات ٢ / ٧٧، ح ٥.

(٨) هكذا في أ. وفي سائر النسخ: «أبي عبد الله الرقي». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢ / ١١٣، رقم ١٠٦٥٩.

(٩) هكذا في المصدر وفي النسخ: «الحسن بن عثمان». وهو وهم. ر. تنقيح المقال ١ / ٣٣٥.

قال المفسِّرون <sup>(١)</sup>: أي: أردتم القيام، كقوله <sup>(٢)</sup>: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾. عبَّر عن إرادة الفعل بالفعل المسبَّب عنها للإيجاز والتَّنبُّيه، على أنَّ من أراد العبادة ينبغي له أن يبادر إليها بحيث لا ينفكَّ الفعل من الإرادة. أو إذا قصدتم الصَّلَاةَ، لأنَّ التَّوجُّهَ إلى الشَّيْءِ والقيام إليه قصد له.

ثمَّ قالوا: وظاهر الآية يوجب الوضوء على كلِّ قائمٍ إلى الصَّلَاةِ وإن لم يكن محدثاً، والإجماع على خلافه.

ف قيل <sup>(٣)</sup>: مطلق أريد به التَّقْيِيدُ، والمعنى <sup>(٤)</sup>: إذا قمتم إلى الصَّلَاةِ محدثين.

وقيل <sup>(٥)</sup>: الأمر فيه للنَّدْبِ.

وقيل <sup>(٦)</sup>: كان ذلك أوَّل الأمر ثمَّ نسخ، وهو ضعيف.

لقوله . عليه السَّلام <sup>(٧)</sup> . المائدة من آخر القرآن نزولاً، فأحلَّوها وحرموا حرامها.

وفي تهذيب الأحكام، وفي تفسير العياشي <sup>(٨)</sup>: عن الصادق . عليه السَّلام . أنَّه سئل، ما معنى

﴿إِذَا قُمْتُمْ؟﴾

قال: إذا قمتم من النَّوم.

والعياشي <sup>(٩)</sup>: عن الباقر . عليه السَّلام . سئل، ما عني بها؟

قال: من النَّوم.

فلا حاجة إلى ما تكلفوه وأضمره. وأمَّا وجوب الوضوء بغير حدث النَّوم، فمستفاد من

الأخبار، كما أنَّ وجوب الغسل لغير الجنابة مستفاد من محلِّ

---

(١) أنظر مجمع البيان ٢ / ١٦٣ وأنوار التنزيل ١ / ٢٦٤ . ضعيف لقوله . عليه السَّلام .«.

(٢) النحل / ٩٨ .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٤ .

(٤) هكذا في المصدر . وفي النسخ: «المقيَّد يعني» بدل «التقييد والمعنى».

(٥ و ٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) هكذا في المصدر . وفي النسخ: «فنسخ وضعف ذلك بقوله . عليه السَّلام .« بدل «ثمَّ نسخ وهو

(٨) تهذيب الأحكام ١ / ٧، ح ٩، وتفسير العياشي ١ / ٢٩٧، ح ٤٨ .

(٩) تفسير العياشي ١ / ٢٩٨، ح .

آخر. وكلّ مجملات القرآن إنّما يتبيّن بتفسير أهل البيت . عليهم السّلام . وهم أدري بما نزل في البيت من غيرهم.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾: أمرّوا الماء عليه. والمراد بالوجه، ما يواجه به. فلا يجب تحليل الشّعر الكثيف، أعني: الذي لا يرى بشرة خلاله في التّخاطب. إذ المواجهة حينئذ إنّما يكون بالشّعر لا بما تحته، كما روي عن الباقر . عليه السّلام .: كلّما أحاط به الشّعر، فليس على العباد (١) أن يطلبوا (٢) ولا أن يبحثوا عنه، ولكن يجري عليه الماء. رواه في التّهذيب (٣).

وفيه وفي الكافي (٤): عن أحدهما . عليهما السّلام . عن الرّجل يتوضّأ: أبيضّ لحيته؟ قال: لا.

أمّا حدّ الوجه، ففي من لا يحضره الفقيه والكافي والعيّاشي (٥): عن أبي جعفر . عليه السّلام .: الوجه الذي أمر الله بغسله . الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يؤجر وإن نقص منه أثم . ما دارت عليه السّبابة والوسطى والإبهام من قصاص شعر (٦) الرّأس إلى الدّقن، وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديرا. فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه.

قيل: الصّدغ ليس من الوجه؟

قال: لا.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾: لمّا كانت اليد تطلق على ما تحت [الرّند وعلى ما تحت] (٧) المرافق وعلى ما تحت المنكب، بيّن الله . تعالى . غاية المغسول منهما. كما تقول: أخضب يدك إلى الرّند. وللصّيقل: صقل سيفي إلى القبضة. فلا دلالة في الآية على

---

(١) المصدر: «للعباد» بدل «على العباد».

(٢) المصدر: يعلوه.

(٣) تهذيب الأحكام ١ / ٣٦٤، ح ٣٦.

(٤) تهذيب الأحكام ١ / ٣٦٠، ح ١٤، والكافي ٣ / ٢٨، ح ٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٨، ح ٨٨، والكافي ٣ / ٢٧، وتفسير العياشي ١ / ٢٩٩، ح ٥٢.

(٦) ليس في الكافي.

(٧) ليس في أ.

ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرفق، كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتّصقيل بأصابع اليد ورفع رأس السّيف. فهي جملة في هذا المعنى يحتاج إلى تبيين أهل البيت . عليهم السّلام ..

والمرفق . بكسر أوّله وفتح ثالثه، أو بالعكس . مجمع عظمي الذّراع والعضد . ولا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد، لخروج الغاية تارة ودخولها أخرى . فهي في هذا المعنى جملة . أيضا . يتبيّن بتفسيرهم . عليهم السّلام . والأخبار تدلّ على أنّ الابتداء في الغسل من المرفق . و «إلى» لانتهاه المغسول، لا لانتهاه الغسل . كما بيّنا وبعضها يأتي . وليس في الأخبار ما يدلّ على إدخال المرفق وإخراجه، لكن يجب إدخال جزء من باب المقدّمة لا المغسول بالأصالة .

[وفي الكافي <sup>(١)</sup> : محمّد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن الهيثم بن عروة التّميمي قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فقلت: هكذا، ومسحت من ظهر كفّي إلى المرفق؟ فقال: ليس هكذا تنزّلها، إنّما هي «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرفق» ثمّ أمرّ يده من مرفقه إلى أصابعه] <sup>(٢)</sup> .

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾: و «الباء» مزيدة لإفادة التّبعيض، لا للتّبعيض . كما مرّ بيانه منّا سابقا، فلا ينافيه إنكار سيّويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من كتابه .  
والواجب فيه، ما يقع عليه اسم المسح .

وفي الكافي <sup>(٣)</sup> : عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر . عليه السّلام : ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرّأس وبعض الرّجلين؟ فضحك، ثمّ قال: يا زرارة، قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله . ونزل به الكتاب عن الله، لأنّ الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ فعرفنا أنّ الوجه كلّهُ

(١) الكافي ٣ / ٢٨، ح ٥ .

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

(٣) نفس المصدر ٣ / ٣٠، ح ٤ .



ينبغي أن يغسل، ثم قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ثم فصل بين الكلامين (١) فقال: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فعرفنا حين قال: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح على بعضهما، ثم فسّر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك للناس فضيّعوه. وللحديث تنمة، أخذت منه موضع الحاجة.

وقوله - عليه السلام -: «عرفنا أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء»  
، معناه: أنّ الفعل متعدّد إلى المفعول بنفسه، فإذا زيد الباء أفاد التبعية، لا أنّ الباء للتبعية.  
﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾: نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب، وجّهه الباكون.  
فالتّصب على العطف على محلّ «رؤوسكم» كقولك: مررت بزيد وعمرو. والجرّ على العطف على لفظه (٢).

وفي كتاب التّهذيب (٣): عن الباقر - عليه السلام - أنّه سئل عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ على الخفض هي أم على النّصب؟ قال: بل هي على الخفض.

والعطف على الوجوه على تقدير النّصب، وعلى الجواز على تقدير الجرّ. كما ذهب إليه العامّة - عربيّ رديء فلا يصار إليه. والعامّة ذهبوا إلى وجوب غسل الرجلين إذا لم يكن عليهما شيء، والمسح على ما عليهما من الخفّ وغيره إذا كان عليه.

وفي كتاب التّهذيب (٤): عن أبي جعفر - عليه السلام -: جمع عمر بن الخطّاب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفيهم عليّ - عليه السلام - فقال: ما تقولون في المسح على الخفّين؟ فقام المغيرة بن شعبة وقال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يمسح على الخفّين. فقال عليّ - عليه السلام -: قبل المائدة أو بعد المائدة؟

(١) المصدر: الكلام.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٤.

(٣) تهذيب الأحكام ١ / ٧٠، ح ٣٧.

(٤) نفس المصدر ١ / ٣٦١، ح ٢١.

فقال: لا أدري.

فقال عليّ . عليه السّلام .: سبق الكتاب الحفّين، إنّما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة.

والمغيرة بن شعبة، هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة والسّقيفة. وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup>: روت عائشة عن النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . أنّه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره.

وروي عنها <sup>(٢)</sup> أنّها قالت: لأنّ أمسح على ظهر غير بالفلاة أحبّ إلى من أن أمسح على خفيّ . ولم يعرف للنّبيّ خفٌّ إلّا خفّ أهده له النّجاشي، وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً، فمسح النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . على رجله وعليه خفّاه. فقال النّاس: إنّ مسح على خفيّه . وعلى أنّ الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد. (انتهى كلام الفقيه.). وفي التّهذيب <sup>(٣)</sup>: عن الباقر . عليه السّلام . أنّه سئل عن مسح الرّجلين؟ فقال: هو الذي نزل به جبرئيل.

وفي الكافي <sup>(٤)</sup>: عن الصّادق . عليه السّلام . أنّه يأتي على الرّجل ستون وسبعون سنة ما قبل منه صلاة.

ف قيل: وكيف ذلك؟

قال: لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٥)</sup>: عن الصّادق . عليه السّلام .: إنّ الرّجل ليعبد الله أربعين سنة ما يطيعه في الوضوء، لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه. وقرئ، بالرّفْع. على تقدير: وأرجلكم ممسوحة <sup>(٦)</sup>.

(١) من لا يحضره الفقيه ١ / ٣٠، ح ٩.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ١٠.

(٣) تهذيب الأحكام ١ / ٦٣، ح ٢٦.

(٤) الكافي ٣ / ٣١، ح ٩.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٤، ح ٥.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥. وفيه: «مغسولة» بدل «ممسوحة».

## ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ :

«الكعب» عظم مائل إلى الاستدارة، واقع في ملتقى الساق والقدم، نات عن ظهره، يدخل نتوه في طرف الساق، كالذي في أرجل البقر والغنم وربما يلعب به الأطفال. وقد يعبر عنه بالمفصل، لمجاورته له. ولما كانت [الرجل] <sup>(١)</sup> تطلق <sup>(٢)</sup> على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ، بين الله - سبحانه - غاية الممسوح بعضها.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه وصف الكعب في ظهر القدم.

وفيه <sup>(٤)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة وبكير أهما سألا أبا جعفر - عليه السلام - عن وضوء رسول الله - صلى الله عليه وآله - فدعا بطشت أو تور فيه ماء، فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى <sup>(٥)</sup>، ثم مسح رأسه وقدمه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا، ثم قال: ولا يدخل أصابعه تحت الشراك.

قال: ثم قال: إنّ الله - تعالى - يقول: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ فليس له أن يدع شيئا من وجهه إلّا غسله، وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئا من يديه إلى المرفقين إلّا غسله، لأنّ الله - تعالى - يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ثم قال: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه.

قال: فقلنا <sup>(٦)</sup>: أين الكعبان؟

(١) ليس في أ.

(٢) هكذا في أ. وفي سائر النسخ: يطلق.

(٣) الكافي ٣ / ٢٦، ح ٧.

(٤) نفس المصدر ٣ / ٢٥، ح ٥.

(٥) أ: باليسرى.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قيل» بدل «قال فقلنا».

قال: هاهنا، يعني: المفصل، دون عظم الساق.

قال <sup>(١)</sup>: هذا ما هو؟

فقال: هذا من عظم الساق، والكعب أسفل من ذلك.

فقلنا <sup>(٢)</sup>: أصلحك الله، فالغرفة الواحدة تجزئ للوجه وغرفة للذراع؟ قال: نعم، إذا بالغت فيها. والثنتان تأتيان على ذلك كله.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسألوه عن مسائل، فكان فيما سألوه: أخبرنا يا محمد، لأيّ علة توضع هذه الجوارح الأربع، وهي أنظف المواضع في الجسد؟ فقال النبي - صلى الله عليه وآله -: لَمَّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها فذهب ماء وجهه، ثم قام ومشى إليها وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده <sup>(٤)</sup> منها ممّا عليها فأكل فطار الحليّ والحلل عن جسده، فوضع آدم يده على أمّ رأسه وبكى، فلَمَّا تاب الله عليه فرض <sup>(٥)</sup> عليه وعلى ذريّته غسل هذه الجوارح الأربع. وأمره بغسل الوجه لَمَّا نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لَمَّا تناول منها، وأمره بمسح الرأس لَمَّا وضع يده على أمّ رأسه، وأمره بمسح القدمين لَمَّا مشى بها إلى الخطيئة.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ :

قيل <sup>(٦)</sup>: عطف على جزاء الشرط الاول، أعني: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، يعني: إذا قمتم من النوم إلى الصلاة فتوضّئوا، وإن كنتم جنباً فاغتسلوا.

قال <sup>(٧)</sup>: يدلّ عليه قوله - تعالى <sup>(٨)</sup> ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ - فإنّه مندرج تحت الشرط البتّة. فلو كان قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ أو كان مستأنفاً، لم

(١) أ: قيل.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.

(٣) علل الشرائع ١ / ٢٨٠.

(٤) ليس في ر.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرض الله.

(٦) تفسير الصافي ٢ / ١٨.

(٧) نفس المصدر والموضع.

(٨) النساء / ٤٣.

يتناسق المتعاطفان وللزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصّلاة من الآية، ولم يحسن لفظة «إن» بل ينبغي أن يقال: وإذا كنتم جنباً. كما هو غير خاف على من تتبّع أساليب الكلام. ومقصوده من ذلك، أنّ وجوب الغسل للجنب ليس لنفس الجنابة بل للصّلاة. وقال <sup>(١)</sup>: يدلّ عليه ما في الكافي <sup>(٢)</sup>: عن الباقر. عليه السّلام. عن المرأة يجامعها الرّجل فتحيض وهي في المغتسل.

قال: جاءها ما يفسد الصّلاة فلا تغتسل.

وفي التّهذيب <sup>(٣)</sup>: عن الصادق. عليه السّلام. أنّه سئل عن غسل الجنابة؟

فقال: تبدأ فتغسل كفيك، ثمّ تفرغ يمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرفقك، ثمّ تضمض واستنشق، ثمّ تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء، وكلّ شيء أمسسته الماء فقد أنقيته، ولو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماساً واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده.

وفي الكافي <sup>(٤)</sup>، مقطوعاً: إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء، ثمّ بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف، ثمّ صبّ على رأسه ثلاث أكفّ، ثمّ صبّ على منكبه الأيمن مرتين وعلى منكبه الأيسر مرتين، فما جرى عليه الماء أجزأه.

(انتهى كلامه).

وفيه: أنّ الظاهر المتناسق، عطفه على مجموع الشّروطية، لا على الجزاء.

وما ذكره من اندراج قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ تحت الشّروط في محلّ المنع، إذ من المحتمل أن يكون معطوفاً على مجموع الشّروطية أو على ما عطف عليها، إذ معنى الآية: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ (الخ) إن لم يمنع مانع ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾ كذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ ومنعكم مانع المرض أو غيره ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾.

وما ذكره من أنّه يلزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصّلاة من الآية، ففيه: أنّه إذا فهم من الآية وجوب الغسل للجنابة مطلقاً فهم وجوبه للصّلاة، لا لأنّه واجب لها بخصوصها، بل لأنّ وقتها من مجمله أوقات وجوب الغسل. وإن أراد الارتباط بالمعنى

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) الكافي ٣ / ٨٣، ح ١.

(٣) تهذيب الأحكام ١ / ١٤٨، ح ١١٣.

(٤) الكافي ٣ / ٤٣، ح ٣.

الأول. فلا ضير في عدم استفادته من الآية بل يكفي استفادة وجوب الغسل من الآية، ففي الصلاة لو ترك الغسل ارتكب التّهي الذي في ضمن الوجوب، والنّهي مفسد في العبادات فيبطل الصلاة بدونه.

وما ذكره من أنّه ينبغي أن يقال: حينئذ «وإذا كنتم» كما هو غير خاف. إلخ. ففيه: أنّه إن كان المراد إذا كنتم جنباً في مدّة العمر، أو في زمان ما، بمعنى: الفرد والمنتشر «فاطّھروا» لكان المنبغي استعمال «إذا» دون «إذ» كونه جنباً في مدّة العمر، أو في زمان ما مقطوع به أو مظنون. وأمّا إذا كان المراد كونه جنباً في أيّ زمان معيّن من الأزمنة المعيّنة، أي: ﴿إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا﴾ في أوّل النّهار أو أوسطه أو آخره وكذلك في اللّيل، فالواجب استعمال «إن» إذ كونه جنباً في أحدها متساوي الطّرفين غير مقطوع أو مظنون بأحدهما. نعم، في بعض ما ذكر من الأخبار دلالة على ذلك، فإن لم يعارضه غيره من الأخبار فيحتمل أن تكون الآية مجملة مبيّنة بالخبر، فلا دلالة فيها على ما ذكره من طريق العطف.

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما. عليهما السّلام. قال: سألته، متى يجب الغسل على الرّجل والمرأة؟

فقال: إذا أدخله، فقد وجب الغسل والمهر والرّجم.

فإنّ قوله: «إذا أدخله» وإن لم يفد العموم مطلقاً، أفاده إذا ضمّ إليه القرينة.

وهي هنا وقوعه موقع «متى» وفي جوابه. و- أيضاً. ترتيب وجوب الغسل والمهر والرّجم على مجرد الإدخال مع عدم توقّف الأخيرين على ما يجعل الأوّل متوقّفاً عليه، يدلّ على وجوبه بمجرد الإدخال.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد<sup>(١)</sup>، عن محمّد بن عيسى عن محمّد بن إسماعيل قال: سألت الرّضا. عليه السّلام. عن الرّجل يجمع المرأة قريباً من الفرج فلا ينزلان، متى يجب الغسل؟

(١) نفس المصدر ٣ / ٤٦، ح ٢.

فقال: إذا التقى الختانان، فقد وجب الغسل. فقلت: التقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة؟  
قال: نعم.

وفي هذا الخبر - أيضا - دلالة على وجوب الغسل لنفسه، فيمكن أن يحمل قوله - عليه السلام - في الخبر الأول: «فجاءها ما يفسد الصلاة» على أن وقت وجوب الغسل هو وقت لا ينافيه شيء، فإن وقت الوجوب على المنزل وقت تمام إنزاله، وإن صار جنباً بأول الإنزال فلا يغتسل حتى يتم إنزاله، فكذا الجنب الذي جاءها الحيض وقت وجوبه عليها إنما هو وقت عدم طريان المنافي، وطريان الحيض مناف.

ويمكن أن يحمل قوله في الخبر الثاني: «ليس بعده ولا قبله وضوء» على أنه إن أراد الصلاة يصلي بالغسل، ولا يحتاج إلى الوضوء فيه بخلاف باقي الأغسال. وليس في الخبر الأخير دلالة حتى يحتاج إلى الحمل.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup>: جاء نفر من اليهود إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: لأي شيء أمر الله - تعالى - بالاعتسال من الجنابة ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن آدم لما أكل من الشجرة، دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره. فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده، فأوجب الله - عز وجل - على ذريته الاعتسال من الجنابة إلى يوم القيامة. والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج <sup>(٢)</sup> من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان، فعليه في ذلك الوضوء.

قال اليهودي: صدقت، يا محمد.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾: قد مضى تفسيره، ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة.

(١) من لا يحضره الفقيه ١ / ٤٣، ح ١.

(٢) ليس في المصدر.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup>، في حديث زرارة السابق أنفا متصلاً بآخره، ثم قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً. لأنّه قال: «بوجوهكم» ثم وصل بها «وأيديكم» ثم قال <sup>(٢)</sup>: «منه»، أي: من ذلك التيمّم. لأنّه علم أنّ ذلك أجمع لم يجر على الوجه. لأنّه يعلق من ذلك الصّعيد ببعض الكفّ ولا يعلق ببعضها.

وفي تفسير العيّاشي <sup>(٣)</sup>: عن زرارة، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: فرض الله الغسل على الوجه والذّراعين والمسح على الرّأس والقدمين، فلما جاء حال السّفَر والمرض والضّرورة وضع الله الغسل وأثبت الغسل مسحاً فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ إلى ﴿وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾.

وفي الكافي <sup>(٤)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: ملامسة النّساء، هو الإيقاع بهنّ. عليّ بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(٥)</sup>، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه سئل عن التيمّم؟ فتلا هذه الآية <sup>(٦)</sup>: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وقال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوْهُكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ قال: فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع. وقال <sup>(٧)</sup>: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾.

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾: أي: ما يريد الأمر بالطّهارة للصّلاة، أو الأمر بالتيمّم تضييقاً عليكم.

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾: من الأحداث والذنوب. فإنّ الطّهارة كفّارة للذنوب، كما هي رافعة للأحداث. فمفعول «يريد» في الموضعين محذوف. و «اللام» للعلّة.

(١) من لا يحضره الفقيه ١ / ٥٧، ح ١.

(٢) «ثم قال» ليس في المصدر.

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٣٠٢، ح ٦٤.

(٤) الكافي ٦ / ١٠٩، ح ٤.

(٥) نفس المصدر ٣ / ٦٢، ح ٢.

(٦) المائدة / ٣٨.

(٧) مريم / ٦٤.



وقيل <sup>(١)</sup>: مزيدة. والمعنى: ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرحّص لكم في التّيمّم، ولكن يريد أن يطهّركم. وهو ضعيف، لأنّ «أن» لا تقدّر بعد المزيدة.

﴿وَلَيْتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾: ليتّم بشرعه ما هو مطهّر لأبدانكم ومكفّر لذنوبكم نعمته عليكم في الدّين.

قيل <sup>(٢)</sup>: أو ليتّم برخصة إنعامه عليكم بعزائمه. وهو بعيد.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>: نعمته.

قيل <sup>(٤)</sup>: والآية مشتملة على سبعة أمور كلّها مثنى: طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل للعدول <sup>(٥)</sup> محدود وغير محدود، وأنّ آلتها <sup>(٦)</sup> مائع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وأنّ المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وأنّ الموعد عليهما تطهير الذّنوب وإتمام النّعمة.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: بالإنسان. لتذكركم المنعم، وترغبكم في شكره.

﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾:

قيل <sup>(٧)</sup>: يعني: الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله - صلّى الله عليه وآله - على السّمع والطّاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. أو ميثاق ليلة العقبة. أو بيعة الرضوان.

وفي مجمع البيان <sup>(٨)</sup>: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السّلام - أنّ المراد بالميثاق، ما بيّن لهم في حجّة الوداع من تحريم المحرّمات وكيفية الطّهارة وفرض الولاية وغير ذلك.

(١) أنوار التنزيل / ١ / ٢٦٥.

(٢) و (٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) ليس في المصدر. والأظهر زائدة.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: آلتها.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) مجمع البيان ٢ / ١٦٨.

وفي تهذيب الأحكام (١)، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق . عليه السلام .: وليكن من قولك إذا التقيتم أن تقولوا: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم، وجعلنا من الموفين بعهده إلينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولادة أمره والقوام بقسطه.

﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ :

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) قال: لما أخذ رسول الله . صلى الله عليه وآله . الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا وأطعنا. ثم نقضوا ميثاقه (٣).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في إنساء نعمته، ونقض ميثاقه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٧): بخفياتها. فيجازيكم عليها، فضلا عن جليات أعمالكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾: قد مرّ تفسيره.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آلَا تَعْدِلُوا﴾ :

عداه «بعلی» لتضمنه معنى الحمل، والمعنى: لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحلّ كمثلته وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد، تشفيا مما في قلوبكم.

﴿اغْدُلُوا﴾: في الأولياء والأعداء.

﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾: أي: العدل أقرب إلى التقوى. صرح لهم الأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى، بعد ما نأهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى. وإذا كان هنا العدل مع الكفار، فما ظنك من العدل بالمؤمنين؟! ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨): فيجازيكم به.

قيل (٤): وتكرير هذا الحكم، إمّا لاختلاف السبب، كما قيل: إنّ الأولى نزلت

(١) تهذيب الأحكام ٣ / ١٤٤، ح ١.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٣) المصدر: ميثاقهم.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٥.

في المشركين وهذه في اليهود. أو لمزيد الاهتمام بالعدل، و [المبالغة في] <sup>(١)</sup> إطفاء نائرة <sup>(٢)</sup> الغيظ.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٩): قيل <sup>(٣)</sup>: إنما حذف ثاني مفعول وعد، استغناء بقوله: «لهم مغفرة» فإنه استئناف بيّنه.

وقيل <sup>(٤)</sup>: الجملة في موقع المفعول <sup>(٥)</sup>. فإنّ الوعد ضرب من القول. فكأنّه قال: وعدهم هذا القول.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٠): قابل الوعد بالوعيد، وفاء بحق الدعوة. وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطيب لقلوبهم، وزيادة عقوبة للكافرين وتحسير لهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: بالقتل والإهلاك.

يقال: بسط إليه يده، إذا بطش به. وبسط إليه لسانه، إذا شتمه.

﴿نَكَفَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾: منعها أن تمدّ إليكم، وردّ مضرّتها عنكم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَلِيلٌ يُدْرِكُ الْغُيُوبَ﴾ (١١): فإنّه الكافي لإيصال الخير، ودفع الشرّ.

قيل <sup>(٦)</sup>: إنّ المشركين رأوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه بعسفان قاموا إلى الظّهر معاً، فلما صلّوا ندموا ألا [كانوا] <sup>(٧)</sup> أكبّوا عليهم وهمّوا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر، فردّ الله [عليهم] <sup>(٨)</sup> كيدهم بأن أنزل [عليهم] <sup>(٩)</sup> صلاة الخوف. والآية، إشارة

(١) من المصدر.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: نائرة.

(٣) نفس المصدر ١ / ٢٦٦.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: المفعول الثاني.

(٦) نفس المصدر والموضع وفيه: «روي» بدل «قيل».

(٧) و ٨ و ٩ من المصدر.

إلى ذلك.

وقيل <sup>(١)</sup>: هو إشارة إلى ما روي أنه . عليه السلام . أتى قريظة ومعه عليّ . عليه السلام . وأبو بكر وعمر وعثمان يستقرضهم لدية مسلمين، [أي: يطلب منهم الدية] <sup>(٢)</sup>. قتلها عمرو بن أمية الضمريّ يحسبهما مشركين، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، اجلس حتى نطعمك ونقرضك. فأجلسوه وهما بقتله، فعهد عمرو بن جحاش إلى رحي عظيمة يطرحها عليه، فأمسك الله يده، فنزل جبرئيل . عليه السلام . فأخبره فخرج.

وقيل: نزل رسول الله . صلى الله عليه وآله . منزلاً وعلق سلاحه بشجرة وتفرّق الناس عنه، فجاء أعرابيّ فسل سيفه، فقال: من يمنعك؟ فقال: الله . فأسقطه جبرئيل . عليه السلام . من يده، فأخذه رسول الله . صلى الله عليه وآله . وقال: من يمنعك مني؟

فقال: لا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله . فنزلت. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: يعني: أهل مكة من قبل فتحها، فكفّ أيديهم بالصّبح يوم الحديبية.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: شاهدا من كلّ سبط، ينقّب عن أحوال قومه، ويفتّش عنها. أو كفيلاً، يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به. قيل <sup>(٤)</sup>: إنّ بني إسرائيل لمّا فرغوا من فرعون واستقروا بمصر، أمرهم الله بالمسير إلى أريحا من أرض الشّام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال: إيّ كتبتها لكم داراً وقراراً، فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها، فإيّ ناصركم. وأمر موسى أن يأخذ من كلّ سبط كفيلاً عليهم بالوفاء بما أمروا به، فأخذ عليهم الميثاق واختار منهم النّقباء وسار بهم، فلمّا دنا من أرض كنعان بعث النّقباء يتجسّسون الأخبار ونهاهم أن يحدثوا قومهم ،

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٦. وفيه «روي» بدل «قيل».

فرأوا أجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا، فرجعوا وحدّثوا قومهم [فنكثوا الميثاق] <sup>(١)</sup> إلا كالب بن يوفنا <sup>(٢)</sup> من سبط يهوذا، ويوشع بن نون من سبط إفرائيم بن يوسف <sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالتصرة.

﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، أي: نصرتوهم

وقويتوهم. وأصله، الذب. ومنه: التعزير.

﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: بالإنفاق في سبيل الخير.

و «قرضا» يحتمل المصدر، والمفعول.

﴿لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: جواب للقسم، المدلول عليه باللام في «لئن»، ساد مسدّ جواب

الشّرط.

﴿وَلَا دُخْلَنَكُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾، بعد ذلك الشّرط

المؤكّد، المعلق به الوعد العظيم.

﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٢): ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه، بخلاف من كفر

قبل ذلك، إذ قد يمكن أن يكون لهم شبهة ويتوهم له معذرة.

﴿فَبِمَا نَفَضْنَاهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ :

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: يعني: نقض عهد أمير المؤمنين . عليه السّلام ..

﴿لَعَنَّاهُمْ﴾: طردناهم من رحمتنا. أو مسخناهم. أو ضربنا عليهم الجزية.

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾: لا تفعل عن الآيات والتّذر.

وقرأ حمزة والكسائي: «قسيّة» وهي إمّا مبالغة قاسية. أو بمعنى: رديئة. من قولهم: درهم قسيّ،

إذا كان مغشوشا. وهو . أيضا . من القسوة، فإنّ المغشوش فيه ييس وصلابة <sup>(٥)</sup>.

وقرئ: «قسيّة» باتباع القاف السّين <sup>(٦)</sup>.

---

(١) ليس في المصدر.

(٢) المصدر: كالب بن يوقنا.

(٣) المصدر: إفرائيم بن يوسف.

(٤) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٧.

(٦) نفس المصدر والموضع.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: استئناف لبيان قسوة قلوبهم، فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله . تعالى . والافتراء عليه . ويجوز أن يكون حالا من مفعول «لَعَنَاهُمْ» لا من «القلوب» إذ لا ضمير له فيه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قال: من نحى أمير المؤمنين . عليه السلام . عن موضعه . والدليل على <sup>(٢)</sup> أن الكلمة أمير المؤمنين . عليه السلام . قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، يعني به: الولاية .

﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾: وتركوا نصيبا وافيا .

﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: من التّوراة . أو من اتّباع محمد . صلى الله عليه وآله . والمعنى: أنّهم حرّفوا التّوراة وتركوا حظّهم ممّا أنزل عليهم، فلم ينالوه .

وقيس <sup>(٣)</sup>: معناه: أنّهم حرّفوها، فزلّت <sup>(٤)</sup> بشؤمه أشياء منها عن حفظهم، لما روي أنّ ابن مسعود . رضي الله عنه . قال: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية . وتلا هذه الآية .

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾: خيانة . أو فرقة خائنة . أو خائن منهم .

و «التّاء» للمبالغة، والمعنى: أنّ الخيانة والغدر من عادتهم وعادة أسلافهم، لا تزال ترى ذلك منهم .

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾: لم يخونوا . وهم الذين آمنوا منهم .

وقيل <sup>(٥)</sup>: استثناء من قوله: «وجعلنا قلوبهم قاسية» .

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾: قيل <sup>(٦)</sup>: إن تابوا وآمنوا . أو إن عاهدوا والتزموا الجزية .

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٧)</sup> قال: منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣): تعليل للأمر بالصفح، وحثّ عليه، وتنبية

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٣ . ١٦٤ .

(٢) المصدر: على ذلك .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٧ .

(٤) هكذا في المصدر . وفي النسخ: فزلّت .

(٥ و ٦) نفس المصدر والموضع .

(٧) تفسير القمي ١ / ١٦٤ .

على أَنَّ العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلا عن العفو عن غيره.  
﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾: أي: وأخذنا من النصارى ميثاقهم، كما أخذنا ممن قبلهم.

وقيل <sup>(١)</sup>: تقديره: ومن الذين قالوا إننا نصارى قوم أخذنا. وإنما قالوا: إننا نصارى، ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله.  
﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾: بالأفعال.  
﴿وَالْبَغْضَاءَ﴾: بالقلوب.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فالزمن. من غرى الشيء: إذا لصق به. بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية. أو بينهم وبين اليهود.  
﴿وَسَوْفَ يُنْثِيَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤): بالجزاء والعقاب.

وفي الكافي <sup>(٢)</sup>: علي بن إبراهيم، عن محمد بن إسماعيل البرمكي <sup>(٣)</sup>، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن الحسين بن خالد، عن عمّن ذكره، عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام. لا تشتت من السودان أحدا، فإن كان لا بد فمن التوبة، فإنهم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أما إنهم سيتذكرون ذلك الخط، وسيخرج مع القائم عليه السلام. منا عصابة منهم. ولا تنكحوا من الأكراد أحدا، فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء.  
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: يعني: اليهود والنصارى. ووحد الكتاب، لأنه للجنس.  
﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٧.

(٢) الكافي ٥ / ٣٥٢، ح ٢.

(٣) المصدر: «إسماعيل بن محمد المكي» وهو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي أبو محمد. ر. تنقيح المقال ١ / ١٤٢، رقم ٨٧٦. وإما بالنسبة إلى «محمد بن إسماعيل البرمكي» راجع نفس المصدر ٢ / ٨١، رقم ١٠٣٨٩.

: كنعت محمد . صلى الله عليه وآله . وآية الرّجم في التّوراة، وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل .  
﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: ممّا تخفونه، لا يخبر به إذا لم يضطرّ إليه أمر ديني . أو عن كثير منكم،  
فلا يؤاخذ به بجرمه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قال: بيّن النّبي . صلى الله عليه وآله . كثيرا ممّا أخفيتموه ممّا في  
التّوراة من إخباره ويدع كثيرا لا يبيّنه .

وفي مجمع البيان <sup>(٢)</sup>: عن الباقر . عليه السّلام . عند تفسير ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ  
يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ <sup>(٣)</sup> من هذه السّورة: أنّ امرأة من خير ذات شرف بينهم زنت مع رجل  
من أشرافهم وهما محصنان، فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النّبي .  
صلى الله عليه وآله . عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق قوم، منهم كعب بن الأشرف  
وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا! يا محمد،  
أخبرنا عن الزّاني والزّانية إذا أحصنا ما حدّهما؟

فقال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟

قالوا: نعم . فنزل جبرئيل . عليه السّلام . بالّرجم فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به .

فقال جبرئيل . عليه السّلام .: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا . ووصفه له .

فقال النّبي . صلى الله عليه وآله .: هل تعرفون شابّا أمرد أبيض أعور يسكن فذك، يقال له: ابن

صوريا؟

قالوا: نعم .

قال: فأيّ رجل هو فيكم؟

قالوا: هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى . عليه السّلام ..

---

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٤ .

(٢) مجمع البيان ٢ / ١٩٣ .

(٣) المائدة / ٤١ .



قال: فأرسلوا إليه. ففعلوا، فأتاهم عبد الله بن سوريا.

فقال له النبيّ . صلى الله عليه وآله .: إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التّوراة على موسى وخلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المنّ والسلوى، هل تجدون في كتابكم الرّجم على من أحسن؟

قال ابن سوريا: نعم، والذي ذكرني به لو لا خشية أن يحرقني ربّ التّوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمّد؟

قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنّه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة، وجب عليه الرّجم. فقال ابن سوريا: هكذا نزل في التّوراة على موسى.

فقال له النبيّ . صلى الله عليه وآله .: فما ذا كان أوّل ما ترخصتم به أمر الله؟

قال: كنّا إذا زنا الشّريف تركناه وإذا أخذنا الضّعيف <sup>(١)</sup> أقمنا عليه الحدّ، فكثير الزّنا في أشرافنا حتّى زنا ابن عمّ ملك لنا فلم نرجمه، ثمّ زنا رجل آخر فأراد الملك رجمه.

فقال له قومه: لا، حتّى ترجم فلانا، يعنون: ابن عمّه. فقلنا: تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرّجم يكون على الشّريف والوضيع. فوضعنا الجلد والتّحميم. وهو أن يجلد أربعين جلدة ثمّ يسوّد وجوههما ثمّ يحمّلان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما. فجعلوا هذا مكان الرّجم.

فقالت اليهود لابن سوريا: ما أسرع ما أخبرته به! وما كنت <sup>(٢)</sup> لما أثينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتائبك.

فقال: إنّه أنشدني بالتّوراة، ولو لا ذلك ما أخبرته به.

فأمر بهما النبيّ . صلى الله عليه وآله . فرجما عند باب مسجده، وقال: أنا أوّل من أحيا أمرك إذ أمتوه. فأنزل الله . سبحانه . فيه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ فقام ابن سوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله . صلى الله عليه وآله . ثمّ قال: هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر

(١) المصدر: «إذا زنا الضّعيف» بدل «إذا أخذنا الضّعيف».

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: وما كنت لنا.

لنا الكثير الذي أمرت أن تغفو عنه. فأعرض النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَلِكَ.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥) :

قيل <sup>(١)</sup>: النور، محمد. والكتاب، القرآن.

وقيل <sup>(٢)</sup>: كلاهما من القرآن. وأُيِّد بتوحيد الضمير في «به».

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال: يعني: بالنور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام..

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾: توحيد الضمير إمّا لأنّ المراد بهما واحد، أو لأحدهما في الحكم كواحد.

﴿مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾: [من اتبع موجب رضاه. وهو الإيمان] <sup>(٤)</sup>.

﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾: طرق السلامة من العذاب. أو سبل الله.

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من أنواع الكفر إلى الإسلام.

﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته وتوقيفه.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦): طريق هو أقرب الطرق إلى الله.

وإلى جنّته.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: قيل <sup>(٥)</sup>: هم الذين قالوا بالاتحاد

منهم.

وقيل <sup>(٦)</sup>: لم يصرح به أحد منهم، ولكن لما زعموا أنّ فيه لاهوتا وقالوا: لا إله إلا واحد،

لزمهم أن يكون هو المسيح، فنسب إليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا.

﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ :

---

(١ و ٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي ١١ / ١٨٩ - ١٩٠، باختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٦٤.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٨.

(٦) نفس المصدر والموضع.

استدلّ به على فساد قولهم.

وتقريره: أنّ المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات، ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>: إزاحة لما عرض لهم في أمره من الشبهة. والمعنى: أنّه - تعالى - قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السماوات والأرض، ومن أصل كخلق ما بينهما. فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وحواء وكثير من الحيوان. أو من أصل يجانسه من أنثى وحدها كعيسى. أو منهما كسائر الناس.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ :

قيل <sup>(١)</sup>: أشيع ابنه: عزيز والمسيح. كما قيل لأشيع [خبيب عبد الله] <sup>(٢)</sup> بن الزبير: الخبيبون. أو المقربون عنده، قرب الأولاد من الآباء <sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾: في الدنيا، بالقتل والمسح والأسر. واعترفتم أنّه سيعذبكم بالنار «أيّاماً معدودة» فلا يصحّ ما زعمتم.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾: ممّن خلقه الله.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾: منكم. وهو من آمن به وبرسله.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾: وهو من كفر.

والمعنى: أنّه يعاملكم معاملة سائر الناس، لا مزية لكم عليهم.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: كلّها، سواء في كونه خلقاً وملكاً.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨): فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ :

قيل <sup>(٤)</sup>: أي: الدين، وحذف لظهوره. أو ما كنتمتم، وحذف لتقدّم ذكره.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) المصدر: «والدهم» وهو الظاهر.

(٤) نفس المصدر والموضع.

وقيل: ما يحتاج إلى البيان، وهو أولى. ويجوز أن لا يقدّر مفعول، على معنى: يبذل لكم البيان. والجملة في موضع الحال، أي: جاءكم رسولنا مبيناً لكم.

﴿عَلَى فَنْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾: متعلق «بجاءكم»، أي: جاءكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي.

قيل <sup>(١)</sup>: أو يبيّن حال من الضمير فيه <sup>(٢)</sup>.

قال الصّدوق - رحمه الله - في كتاب كمال الدّين وقّام النّعمة <sup>(٣)</sup>: معنى الفترة: أن لا يكون نبيّ ولا وصيّ ظاهر مشهور، وقد كان بين نبيّنا وبين عيسى - عليهما السّلام - أنبياء وأئمّة مستورون خائفون، منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر، وكان بين مبعثه ومبعث نبيّنا خمسون سنة. (انتهى كلامه).

وتصديق ذلك، قول أمير المؤمنين - عليه السّلام - <sup>(٤)</sup>: لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهر مشهور وإمّا خائف مغمور.

وفي أصول الكافي <sup>(٥)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وأحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن عمرو بن أيمن جميعاً، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان بن عثمان، عن بشير النّبّال، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: بينا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - جالسا، إذ جاءته امرأة، فرحّب بها وأخذ بيدها وأقعدّها، ثمّ قال: ابنة نبيّ ضيّعه قومه، خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدّين وقّام النّعمة <sup>(٦)</sup>: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الوليد الخزّاز والسّنديّ بن محمّد البزّاز جميعاً، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن

(١) نفس المصدر ١ / ٢٦٩.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أو حال من الضمير في يبيّن.

(٣) كمال الدين وقّام النعمة ٢ / ٦٥٩، بتفاوت في النقل.

(٤) نهج البلاغة / ٢٩٧، حكمة ١٤٧.

(٥) الكافي ٨ / ٢٨٢، ح ٥٤٠.

(٦) كمال الدين وقّام النعمة ٢ / ٦٥٩ - ٦٦٠، ح ٣.

بشير التَّبَال، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق . عليهما السَّلام . قال: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . فقال لها: مرحبا بابنة أخي <sup>(١)</sup> . وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه، ثمَّ أجلسها عليه إلى جنبه، ثمَّ قال: هذه ابنة نبيِّ ضيَّعه قومه، خالد بن سنان [العبسيّ]. <sup>(٢)</sup> وكان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: حدَّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي الرِّبيع قال: سألت نافع الأزرق أبا جعفر محمَّد بن عليّ الباقر . عليه السَّلام . فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمَّد من سنة؟

فقال: أخبرك بقولك أم بقولي <sup>(٤)</sup>؟

قال: أخبرني بالقولين جميعا.

قال: أمّا بقولي <sup>(٥)</sup> فخمسمائة [سنة]، <sup>(٦)</sup> وأمّا بقولك <sup>(٧)</sup> فستّمائة [سنة]. <sup>(٨)</sup> والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي أصول الكافي <sup>(٩)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثماليّ، وأبو منصور عن أبي الرِّبيع، مثله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة <sup>(١٠)</sup> . أيضا . بإسناده إلى محمَّد بن إسماعيل القرشيّ [، عمّن حدّثه]. <sup>(١١)</sup>، عن إسماعيل بن أبي رافع [، عن أبيه أبي رافع] <sup>(١٢)</sup>، عن النّبيّ . صَلَّى الله عليه وآله . بعد أن ذكر عيسى ثمَّ يحيى ثمَّ العزيز ثمَّ دانيال . عليهم السَّلام .

---

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بابنتي.

(٢) من المصدر.

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٣٢.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بقولي وبقولك»، بدل «بقولك أم بقولي».

(٥) المصدر: في قولي.

(٦) من المصدر.

(٧) المصدر: في قولك.

(٨) من المصدر.

(٩) بل في روضة الكافي، ٨ / ١٢٠ - ١٢١، ضمن حديث ٩٣.

(١٠) كمال الدين وتمام النعمة / ٢٢٦ - ٢٢٧، ضمن حديث ٢٠ وأوله في ص ٢٢٤.

(١١ و ١٢) من المصدر.

وملوك زمانهم: فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع <sup>(١)</sup> نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام، وملك بعده بهرم [بن بهرام <sup>(٢)</sup> ستّا وعشرين سنة، وولي أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصّديقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزّمان ولا أن ينطقوا به، وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرّسل وكانت الفترة، وولي أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون، فلما أراد الله - عزّ وجلّ - أن يقبضه أوحى إليه في منامه: أن يستودع <sup>(٣)</sup> نور الله وحكمته ابنه أنشوا بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى ومحمّد - صلّى الله عليه وآله - أربعمئة سنة وثمانين سنة، وأولياء الله في الأرض ذريّة أنشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد. ممّن يختاره الجبار - عزّ وجلّ -..

وبإسناده إلى مقاتل بن سليمان بن دوال دوز <sup>(٤)</sup>، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - عن النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - حديثا طويلا، وفي آخره يقول - صلّى الله عليه وآله -: وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمّون الصّفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة. ثمّ قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: ودفعها بردة إلى <sup>(٥)</sup>. وأنا أدفعها إليك يا عليّ.

وفي كتاب التّوحيد <sup>(٦)</sup>، في باب مجلس الرّضا - عليه السّلام - مع أصحاب الملل والمقالات، قال الرّضا - عليه السّلام - لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: استودع.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: استودع.

(٤) نفس المصدر ١ / ٢١٣، ضمن حديث ١. وفي النسخ: «مقاتل بن سليمان بن داود» وهي خطأ. وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. ر. تنقيح المقال ٣ / ٢٤٤، رقم ١٢٠٩٤.

(٥) المصدر: «إليّ بردة» بدل «بردة إليّ».

(٦) التّوحيد / ٤٢٨ - ٤٢٩.

تقرأه<sup>(١)</sup>: أَللّهُمَّ ابْعَثْ مَقِيمَ السَّنةِ بعدَ الفِترَةِ. فهل تعرفُ نَبِيًّا أقامَ السَّنةَ بعدَ الفِترَةِ غيرَ مُحَمَّدٍ .  
صَلَّى اللهُ عليه وآله ؟.

قال رأسُ الجالوت: هذا قولُ داودَ نعرفه ولا ننكره، ولكن عني بذلك: عيسى، وأيامه هي  
الفِترَةُ.

قال الرضا . عليه السلام :: جهلت أنّ عيسى لم يخالف السَّنةَ، وقد كان موافقا لسَّنةِ التَّورَةِ  
حتّى رفعه اللهُ إليه. وفي الإنجيل مكتوب: إنّ ابنَ البَرّةِ ذاهبٌ والفار قليطا جاء من بعده، وهو  
الَّذي يخفّفُ الأصارَ ويفسّرُ لكم كلّ شيءٍ ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو  
يأتيكم بالتأويل. أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم، لا أنكره.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر .  
عليه السلام . قال: سألتُه، هل سئل رسولُ اللهِ . صَلَّي اللهُ عليه وآله . عن الأطفال؟  
فقال: قد سئل، فقال: اللهُ أعلم بما كانوا عاملين. ثمّ قال: يا زرارة، وهل تدري قوله: «الله أعلم  
بما كانوا عاملين»؟

قلت<sup>(٣)</sup>: لا.

قال: اللهُ فيهم المشيئة، إنّه إذا كان يومُ القيامةِ جمع اللهُ . عزّ وجلّ . الأطفال والَّذي مات من  
النّاس في الفِترَةِ والشَّيخَ الكبيرَ الَّذي أدرك النّبيّ . صَلَّي اللهُ عليه وآله . وهو لا يعقل والأصمّ  
والأبكم الَّذي لا يعقل والمجنون والأبله الَّذي لا يعقل وكلّ واحد منهم يحتج على اللهِ . عزّ وجلّ .  
فبيعت اللهُ إليهم ملكا من الملائكة فيؤجّج لهم نارا، ثمّ يبعث اللهُ إليهم ملكا فيقول لهم: إنّ ربّكم  
يأمركم أن تثبوا فيها. فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما وأدخل الجنّة، ومن تخلف عنها دخل  
النّار.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه<sup>(٤)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله

---

(١) المصدر: تقرأ.

(٢) الكافي ٣ / ٢٤٨، ح ١.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

(٤) نفس المصدر ٣ / ٢٤٩، ح ٦.

. عليه السّلام . أنّه سئل عمّن مات في الفترة وعمّن لم يدرك الحنث والمعتوه؟  
فقال: يحتجّ الله عليهم، يرفع لهم نارا فيقول لهم: ادخلوها. فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن أبي قال: ها أنتم قد أمرتكم، فعصيتُموني.  
وبهذا الإسناد قال <sup>(١)</sup>: ثلاثة يحتجّون عليهم: الأبكم والطفل ومن مات في الفترة، فترفع <sup>(٢)</sup> لهم نار <sup>(٣)</sup> فيقال لهم: ادخلوها. فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن أبي قال الله . تبارك وتعالى .: هذا قد أمرتكم فعصيتُموني] <sup>(٤)</sup>.

وفي كتاب الخصال <sup>(٥)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: رنّ إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لعن، وحين أهبط إلى الأرض، وحين بعث محمّد . صلّى الله عليه وآله . على حين فترة من الرسل. (الحديث).

﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾: كراهة أن تقولوا ذلك، وتعتذروا به.  
﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾: متعلّق بمحذوف، أي: فلا تعتذروا فقد جاءكم.  
﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩) :

قيل <sup>(٦)</sup>: فيقدر على الإرسال ترى كما فعل بين موسى وعيسى . عليهما السّلام . إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبّي، وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمّد . عليهما السّلام . إذ كان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي.  
وفي الآية امتنان عليهم، بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون إليه.

وقد سبق في الخبر: أنّ بين عيسى ونبينا خمسمائة سنة.  
وانطماس آثار الوحي، بمعنى: عدم ظهوره للنّاس، وكون النّبّي خافيا مقهورا.

(١) نفس المصدر والموضع، ح ٧.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيرفع.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: نارا.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٥) الخصال ١ / ٢٦٣، ح ١٤١.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٩.



[وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١)</sup>، للطبرسي . رحمه الله .: عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل يذكر فيه أحوال يوم القيامة، وفيه فيقام الرّسل، فيسألون عن تأدية الرّسالات<sup>(٢)</sup> التي حملوها إلى أمهم [فأخبروا أنهم قد أدّوا ذلك إلى أمهم]<sup>(٣)</sup> وتساءل الأمم فتجحد<sup>(٤)</sup> كما قال<sup>(٥)</sup>: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ فيقولون: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾<sup>(٦)</sup> فتشهد الرّسل رسول الله . صلى الله عليه وآله . فيشهد بصدق الرّسل وتكذيب من جحدها من الأمم، فيقول لكل أمة منهم: بلى ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٧)</sup>، أي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرّسل إليكم رسالاتهم. وكذلك قال الله لنبيه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾. فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفا من أن يختم الله على أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون]<sup>(٨)</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾: فأرشدكم وشرفكم بهم. ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء.

﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾، أي: جعل منكم، أو فيكم. وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون حتّى قتلوا يحيى، وهما يقتل عيسى.

وقيل<sup>(٩)</sup>: لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم، سمّاهم ملوكا.

﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٠): من فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المنّ والسّلوى، ونحوها ممّا أتاهم.

(١) الاحتجاج ١ / ٣٦٠ . ٣٦١.

(٢) المصدر: الرسالة.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجحدون.

(٥) الأعراف / ٦.

(٦) المائدة / ١٩.

(٧) النساء / ٤١.

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٩.

وقيل <sup>(١)</sup>: المراد بالعالمين، عالمي زمانهم.

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ :

قيل <sup>(٢)</sup>: أرض بيت المقدس. سميت بذلك، لأنها قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين.

وقيل: الطّور وما حوله.

وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وقيل: الشام. وهو المروي في تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>، عن أبي جعفر . عليه السّلام ..

﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: في اللّوح المحفوظ، أن تكون مسكنا لكم إن أطعتم وآمنتم، لقوله لهم

بعد ما عصوا: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾.

وفي تفسير العياشي <sup>(٤)</sup>: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام :: إنّ بني إسرائيل

قال [الله] <sup>(٥)</sup> لهم: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فلم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى أتباعهم

وعلى أبنائهم، وإثما دخلها أبناء الأبناء.

وعن إسماعيل الجعفي <sup>(٦)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قلت له: أصلحك الله

﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أكان كتبها لهم؟

قال: أي والله كتبها لهم، ثمّ بدا له لا يدخلوها.

قال: ثمّ ابتدأ هو فقال: إنّ الصّلاة كانت ركعتين عند الله، فجعلها <sup>(٧)</sup> للمسافر وزاد للمقيم

ركعتين فجعلها أربعاً.

وعن مسعدة بن صدقة <sup>(٨)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه سئل عن قول الله . عزّ وجلّ ::

﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قال: كتبها لهم ثمّ محاهها، ثمّ كتبها لأبنائهم فدخلوها، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أمّ

الكتاب.

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٠٦، ضمن حديث ٧٥.

(٤) نفس المصدر ١ / ٣٠٤، ح ٧٢.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ٧١.

(٧) المصدر: «فجعلها». وكلا اللفظين صحيحان.

(٨) نفس المصدر والموضع، ح ٧٢.

[وعن أبي بصير <sup>(١)</sup>، عن أحدهما . عليهما السلام : أن رأس المهديّ يهدى إلى موسى بن عيسى على طبق .

قلت: فقد مات هذا وهذا .

قال: فقد قال الله: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فلم يدخلوها ودخلها الأبناء، أو قال: أبناء الأبناء . فكان ذلك دخولهم <sup>(٢)</sup> .

فقلت: لو ترى أنّ الذي قال في المهديّ و [في] <sup>(٣)</sup> ابن عيسى يكون مثل هذا؟ فقال: نعم يكون في أولادهم . فقلت: ما تنكر أن يكون [ما] <sup>(٤)</sup> قال في ابن الحسن يكون في ولده؟

قال: [نعم] <sup>(٥)</sup> ليس ذلك مثل ذاك .

وعن زرارة <sup>(٦)</sup>، عن حمران، ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السلام . عن قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .

قال: كتبها لهم ثمّ محّاها .

[ <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ﴾ : ولا ترجعوا مدبرين، خوفا من الجبابة .

قيل <sup>(٨)</sup> : لمّا سمعوا حالهم من النّقباء بكوا وقالوا: ليتنا متنا بمصر، تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا إلى مصر أو لا ترتدّوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله .  
﴿فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢١): ثواب الدّارين .

ويجوز في «فتنقلوا» الجزم على العطف، والنّصب على الجواب .

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ : متغلّبين، لا يتأتى لنا مقاومتهم .

و «الجبّار» فعّال . من جبره على الأمر، بمعنى: أجبره . وهو الذي يجبر النّاس على ما يريد .

---

(١) نفس المصدر ١ / ٣٠٣، ح ٦٧ .

(٢) هكذا في المصدر . وفي النسخ: دخول .

(٣) و ٤ و ٥ من المصدر .

(٤) نفس المصدر ١ / ٣٠٤، ح ٦٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٩ .

﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢): إذ لا طاقة لنا بهم.

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾: هما يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا. وهما ابنا عمه. كذا رواه العياشي<sup>(١)</sup>، عن الباقر . عليه السلام ..

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: أي: يخافون الله ويتقونه.

وقيل<sup>(٢)</sup>: كانا رجلين من الجبابرة أسلما وسارا إلى موسى . عليه السلام .. فعلى هذا الواو لبني إسرائيل، والزّاجع إلى الموصول محذوف، أي: من الذين يخافهم بنو إسرائيل. ويشهد له أنّه قرئ: «الذين<sup>(٣)</sup> يخافون» بالضمّ، أي: المخوفين. وهو مردود بما ذكر في الخبر. وعلى المعنى الذي ذكر في الخبر يكون هذا من الإخافة، أي: الذين يخوفون من الله، بالتذكير. أو يخوفهم الوعيد. ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: بالإيمان والتّثبت. وهو صفة ثانية «لرجلين»، أو اعتراض. ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾: باب قريتهم، أي: باغتهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾: لتعسر الكرّ عليهم في المضايق من عظم أجسامهم، ولأنّهم أجسام لا قلوب فيها. ويجوز أن يكون علمهما بذلك من أخبار موسى، وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. أو ممّا علما من عادته . تعالى . في نصره رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر أعدائه. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣): أي: مؤمنين به ومصدين لوعده. [وفي مصباح الشريعة<sup>(٤)</sup> قال الصادق . عليه السلام . في كلام طويل: وقال

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٠٣، ح ٦٨.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٦٩.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأيدّه بقراءة» بدل «ويشهد له أنّه قرئ الذين».

(٤) شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة / ٤١٥، مع إسقاط في أوله.

. عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ جعل التَّوَكَّل مفتاح الإيمان، والإيمان قفل التَّوَكَّل، وحقيقة التَّوَكَّل الإيثار، وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقه. ولا ينفك المتوَكِّل في توكله من إثبات أحد الإيثارين، فإن أثر معلول التَّوَكَّل وهو الكون حجب به، وإن أثر [معلَّل] <sup>(١)</sup> علَّة التَّوَكَّل وهو الباري - سبحانه - بقي معه <sup>(٢)</sup>. ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾: بدل من «أبدا» بدل البعض. ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤): قالوا ذلك، استهانة بالله ورسوله، وعدم مبالاة بهما.

وقيل <sup>(٣)</sup>: تقديره: اذهب أنت وربك يعينك. [وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٤)</sup>، للطبرسي، وعن أبان بن تغلب، عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل، وفيه قال: قال علي - عليه السلام - لعمر بن الخطَّاب في أول جلوس أبي بكر: يا بن صهاك الحبشية، لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله - صلى الله عليه وآله - تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصرا وأقلّ عددا. ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله. فو الله لا دخلت المسجد إلّا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ والله لا دخلته إلّا لزيارة رسول الله - صلى الله عليه وآله - أو لقضية أفضيها. فإنّه لا يجوز لحجة <sup>(٥)</sup> أقامها رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن يترك الناس في حيرة <sup>(٦)</sup>. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾: يشكو حزنه إلى الله لما خالفه قومه وأيس منهم، ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون - عليه السلام - والرجلان المذكوران. وإن كانا يوافقانه، لم يثق عليهما، لما كابد من تلّون قومه. ويجوز أن يريد «بأخي» من يؤاخيني في الدّين، فيدخلان فيه.

(١) من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٠.

(٤) الاحتجاج ١ / ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) المصدر: بحجة.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

و «أخي» إمّا منصوب، معطوف على «نفسى»، أو على إسم «إنّ». مرفوع، معطوف على الضّمير في «لا أملك»، أو على محلّ «إنّ» واسمها. وإمّا مجرور معطوف على الضّمير في «نفسى» عند الكوفيّين (١).

﴿فَأَفَرُّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥): بأنّ تحكم علينا بما نستحقّه، وعليهم بما يستحقّونه. أو بالتّبعيد بيننا وبينهم، وتخليصنا من صحبتهم.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا﴾، أي: الأرض المقدّسة.

﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: لا يدخلونها ولا يملكونها، بسبب عصيانهم.

﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: متعلّق «يتيهون» لا «بمحرمّة»، لأنّه ما دخل أحد منهم الأرض المقدّسة، بل دخلها أبناء أبنائهم كما مرّ في الخبر، أي: يسرون فيها متحرّرين لا يرون طريقا.

نقل: أنّهم لبثوا أربعين سنة في سنة فراعس، يسرون من الصّباح إلى المساء فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه، وكان الغمام يظلمهم من الشّمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم، وكان طعامهم المنّ والسّلولى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه (٢).

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦): خاطب به موسى . عليه السّلام . لمّا ندم على الدّعاء عليهم، وبين أنّهم أحقّاء بذلك لفسقهم.

وفي تفسير العياشي (٣): عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، حتّى لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم سنة بني إسرائيل.

ثمّ قال أبو جعفر . عليه السّلام .: قال موسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فردّوا عليه، وكانوا ستّمائة ألف فقالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾. (الآيات).

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٠.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٠٣، ح ٦٨.

قال: فعصى أربعون ألفاً<sup>(١)</sup>، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فسماهم الله فاسقين فقال: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. فتاهوا أربعين سنة. لأثم عصوا. فكانوا حذو التعل بالنعل. إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . لما قبض لم يكن على أمر الله إلا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر، فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه.

وعن داود الرقي<sup>(٢)</sup> قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السلام . [يقول:]<sup>(٣)</sup> كان أبو جعفر . عليه السلام . يقول: نعم الأرض الشام. وبئس القوم أهلها. وبئس البلاد مصر. أما إنها سجن من سخط الله عليه. ولم يكن دخول بني إسرائيل [مصر]<sup>(٤)</sup> إلا [من سخطه و]<sup>(٥)</sup> معصية منهم لله. لأن الله قال: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، يعني: الشام. فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيها، ثم دخلوها بعد أربعين سنة. قال: وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام، إلا بعد توبتهم ورضا الله عنهم.

وفي قرب الإسناد<sup>(٦)</sup>، للحميري: أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا . عليه السلام . قال: قلنا له: إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة. قال: وكيف ذلك؟

قلت: جعلت فداك، يزعمون أنه يحشر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. قال: لا، لعمرى ما ذاك كذلك، وما غضب [الله]<sup>(٧)</sup> على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر<sup>(٨)</sup> ولا رضى عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد أوحى الله . تبارك وتعالى . إلى موسى أن يخرج عظام يوسف منها، ولقد قال رسول الله . صلى

---

(١) المصدر: أربعون ألف.

(٢) نفس المصدر ١ / ٣٠٥، ح ٧٥.

(٣) و ٤ و ٥) ليس في أ.

(٤) قرب الاسناد / ١٦٥ . ١٦٦.

(٥) من أ.

(٨) هكذا في أ. وفي سائر النسخ: مصر.

الله عليه وآله :: لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا في فخارها. فإنها تورث الدّلة.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[في تفسير العياشي <sup>(١)</sup>]: <sup>(٢)</sup> عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: [ذكر أهل مصر] <sup>(٣)</sup> وذكر قوم موسى وقولهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. قال: فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتبيّهم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرّحيل نادوا: الرّحيل الرّحيل، الوحا الوحا. فلم يزلوا كذلك حتّى تغيب الشمس، حتّى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله - تعالى - للأرض: ديري بهم. فلم يزلوا كذلك حتّى إذا أسحروا وقارب الصّبح قالوا: إنّ هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا. فإذا أصبحوا إذا هم في منازلهم الّتي كانوا فيها بالأمس، فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ظللتكم وأخطأتم الطريق. فلم يزلوا كذلك حتّى أذن الله لهم فدخلوها. وقد كان كتبها لهم.

قوله - عليه السلام -:: حتّى أذن الله، أي: في أبناء الأبناء. كما مرّ في الخبر السّابق.

وفي الكافي <sup>(٤)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن ابن فضال، عن محمّد بن الحصين، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرّحمن بن يزيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: مات داود النّبيّ - صلى الله عليه - يوم السّبت [مفجّوءاً، فأظلمت الطّير بأجنحتها]. <sup>(٥)</sup> ومات موسى كليّم الله في التّيّه، فصاح صائح من السّماء، مات موسى. وأيّ نفس لا تموت؟ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>: عن الباقر - عليه السلام -:: مات هارون قبل موسى، وماتا جميعاً في التّيّه.

وفيه: لمّا أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا: إن خرج موسى من بيننا ينزل

---

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٠٥، ح ٧٤.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في ر.

(٤) الكافي ٣ / ١١١ - ١١٢، ح ٤.

(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير القمي ٢ / ١٣٧.



علينا العذاب. ففزعوا إليه <sup>(١)</sup> وسألوه أن يقيم معهم، ويسأل الله أن يتوب عليهم.

[وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة <sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديثاً طويلاً، يقول فيه: إنَّ الله - تبارك وتعالى - أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنبوته بدوها <sup>(٣)</sup> في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل.] <sup>(٤)</sup>

﴿وَأَنزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾: قاييل وهاييل. وقيل <sup>(٥)</sup>: لم يرد بهما ابني آدم من صلبه <sup>(٦)</sup>، وإتھما رجلان من بني إسرائيل. ولذلك قال <sup>(٧)</sup>: ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. والأول أصح وأشهر.

﴿بِالْحَقِّ﴾: صفة مصدر محذوف، أي: تلاوة متلبسة بالحق. أو حال من الضمير في «اتل»، أو من «نبا»، أي: متلبسا بالصدق، موافقا لما في كتب الأولين.

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾: ظرف «لنبا». أو حال منه. أو بدل على حذف المضاف، أي: واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت.

و «القربان» إسم ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها. كما أنَّ الحلوان إسم لما يحلى، أي: يعطى. وهو في الأصل مصدر، ولذلك لم يثن.

وقيل <sup>(٨)</sup>: تقديره: إذ قرب كل واحد منهما قربانا.

﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾: لأنَّه سخط حكم الله، ولم يخلص النية في قربانه، وقصد إلى أحسن ما عنده. كما يجيء في الخبر.

﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾: توعدده بالقتل، لفرط حسده على تقبل قربانه.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧): في جوابه، أي: أوتيت من

(١) ليس في المصدر.

(٢) كمال الدين وقام النعمة ١ / ٢٢٠، ضمن حديث ١.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «نبوته يبدوها» بدل «فنبوته بدوها».

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٧١.

(٦) المصدر: لصلبه.

(٧) المائة / ٣٢.

(٨) نفس المصدر والموضع.

قبل نفسك بترك التَّقوى لا من قبلي، فلم تقتلني؟

وفيه إشارة، إلى أنَّ الجاهل ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجهد في تحصيل ما به صار المحسود محفوظاً لا في إزالة حظّه. فإنّ ذلك ممّا يضرّه ولا ينفعه، وإنّ الطّاعة لا تقبل إلّا من مؤمن متّق.

وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(١)</sup>: حدّثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسّر قال: حدّثني يوسف بن محمد بن زياد وعليّ بن محمد بن سنان، عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب . عليهم السّلام . قال: قال الصادق . عليه السّلام .: إنّ من اتّبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء العامّة تعظّمه وتصفه <sup>(٢)</sup>، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيت أنه قد أحرق به كثير خلق من غناء العامّة، فوقفت منتبذا عنهم متغشياً بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقرّ، فتفرّقت <sup>(٣)</sup> القوم لحوائجهم وتبعته أفتفي أثره، فلم يلبث أن مرّ بجبّاز فغفله فأخذ من دكانه رغيفين، فتعجّبت ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملته. ثمّ مرّ بعده بصاحب رمان فما زال به حتّى تغفله <sup>(٤)</sup> فأخذ من عنده رمانتين مسارقة، فتعجّبت منه ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملته. ثمّ أقول: وما <sup>(٥)</sup> حاجته إذا إلى المسارقة؟ ثمّ لم أزل أتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتّى استقرّ في بقعة من الصّحراء.

فقلت له: يا عبد الله، لقد سمعت بك خيراً <sup>(٦)</sup> وأحببت لقاءك فلقيتك، ولكي رأيت منك ما شغل قلبي، وإني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي.

قال: ما هو؟

قلت: رأيت مررت بجبّاز وسرقت منه رغيفين، ثمّ بصاحب الرمان وسرقت منه

---

(١) معاني الأخبار / ٣٣، ح ٤.

(٢) المصدر: تسفه.

(٣) هكذا في المصدر والنسخ. والظاهر: فتفرّق.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفله.

(٥) هكذا في روا. وفي المصدر وسائر النسخ: فما.

(٦) ليس في المصدر.

رَمَانَتَيْنِ.

قال: فقال لي: قبل كل شيء حدثني من أنت؟

قلت: رجل ومن ولد آدم من أمة محمد . صلى الله عليه وآله ..

قال حدثني من أنت؟

قلت: رجل من أهل بيت رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

قال: أين بلدك؟

قلت: المدينة.

قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . صلوات الله عليهم ..

قلت: بلى.

فقال لي: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله.

قلت: وما هو؟

قال: القرآن، كتاب الله.

قلت: وما الذي جهلت منه؟

قال: قول الله . عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا

يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحدة منها كان لي بها أربعون حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع بأربع بقي لي ست وثلاثون حسنة.

قلت: ثكلتك أمك، أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ

الْمُتَّقِينَ﴾ إناك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين (١) كانت . أيضا . سيئتين، فلما (٢) دفعتهما إلى غير صاحبيهما (٣) بغير أمر صاحبيهما (٤) كنت إنما

---

(١) المصدر: رمانتين.

(٢) المصدر: ولما.

(٣ و ٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «صاحبيها» بدل «صاحبيهما».

أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات فلم تضيف <sup>(١)</sup> أربعين حسنة إلى أربع سيئات.

فجعل يلاحظني، فانصرفت وتركته.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿لَئِنْ بَسَطْتُ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨): قيل <sup>(٢)</sup>: كان هابيل أقوى منه، ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله، لأنّ الدّفع لم يبح بعد. أو تحرّيا لما هو الأفضل. [وروي في فضل التّحرّي أنّه] <sup>(٣)</sup> قال . عليه السّلام .: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل.

وإنّما قال: ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾ في جواب ﴿لَئِنْ بَسَطْتُ﴾ للتّبرّي عن هذا الفعل الشّنيع رأسا، والتّحرّز من أن يوصف به ويطلق عليه. ولذلك أكّد النّفي «بالباء».

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾: ترجع.

﴿بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظّالِمِينَ﴾ (٢٩): تعليل ثان لامتناع عن المعارضة والمقاومة.

وقيل <sup>(٤)</sup>: والمعنى: إنّما أستسلم لك إرادة أن تحمل إثمي لو بسطت إليك يدي، وإثمك ببسطك <sup>(٥)</sup> يدك إليّ. ونحوه: المستبان ما قالوا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم.

على أنّ البادئ عليه إثم سبّه ومثل إثم سبّ صاحبه، لأنّه كان سببا فيه. إلّا أنّ الإثم محطوط عن صاحبه معفو عنه، لأنّه مكافئ رافع عن عرضه. ألا ترى إلى قوله: «ما لم يعتد المظلوم» لأنّه إذا خرج عن حدّ المكافأة واعتدى عليه لم يسلم.

وقيل <sup>(٦)</sup>: معنى بإثمّي: بإثم قتلي. وبإثمك: الذي لم يتقبّل من أجله قربانك.

(١) المصدر: ولم تضيف.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧١.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) المصدر: يسط.

(٦) نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب ثواب الأعمال <sup>(١)</sup>: أبي . رحمه الله . قال: حدّثني محمد بن القاسم <sup>(٢)</sup>، عن محمد بن عليّ الكوفيّ، عن محمد بن <sup>(٣)</sup> مسلم الجبليّ، عن عبد الرحمن بن مسلم <sup>(٤)</sup>، عن أبيه قال: قال أبو جعفر . عليه السّلام .: من قتل مؤمنا متعمّدا أثبت الله على قاتله <sup>(٥)</sup> جميع الذّنوب وبريء المقتول منها، وذلك قول الله . عزّ وجلّ .: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

وكلاهما متعلق بمحذوف في موضع الحال من فاعل «تبوء»، أي: متلبّسا بالإثمين، حاملا لهما. قيل <sup>(٦)</sup>: ولعلّه لم يرد معصية أخيه وشقاوته، بل قصده بهذا الكلام إلى أنّ ذلك إن كان لا محالة واقعا، فأريد أن يكون [الإثم] <sup>(٧)</sup> لك لا لي. فالمراد بالذات أن لا يكون له، لا أن يكون لأخيه. ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته. وإرادة <sup>(٨)</sup> عقاب العاصي جائزة. ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾: فسّهّلت له، ووسّعت له، من طاع له المرتع: إذا اتّسع. وقرئ: «فطاوعت» على أنّه فاعل، بمعنى: فعل. أو على أنّ قتله أخيه كأنّه دعاه إلى الإقدام عليه، فطاوعته.

و «له» لزيادة الرّبط، كقولك: حفظت لزيد ماله <sup>(٩)</sup>. ﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٠): دينا ودنيا. إذ بقي عمره مطرودا محزونا. قيل: قتل هابيل، وهو ابن عشرين سنة، عند عقبة حراء.

(١) ثواب الأعمال / ٣٢٨، ح ٩.

(٢) المصدر: «محمد بن أبي القاسم» وكلاهما واحد وهو ابن المفسر الأسترآبادي. ر. تنقيح المقال ٣ / ١٧٥، رقم

١١٢٧١ و ٢ / ٦٤، رقم ١٠٢٧٤.

(٣) المصدر: محمد بن أسلم.

(٤) المصدر: عبد الرحمن بن أسلم.

(٥) المصدر: «عليه» بدل «على قاتله».

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٧١.

(٧) من المصدر.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقوبة.

(٩) نفس المصدر والموضع.

وقيل <sup>(١)</sup>: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم.

في تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام .: جعلت فداك، إنَّ النَّاس يزعمون أنَّ آدم زوّج ابنته من ابنه؟ فقال أبو عبد الله . عليه السلام .: قد قال النَّاس في ذلك. ولكن يا سليمان، أما علمت أنَّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . قال: لو علمت أنَّ آدم زوّج ابنته من ابنه لزوّج زينب من القاسم، وما كنت لأرغب عن دين آدم.

فقلت: جعلت فداك، إنَّهم يزعمون أنَّ قابيل إمَّا قتل هابيل لأخهما تغايرا على أختهما؟

فقال له: يا سليمان، تقول هذا، أما تستحي أن تروي هذا على نبيّ الله آدم؟

فقلت: جعلت فداك، ففيم <sup>(٣)</sup> قتل قابيل هابيل؟

فقال: في الوصيّة. ثمّ قال لي: يا سليمان، إنَّ الله . تبارك وتعالى . أوحى إلى آدم أن يدفع الوصيّة واسم الله الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه. فبلغ ذلك قابيل، فغضب فقال: أنا أولى بالكرامة والوصيّة. فأمرهما أن يقربا قربانا بوحى من الله إليه، ففعلا. فقبل الله قربان هابيل. فحسده قابيل. فقتله.

وأما ما رواه في مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: «عن الباقر . عليه السلام .: أنَّ حواء امرأة آدم كانت تلد في كلّ بطن غلاما وجارية، فولدت في أوّل بطن قابيل وقيل: قايين وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثّاني هابيل وتوأمته ليودا، فلمّا أدركوا جميعا أمر الله . تعالى . آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل، فرضي هابيل وأبى قابيل لأنّ أخته كانت أحسنهما وقال: ما أمر الله .- سبحانه .] <sup>(٥)</sup> بهذا ولكن هذا من رأيك. فأمرهما [آدم] <sup>(٦)</sup> أن يقربا قربانا فرضيا بذلك، فغدا <sup>(٧)</sup> هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزيدا ولبنا، وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه، ثمّ صعدا

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣١٢، ح ٨٣.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فبم.

(٤) مجمع البيان ٢ / ١٨٣.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فعمد.

فوضعا القربان على الجبل، فأنت النار فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل، وكان آدم غائبا بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه.

فقال قابيل: لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني، وتريد أن تأخذ أختي الحسناء وأخذ أختك القبيحة.

فقال له هابيل ما حكاه الله . تعالى . فشده بحجر فقتله».

فمحمول على التقيّة، لأنّه موافق لمذاهب العامة.

و [كذا ما روي] <sup>(١)</sup> في كتاب كمال الدين وتمام النعمة <sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى محمد بن الفضل <sup>(٣)</sup>، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر . عليهما السلام . أنّه قال: لمّا أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم وولد له قابيل وأخته توأم، ثمّ أنّ آدم أمر قابيل وهابيل أن يقربا قربانا وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع، فقرب هابيل كبشا وقرب قابيل من زرع ما لم ينق، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل. وهو قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ﴾ (الآية) وكان القربان إذا قبل تأكله النار.

فعمد قابيل [إلى النار] <sup>(٤)</sup> فبنى لها بيتا . وهو أوّل من بنى للنار البيوت . وقال: لأعبدنّ هذه النار حتّى يتقبل قرباني. ثمّ أنّ عدوّ الله إبليس قال لقابيل: إنّ قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك، وإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك. فقتله قابيل.

فلمّا رجع آدم . عليه السلام . قال له: يا قابيل، أين هابيل؟

فقال: ما أدري، وما بعثني راعيا له.

فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل.

فبكى آدم . عليه السلام . على هابيل أربعين ليلة. ثمّ أنّ آدم . عليه السلام . سأل ربه

---

(١) ليس في رواً.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ١ / ٢١٣، ح ٢.

(٣) المصدر: محمد بن الفضل.

(٤) من المصدر.

. عزّ وجلّ. أن يهب له ولدا، فولد له غلام فسّماه هبة الله. لأنّ الله . عزّ وجلّ . وهبه له فأجبه [آدم] <sup>(١)</sup> حبّا شديدا. فلمّا انقضت نبوة آدم . عليه السّلام <sup>(٢)</sup> . واستكملت أّيّامه أوحى الله إليه، أن يا آدم إنّّه قد انقضت نبوتك واستكملت أّيّامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذرّيتك عند ابنك هبة الله.

وقال . عليه السّلام . في هذا الحديث . أيضا :. ثمّ أنّ هبة الله لمّا دفن آدم [أباه] <sup>(٣)</sup> أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله، إنّّي قد رأيت آدم أبي قد <sup>(٤)</sup> خصّك من العلم بما لم أخصّ به، وهو العلم الذي دعا به أخوك هاويل فتقبّل قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقي، فيقولون: نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه، فإنّك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هاويل. فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتّى بعث نوح . عليه السّلام ..

والحدث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي <sup>(٥)</sup>، عنه . عليه السّلام . مثله.

من غير تغيير محلّ بالمعنى المقصود.

وفي كتاب علل الشّرائع <sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وكرام بن عمرو <sup>(٧)</sup> عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إنّ قابيل لمّا رأى النّار قد قبلت قربان هاويل قال له إبليس: إنّ هاويل كان يعبد تلك النّار.

---

(١) من المصدر.

(٢) يوجد في الأصل وأبعد هذه العبارة: «وآثار علم النبوة في العقب إلى من». والظاهر هي زائدة. لأنّ لا علاقة لها بما قبلها وبعدها.

(٣) من المصدر.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) الكافي ٨ / ١١٣، ح ٩٢.

(٦) علل الشّرائع ١ / ٣، ح ١.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الدارم بن عمر.



فقال قابيل: لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد نارا أخرى وأقرب قربانا لها فتقبل قرباني. فبنى بيوت النيران، فقتل قابيل هابيل. فقلت له علم برّته. عز وجل. ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران.

وفي عيون الأخبار<sup>(١)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام. من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام. في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: وسأله عن أول من قال الشعر؟

فقال: آدم. عليه السلام..

قال: وما كان شعره؟

قال: لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها<sup>(٢)</sup> وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم. عليه السلام. :

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح  
تغيّر كل ذي لون وطعم وقلّ بشاشة الوجه المليح<sup>(٣)</sup>  
فاجابه إبليس. لعنه الله. :

تنحّ عن البلاد وساكنيها فبي في الخلد ضاق بك الفسيح<sup>(٤)</sup>  
وكنيت بها وزوجك في قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح  
فلم تنفك من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الرّيح  
فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جان الخلد ريح

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام. ١ / ٢٤٢. ٢٤٨، ضمن حديث ١.

(٢) في هامش الأصل: «وشمسها، خ. ل.» وهو الظاهر.

(٣) يوجد في المصدر بعد هذين البيتين، أبيات الآتي :

أرى طول الحياة علي غما وهل أنا من حيّاتي مستريح؟  
ومالي لا أجود بسكب دمع وهابيل تضامن الضريح  
قتل قابيل هابيل أخاه فوا حزني لقد فقد المليح

وقيل في هامشه: ولم يذكر بعض هذه الأبيات في البحار. فراجع.

(٤) هكذا في ر والمصدر. وفي سائر النسخ: القبيح.

وفيه: ثمّ قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله، وأي أربعاء هو؟

قال: آخر أربعاء في الشّهر وهو محاق. وفيه قتل قاييل هابيل أخاه.

وفي كتاب الخصال <sup>(١)</sup>: عن الحسين بن عليّ. عليهما السّلام. قال: كان عليّ بن أبي طالب. عليه السّلام. بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشّام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك عن أشياء.

فقال: سل تفقّها ولا تسأل تعنّتا. فسأله عن أشياء، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أوّل من قال الشّعْر؟ وذكر كما في عيون الأخبار، إلّا أنّه زاد لآدم بيتا ثالثا بعد البيتين وهو :

قتل قاييل هابيل أخاه فوا أسفا على الوجه المليح <sup>(٢)</sup>

وأبدل المصراع الثّاني من البيت الأوّل لإبليس. لعنه الله. بهذا المصراع :

وبالفردوس ضاق بك الفسيح <sup>(٣)</sup>

وعن جابر الجعفي <sup>(٤)</sup>، عن أبي جعفر. عليه السّلام. حديث طويل، يقول في آخره: وأسلم رأس الجالوت <sup>(٥)</sup> على يد عليّ. عليه السّلام. من ساعته، ولم يزل مقيما حتّى قتل أمير المؤمنين. عليه السّلام. وأخذ ابن ملجم. لعنه الله. فأقبل رأس الجالوت <sup>(٦)</sup> حتّى وقف على الحسن. عليه السّلام. والنّاس حوله وابن ملجم. لعنه الله. بين يديه فقال له: يا أبا محمّد، اقتله. قتله الله.. فأبى رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى أنّ هذا أعظم عند الله جرما من ابن آدم قاتل أخيه، ومن القدار عاقر ناقة ثمود.

وعن جعيد همدان <sup>(٧)</sup> قال: قال أمير المؤمنين. عليه السّلام.: إنّ في التّابوت

---

(١) الخصال ١ / ٢٠٨، ح ٣٠.

(٢) هذا البيت ليس في المصدر.

(٣) المصدر: في في الخلد ضاق بك الفسيح.

(٤) نفس المصدر ٢ / ٣٨٢، ح ٥٨، وأوّل في ص ٣٦٤.

(٥ و ٦) المصدر: رأس اليهود.

(٧) نفس المصدر ٢ / ٤٨٥، ح ٥٩.

الأسفل [من النار اثني عشر] <sup>(١)</sup> ستة من الأولين وستة من الآخرين. ثم سَمِيَ الستّة من الأولين ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان. (الحديث).

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٢)</sup>: روي عن جابر، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قال رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله .: إِنَّ أَوَّلَ مَا يَحْكُمُ اللهُ . عَزَّ وَجَلَّ . فيه يوم القيامة الدّماء، فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما، ثمّ الذين يلوئهما من أصحاب الدّماء حتّى لا يبقى منهم أحد من النّاس بعد ذلك حتّى يأتي المقتول بقاتله، فيشخب دمه في وجهه فيقول: أنت قتلتني. فلا يستطيع أن يكتّم الله حديثاً.

وفي علل الشّرائع <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: كانت الوحوش والطّير والسّباع وكلّ شيء خلق الله . عزّ وجلّ . مختلطاً <sup>(٤)</sup> بعضه ببعض، فلمّا قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت، فذهب كلّ إلى شكله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: عن عليّ بن الحسين . عليهما السّلام .: أنّه لمّا طوّعت له نفسه قتل أخيه، لم يدر <sup>(٦)</sup> كيف يقتله حتّى جاء إبليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثمّ أشدّخه.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ﴾ :

«كيف» حال من الضّمير في «يورِي». والجملة ثاني مفعولي «يرى». والمراد بسوأة أخيه، جسده الميت. فإنّه ممّا يستقبح أن يرى.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى﴾: كلمة جزع وتحسّر. والألف فيها بدل من ياء المتكلّم، والمعنى: يا ويلتي أحضري فهذا أوانك.

والويل والويلة: الهلكة.

﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي﴾: لا أهتدي إلى ما اهتدى إليه.

(١) ليس في المصدر.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤ / ٦٩، ح ١٦.

(٣) علل الشّرائع ١ / ٤، باب ٥، ح ١.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يختلط.

(٥) تفسير القمي ١ / ١٦٥.

(٦) المصدر: فلم يدر.

وقوله: «فأواري» عطف على «أكون» وليس جواب الاستفهام. إذ ليس المعنى هاهنا: لو عجزت لوأريت.

وقرئ، بالسكون، على معنى: فأنا أواري. أو على تسكين المنصوب، تخفيفاً<sup>(١)</sup>. وفي كتاب الخصال<sup>(٢)</sup>، عن الحسين بن علي بن أبي طالب. عليهما السلام. أنه قال في حديث طويل له مع ملك الروم، وقد سأله عن سبعة أشياء خلقها الله لم تخرج من رحم آدم وحواء: والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض. ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> (٣١): على قتله. لما كابد به من التَّخِيرِ في أمره، وحمله على رقبتة سنة أو أكثر على ما قيل، وتلمذه للغراب، واسوداد لونه، وتبرؤ أبويه منه، وعدم الظفر بما فعله لأجله.

في تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: حدَّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين. عليهما السلام. يحدث رجلاً من قريش، وذكر حتى بلغ قوله: فلما قتله لم يدر ما يصنع به، فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى اقتتلا، فقتل<sup>(٥)</sup> أحدهما صاحبه، ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه. قال قابيل: ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ (الآية) فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى. فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل.

فقال له آدم: أين تركت ابني؟

قال له قابيل: أرسلتني عليه راعياً؟

فقال آدم: انطلق معي إلى مكان القربان. وأوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل، فلما بلغ

مكان القربان<sup>(٥)</sup> استبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٢.

(٢) الخصال ٢ / ٣٥٣، ح ٣٤، وفيه: عن الحسن بن علي بن أبي طالب. عليهما السلام..

(٣) تفسير القمي ١ / ١٦٥. ١٦٦.

(٤) المصدر: «قتل» بدل «اقتتلا فقتل».

(٥) المصدر: المكان القربان.

وأمر آدم أن يلعن قابيل، ونودي قابيل من السماء: لعنت كما قتلت أخاك، ولذلك لا تشرب الأرض الدّم.

فانصرف آدم. فبكى على هابيل أربعين يوما وليلة. فلما جزع عليه شكا ذلك إلى الله. فأوحى الله إليه: إني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل. فولدت حواء غلاما زكيا مباركا. فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه: يا آدم، إنّ هذا الغلام هبة مني لك. فسمّه هبة الله. فسمّاه هبة الله. وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: روت العامّة، عن الصادق . عليه السّلام .: قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به. فقصد السّباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح، وعكفت عليه الطّير والسّباع تنتظر <sup>(٢)</sup> متى يرمي به فتأكله. فبعث الله غرايين فاقتتلا. فقتل أحدهما صاحبه. ثمّ حفر له بمنقاره وبرجليه. ثمّ ألقاه في الحفيرة. وواراه وقابيل ينظر إليه. فدفن أخاه. وفي تفسير العيّاشي <sup>(٣)</sup>: عن الباقر . عليه السّلام .: إنّ قابيل بن آدم معلّق بقرونه في عين الشّمس، تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة. فإذا كان يوم القيامة صيّره الله إلى النار.

وعنه . عليه السّلام <sup>(٤)</sup> . وذكر ابن آدم القاتل، فقيل له: ما حاله، أمن أهل النار هو؟ فقال: سبحان الله، الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدّنيا وعقوبة الآخرة. وفي الاحتجاج <sup>(٥)</sup> [عن أبان بن تغلب قال: <sup>(٦)</sup> قال طاوس اليمانيّ لأبي جعفر . عليه السّلام .: هل تعلم أيّ يوم مات ثلث الناس؟ فقال: يا أبا عبد الرّحمن، لم يمت ثلث النّاس قطّ. إنّما أردت ربع النّاس.

---

(١) مجمع البيان ٢ / ١٨٥.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٣١١، ح ٨٠.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ٨١.

(٥) الاحتجاج ٢ / ٦١.

(٦) ليس في أ.

وكيف ذلك؟

قال: كان آدم وحواء وقايل وهايل. [فقتل قايل هايل]. <sup>(١)</sup> فذلك ربع الناس.

قال: صدقت.

قال أبو جعفر - عليه السلام -: هل تدري ما صنع بقايل؟

قال: لا.

قال: علّق بالشّمس، ينضح بالماء الحارّ إلى أن تقوم الساعة.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: بسببه قضينا عليهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: لفظ الآية خاصّ في بني إسرائيل، ومعناها جار في الناس كلّهم.

«وأجل» في الأصل، مصدر أجل شرّاً: إذا جنّاه. استعمل في تعليل الجنايات، كقولهم: من

جراك فعلته، أي: من أن جررته، أي: جنيته. ثمّ اتّسع فيه، فاستعمل في كلّ تعليل.

و «من» ابتدائية، متعلّقة «بكتبنا»، أي: ابتداء الكتب ونشوؤه من أجل ذلك.

﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: بغير قتل يوجب الاقتصاص.

﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾: أو بغير فساد فيها. كالشّرك، وقطع الطّريق.

﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾: من حيث هتك حرمة الدّماء من القتل، وجراً الناس عليه. أو

من حيث أنّ قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب العذاب وغضب الله.

في من لا يحضره الفقيه <sup>(٣)</sup>: وروى حنان بن سدير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: هو واد في

جهنّم، لو قتل الناس جميعاً كان فيه، ولو قتل نفساً واحدة كان فيه.

---

(١) ليس في أ.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٦٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه.

وفي الكافي<sup>(١)</sup>: عن أبي جعفر . عليه السلام .: يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعا [إنما كان]<sup>(٢)</sup> يدخل ذلك المكان.

قلت: فإنه<sup>(٣)</sup> قتل آخر؟

قال: يضاعف عليه.

وفي رواية أخرى<sup>(٤)</sup>: له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يرد إلا إلى<sup>(٥)</sup> ذلك المقعد. ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾: ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا. والغرض منه، تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب، وترهيبا عن التعرض لها، وترغيبا في المحاماة عليها.

في أصول الكافي<sup>(٦)</sup>: صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: لإطعام مؤمن أحب إلى من عتق عشر رقاب وعشر حجج.

قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟

قال: فقال: يا نصر، إن لم تطعموه مات، أو تذلوله فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة الناصب. يا نصر، من أحيا مؤمنا فكأنما أحيا الناس جميعا. فإن لم تطعموه فقد أمتّموه، وإن أطعتموه فقد أحييتّموه.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد<sup>(٧)</sup>، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قلت له: قول الله . عزّ وجلّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ (أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ) فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى

---

(١) الكافي ٧ / ٢٧١، ضمن حديث ١.

(٢) من المصدر.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل فإن.

(٤) نفس المصدر ٧ / ٢٧٢، ح ٦.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «لم يزد على» بدل «لم يرد إلا إلى».

(٦) الكافي ٢ / ٢٠٤، ح ٢٠.

(٧) نفس المصدر ٢ / ٢١٠، ح ١.

إلى ضلال فقد قتلها.

عنه <sup>(١)</sup>، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر . عليه السلام: قول الله . عز وجل . في كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قال: من حرق أو غرق.

قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟

قال: ذاك تأويلها الأعظم.

محمد بن يحيى، عن أحمد <sup>(٢)</sup> وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان مثله.

محمد بن يحيى: عن أحمد بن محمد <sup>(٣)</sup>، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبي خالد القمّاط، عن حمّان قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام: أخبرني عن قول الله . عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: من حرق أو غرق. ثم سكت. ثم قال: تأويلها الأعظم، إن دعاها فاستجابت له.

والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

[وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٤)</sup>، للطبرسي . رحمه الله . عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل، وفيه: قال النبي . صلى الله عليه وآله .: ومن استنّ بسنة حق كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة] ومن استنّ بسنة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. <sup>(٥)</sup> ولهذا القول من النبي . صلى الله عليه وآله . شاهد من كتاب <sup>(٦)</sup> الله، وهو قول الله . عز وجل . في قصة قابيل قاتل أخيه: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا

(١) نفس المصدر ٢ / ٢١٠ . ٢١١، ح ٢.

(٢) نفس المصدر ٢ / ٢١١، ذيل الحديث آنف الذكر

(٣) نفس المصدر والموضع، ضمن حديث ٣.

(٤) الاحتجاج ١ / ٣٧٤.

(٥) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قول.



## قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴿١﴾

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٢)</sup> وروى معاوية بن عمّار: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء، كان كمن أعتق رقبة. ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء، كان كمن أحيى نفسا. ومن أحيى نفسا فكأنما أحيى الناس جميعا.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup> عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: أخبرني بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: أتى أمير المؤمنين . عليه السّلام . برجل وجد في خربة وبيده سكين ملطّخ بالدم وإذا رجل مذبوح يتشخّط في دمه.

فقال له أمير المؤمنين . عليه السّلام .: ما تقول؟

قال: يا أمير المؤمنين، أنا قتلتته.

قال: اذهبوا به فاقتلوه به. فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرعا فقال: لا تعجلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين . عليه السّلام . فردّوه.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلتته.

فقال أمير المؤمنين . عليه السّلام . للأوّل: ما حملك على إقرارك على نفسك [ولم تفعل؟] <sup>(٤)</sup>.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرّجال فأخذوني <sup>(٥)</sup> وبيدي سكين ملطّخ بالدم والرّجل يتشخّط في دمه وأنا قائم عليه، وخفت الضّرب، فأقررت، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرّجل يتشخّط في دمه فقممت متعجّبا. فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين . عليه السّلام . خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ / ٣٦، ح ١٥١.

(٣) الكافي ٧ / ٢٨٩، ح ٢.

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر: وأخذوني.

. عليه السّلام . [وقصّوا عليه قصّتهما، <sup>(١)</sup> وقولوا له: ما الحكم فيهما؟

قال: فذهبوا إلى الحسن . عليه السّلام . وقصّوا عليه قصّتهما.

فقال الحسن . عليه السّلام .: قولوا لأُمير المؤمنين . عليه السّلام .: إنّ هذا إن كان ذبح ذلك فقد أحيا هذا. وقد قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

يُحْلَى عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثني الحسين بن سعيد معنعنا، عن سليمان بن دينار البارقيّ قال: سألت زيد بن عليّ . عليه السّلام . عن هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قال: فقال لي: هذا الرّجل من آل محمّد . صلّى الله عليه وآله . يخرج ويدعو إلى إقامة الكتاب والسّنّة، فمن أعانته حتّى يظهر أمره فكأنّما أحيا النّاس جميعا، ومن خذله حتّى يقتل <sup>(٢)</sup> فكأنّما قتل النّاس جميعا <sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بعد ما كتبنا عليهم هذا التّشديد العظيم، تأكيدا وتجييدا للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات.

﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ <sup>(٣٢)</sup>: مجاوزون عن الحقّ، ويقتلون ولا يبالون به وبغيره من المحرّمات.

وفي مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: عن أبي جعفر . عليه السّلام .: المسرفون، هم الذين يستحلّون المحارم ويسفكون الدّماء.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي: يحاربون أولياءهما. جعل محاربتهم محاربتهما، تعظيما. وأصل الحرب، السّلب.

قيل <sup>(٥)</sup>: المراد به هاهنا قطع الطّريق. وقيل <sup>(٦)</sup>: المكابرة باللّصوصيّة وإن كانت في مصر. والأخبار تدلّ على العموم.

(١) ليس في المصدر.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قتله.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٤) مجمع البيان ٢ / ١٨٧.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٣.

(٦) نفس المصدر والموضع.

﴿وَيَسْغُرُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾، أي: مفسدين. ويجوز نصبه على العلة، أو المصدر لأنّ سعيهم كان فسادا، فكأنّه قيل <sup>(١)</sup>: ويفسدون في الأرض فسادا.  
﴿أَنْ يُقْتَلُوا﴾، أي: من غير صلب قصاصا، إن أفردوا القتل.  
﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾، أي: يصلبوا مع القتل، إن قتلوا وأخذوا المال.  
﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: أي: تقطّع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى، إن أخذوا ولم يقتلوا.

﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾: إن قطعوا الطريق ولم يأخذوا مالا ولم يقتلوا. و «أو» للتفصيل.  
ففي الكافي <sup>(٢)</sup>: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن التّميميّ، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبيدة بن بشر الخنعميّ قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قاطع الطريق وقلت: إنّ الناس يقولون: إنّ الإمام فيه مخيّر أيّ شيء شاء صنع؟ قال: ليس أيّ شيء شاء صنع ولكنّه <sup>(٣)</sup> يصنع بهم على قدر جنايتهم <sup>(٤)</sup>، من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل، ومن قطع الطريق فأخذ <sup>(٥)</sup> المال ولم يقتل قطعت يده ورجله <sup>(٦)</sup>، ومن قطع الطريق ولم يأخذ المال ولم يقتل نفي من الأرض.

وفي حديث آخر <sup>(٧)</sup>، أنّه سئل عن هذه الآية؟

فقال: ذلك إلى الإمام يفعل به ما شاء.

قيل <sup>(٨)</sup>: فمفوّض ذلك إليه؟

قال: لا، ولكن نحو الجناية.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) الكافي ٧ / ٢٤٧، ح ١١.

(٣) هكذا في أو المصدر. وفي سائر النسخ: لكنّ.

(٤) المصدر: جناياتهم.

(٥) المصدر: وأخذ.

(٦) المصدر: «قطعت يده ورجله [من خلافه].» ولعل الصواب: من خلاف.

(٧) نفس المصدر ٧ / ٢٤٦، ح ٥.

(٨) المصدر: قلت.

وفي معناه أخبار آخر <sup>(١)</sup>.

وما روي مطلقاً من «أنّ الإمام مخير»

محمول على هذا المعنى. وكذا ما روي «أنّ كلّ شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار <sup>(٢)</sup>» فمعناه: أنّ الإمام فيه بالخيار على قدر جنته. فإنّ الخيار فيه بالقياس إلى الإمام، لأنّه لم يتعيّن عليه أحدهما لم يمكنه التّجاوز ولو في مادّة، وإنّ يجزّ التّجاوز بالنّظر إلى خصوص المادّة. وفيه دقّة، فتأمّل.

وعن الرّضا. عليه السّلام <sup>(٣)</sup>. ما يقرب منه، وأنّه سئل: كيف ينفي، وما حدّ نفيه؟

فقال: ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك [المصر:] <sup>(٤)</sup> بأنّه منفيّ، فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه. فيفعل ذلك به سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتّى تتمّ السّنة.

وفي خبر آخر <sup>(٥)</sup>: فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر.

قيل: فإن توجّه إلى أرض الشّرك ليدخلها؟

قال: إن توجّه إلى أرض الشّرك ليدخلها قوتل أهلها.

وفي رواية أخرى للعبّاشي <sup>(٦)</sup>: يضرب عنقه إن أراد الدّخول في أرض الشّرك.

وفي رواية، عن الجواد. عليه السّلام <sup>(٧)</sup>. في جماعة قطعوا الطّريق؟ قال: فإن

---

(١) أنظر نفس المصدر ٧ / ٢٤٥، باب حدّ المحارب.

(٢) نفس المصدر ٤ / ٣٥٨، ح ٢.

(٣) نفس المصدر ٧ / ٢٤٦، ح ٨.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر ٧ / ٢٤٦ - ٢٤٧، ح ٨ و ٩.

والمفسر خلط بين الحديثين. قيل في حديث ٨: «قلت: فإن توجّه إلى أرض الشّرك ليدخلها؟ قال: إن توجّه إلى أرض الشّرك ليدخلها قوتل أهلها.» وقيل في حديث ٩: «... قال في آخره (أبي الحسن الرضا، في آخر الحديث الذي مثله): يفعل به ذلك سنة فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر. قال: قلت: فإن أمّ أرض الشّرك يدخلها؟ قال: يقتل.»

(٦) تفسير العبّاشي ١ / ٣١٧، ح ٩٨.

(٧) نفس المصدر ١ / ٣١٥، ضمن حديث ٩١.

كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحدا ولم يأخذوا مالا أمر بإيداعهم الحبس. فإنّ ذلك معنى نفيتهم من الأرض.

ومراده . عليه السّلام . أنّ ذلك في معناه وقائم مقامه.

وفي رواية في الكافي <sup>(١)</sup>: أنّ معنى نفسي المحارب: أن يقذف في البحر، ليكون عدلا للقتل والصّلب. ومعناه: أنّ المحارب إذا قتل وأخذ المال يقوم ذلك مقام جزائه.

وعن الباقر . عليه السّلام <sup>(٢)</sup> : من حمل السّلاح بالليل فهو محارب، إلّا أن يكون رجلا ليس من أهل الرّيبة.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وأبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبار جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن طلحة النّهديّ <sup>(٤)</sup>، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السّلام : رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة، فيلقاه رجل أو <sup>(٥)</sup> يستقفيه فيضربه ويأخذ ثوبه؟

قال: أيّ شيء يقول فيه من قبلكم؟

قلت: يقولون: هذه دغارة معلنة، وإنّما المحارب في قرى مشرّكة.

فقال: أيّهما أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشّرك؟

قال: فقلت: دار الإسلام.

فقال: هؤلاء من أهل هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ﴾ (إلى آخر الآية).

[محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد <sup>(٦)</sup>، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: من شهر السّلاح في مصر من الأمصار فعقر، اقتص منه ونفي من تلك البلدة. ومن شهر السّلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل، فهو محارب. فجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام، إن شاء

(١) الكافي ٧ / ٢٤٧، ح ١٠. وما في المتن هو مضمون الرواية. فراجع.

(٢) نفس المصدر ٧ / ٢٤٦، ح ٦.

(٣) نفس المصدر ٧ / ٢٤٥، ح ٢.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الهنديّ.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

(٦) نفس المصدر ٧ / ٢٤٨، ح ١٢.

قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله.

قال: وإن ضرب وقتل وأخذ المال، فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنى بالسَّرقَة، ثم يدفعه <sup>(١)</sup> إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثم يقتلونه.

قال: فقال له أبو عبيدة: أصلحك الله، أرايت إن عفا عنه أولياء المقتول؟ قال: فقال أبو جعفر - عليه السلام -: إن عفوا عنه فإنّ على الإمام أن يقتله، لأنّه قد حارب وقتل وسرق. قال: فقال أبو عبيدة: أرايت إن [أراد] <sup>(٢)</sup> أولياء المقتول أن يأخذوا منه الدية ويدعونه، ألهم ذلك؟

قال [فقال:]: لا، عليه القتل. <sup>(٣)</sup>

وفي مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: المرويّ عن أهل البيت - عليهم السلام -: أنّ المحارب، هو كلّ من شهر السلاح وأخاف الطريق، سواء كان في المصر أو خارج المصر. ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾: فضيحة. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣): لعظم ذنوبهم.

في الكافي <sup>(٥)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، وحמיד بن زياد عن ابن سماعة، عن غير واحد من أصحابه جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن أبي صالح، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: قال: قدم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قوم من بني ضبّة مرضى. فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أقيموا عندي، فإذا برئتم بعثتكم في سرية. فقالوا: أخرجنا من المدينة. فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبواها ويأكلون من ألبانها، فلمّا برئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة ممّن كانوا في الإبل [وساقوا الإبل] <sup>(٦)</sup> فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخبر <sup>(٧)</sup>. فبعث إليهم عليّاً - عليه السلام - وهم في

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يدفع.

(٢) و (٣) من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٥) مجمع البيان ٢ / ١٨٨.

(٦) الكافي ٧ / ٢٤٥، ح ١.

(٧) و (٨) ليس في المصدر.

واد قد تحيروا ليسوا (١) يقدرّون أن يخرجوا منه قريبا من أرض اليمن. فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله .. فنزلت عليه هذه الآية. فاختار رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . القطع. فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

[محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد (٢)، عن محمد بن يحيى، عن طلحة [بن زيد] (٣) قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: كان أبي . عليه السّلام . يقول: إنّ للحرب حكمين، إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها فكلّ أسير أخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار، إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشخّط في دمه حتّى يموت. وهو قول الله . عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. ألا ترى أن المخير الذي خيره الله الإمام على شيء واحد وهو الكفر، وليس هو على أشياء مختلفة.

فقلت لأبي عبد الله . صلوات الله عليه :: قول الله . تعالى :: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾. قال: ذلك الطّلب أن تطلبه الخيل حتّى يهرب، فإنّ أخذته الخيل حكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لكم.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه (٤)، عن حنان، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قول الله . عزّ وجلّ :: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (إلى آخر الآية).

قال: لا يبايع ولا يؤوى ولا يتصدّق عليه (٥)

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ :

قيل (٦): استثناء مخصوص بما هو حقّ الله . تعالى . ويدلّ عليه قوله :

---

(١) المصدر: ليس.

(٢) نفس المصدر ٥ / ٣٢، ح ١. وله تنمّة.

(٣) من المصدر.

(٤) نفس المصدر ٧ / ٢٤٦، ح ٤.

(٥) ما بين المعقوفين ليس في أ.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٣.

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٢): أمّا القتل قصاصاً، فإلى الأولياء.

ويسقط بالتوبة وجوبه، أي: عن الإمام. لا جوازه، أي: للأولياء.  
وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة، يدلّ على أنّها بعد القدرة لا تسقط الحدّ وإن أسقطت  
عذاب الآخرة. وأنّ الآية في قطاع المسلمين، لأنّ توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها.  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حدّثني أبي، عن عليّ بن حستان، عن أبي جعفر - عليه السّلام -  
قال: من حارب الله وأخذ المال وقتل، كان عليه أن يقتل ويصلب.  
ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال، كان عليه أن يقتل ولا يصلب. ومن حارب فأخذ المال ولم  
يقتل، كان عليه أن تقطع يده ورجله من خلاف. ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل، كان عليه  
أن ينفي. ثمّ استثنى - عزّ وجلّ - فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾، يعني:  
يتوب من قبل أن يأخذه<sup>(٢)</sup> الإمام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، أي: ما تتوسّلون به إلى ثوابه والزّلفى  
منه، من فعل الطّاعات وترك المعاصي، وهو معرفة الإمام واتباعه.  
من وسل إلى كذا: تقرّب إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٣)</sup> قال: تقرّبوا إليه بالإمام.  
وفي عيون الأخبار<sup>(٤)</sup>، في باب ما جاء عن الرّضا - عليه السّلام - من الأخبار المجموعة،  
وبإسناده قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: الأئمّة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع  
الله، ومن عصاهم فقد عصى الله. هم العروة الوثقى. وهم الوسيلة إلى الله - تعالى -..  
وفي مجمع البيان<sup>(٥)</sup>: وروى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ - عليه السّلام -  
قال: في الجنّة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، أحدهما بيضاء والأخرى

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) المصدر: يأخذهم.

(٣) نفس المصدر / ١٦٨.

(٤) عيون أخبار الرضا - عليه السّلام - ٢ / ٥٨، ح ٢١٧.

(٥) مجمع البيان ٢ / ١٨٩.



صفراء، في كلّ واحدة منهما سبعون ألف غرفة أبوابهما وأكوابهما من عرق واحد، فالبيضاء الوسيلة لمحمد . صلى الله عليه وآله . وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(١)</sup> بإسناده إلى أبي سعيد الخدری قال: كان النبی . صلى الله عليه وآله . يقول: إذا سألتكم الله لي فاسألوه الوسيلة.

فسألنا النبي . صلى الله عليه وآله . عن الوسيلة؟

فقال: هي درجتی فی الجنة. وهي ألف مرقة. ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس فرس الجواد شهرا. وهي ما بين مرقة جوهر إلى مرقة زبرجد إلى مرقة ياقوت إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة. فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين.

فهی فی درج <sup>(٢)</sup> النبيين كالقمر بين الكواكب. فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة <sup>(٣)</sup> درجته. فيأتي النداء من عند الله . عز وجل . فيسمع النبيين وجميع الخلق <sup>(٤)</sup>. هذه درجة محمد.

[قال] <sup>(٥)</sup> رسول الله: فأقبل <sup>(٦)</sup> أنا يومئذ متزرا <sup>(٧)</sup> بريطة من نور، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة [والملائكة الكرام <sup>(٨)</sup> وأخي <sup>(٩)</sup> عليّ بن أبي طالب . عليه السلام . أمامي ويده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد وعليّ هم المفلحون الفائزون بالله. فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان <sup>(١٠)</sup> ملكان مقربان <sup>(١١)</sup> ] لم نعرفهما ولم

---

(١) علل الشرائع ١ / ١٦٤ . ١٦٦ ، ح ٦ .

(٢) أ: «بين درج». وسائر النسخ: «في درجة». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لدرجات.

(٤) المصدر: «فينادي مناد يسمع النداء جميع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين» بدل «فيأتي النداء ... وجميع الخلق». وما في المصدر أظهر.

(٥) من المصدر.

(٦) أ: «وأقبل» وسائر النسخ: «فأقبلت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: متور.

(٨) من المصدر.

(٩) و ١٠ ليس في المصدر.

(١١) المصدر: ملكين مقربين.

نرهما. [ (١) وإذا مررنا بالملائكة قالوا: [هذان ملكان ولم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا : (٢) هذان نبيان مرسلان. حتى أعلو الدرجة (٣) وعليّ يتبعني، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها (٤) وعليّ أسفل منّي بدرجة [وبيده لوائي] (٥) فلا يبقى يومئذ نبيّ [ولا صديق ولا شهيد إلا قال : (٦) طوبى لهذين العبدین (٧)، ما أكرمهما على الله! فيأتي النداء من قبل (٨) الله يسمع التّبيين و [الصّديقين والشّهداء والصّالحين : (٩) هذا حبيبي محمد وهذا وليّ عليّ، طوبى لمن أحبّه. وويل لمن أبغضه وكذب عليه. ثمّ قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - [عليّ: يا عليّ، (١٠) فلا يبقى يومئذ [في مشهد القيامة] (١١) أحد يحبّك (١٢)، إلّا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه. ولا يبقى يومئذ (١٣) أحد عاداك (١٤) أو نصب لك حدبا أو جحد لك حقّا إلّا اسودّ وجهه واضطرب قلبه (١٥). ] ثمّ قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : (١٦) فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلّا إلى (١٧)، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة وأمّا الآخر فمالك خازن النّار. فيدنو رضوان [فيسلم عليّ] (١٨) فيقول: السّلام عليك يا احمد (١٩).

(١) ليس في المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) هكذا في المصدر وفي النسخ: «علوت درجتي» بدل: «أعلو الدرجة».

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «درجتي» بدل «درجة منها».

(٥) من المصدر.

(٦) ليس في المصدر. وبدله فيه: ولا وصيّ ولا مؤمن إلّا رفعوا رؤوسهم إلى يقولون :

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلامين.

(٨) المصدر: عند.

(٩) ليس في المصدر. وبدله فيه: جميع الخلق.

(١٠ و ١١) من المصدر.

(١٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحبّك يا عليّ.

(١٣) ليس في المصدر.

(١٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

(١٥) أ: «واضطرب قدمه». المصدر: «واضطربت قدماه».

(١٦) من المصدر.

(١٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ.

(١٨) من المصدر.

(١٩) المصدر: فيقول: السّلام عليك يا رسول الله: فأرد عليه السّلام.

وأقول: وعليك السّلام أيّها الملك <sup>(١)</sup>، من أنت [فما أحسن وجهك وأطيب ريحك؟! <sup>(٢)</sup>].  
فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة [وهذه مفاتيح <sup>(٣)</sup> الجنّة بعث بها ربّ العزّة، <sup>(٤)</sup> فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي. فله الحمد على ما فضّلني به. <sup>(٥)</sup> [فأخذها. <sup>(٦)</sup> فأدفعها إلى علي <sup>(٧)</sup>. ثمّ <sup>(٨)</sup> يرجع رضوان فيدنو <sup>(٩)</sup> مالك فيقول: السّلام عليك يا أحمد.  
فأقول: السّلام عليك أيّها الملك. من أنت؟ فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك؟! فيقول: أنا مالك خازن النّار. [وهذه مقاليد النّار بعث بها إليك ربّ العزّة، فخذها يا أحمد. <sup>(١٠)</sup> فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي. فله الحمد على ما فضّلني به. [فأخذها فأدفعها إلى عليّ. <sup>(١١)</sup> ثمّ يرجع مالك. فيقبل عليّ يومئذ <sup>(١٢)</sup>. ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتّى يقف على عجرة <sup>(١٣)</sup> جهنّم <sup>(١٤)</sup> وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها [وعليّ آخذ بزمامها. <sup>(١٥)</sup>.  
فتقول <sup>(١٦)</sup> جهنّم: جزني يا عليّ. [فقد <sup>(١٧)</sup> أطفأ نورك لهبي.

---

(١) المصدر: أيّها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) هكذا في أ. وفي سائر النسخ: مفتاح.

(٤) المصدر: «أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فأدفعها إليك».

(٥) المصدر: أنعم به عليّ.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) المصدر: إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إلى عليّ.

(٨) المصدر: و.

(٩) المصدر: ثمّ يدنو.

(١٠) بدله في المصدر: أمرني ربّي أن آتيك بمقاليد النّار.

(١١) بدله في المصدر: أدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إليه.

(١٢) ليس في المصدر.

(١٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: حجرة.

(١٤) يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: فيأخذ زمامها بيده.

(١٥) ليس في المصدر.

(١٦) المصدر: فتنادي.

(١٧) ليس في المصدر وأ.

فيقول [لها] <sup>(١)</sup> عليّ: قري، قري يا جهنّم. [خذي هذا واتركي هذا]، <sup>(٢)</sup> خذي هذا عدوي واتركي هذا وليّ. فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلّي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمّة وإن شاء يذهبها يسرة، فهي <sup>(٣)</sup> مطاوعة لعلّي فيما يأمرها به من جميع الخلائق. وفي روضة الكافي <sup>(٤)</sup>، خطبة لأمر المؤمنين - عليه السّلام - وهي خطبة الوسيلة، قال فيها - عليه السّلام -: أيّها النّاس، إنّ الله - عزّ وجلّ - وعد نبيّه محمّدا - صلّى الله عليه وآله - الوسيلة. ووعدته الحقّ. ولن يخلف الله وعده ألا وإنّ الوسيلة أعلى درج الجنّة. وقد مرّ تتمّة الحديث في تفسير قوله <sup>(٥)</sup>: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾. (الآية).

﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾: بمحاربة أعدائه.  
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٣٥): بالوصول إلى كرامته.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾: من صنوف الأموال.  
 ﴿جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَنُوا بِهِ﴾: ليجعلوه فدية لأنفسهم.  
 ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ :  
 و «اللام» متعلّق بمحذوف، يستدعيه «لو» إذ التّقدير: لو ثبت أنّ لهم ما في الأرض. وتوحيد الضّمير في «به» والمذكور شيثان، إمّا لإجرائه مجرى إسم الإشارة في قوله - تعالى -: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أو لأنّ الواو في مثله بمعنى: مع.  
 ﴿مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾: جواب «لو». ولو بما في حيّزه خير «إنّ». والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم، وأنّه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه.  
 ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣٦): تصريح بالمقصود منه.

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) المصدر: فلجهنّم يومئذ أشدّ.

(٤) الكافي ٨ / ٢٤، ح ٤.

(٥) آل عمران / ١٠٧.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ﴾ :

وقرئ: «يخرجوا» من أخرج <sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٣٧) :

في تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر . عليه السلام . يقول: عدوّ عليّ . عليه السلام . هم المخلّدون في النار . قال الله . تعالى :: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ .

عن منصور بن حازم <sup>(٣)</sup> قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام :: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ .

قال: أعداء عليّ . عليه السلام . هم المخلّدون في النار، أبد الآبدين ودهر الداهرين .

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٤)</sup> قال: حدّثني عليّ بن يزيد القميّ معنعنا، عن حمّان

قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن قول الله . تعالى :: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ .

قال: كأنك تريد الآدميين؟

قال <sup>(٥)</sup>: قلت: نعم .

قال: كانوا حوسبوا وعذبوا، وأنتم المخلّدون في الجنّة . قال الله: «إِنَّ أعداء عليّ هم المخلّدون

في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين» هكذا تنزيلها، صدق الله وصدق رسوله <sup>(٦)</sup> وصدق الوصيّ

الولي <sup>(٧)</sup> . [ <sup>(٨)</sup>

وإنما قال: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ﴾ بدل وما يخرجون للمبالغة باسميّة الجملة، والتأكيد للتّفي بالباء .

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣١٧ ، ح ١٠٠ .

(٣) نفس المصدر ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ، ح ١٠١ .

(٤) تفسير فرات / ٤١ .

(٥) ليس في المصدر .

(٦) المصدر: النبي .

(٧) هكذا في المصدر . وفي النسخ: «والله» بدل «الوصيّ الوليّ» .

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾: جملتان، عند سيبويه. إذ التقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة، أي: حكمهما. وجملة، عند المبرد.

و «الفاء» للسببية، دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط. إذا المعنى: والذي سرق والتي سرت. وقرئ، بالنصب. وهو المختار في أمثاله. لأنّ الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل<sup>(١)</sup>. والسرقة: أخذ مال الغير خفية. وإنما توجب القطع إذا كان من حرز، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه<sup>(٢)</sup>.

قيل<sup>(٣)</sup>: والمراد بالأيدي، الأيمان. ويؤيده قراءة ابن مسعود: «أيمانهما» ولذلك جاز وضع الجمع موضع المثنى، كما في قوله . تعالى :: ﴿فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُما﴾ اكتفاءً بتثنية المضاف إليه. و «اليد» إسم يطلق<sup>(٤)</sup> لتمام العضو [ولبعضه. وموضع القطع، من وسط الكفّ، ولا يقطع الإبهام].<sup>(٥)</sup> و [لذلك]<sup>(٦)</sup> ذهب الخوارج [إلى]<sup>(٧)</sup> أنّ المقطع هو المنكب، ذهاباً إلى ظاهر إطلاق اليد.

وفي الكافي<sup>(٨)</sup>: [عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنّه سئل عن التيمم؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وقال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ قال: فامسح على كفيك من حيث موضع القطع. قال<sup>(٩)</sup>: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه<sup>(١٠)</sup>، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قلت له: من

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٤.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٤.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤ و ٥) ليس في المصدر.

(٦ و ٧) من المصدر.

(٨) الكافي ٣ / ٦٢، ح ٢.

(٩) مريم / ٦٤.

(١٠) نفس المصدر ٧ / ٢٢٢، ح ١.

أين يجب القطع؟ فبسط أصابعه وقال: من هاهنا، يعني: من مفصل الكف. <sup>(١)</sup>

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٢)</sup>، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: القطع من وسط الكف، ولا يقطع الإبهام. وإذا قطعت الرجل، ترك العقب ولم يقطع.

محمد بن يحيى: عن محمد بن الحسين <sup>(٣)</sup>، عن محمد بن [علي، عن] <sup>(٤)</sup> عبد الله بن هلال، عن أبيه، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قلت له: أخبرني عن السارق، لم تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ولا تقطع يده اليمنى ورجله اليمنى؟

فقال . عليه السلام .: ما أحسن ما سألت! إذا قطعت يده اليمنى ورجله اليمنى سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام، فإذا قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى اعتدل واستوى قائما. قلت له: جعلت فداك، وكيف يقوم وقد قطعت رجله؟

قال: إنَّ القطع ليس من حيث رأيت يقطع، إنما يقطع الرجل من الكعب ويترك له <sup>(٥)</sup> من قدمه ما يقوم عليه يصلي ويعبد الله. قلت له: من أين تقطع اليد؟ قال: تقطع الأربع أصابع. وتترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصلاة.

فقلت: فهذا القطع من أول من قطع <sup>(٦)</sup>؟

قال: قد كان عثمان بن عفان حسن ذلك لمعاوية.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٧)</sup>، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام .: في كم يقطع السارق؟

قال: في ربع دينار. قال: قلت له: في درهمين؟

قال: في ربع دينار [بلغ الدينار ما بلغ. قال: فقلت له: رأيت من سرق أقل من

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٣) نفس المصدر ٧ / ٢٢٥، ح ١٧.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: يقطع.

(٧) نفس المصدر ٧ / ٢٢١، ح ٦.

ربع دينار<sup>(١)</sup> هل يقع عليه حين سرق إسم السارق، وهل هو سارق عند الله في تلك الحال؟ قال: كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه إسم السارق، وهو عند الله سارق. ولكن لا يقطع إلا في ربع دينار أو أكثر. ولو قطعت أيدي السارق فيما هو أقل من ربع دينار لألفيت عامة الناس مقطعين.

وفي تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>: عن أبي جعفر الثاني - عليه السلام - أنه سأله المعتصم عن السارق، من أي موضع يجب أن يقطع؟

فقال - عليه السلام -: إنَّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول<sup>(٣)</sup> الأصابع، فيترك الكف. قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله - صلى الله عليه وآله -: السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين<sup>(٤)</sup>، والركبتين، والرجلين. فإذا قطعت يده من الكرسوع<sup>(٥)</sup> أو المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها. وقال الله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾، يعني به: هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٦)</sup> وما كان لله فلا يقطع<sup>(٧)</sup>.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. وفيه<sup>(٨)</sup>: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه كان إذا قطع يد السارق ترك له الإبهام والراحة. ف قيل له: يا أمير المؤمنين، تركت عامة يده.

فقال لهم: فإن تاب فبأي شيء يتوضأ؟ يقول الله: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾ ف ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١) ليس في ر. و «بلغ الدينار ما بلغ» في المصدر بين المعقوفتين.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣١٩، ح ١٠٩.

(٣) أ: رؤوس.

(٤) ر: الكفين.

(٥) هكذا في المصدر. وفي أ: «الكرموع». وفي سائر النسخ: الكربوع.

(٦) الجن ١ / ١٨.

(٧) المصدر: لم يقطع.

(٨) نفس المصدر ١ / ٣١٨، ح ١٠٣. وفيه ذكر الآية بطولها.



وفي الكافي <sup>(١)</sup>: عن الباقر . عليه السلام . قال: قضى أمير المؤمنين . عليه السلام . في السارق إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى، ثم إذا سرق مرة أخرى سجنته وتركت رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها.  
وقال: إني لأستحي من الله أن أتركه لا ينتفع بشيء. ولكنني أسجنه حتى يموت في السجن.  
وقال: ما قطع رسول الله . صلى الله عليه وآله . من سارق بعد يده ورجله.  
وفي العياشي <sup>(٢)</sup> ما يقرب منه.

وفي عيون الأخبار <sup>(٣)</sup>، في ما كتب به الرضا . عليه السلام . إلى محمد بن سنان في جواب مسائله: وحرم الله السرقة لما فيه من فساد الأموال وقتل النفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد. وعلة قطع اليمين من السارق، لأنه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له، فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها. ولأنه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه.  
وبإسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد <sup>(٤)</sup>، رفعه إلى أبي الحسن الرضا . عليه السلام . قال: لا يزال العبد يسرق، حتى إذا استوفى ثمن يده أظهره الله عليه.

﴿جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ﴾: منصوبان على المفعول له، أو المصدر.

دلّ على فعلهما «فاقطعوا».

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨).

﴿فَمَنْ تَابَ﴾: من السارق.

(١) الكافي ٧ / ٢٢٢، ح ٤.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣١٩، ح ١٠٦.

(٣) عيون أخبار الرضا . عليه السلام . ٢ / ٩٤ - ٩٥، ح ١.

(٤) نفس المصدر ١ / ٢٢٥، ح ٣٦.

﴿مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾: أي: سرقة.

﴿وَأَصْلَحَ﴾: أمره، بردّ المال والتّفصّي عن التّبعات والعزم على أن لا يعود إليها.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٩): يقبل توبته، فلا يعذّبه في الآخرة ولا

يقطع. إلّا إذا كانت توبته بعد أن يقع في يد الإمام، فلا يسقط حينئذ وإن عفا عنه صاحبه.

ففي الكافي (١)، بإسناده عن أحدهما . عليهما السّلام . في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا،

فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتّى تاب وصلاح؟

فقال: إذا صلح وعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحدّ.

وعن الصّادق . عليه السّلام (٢): من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له، فإذا (٣) رفع إلى الإمام

قطعه. فإن قال الذي سرق منه: «أنا أهب له»، لم يدعه الإمام حتّى يقطعه إذا رفعه (٤) إليه. وإنّما

الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام. وذلك قول الله . تعالى . (٥): ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فإذا انتهى

إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه.

وفي كتاب الخصال (٦): عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: جرت في صفوان بن أميّة

الجمحيّ ثلاث من السنن . إلى أن قال . عليه السّلام .: وكان راقداً في مسجد رسول الله . صلّى الله

عليه وآله . وتحت رأسه رداؤه، فخرج يبول [فرجع (٧)] وقد سرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائي .

فخرج (٨) في طلبه فوجده في يد رجل، فرفعه إلى النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . فقال: اقطعوا يده .

فقال: أتقطع [يده] (٩) من أجل ردائي يا رسول الله؟ فأنا أهبه له.

(١) الكافي ٧ / ٢٥٠، ح ١.

(٢) نفس المصدر ٧ / ٢٥١، ح ١.

(٣) المصدر: فان.

(٤) المصدر: رفع.

(٥) التوبة / ١١٢.

(٦) الخصال ١ / ١٩٣، ح ٢٦٨.

(٧) من أوليس في سائر النسخ. وفي المصدر: فجاء.

(٨) المصدر: وخرج.

(٩) من المصدر.

فقال: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به. فقطعت يده.

﴿لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: الخطاب للنبي . عليه السلام . أو لكل أحد.

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠): قدّم التعذيب على المغفرة، إيتاء على ترتيب ما سبق. أو لأنّ استحقاق التعذيب مقدّم على المغفرة. أو لأنّ المراد به القطع، وهو في الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، أي: صنع الذين يقعون في الكفر سريعاً إذا وجدوا منه فرصة.

﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، أي: من المنافقين. و «الباء» متعلّقة «بقالوا». و «الواو» تحتل الحال، والعطف.

[وفي أصول الكافي <sup>(١)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد <sup>(٢)</sup> قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنّه قال في حديث طويل: فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة، والعقد والرّضا، والتّسليم بأنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا وأنّ محمّدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله من نبي أو كتاب: فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله. وهو قول الله . عزّ وجلّ. <sup>(٣)</sup>: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾. وقال <sup>(٤)</sup>: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. وقال <sup>(٥)</sup>: الذين آمنوا ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾. وقال <sup>(٦)</sup> :

(١) الكافي ٢ / ٣٤ - ٣٥، ضمن حديث.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «القاسم بن يزيد». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢ / ١٨، رقم ٩٥٥٥.

(٣) النحل / ١٠٦.

(٤) الرعد / ٣٠.

(٥) المائدة / ٤١. والآية هكذا: من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.

(٦) البقرة / ٢٨٤.

﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾.

فذلك ما فرض الله . عز وجل . على القلب من الإقرار، وهو عمله، وهو رأس الإيمان .

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup> : قال أمير المؤمنين في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال . إلى قوله . وقال . عز وجل . حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال . عز وجل . : ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ .

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٢)</sup> ، للطبرسي . رحمه الله . : عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل يقول فيه . عليه السلام . : وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله : ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ . فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره . [ <sup>(٣)</sup> ] .

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ : عطف على ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ .

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ : خبر مبتدأ محذوف، أي : هم سماعون [ . والضمير للفريقين . أو «للذين يسارعون» .

ويجوز أن يكون مبتدأ «ومن الذين» خبره، أي : ومن اليهود قوم سماعون . [ <sup>(٤)</sup> ] والسلام في «للكذب» إما مزيدة للتأكيد، أو لتضمن السماع معنى القبول، أي : قابلون لما تفتريه الأخبار . أو للعلة والمفعول محذوف، أي : سماعون كلامك ليكذبوا عليك .

﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ ، أي : لقوم آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك، وتحافوا عنك تكبرا وإفراطا في البغضاء، والمعنى على الوجهين : أنهم يصغون لهم، قابلون كلامهم . أو سماعون منك لأجلهم والإنهاء إليهم .

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ / ٣٨٢ ، ضمن حديث .

(٢) الاحتجاج ١ / ٣٦٨ ، مع إسقاط بعض الجمل من آخره .

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

ويجوز أن تتعلّق اللام «بالكذب»، لأن «سمّاعون» الثاني مكرّر للتأكيد، أي: سمّاعون ليكذبوا لقوم آخرين.

[وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: ﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أرسلوهم في قصّة زان محصن، فقالوا [لهم] <sup>(٢)</sup>: إن أفتاكم محمّد بالجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه. لأنهم كانوا حرّفوا [حكم] <sup>(٣)</sup> الرّجم الذي في التّوراة.

عن ابن عبّاس وجابر وسعيد بن المسيّب والسّديّ <sup>(٤)</sup>.

وقال أبو جعفر . عليه السّلام <sup>(٥)</sup> :. وكان ذلك في أمر بني النّضير وبني قريظة. [ <sup>(٦)</sup>.

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾: أي: يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها. إمّا لفظا بإهماله، أو تغيير وضعه. وإمّا معنى بحمله على غير المراد، وإجرائه في غير موره.

والجملة، صفة أخرى «لقوم»، أو صفة «لسمّاعون»، أو حال من الضّمير فيه، أو استئناف لا موضع له، أو في موضع الرّفْع خبر المحذوف، أي: هم يحرفون. وكذلك ﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾، أي: إن أوتيتم هذا المحرّف، أو ما اتّفق عليه رأيكم فاقبلوه واعلموا به.

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾: بل أفتاكم محمّد بخلافه.

﴿فَاخْذَرُوا﴾: قبول ما أفتاكم به.

قال البيضاويّ <sup>(٧)</sup>: روي أنّ شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين. فكرهوا رجمهما، فأرسلوهما مع رهط منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله . صلى الله عليه وآله . عنه، وقالوا: إن أمركم بالجلد والتّحميم فاقبلوه، وإن أمركم بالرجم فلا. فأمرهم بالرجم فأبوا عنه. فجعل ابن سوريا حكما بينه وبينهم، وقال له: أنشدك بالله الذي لا

(١) مجمع البيان ٢ / ١٩٤.

(٢) و (٣) من المصدر.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: السّديّ

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٥.

إله إلا هو، الذي فلق البحر لموسى . عليه السلام . ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق [آل] <sup>(١)</sup> فرعون، والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه، هل تجد فيه الرجم على من أحصن؟ قال: نعم. فوثبوا عليه فقال: خفت إن كذبت أنه أنزل علينا العذاب.

فأمر رسول الله . صلى الله عليه وآله . بالزانيين فرجما عند باب المسجد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: كان سبب نزولها: أنه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة. وكانت قريظة سبعمائة والنضير ألفا.

وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالا من قريظة. وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي. فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل <sup>(٣)</sup> وكان القتل <sup>(٤)</sup> من بني النضير قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم.

فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا <sup>(٥)</sup>، حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على أنه: أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة أن يحينه <sup>(٦)</sup> ويحسم . والتحينة، أن يقعد على جمل ويولى وجهه إلى ذنب الجمل ويلطخ وجهه <sup>(٧)</sup> بالحمأة . ويدفع نصف الدية، وأما رجل من بني قريظة قتل رجلا من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به.

فلما هاجر رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلى المدينة ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود، فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير . فبعثوا <sup>(٨)</sup> إليهم بنو النضير: ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله.

فقالت قريظة. ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه، فأما الدية وأما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلّموا نتحاكم إليه.

(١) من المصدر وأ.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٦٨ . ١٦٩ .

(٣) المصدر: قتل.

(٤) المصدر: القاتل.

(٥) رأوا: يقتلوا.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحجب.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) الظاهر: فبعث.

فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي فقالوا: سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل.

فقال عبد الله بن أبي: ابعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه. فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به.

فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، إن هؤلاء القوم قريظة والنضير، قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وعليهم وشرطهم. فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكرام ونحن نخاف [الغوائل و] <sup>(١)</sup> الدوائر.

فاغتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ذلك <sup>(٢)</sup> ولم يجبه <sup>(٣)</sup> بشيء، فنزل جبرئيل بهذه الآيات.

قال: ﴿يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾، يعني: عبد الله بن أبي وبني النضير. ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾، يعني: عبد الله [بن أبي حيث] <sup>(٤)</sup> قال لبني النضير: إن لم يحكم <sup>(٥)</sup> بما تريدون فلا تقبلوا.

وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup>: قال أبو جعفر - عليه السلام -: كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة. ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: اختباره.

﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾: فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾: من العقوبات المترتبة على الكفر، كالحتم والطبع والضيق.

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: فاغتم لذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - بدل «فاغتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ذلك».

(٣) المصدر: فلم يجبه.

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر: لم يحكم لكم.

(٦) مجمع البيان ٢ / ١٩٦.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾: هوان، بالزّام الحزبة على اليهود، وإجلاء بني التّضير منهم، وإظهار كذبهم في كتمان الحقّ، وظهور كفر المنافقين، وخوفهم جميعاً من المنافقين.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١): وهو الخلود في النّار. والضّمير «للّذين هادوا» إن استأنفت بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ وإلاّ فللفريقين.

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: تكريره للتّأكيد.

﴿أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْتِ﴾، أي: الحرام، كالرّشا. من سحته: إذا استأصله. لأنّه مسحوت البركة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب، بضمتين. وهما لغتان. كالعق، والعنق.

وقرئ، بفتح السّين. على لفظ المصدر <sup>(١)</sup>.

في عيون الأخبار <sup>(٢)</sup>، عن الرّضا. عليه السّلام. بإسناده عن عليّ بن أبي طالب. عليه السّلام. في قول الله. عزّ وجلّ: ﴿أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْتِ﴾ قال: هو الرّجل الذي يقضي لأخيه الحاجة ثمّ يقبل هديّته.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد عن ابن محبوب، عن عمّار بن مروان قال: سألت أبا جعفر. عليه السّلام. عن الغلول؟ فقال كلّ شيء غلّ من الإمام فهو سحت: وأكل مال اليتيم وشبهه سحت. والسّحت أنواع كثيرة، منها أجور الفواجر وثمر الخمر والتّبذ المسكر والرّبا بعد البيّنة. فأما الرّشا في الحكم فإنّ ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله. صلّى الله عليه وآله..

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(٤)</sup>، عن التّوفليّ، عن السّكويّ، عن أبي عبد الله. عليه السّلام. قال: السّحت، ثمن الميتة وثمر الكلب وثمر الخمر ومهر البغيّ والرّشوة في الحكم وأجر الكاهن.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٥.

(٢) عيون أخبار الرضا. عليه السّلام. ٢ / ٢٨، ح ١٦.

(٣) الكافي ٥ / ١٢٦، ح ١.

(٤) نفس المصدر ٥ / ١٢٦. ١٢٧، ح ٢.



عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله <sup>(١)</sup>. عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن زرعة، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام :: السّحت أنواع، منها كسب الحجام إذا شارط وأجر الرّانية وثن الخمر . فأما الرّشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم .

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٢)</sup>، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن يزيد بن فرقد، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن السّحت؟ فقال: الرّشا في الحكم .

علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله <sup>(٣)</sup>، عن محمد بن علي، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم <sup>(٤)</sup>، عن القاسم بن الوليد [العمّاري] <sup>(٥)</sup>، عن عبد الرّحمن الأصمّ، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله القمّاري <sup>(٦)</sup> قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن ثمن الكلب الذي لا يصيد؟

فقال: سحت، وأما الصّيود فلا بأس .

وبإسناده عن مسمع بن عبد الملك <sup>(٧)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: الصّناع إذا سهروا اللّيل كلّها، فهو سحت .

وفي كتاب الخصال <sup>(٨)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: السّحت أنواع كثيرة، منها ما أصيب من أعمال الولاية الظّلمة .

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٩)</sup>: روى الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سئل أبو عبد الله . عليه السّلام . عن قاض بين قريتين يأخذ من السّلطان على القضاء الرّزق؟

---

(١) نفس المصدر ٥ / ١٢٧، ح ٣ .

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٤ .

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٥ . وفي أ: «عن أبي عبد ربّه» بدل «عن أحمد بن أبي عبد الله» .

(٤) أ: عبد الرحمن بن عبد الله .

(٥) من المصدر . وفي نور الثّقليين: «القمّاري» . وهي خطأ . ر . تنقيح المقال ٢ / ٢٦ ، رقم ٩٦١٥ .

(٦) المصدر: العامريّ .

(٧) نفس المصدر والموضع، ح ٧ .

(٨) الخصال ١ / ٣٢٩، ح ٢٦ .

(٩) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٤، ح ١ .

قال: ذلك سحت.

﴿فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: تخيير له . صَلَّى الله عليه وآله ..

في تهذيب الأحكام <sup>(١)</sup>: سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب <sup>(٢)</sup>، عن سويد بن سعيد القلاء <sup>(٣)</sup>، عن أبي أيوب <sup>(٤)</sup>، عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: إن الحاكم إذا أتاه أهل التّوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه، إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم.

وفي مجمع البيان <sup>(٥)</sup>: والظاهر في روايات أصحابنا، إنّ هذا لتخير ثابت في الشّرع للأئمة والحكام.

﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً﴾: بأن يعادوك لإعراضك <sup>(٦)</sup> عنهم، فإنّ الله يعصمك من الناس.

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل الذي أمر الله به.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٤٢): فيحفظهم، ويعظم شأنهم.

﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾: تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أنّ الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم.

وتنبه على أنّهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشّرع، وإنّما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم.

و ﴿فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ حال من «التّوراة» إن رفعتها بالظرف، وإن جعلتها مبتدأ

---

(١) تهذيب الأحكام ٦ / ٣٠٠، ح ٤٦.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «محمد بن. الحسن بن أبي الخطاب». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٣ / ١٠١، رقم ١٠٥٨٣.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد بن سعيد». ر. تنقيح المقال ٢ / ٧٢، رقم ٥٣٥٧.

(٤) المصدر: أيوب.

(٥) مجمع البيان ٢ / ١٩٦.

(٦) ر: باعراضك.

فمن ضميرها المستكنّ فيه. وتأنيتها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظاً، كمومة ودودة.  
﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: ثمّ يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم. وهو  
عطف على «يحكمونك» داخل في حكم التعجيب.  
﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣): بكتابهم. لإعراضهم عنه أولاً، وعمّا يوافقه ثانياً. أو بك  
وبه.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾: يهدي إلى الحقّ.  
﴿وَنُورٌ﴾: يكشف ما اشتبه عليهم من الأحكام.  
﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾: وصف النبيّين به مدحا لهم، وتنويها لشأن المسلمين،  
وتعريضاً باليهود. وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء، واقتفاء هديهم.  
﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾: متعلّق «بأنزل» أو «بيحكم»، أي: يحكمون بها في تحاكمهم.  
﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ﴾: عطف على «النبيّون».  
﴿وَمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾: بسبب أمر الله إيّاهم أن يحفظوا كتابه من التّغيير  
والتّحريف. والرّاجع إلى «ما» محذوف. و «من» للتّبيين.  
﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾: رقباء، لا يتركون أن يغيّر. أو شهداء يبينون ما يخفى منه.  
قيل (١): هم علماؤهم وزهادهم، السّالكون طريقة أنبيائهم.  
وفي تفسير العياشي (٢): عن مالك الجهنيّ قال: قال أبو جعفر. عليه السّلام. أنّه قال في هذه  
الآية. فينا نزلت.

وعن أبي عمرو الزّيريّ (٣)، عن أبي عبد الله. عليه السّلام: أنّ ممّا استحقّت

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٦.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٢٢، ح ١١٨. وفيه ذكر نفس

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ١١٩.

به الإمامة التطهير والظّهارة من الذّنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار، ثمّ العلم النّور<sup>(١)</sup> بجميع ما يحتاج إليه الأئمة<sup>(٢)</sup> من حلالها وحرامها، والعلم بكتابها خاصّة وعامة والمحكم والمتشابه ودقائق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه.

قلت: وما الحجّة بأنّ الإمام لا يكون إلّا عالما بهذه الأشياء التي ذكرت؟  
قال: قول الله في من أذن [الله]<sup>(٣)</sup> لهم في الحكومة<sup>(٤)</sup> وجعلهم أهلها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا النُّورَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ فهذه الأئمة دون الأنبياء الذين يرتّبون النّاس بعلمهم، وأمّا الأحبار فهم العلماء دون الرّبّانيين. ثمّ أخبرنا<sup>(٥)</sup> فقال: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾. ولم يقل: بما حملوا منه.  
[وفي كتاب التّوحيد<sup>(٦)</sup>، في باب مجلس الرضا. عليه السّلام. مع أصحاب المقالات والأديان. قال الرضا. عليه السّلام. لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرّأه: أَللّهُمَّ ابْعَثْ مَقِيمَ السّنّة بعد الفترة. فهل تعرف نبيا أقام السّنّة بعد الفترة غير محمّد. صلّى الله عليه وآله؟  
قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره. ولكن عني بذلك: عيسى، وأيامه هي الفترة.

قال الرضا. عليه السّلام.: جهلت أنّ عيسى لم يخالف السّنّة، وقد كان موافقا لسنّة التّوراة حتّى رفعه الله إليه.<sup>(٧)</sup>  
﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ﴾: قيل<sup>(٨)</sup>: نهي للحكّام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم، ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير.

(١) المصدر: «المنور». تفسير البرهان ١ / ٤٧٥، ح ٢: «المنور وفي نسخة المكنون.» ولعله الأظهر.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأمر.

(٣) من المصدر.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالحكومة.

(٥) المصدر: أخير.

(٦) التّوحيد / ٤٢٨، ضمن حديث ١.

(٧) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٦.

[وفي أصول الكافي <sup>(١)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله، يقول الله . عزّ وجلّ . <sup>(٢)</sup>: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.]

وقال . جلّ ثناؤه .: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ﴾.]

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. [ <sup>(٣)</sup>].

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثمنا قليلا. وهو الرّشوة، والجاه.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤): ظاهر الآية عموم من حكم بغير ما أنزل الله، للاستهانة أو غيره.

وفي تفسير العياشي <sup>(٤)</sup>: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر. ومن حكم في درهمين فأخطأ كفر.

وعن بعض أصحابه <sup>(٥)</sup> قال: سمعت عمّارا يقول على منبر الكوفة: ثلاثة يشهدون على عثمان أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أسمّي الأربعة. ثمّ قرأ هذه الآيات في المائدة: [﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ والظالمون والفاسقون].

وعن أبي العباس <sup>(٦)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل فقد كفر. قلت: كفر بما أنزل الله [ <sup>(٧)</sup> أو بما أنزل الله على محمد؟

قال: ويلك إذا كفر بما أنزل الله على محمد أليس قد كفر بما أنزل الله؟

وعن أبي بصير <sup>(٨)</sup>، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قال عليّ . عليه السّلام .: من قضى في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر.

---

(١) الكافي ٢ / ٦٩، صدر حديث ٧.

(٢) فاطر / ٢٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٤) تفسير العياشي ١ / ٣٢٣، ح ١٢١.

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ١٢٣.

(٦) نفس المصدر ١ / ٣٢٤، ح ١٢٧.

(٧) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٨) نفس المصدر ١ / ٣٢٣، ح ١٢٤.

وفي الكافي <sup>(١)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن كثير، عن عبد الله بن مسكان رفعه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: من حكم في درهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

فقلت: وكيف يجبر عليه؟

فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه. فإن <sup>(٢)</sup> رضى بحكمه <sup>(٣)</sup> وإلاّ ضربه بسوطه وحبسه في سجنه.

عليّ بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن صالح الأزرق، عن حكم الحنّاط <sup>(٥)</sup>، عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السّلام . وحكم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قالوا: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله . عزّ وجلّ . ممّن له سوط أو عصا، فهو كافر بما أنزل الله على محمد . صلى الله عليه وآله ..

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ﴾: فرضنا على اليهود.

﴿فِيهَا﴾: في التّوراة.

﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾: أي: أنّ النفس تقتل بالنّفس.

﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾: رفعها الكسائي، على أنّها جمل معطوفة على «أنّ» وما في حيّزها باعتبار المعنى، وكأنّه قيل: كتبنا عليهم النّفس بالنّفس والعين بالعين. فإنّ الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول. أو جملة مستأنفة، ومعناها: وكذلك العين مفقودة بالعين، والأنف مجدوعة بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسّنّ مقلوعة بالسّنّ. أو على أنّ المرفوع منها

(١) الكافي ٧ / ٤٠٨، ح ٣.

(٢) المصدر: فإذا.

(٣) المصدر: بحكمته.

(٤) نفس المصدر ٧ / ٤٠٧، ح ١.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: حكيم الحنّاط. ر. تنقيح المقال ١ / ٣٥٦، رقم ٣٢١٤.

معطوف على المستكنّ في قوله: «بالتّفس»، وإنّما ساغ لأنّه في الأصل مفصول عنه بالظرف. والجارّ والمجرور، حال، مبيّنة للمعنى <sup>(١)</sup>.

وقرأ نافع: «والأذن بالأذن» وفي «أذنيه» بإسكان الدال حيث وقع <sup>(٢)</sup>.

[وفي كتاب الخصال <sup>(٣)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألت رجلاً أبي <sup>(٤)</sup> عن حروب أمير المؤمنين . عليه السّلام . وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي <sup>(٥)</sup>: إنّ الله . تعالى . بعث محمّدا . صلى الله عليه وآله . بخمسة أسياف: ثلاثة فيها شاهرة لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشّمس من مغربها ]، فإذا طلعت الشّمس من مغربها آمن النّاس كلّهم في ذلك اليوم فيومئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ <sup>(٦)</sup> [ <sup>(٧)</sup> وسيف منها ملفوف، وسيف منها مغمّد سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا . إلى أن قال .: وأما السّيف المغمود فالذي <sup>(٨)</sup> يقام به القصاص، قال الله . تعالى .: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ فسلّه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا. ] <sup>(٩)</sup>.

﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، أي: ذات قصاص. وقرأه الكسائي . أيضا . بالرفع.

ووافقه ابن كثير وأبو عمرو . وعلى كلّ تقدير إجمال للحكم بعد التّفصيل <sup>(١٠)</sup>.

[وفي الكافي <sup>(١١)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن أعور فقأ عين صحيح متعمّدا؟

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٦.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) الخصال / ٢٧٤ و ٢٧٦، ضمن حديث ١٨ . وفيه: عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله . عليه السّلام ..

(٤) المصدر: أبا عبد الله . عليه السّلام ..

(٥) المصدر: أبو عبد الله . عليه السّلام ..

(٦) الأنعام / ١٥٨.

(٧) من المصدر.

(٨) المصدر: فالسيف الذي.

(٩) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٧.

(١١) الكافي ٧ / ٣٢١، ح ٩.

قال: تفقأ عينه.

قلت: يكون أعمى.

قال: الحقّ أعماه.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد<sup>(١)</sup>، عن ابن أبي عمير، وعليّ بن حديد جميعاً، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابه، عن أحدهما . عليه السّلام . أنّه قال: في سنّ الصّبيّ يضربها الرّجل فتسقط ثمّ تنبت؟

قال: ليس عليه القصاص، وعليه الأرش.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد<sup>(٢)</sup>، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن السنّ والدّراع يكسران عمداً، ألهما أرش أو قود؟ فقال: قود.

قلت: فإنّ أضعفوا الدّية؟

قال: إن أرضوه بما شاء فهو له.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه<sup>(٣)</sup>، عن ابن محبوب [، عن إسحاق بن عمّار،<sup>(٤)</sup> عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قضى أمير المؤمنين . عليه السّلام . فيما كان من جراحات الجسد، أنّ فيها القصاص أو يقبل المجروح دية الجراحة [فيعطاهما].<sup>(٥)</sup>

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد<sup>(٦)</sup>، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما . عليهما السّلام . في رجل كسر يد رجل ثمّ برئت يد الرّجل؟ قال: ليس في هذا قصاص، لكن يعطى الأرش.<sup>(٧)</sup>

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: أنّه منسوخ بقوله :

---

(١) نفس المصدر ٧ / ٣٢٠ - ٣٢١، صدر حديث ٨.

(٢) نفس المصدر ٧ / ٣٢٠، ح ٧.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٥.

(٤ و ٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر والموضع، ح ٦.

(٧) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٨) تفسير القمي ١ / ١٦٩.



﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾: وقوله:  
﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ لم ينسخ.

وفي تهذيب الأحكام <sup>(١)</sup>: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن زرارة، عن أحدهما .  
عليهما السلام . في قول الله . عز وجل: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾.  
(الآية) قال: هي محكمة.

والجمع بين الخبرين، إمّا بأنّ المراد بقوله: «محكمة» أنّ الجروح قصاص محكمة. وإمّا بأنّ المراد  
بالمسوخة، ما ظاهره منسوخ، أي: عمومه. وإن كان في الحقيقة، تخصيصا بالنفس المساوي لها.  
﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ﴾: من المستحقين.

﴿بِهِ﴾: بالقصاص، أي فمن عفا عنه.  
﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾: للتصدق، فيكفر الله به ذنوبه.  
وقيل <sup>(٢)</sup>: الجاني يسقط عنه ما لزمه.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي،  
عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سألته عن قول الله . عز وجل: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ﴾.

فقال: يكفر عنه من ذنوبه، بقدر ما عفا.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٤)</sup>، عن عليّ بن الحكم، عن [عليّ بن] <sup>(٥)</sup> أبي حمزة، عن  
أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن قول الله . عز وجل: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ﴾.

قال: يكفر عنه من ذنوبه، بقدر ما عفا من جراح أو غيره.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٦)</sup>: وروى جعفر بن بشير، عن معلى بن عثمان، عن أبي عبد الله .  
عليه السلام . قال: سألته عن قول الله . عز وجل: .

(١) تهذيب الأحكام ١٠ / ١٨٣ - ١٨٤، ح ١٥.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٧.

(٣) الكافي ٧ / ٣٥٨، ح ١.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٥) من المصدر.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤ / ٨٠، ح ١٤.

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾. قال: يكفر عنه من ذنوبه على قدر ما عفا عن العمد.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: من القصاص وغيره.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥) :

[في روضة الكافي <sup>(١)</sup>: أبان، عن أبي بصير قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ دخلت علينا <sup>(٢)</sup> أم خالد، التي كان قطعها يوسف بن عمر، تستأذن عليه. فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: أيسرك أن تسمع كلامها؟

قال: قلت: نعم.

قال: فأذن لها. قال: <sup>(٣)</sup> وأجلسني معه على الطنفسة. قال: ثم دخلت فتكلّمت، فإذا امرأة بليغة. فسألته عنهما؟ فقال [لها]: <sup>(٤)</sup> توليها؟ قالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما. قال: نعم.

قالت: فإنّ هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النّوا يأمرني بولايتهما، فأيهما خير وأحبّ إليك؟

قال: هذا والله أحبّ إلى من كثير النّوا وأصحابه، إنّ هذا يخاصم <sup>(٥)</sup> فيقول ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

الحسين بن محمد الأشعري، عن [محمد <sup>(٦)</sup>]، عن <sup>(٧)</sup> معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير مثله سواء. <sup>(٨)</sup>.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾: أي: وأتبعناهم على آثارهم. فحذف المفعول، لدلالة الجارّ والمجرور عليه. والصّميم، للتّبيين.

(١) الكافي ٨ / ١٠١، ح ٧١.

(٢) هكذا في المصدر، وفي النسخ: عليه.

(٣ و ٤) من المصدر.

(٥) المصدر: تخاصم.

(٦) نفس المصدر ٨ / ٢٣٧، ح ٣١٩.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: مفعول ثان، عدّى إليه الفعل بالباء.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾:

وقرئ: بفتح الهمزة (١).

﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾: في موضع النصب بالحال.

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾: عطف عليه. وكذا قوله.

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٦): ويجوز نصبهما على المفعول له، عطفا على محذوف. أو

تعلّقا به، وعطف.

﴿وَلِيَحْكُمَ [أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ﴾: عليه، في قراءة حمزة. وعلى الأول اللام متعلّقة

بمحذوف، أي: وآتيناه ليحكم. وقرئ: وأن (٢) ليحكم. [ (٣) على أنّ «أن» موصولة بالأمر.

كقوله: أمرتك بأن قم، أي: وأمرنا بأن ليحكم.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢٧): عن الإيمان.

ففي مجمع البيان (٢): وروى البراء بن عازب، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - أنّ قوله: ﴿وَمَنْ

لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وبعده ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ كلّ ذلك في

الكفار خاصّة. أورده مسلم في الصحيح.

وفي تفسير العياشي (٥): عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما - عليهما السلام - قال:

قد فرض الله في الخمس نصيبا لآل محمد، فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة. وقد

قال الله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وكان أبو بكر أوّل من منع آل

محمد - عليهم السلام - حقّهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم.

ولما قبض أبو بكر استخلفه عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضى من آل

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٧.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٤) مجمع البيان ٢ / ١٩٨.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٢٥، ح ١٣٠.

محمّد، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد حقهم وصنع ما صنع أبو بكر.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: أي: القرآن.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾: من جنس الكتب المنزلة. فاللّام الأولى للعهد، والثانية للجنس.

﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾: ورقيا على سائر الكتب، يحفظه عن التّغيير، ويشهد لها بالصّحّة والثّبات.

وقرئ: على بنية المفعول، أي: هو من عليه، وحفوظ من التّحريف. والحافظ له هو الله . تعالى .  
أو الحفظ في كلّ عصر <sup>(١)</sup>.

وفي روضة الكافي <sup>(٢)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى رفعه قال: إنّ موسى . صلى الله عليه وآله . نجاه ربّه . تبارك وتعالى . فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى وصيّة الشّفيق المشفق بآبَن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطّيب الطّاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على الكتب كلّها.  
والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

[وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: أعطيت السّور الطّوال مكان التّوراة. وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزّبور. وفضّلت بالمفصل ثمان وستون سورة. وهو مهيمن على سائر الكتب. فالتّوراة <sup>(٤)</sup> لموسى. والإنجيل لعيسى. والزّبور لداود. عليهم السّلام ..

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٥)</sup>، للطّبرسي . رحمه الله .: وعن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السّلام . يقول: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله . وقد ذكر الأنبياء . عليهم السّلام .: وأنّ الله جعل كتابي المهيمن على كتبهم، التّاسخ لها.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٧.

(٢) الكافي ٨ / ٤٣، ح ٨.

(٣) نفس المصدر ٢ / ٦٠١، ح ١٠.

(٤) المصدر: والتّوراة.

(٥) الاحتجاج ١ / ٥٧.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. <sup>(١)</sup>

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ مَنْ بَيْنَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، أي: بما أنزل إليك.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾: بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه.

«فعن» صلة ل «لا تتبع» لتضمنه معنى الانحراف. أو حال من فاعله، أي: لا تتبع أهواءهم

مسائلًا عما جاءك.

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾: أيها الناس.

﴿شِرْعَةً﴾: وهي الطريقة إلى الماء. شبه بها الدين، لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية.

وقرئ، بفتح الشين <sup>(٢)</sup>.

﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾: واضحا في الدين. من نهج الأمر: إذا وضع.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال: لكل نبي شرعة وطريق.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام

: لأي علة لم يسعنا <sup>(٥)</sup> إلا أن نعرف كل إمام بعد النبي صلى الله عليه وآله. ويسعنا أن لا نعرف

كل إمام قبل النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: لاختلاف الشرائع. <sup>(٦)</sup>

وفي أصول الكافي <sup>(٧)</sup>: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد

الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام،

حديث طويل، يقول فيه: عليه السلام: فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من

المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا. والشرعة والمنهاج سبيل

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٧.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٧٠.

(٤) علل الشرائع / ٢١٠، ح ١.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يسعنا.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٧) الكافي ٢ / ٢٩، ح ١.

وسنة. وقال الله . تعالى .: لمحمد . صلى الله عليه وآله (١): ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة. وكان من السبيل والسنة التي أمر الله . عز وجل . بها موسى أن جعل الله عليهم السبت.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار، من غير نسخ وتحويل. ومفعول «لو شاء» محذوف، دل عليه الجواب.

وقيل (٢): المعنى: لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه. ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾: من الشرائع المختلفة، المناسبة لكل عصر وقرن. هل تعملون بها مدعين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى الحكمة الإلهية، أم تزيغون من الحق وتفترطون في العمل.

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾: فابتدروها، انتهازا للفرصة، وحيازة لفضل السبق والتقدم. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾: استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق، ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٨): بالجزاء، الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر. ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: عطف على الكتاب، أي: أنزلنا إليك الكتاب والحكم. أو على الحق، أي: أنزلناه بالحق وبأن احكم.

ويجوز أن يكون جملة بتقدير: وأمرنا أن احكم. وفي مجمع البيان (٣): عن الباقر . عليه السلام . إنما كرر الأمر بالحكم بينهم. لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً. لأنهم احتكموا إليه في زنا المحصن ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

(١) النساء / ١٦٣ .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٨ .

(٣) مجمع البيان ٢ / ٢٠٤ .

، أي: يضلّوك ويصرفوك عنه.

و «أن» بصلته بدل من «هم» بدل الاشتغال، أي احذرهم فتنّهم. أو مفعول له: أي: احذرهم مخافة أن يفتنوك. نزلت في قريظة والنضير في الحكاية السالفة عنهم.

قيل<sup>(١)</sup>: روي أنّ أحبار اليهود قالوا: اذهبوا بنا إلى محمّد لعنّا نفثته عن دينه.

فقالوا: يا محمّد، قد عرفت أنّا أحبار اليهود، وأنّا إن اتّبعتك اتّبعتنا اليهود كلّهم، وأنّ بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدّقك.

فأبى ذلك رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فنزلت.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن الحكم المنزل، وأرادوا غيره.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾: يعني: ذنب التّوّي عن حكم الله. فعبر

عنه بذلك، تنبيهاً على أنّ لهم ذنوباً كثيرة، وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها.

وفي لفظ «بعض» دلالة على التعظيم، كما في التّكثير، ونظيره قول لبيد<sup>(٢)</sup>:

أو يرتبط بعض النفوس حمامها

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٤٩): المتمرّدون في الكفر، المعتدّون فيه.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: الذي فيه الميل والمداهنة في الحكم. والمراد بالجاهليّة، الملة الجاهليّة

التي هي متابعة الهوى.

وقرئ، برفع الحكم. على أنّه مبتدأ و «يَبْغُونَ» خبره. والرّاجع محذوف، حذفه في الصّلة في

قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾. واستضعف ذلك في غير الشّعر<sup>(٣)</sup>.

وقرئ: «أفحكم الجاهليّة»، أي: يَبْغُونَ حاكماً كحكّام الجاهليّة يحكم

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٨.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٨.

(٣) نفس المصدر والموضع.

بحسب تشهيدهم<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن عامر: «تبغون» بالتاء. على معنى قل لهم: أفحكم الجاهلية تبغون<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠): أي: عندهم.

و «اللام» للبيان، كما في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، أي: هذا الاستفهام ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. فإنهم هم الذين يبتدرون الأمور ويتحققون الأشياء بأنظارهم، فيعلمون أنّ لا أحسن حكماً من الله. وفي الكافي<sup>(٣)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية. فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية.

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار<sup>(٤)</sup>، عن ابن فضال<sup>(٥)</sup>، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية. وقد قال الله . عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وأشهد<sup>(٦)</sup> على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾: فلا تعتمدوا عليهم، ولا تعاشرهم معاشرة الأحاب.

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: إيماء إلى علّة النّهي، أي: فإنهم متفقون على خلافكم، يوالي بعضهم بعضاً لاتّحادهم في الدّين واجتماعهم على مضادّكم.

[وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: عن الصادق . عليه السّلام .: لا يتوارث<sup>(٨)</sup> أهل ملّتين ،

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) الكافي ٧ / ٤٠٧، ح ١.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٥) المصدر: «ابن فضالة» والظاهر هي خطأ. ر. تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ص ٤٤.

(٦) المصدر: أشهدوا.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٢٠٦.

(٨) المصدر: تتوارث.



نحن نرثهم ولا يرثونا. (١) [٢].

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، أي: من استنصر بهم فإنه كافر مثلهم.

في تفسير العياشي (٣): عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من تولى آل محمد - صلى الله عليه وآله - وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فهو من آل محمد - صلى الله عليه وآله - لا أنه من القوم بأعيانهم، وإنما هو منهم بتوليهم إليهم واتباعهم إياهم. وكذلك حكم الله في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وقول إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١)، أي: الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، يعني: ابن أبي وأضرابه.

﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾، أي: في مولاتهم ومعاونتهم.

﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾: يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان، بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار.

روي أن عبادة بن الصّامت قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن لي موالي من اليهود كثيرا عددهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم، وأوالي الله ورسوله.

فقال ابن أبي: إني رجل أخاف الدوائر، لا أبرأ من ولاية موالي. فنزلت (٤).

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾: لرسول الله - صلى الله عليه وآله - على أعدائه وإظهار المسلمين.

﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: يقطع شأفة اليهود، من القتل والإجلاء. أو الأمر، بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم.

﴿فَيُصْنَبُحُوا﴾: أي: هؤلاء المنافقين.

﴿عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (٥٢): على ما استبتنوه من الكفر

(١) المصدر: يورثونا.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٣١، ج ٣٤.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٢٠٦، وأنوار التنزيل ١ / ٢٧٩.

والشكّ في أمر رسول الله، فضلا ممّا أظهره ممّا أشعر على نفاقهم.

وفي تفسير العياشي <sup>(١)</sup>: عن داود الرقيّ قال: سأل أبا عبد الله . عليه السّلام . رجل وأنا حاضر عن قول الله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾.

قال: أذن في هلاك بني أميّة بعد إحراق زيد بسبعة أيّام.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ :

بالرفع، قراءة عاصم وحمزة والكسائي. على أنّه كلام مبتدأ. ويؤيّده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر، مرفوعا بغير واو، على أنّه جواب قائل يقول: فإذا يقول المؤمنون حينئذ <sup>(٢)</sup> وقرأه بالنصب أبو عمرو ويعقوب، عطفا على «أن يأتي» باعتبار المعنى، وكأنّه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول: آمنوا. أو يجعله بدلا من إسم «الله» داخلا في إسم «عسى» مغنيا عن الخبر بما تضمّنه من الحدث. أو على الفتح، بمعنى: عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون. فإنّ الإتيان بما يوجبه، كالإتيان به <sup>(٣)</sup>.

﴿أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾: يقوله المؤمنون بعضهم لبعض، تعجّبا من حال المنافقين حلفوا لهم بالمعارضة، وتبجّحا بما من الله عليهم من الإخلاص. أو يقولون لليهود، فإنّ المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم <sup>(٤)</sup>. ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾. وجهد الأيمان، أغلظها. وهو في الأصل مصدر. ونصبه على الحال، على تقدير: وأقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم. فحذف الفعل وأقيم المصدر ونصبه مقامه، ولذلك ساغ كونها معرفة. أو على المصدر، لأنّه بمعنى: أقسموا.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (٥٣): إمّا من جملة المقولين. أو من

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٢٥، ج ١٣٣.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٩.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) الحشر / ١١.

قول الله، شهادة لهم مجبوت أعمالهم. وفيه معنى التعجب، كأنه قيل <sup>(١)</sup>: ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم!

وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر . عليه السلام <sup>(٣)</sup> . يقول: إنَّ الحكم بن عتيبة وكثير النوا <sup>(٤)</sup> وسلمة وأبا المقدام والتَّمار، يعني: سالما، أضلُّوا كثيراً ممَّن ضلَّ من هؤلاء النَّاس. وإلَّهم ممَّن قال الله <sup>(٥)</sup>: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وإلَّهم ممَّن قال الله: ﴿أَقْسَمُوا﴾ <sup>(٦)</sup> ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ] <sup>(٧)</sup> ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ :

وقرى: «يرتد» بدالين. وجوابه محذوف، يعني: فلن يضروا الله شيئاً، فإن الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه. وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها.

قيل <sup>(٨)</sup>: وقد ارتدَّ من العرب في أواخر عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله . ثلاث فرق: بنو مدلج. وكان رئيسهم ذا الخمار الأسود العنسي: تنبأ باليمن واستولى على بلاده. ثم قتلته فيروز الدَّيلمِّي ليلة قبض رسول الله . صلى الله عليه وآله . عن غدها.

وأخبر الرسول في تلك اللَّيلة فسَّر المسلمون. وأتى الخبر في أواخر ربيع الأوَّل، وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة، تنبأ وكتب إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله .: «من مسيلمة رسول الله إلى محمَّد رسول الله، أمَّا بعد فإنَّ الأرض نصفها لي ونصفها لك.» فأجاب: «من محمَّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أمَّا بعد فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.» فحاربه أبو بكر بجند من المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة، وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد. تنبأ فبعث إليه رسول الله . صلى الله عليه وآله . خالدًا.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٢٦، ج ١٣٤.

(٣) المصدر: «قال أبو جعفر . عليه السلام . بدل «سمعت أبا جعفر . عليه السلام . يقول».

(٤) المصدر والنسخ: «كثير بن النوا» وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢ / ٣٦، رقم ٩٨٤٢.

(٥) البقرة / ٨.

(٦) المصدر والنسخ: وأقسموا.

(٧) من المصدر.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٠.

فهرب بعد القتال إلى الشّام. ثمّ أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر سبع: فزارة قوم عيينة بن حصين، وغطفان قوم قرّة بن سلمة، وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر والمتنبّة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم [بن زيد].<sup>(١)</sup> وكفى الله أمرهم على يده.

وفي أمرة<sup>(٢)</sup> عمر: غسّان قوم جبلة بن الأيهم. تنصّر وسار إلى الشّام. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم. رحمه الله<sup>(٣)</sup>. قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله. صلّى الله عليه وآله. الذين غصبوا آل محمّد. صلّى الله عليه وآله. حقّهم وارتدّوا عن دين الله. وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: وروى أبو إسحاق التّعليّ في تفسيره بالإسناد، عن الزّهرّي، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة أنّ رسول الله. صلّى الله عليه وآله. قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي. فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا من بعدك، إنّهم ارتدّوا على أديبارهم القهقريّ.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ :

قيل<sup>(٥)</sup>: هم اليمن. لما روي أنّه. عليه السّلام. أشار إلى أبي موسى [الأشعريّ] وقال [هم] قوم هذا.

وقيل<sup>(٦)</sup>: الذين جاهدوا يوم القادسيّة [، ألفان] من النّخع وخمسة آلاف من كندة ومجيلة وثلاثة آلاف من أفناء النّاس.

وقيل<sup>(٧)</sup>: الفرس.

لأنّه. عليه السّلام. سئل عنهم؟ فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه.

---

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: إمارة.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٧٠.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٢٠٨.

(٥) مجمع البيان ٢ / ٢٠٨ وأنوار التنزيل ١ / ٢٨٠.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٠.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٢٠٨ وأنوار التنزيل ١ / ٢٨٠.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: عن الباقر والصّادق . عليهما السّلام .: هم أمير المؤمنين وأصحابه، حين قاتل من قاتله من النّاكثين والقاسطين والمارقين.

قال: ويؤيّد هذا ،

أنّ النّبي . صلى الله عليه وآله . وصفه بهذه الصّفات [المذكورة في الآية، فقال فيه وقد ندبه] <sup>(٢)</sup> حين ندبه لفتح خيبر بعد أن ردّ عنها حامل الرّاية إليه مرّة بعد أخرى وهو يحبّ الناس ويحبّوناه: لأعطيت الرّاية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّارا غير فرّار حتّى يفتح الله على يديه، ثمّ أعطاه إياه.

وعن عليّ . عليه السّلام <sup>(٣)</sup> . أنّه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم. وتلا هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: [أما نزلت في مهديّ الأئمة وأصحابه.] <sup>(٥)</sup>.

[قال <sup>(٦)</sup>: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله . الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين الله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ نزلت في القائم وأصحابه، الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

وفي تفسير العياشي <sup>(٧)</sup>: [عن ابن سنان ،] <sup>(٨)</sup> عن سليمان بن هارون قال: قال: والله، لو أنّ أهل السّماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه <sup>(٩)</sup> الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا. ولو أنّ الناس كفروا جميعا حتّى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله. ثمّ قال: أما تسمع الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال الموالى <sup>(١٠)</sup> [ <sup>(١١)</sup> ].

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٠٨.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «حين ندبه» بدلا

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) تفسير القمي ١ / ١٧٠.

(٥) ليس في ر.

(٦) نفس المصدر والموضع.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٢٦، ضمن حديث ١٣٥.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) المصدر: مواضعه.

(١٠) «قال: الموالى» ليس في المصدر.

(١١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

ولا منافاة بين الروايتين، بناء على جواز التعميم. والزّاجع إلى «من» محذوف، تقديره: فسوف يأتي الله بقوم مكاظم. ومعنى محبة الله للعباد، إرادة الهدى والتّوفيق لهم في الدّنيا وحسن الثّواب في الآخرة. ومحبة العباد، إرادة طاعته والاجتناب عن معاصيه.

﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: عاطفين عليهم، متذلّلين لهم. جمع «ذليل» لا «ذلول». فإنّ جمعه، ذلّ. واستعماله مع «على» إمّا لتضمين معنى العطف والحنو، أو للتّنبية على أنّهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم، أو للمقابلة.

﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: شداد متغلّبين عليهم. من عزّه: إذا غلبه.

وقرئ، بالنّصب، على الحال <sup>(١)</sup>.

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: صفة أخرى «لقوم». أو حال من الضّمير في «أعزّة».

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾: عطف على «يجاهدون»، بمعنى: أنّهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله، والتّصلّب في دينه. أو حال، بمعنى: أنّهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين. فإنّهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود، فلا يعلمون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم.

واللّومة، المرة من اللّوم. وفيها وفي تنكير «لائم» مبالغتان.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرّجال <sup>(٢)</sup> وفي ق <sup>(٣)</sup> حجر بن عدّي

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٠

(٢) لعل الصواب «تلخيص الأقوال في معرفة الرجال» الذي ألفه السيد ميرزا محمد بن عليّ بن ابراهيم الحسيني الأسترآبادي مؤلّف «منهج المقال» وهو كتاب الرجال الوسيط للسيد المؤلّف، فرغ من جزئه الثاني في مشهد أمير المؤمنين عليه السّلام. في ٩٨٦ هـ. ثم أنّه بعد ذلك جاور بيت الله الحرام إلى أن دفن هناك في مقبرة المعلّى في ١٠٢٨ كما أرّخه في «السلافة». والظاهر أنّه ألفه بمكة. (ر. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤ / ٤٢٠، رقم ١٨٥٢) ولم يطبع هذا الكتاب. وأمّا الأقوال التي نقل في المتن توجد في «اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي» لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي. رحمه الله، ص ٤٩، رقم ٩٩، ضمن ترجمة «عمرو بن الحمق» وص ٦٩، رقم ١٢٢، ضمن ترجمة «جندب بن زهير وعبد الله بن بديل وغيرهما».

(٣) كذا في جميع النسخ.

الكنديّ الكوفيّ قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم حجر بن عديّ. وروي كتاب عن الحسين . عليه السّلام . إلى معاوية فيه: ألسّ القاتل حجر بن عديّ أخا كندة <sup>(١)</sup>، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظّلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم؟

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٢)</sup>: قال عليّ . عليه السّلام . في خطبة له: إنّ الله ذا الجلال والإكرام، لمّا خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه وشرّع له دينه وفرض فرائضه، وكانت الجملة قول الله . جلّ ذكره . حيث أمر فقال <sup>(٣)</sup>: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فهو لنا أهل البيت خاصّة دون غيرنا، فانقلبتم على أعقابكم ورددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم تضربوا الله شيئا. وقد أمركم الله، أن تردّوا الأمر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر [منكم] <sup>(٤)</sup> المستنبطين للعلم، فأقررتم وجحدتم. وبإسناده إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر . عليهما السّلام <sup>(٥)</sup> .، عن النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . حديث طويل، وفيه يقول وقد ذكر عليّا . عليه السّلام .: فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا يأخذه في الله لومة لائم.

وفي كتاب الخصال <sup>(٦)</sup>: عن أبي بريدة، عن أبيه أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . قال: إنّ الله . عزّ وجلّ . أمرني بحبّ أربعة.

فقلنا: يا رسول الله، من هم، سمّهم لنا؟

فقال: عليّ . عليه السّلام . منهم وسلمان وأبو ذرّ والمقداد. وأمرني بحبّهم.

(١) النسخ: «كنديّ» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

(٢) الاحتجاج ١ / ٢٣٣.

(٣) النساء / ٥٩.

(٤) من المصدر.

(٥) نفس المصدر ١ / ٧٤.

(٦) الخصال ١ / ٢٥٣، ح ١٢٦.

وأخبرني أنه يحبهم.

وعن أبي بريدة <sup>(١)</sup>، عن أبيه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم.

فقلنا: يا رسول الله، من هم، فكلنا يحب أن يكون <sup>(٢)</sup> منهم؟ فقال: ألا إن عليًا منهم. ثم سكت، ثم قال: ألا إن عليًا منهم وأبو ذرّ وسلمان الفارسيّ والمقداد بن الأسود الكنديّ. <sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن الصّامت <sup>(٤)</sup>، عن أبي ذرّ . رحمه الله . قال: أوصاني رسول الله . صلى الله عليه وآله . بسبع: أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم. (الحديث).

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدّم من الأوصاف.

﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يمنحه ويوفّق له.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: كثير الفضل.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٥٤): بمن هو أهله.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: لما نهي عن موالاة الكفرة، ذكر عقيبه من هو حقيق بها. وإنما قال: «وليكم»، ولم يقل: «أولياؤكم»، للتنبيه على أنّ الولاية لله ولرسوله <sup>(٥)</sup> وللمؤمنين واحدة. والمراد بالوليّ، المتولّي للأمر والمستحقّ للتصرّف فيهم. ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: صفة «الذين آمنوا»، لأنّه جرى مجرى الأسماء. أو بدل منه. ويجوز رفعه ونصبه، على المدح.

---

(١) نفس المصدر ١ / ١٥٤، ح ١٢٧.

(٢) المصدر: «فمن هم فكلنا نحب أن نكون» بدل «من هم فكلنا يحب أن يكون».

(٣) نفس المصدر ٢ / ٣٤٥، ح ١٢.

(٤) هكذا في المصدر. وهو ابن أخي أبي ذرّ. وفي النسخ: «عبد الله بن الصلت». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢ /

١٨٩، رقم ٦٤٠٩ و ٦٩٠٧.

(٥) هكذا في أ، وفي سائر النسخ: للرسول.



﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥): حال من فاعل «يُؤْتُونَ»، أي: يؤْتُونَ الزَّكَاةَ في حال ركوعهم في الصَّلَاةِ، حرصاً على الإحسان ومسارة إليه.

في أصول الكافي<sup>(١)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في تفسير هذه الآية، يعني: أولى بكم، أي: أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا، يعني علياً وأولاده الأئمة . عليهم السلام . إلى يوم القيامة . ثم وصفهم الله . عز وجل . فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وكان أمير المؤمنين . عليه السلام . في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راکع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان النبي . صلى الله عليه وآله . أعطاه إياها، وكان التجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا وليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين. فطرح الحلّة إليه وأوماً بيده إليه أن يحملها، فأنزل الله فيه هذه الآية، وصيّر نعمة أولاده بنعمته. فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدّقون وهم راکعون.

والسائل الذي سأل أمير المؤمنين، هو من الملائكة. والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد<sup>(٢)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدّثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه . عليهم السلام . في قوله . عز وجل .: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله . في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟

فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن آمنا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا عليّ بن أبي طالب.

(١) الكافي ١ / ٢٨٩، ح ٣.

(٢) نفس المصدر ١ / ٤٢٧، ح ٧٧.

فقالوا: قد علمنا أنّ محمّدا صادق فيما يقول، ولكنّا نتولّاه ولا نطيع عليّا فيما أمرنا. قال: فنزلت هذه الآية <sup>(١)</sup>: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ يعرفون، يعني، ولاية عليّ <sup>(٢)</sup> ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بالولاية.

[وفيه <sup>(٢)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعا عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: أمر الله . عزّ وجلّ . رسوله بولاية عليّ، وأنزل عليه <sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وفرض الله ولاية أولي الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّدا . صلى الله عليه وآله . أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلّاة والزكاة والصوم والحجّ، فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله . صلى الله عليه وآله . وتخوّف عن أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربّه . عزّ وجلّ . فأوحى الله . عزّ وجلّ . إليه <sup>(٤)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فصعد بأمر الله . تعالى ذكره . فقام بولاية عليّ . عليه السلام . يوم غدیر خمّ، فنادى الصلّاة جامعة وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب.

قال عمر بن أذينة: قالوا جميعا غير أبي الجارود قال أبو جعفر: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله . عزّ وجلّ :: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال أبو جعفر . عليه السلام :: يقول الله . عزّ وجلّ :: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم دينكم الفرائض.

بعض أصحابنا، عن محمّد بن أبي عبد الله <sup>(٢)</sup>، عن عبد الوهّاب بن بشير <sup>(٥)</sup>، عن

(١) النحل / ٨٣.

(٢) نفس المصدر ١ / ٢٨٩، ح ٤.

(٣) المائدة / ٦٧.

(٤) نفس المصدر ١ / ١٤٦، ح ١١. وفيه: عن محمد بن عبد الله.

(٥) المصدر: عبد الوهاب بن بشر.

موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: سألته عن قول الله . عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

قال: إنّ الله أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يظلم ولكنّه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني: الأئمة منا. ثم قال في موضع (١): ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ثم ذكر مثله.

أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم (٢)، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء، إنّ طاعتهم مفترضة؟

قال: فقال: نعم، هم الذين قال الله . تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم الذين قال الله . عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى (٣)، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن القاسم الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟

قال: نعم هم الذين قال الله . عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم الذين قال الله . تعالى (٤): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب مجلس الرضا . عليه السلام . مع المأمون، في الفرق بين العترة والأئمة، له . عليه السلام . حديث طويل، وفيه يقول . عليه السلام . في شأن ذي القربى: فما رضىه لنفسه ولرسوله رضىه لهم، وكذلك الفيء ما رضىه منه لنفسه ولنبيه رضىه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه . جلّ جلاله . ثم برسوله

(١) البقرة / ٥٧.

(٢) نفس المصدر ١ / ١٨٧، ح ٧.

(٣) نفس المصدر ١ / ١٨٩، ح ١٦.

(٤) النساء / ٥٩.

(٥) عيون أخبار الرضا . عليه السلام . ١ / ٢٣٨.

ثم بهم، وقرن سهمهم بسهم الله <sup>(١)</sup> وسهم رسوله، وكذلك في الطاعة فقال <sup>(٢)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بأهل بيته. وكذلك آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] <sup>(٣)</sup> فجعل طاعتهم <sup>(٤)</sup> مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته [كذلك ولايتهم مع ولاية رسول الله مقرونة بطاعته] <sup>(٥)</sup> كما جعل سهمهم مع سهم الرسول بسهمه في الغنيمة والفبيء، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٦)</sup> قال: حدثني جعفر بن محمد بن سعيد، عن المنهال قال: سألت علي بن الحسن <sup>(٧)</sup> وعبد الله بن محمد عن قول الله . تعالى :: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال: علي بن أبي طالب . عليه السلام .. <sup>(٨)</sup>

وقال <sup>(٩)</sup>: حدثني محمد بن عيسى بن زكريّا الدهقان معنعا، عن [أمير المؤمنين] <sup>(١٠)</sup>. علي بن أبي طالب . [علي بن أبي طالب] <sup>(١١)</sup> عليه السلام . دخلت على رسول الله . صلى الله عليه وآله . وهو يقرأ سورة المائدة، فقال: اكتب. فكتبت حتى انتهى <sup>(١٢)</sup> إلى هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثم أتى رسول الله . صلى الله عليه وآله . يخفق برأسه كأنه نائم وهو يملي علي بلسانه <sup>(١٣)</sup> حتى فرغ من آخر سورة المائدة، ثم انتبه فقال لي: اكتب. فأملى علي من الموضع الذي <sup>(١٤)</sup> خفق عند <sup>(١٥)</sup>.

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بسهمه.

(٢) النساء / ٥٩.

(٣) من المصدر.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولايتهم.

(٥) من المصدر.

(٦) تفسير فرات / ٣٧.

(٧) المصدر: علي بن الحسن.

(٨) المصدر: في علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

(٩) نفس المصدر والموضع.

(١٠ و ١١) ليس في المصدر.

(١٢) المصدر: انتهيت.

(١٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بلسان» بدل «علي بلسانه».

(١٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأملأ على علي بن أبي طالب . عليه السلام . من موضع التي» بدل «فأملى علي من الموضع الذي».

(١٥) المصدر: «عندها» والنسخ: «غيرها».

فقلت: ألم تملّي عليّ حتى ختمتها؟

فقال: الله أكبر، ذلك الذي أملّي <sup>(١)</sup> عليك جبرئيل . عليه السّلام . ثمّ قال عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام .: فأملأ عليّ منها رسول الله . صلّى الله عليه وآله . سبعين <sup>(٢)</sup> آية، وأملأ عليّ جبرئيل . عليه السّلام . أربعاً وستين آية <sup>(٣)</sup> .

وقال <sup>(٤)</sup>: حدّثني الحسين بن سعيد معنعنا، عن أبي جعفر . عليه السّلام . أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . كان [يصلّي] <sup>(٥)</sup> ذات يوم في مسجد فمرّ به فقير <sup>(٦)</sup>، فقال له رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: هل <sup>(٧)</sup> تصدّق عليك [أحد] <sup>(٨)</sup> بشيء؟

قال: نعم، مررت برجل راکع فأعطاني خاتمه . وأشار بيده فإذا هو عليّ بن أبي طالب، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [وَالَّذِينَ آمَنُوا]﴾ <sup>(٩)</sup> ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: هو وليّكم من بعدي .

وقال ابن عبّاس <sup>(١٠)</sup>: نزلت في عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام . خاصّة .

وقال <sup>(١١)</sup>: حدّثني زيد بن حمزة بن محمّد بن عليّ بن زياد القصّار <sup>(١٢)</sup> معنعنا، عن [أمير المؤمنين] <sup>(١٣)</sup> عليّ [بن أبي طالب] <sup>(١٤)</sup> عليه السّلام . أنّه كان يقول: من أحبّ الله أحبّ النّبيّ، ومن أحبّ النّبيّ أحبّنا، ومن أحبّنا أحبّ شيعتنا، فإنّ النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . ونحن وشيعتنا من طينة واحدة، ونحن في الجنّة ولا نبغض من يحبّنا <sup>(١٥)</sup>، ولا

---

(١) هكذا في المصدر . وفي النسخ: «أملأه» بدل «الذي أملّي» .

(٢) المصدر ستين .

(٣) المصدر والنسخ: أربع وستين آية .

(٤) نفس المصدر / ٣٨ .

(٥) ليس في المصدر .

(٦) المصدر: مسكين .

(٧) المصدر: لعلّي .

(٨) ليس في المصدر .

(٩) ليس في المصدر والنسخ .

(١٠) نفس المصدر والموضع .

(١١) نفس المصدر / ٤١ .

(١٢) المصدر: القصّان .

(١٣ و ١٤) ليس في المصدر .

(١٥) المصدر: أحبّنا .

نَحَبٌ مِنْ أَبْغَضُنَا، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (إلى آخر الآية).

قال الحارث: صدق وصدق <sup>(١)</sup> الله، ما نزلت إلّا فيه.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٢)</sup>: ذكر أبو عليّ الطبرسيّ - رحمه الله - بحذف الإسناد: عن الأعمش بن غيابة بن ربعي <sup>(٣)</sup> قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم وهو يقول: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إذ أقبل رجل معتمّ بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إلّا قال ذلك الرجل قال: رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فقال ابن عباس: سألت بالله من أنت <sup>(٤)</sup>؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيّها النّاس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدريّ أبو ذرّ الغفاريّ، سمعت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - بهاتين وإلّا صمّتا، ورأيت بهاتين وإلّا فعميتا يقول: عليّ قائد البرّة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما إنّي صلّيت مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يوماً من الأيام صلاة الظّهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السّائل يده إلى السّماء وقال: أللّهم، إنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان عليّ راکعاً فأومى بخنصره اليمنى وكان محتّم فيها. فأقبل السّائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره. وذلك بعين <sup>(٥)</sup> رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ..

فلما فرغ النّبيّ - صلّى الله عليه وآله - من صلاته رفع رأسه إلى السّماء وقال: أللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال <sup>(٦)</sup>: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَازُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾

(١) ليس في المصدر.

(٢) تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) هكذا في مجمع البيان الذي نقل عنه في تأويل الآيات. وفي النسخ: «عتبة بن ربعي». وفي المصدر: «عباية بن ربعي».

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنت.

(٥) هكذا في النسخ ومصدر المصدر. وفي المصدر: «بعيني» وهو الظاهر.

(٦) طه / ٢٥.

فأنزلت عليه قرآنا ناطقا، سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما. أَللَّهُمَّ وأنا محمد صفيك ونبيك، فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي أشدد به أزري.

قال أبو ذر: فو الله ما استتمّ الكلام حتّى نزل عليه جبرئيل من عند الله . تعالى ..

فقال: يا محمد، اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ﴾. <sup>(١)</sup>

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٢)</sup> للطبرسي . رحمه الله . عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل، وفيه: فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه علينا شيء آخر يفترضه فتذكره، ولتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره؟ فأنزل الله . تعالى . في ذلك <sup>(٣)</sup>: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ﴾، يعني: الولاية. وأنزل <sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وليس بين الأمة خلاف أنّه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد منهم وهو راکع [غيره. ظ.]. <sup>(٥)</sup> ولو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط.

ويأسناده إلى محمد بن علي الباقر . عليه السلام <sup>(٦)</sup> قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: قد أنزل الله . تبارك وتعالى .: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وعليّ بن أبي طالب . عليه السلام . أقام الصلاة وأتى الزكاة وهو راکع، يريد الله . عز وجلّ . في كلّ حال.

(١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٢) الاحتجاج ١ / ١٣٧.

(٣) سبأ / ٤٦.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأنزل الله.

(٥) من هامش الأصل. وفي المصدر: غير الرجل.

(٦) نفس المصدر ١ / ٧٣.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: فأنشدكم الله - عز وجل - أتعلمون حيث نزلت <sup>(٢)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وحيث نزلت <sup>(٣)</sup>: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ دوهم <sup>(٤)</sup>.

قال الناس: يا رسول الله هذه خاصّة في بعض <sup>(٥)</sup> المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وآله - أن يعلمهم ولادة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم. فنصّبني للناس بغدير خم [.

ثم خطب] <sup>(٦)</sup> فقال: يا أيّها الناس، إنّ الله [أرسلني برسالة ضاق بها صدري. وظننت أن الناس يفتنون بما. فأوعدي لأبلغنّها أو ليعذّبنّي]. <sup>(٧)</sup> ثمّ أمر فنودي الصّلاة جامعة. ثمّ خطب الناس فقال: أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله - عز وجل - مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا عليّ، فقامت.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، أللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه [، وانصر من نصره، واخذل من خذله]. <sup>(٨)</sup>.

فقام سلمان الفارسيّ فقال: يا رسول الله، ولاؤه كما ذا؟

فقال - عليه السلام -: ولاؤه كولايتي. من كنت أولى به من نفسه [فعليّ أولى به من نفسه]. <sup>(٩)</sup> فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

(١) كمال الدين وتمام النعمة ١ / ٢٧٦، ج ٢٥.

(٢) النساء / ٥٩.

(٣) التوبة / ١٦.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لبعض.

(٦ و ٧) من أ.

(٨) من أ.

(٩) ليس في أ.



فكبر رسول الله . صلى الله عليه وآله . وقال: الله أكبر، تمام نبوتي وتمام ديني <sup>(١)</sup> دين الله . عز وجل .  
وولاية عليّ بعدي.

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصّة [لعليّ . عليه السّلام ؟] <sup>(٢)</sup> .

قال: بلى [خاصّة] <sup>(٣)</sup> فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله، بينهم لنا.

قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن  
[، ثمّ ابني الحسين] <sup>(٤)</sup> ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد. القرآن معهم وهم مع القرآن.  
لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض <sup>(٥)</sup>.

قالوا: أللّهم نعم، قد سمعنا ذلك، وشهدنا كما قلت سواء.

وقال بعضهم: قد حفظنا ما قلت ولم نحفظه كلّ. وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا.

فقال . عليه السّلام .: صدقتم، ليس كلّ النّاس يتساوون في الحفظ.

وفي كتاب الخصال <sup>(٦)</sup>، في احتجاج عليّ . عليه السّلام . على أبي بكر قال :

فأنشدك بالله، إلى الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك؟

قال: بل لك.

وفيه <sup>(٧)</sup>، في مناقب أمير المؤمنين . عليه السّلام . وتعدادها قال . عليه السّلام . :

وأما الخامسة والسّتون، فإني كنت أصليّ في المسجد، فجاء سائل فسأل وأنا راکع، فأوليته

خاتمي من إصبعي . وأنزل الله بعد فيّ. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٨)</sup>: عن الباقر . عليه السّلام . قال: بينما رسول الله

---

(١) المصدر: «بتمام النعمة وكمال نبوتي» بدل «تمام نبوتي وتمام ديني».

(٢) و (٣) من أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) المصدر. حوضي.

(٦) الخصال ٢ / ٥٤٩، ح ٣٠.

(٧) نفس المصدر ٢ / ٥٨٠، ح ١.

(٨) تفسير القمي ١ / ١٧٠.

. صَلَّى الله عليه وآله . جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام، إذ أنزلت (١) عليه هذه الآية، فخرج رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . إلى المسجد، فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟

قال: نعم، ذلك المصلّي. فجاء رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . فإذا هو أمير المؤمنين . صلوات الله عليه ..

والأخبار مما روته العامة والخاصة في أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين . عليه السلام . كثيرة جدًا.

ونقل في مجمع البيان (٢): عن جمهور المفسرين، أنّها نزلت في أمير المؤمنين . عليه السلام . حين تصدّق بخاتمه في ركوعه. وذكر قصّته عن ابن عباس وغيره.

قيل (٣): والتوفيق بين ما رواه في الكافي (٤) أنّ التصدّق به كان حلّة، وبين ما رواه غيره واشتهر بين العامة والخاصة أنّه كان خاتما، بأنّه . عليه السلام . لعلّه تصدّق في ركوعه مرّة بالحلّة والأخرى بالخاتم.

والآية نزلت بعد الثانية.

وفي قوله . تعالى :: «وَيُؤْتُونَ» إشعار بذلك، لتضمّنه التّكرار والتّعدّد. كما أنّ فيه إشعار بفعل أولاده . أيضا ..

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦)، أي: فإنّهم الغالبون. ولكن وضع الظاهر موضع المضمّر، تنبيها على البرهان عليه وكأنّه قيل: ومن يتولّ هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. وتنويها بذكرهم، وتعظيما لشأنهم، وتشريفا لهم بهذا الاسم، وتعريضا بموالي غير هؤلاء بأنّه حزب الشّيطان. وأصل الحزب: القوم يجتمعون لأمر حزبه.

[وفي شرح الآيات الباهرة (٥): روى الشّيخ الصّدوق محمّد بن بابويه القميّ، عن

(١) هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: نزلت.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٢١٠.

(٣) تفسير الصّافي ٢ / ٤٦.

(٤) الكافي ١ / ٢٨٨، ح ٣.

(٥) تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٦.

عليّ بن حاتم، عن أحمد بن محمد قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السّلام . [ (١) في قول الله . عزّ وجلّ . :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ (الآية) قال: إنّ رهطا من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام وأسيد بن ثعلبة (٢) وابن يامين وابن صوريا (٣)، فأتوا النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى . عليه السّلام . أوصى إلى يوشع بن نون . فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن وليّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . (الآية).

قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: قوموا . فأتوا المسجد . فإذا سائل خارج . فقال: يا سائل، أما أعطاك أحد شيئا؟

قال: نعم، هذا الخاتم . قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرّجل الذي يصليّ .

قال: على أيّ حال أعطاك؟

قال: كان راکعا . فكبر النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . وكبر أهل المسجد .

فقال: النّبيّ . صلّى الله عليه وآله .: عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي .

قالوا: رضينا بالله ربّا وبالإسلام ديننا وبمحمّد نبيا وبعليّ بن أبي طالب إماما ووليا . فأنزل الله .

تعالى :: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ .

وروي عن عمر بن الخطّاب (٤) أنّه قال: والله لقد تصدّقت بأربعين خاتما وأنا راکع لينزل فيّ ما

نزل في عليّ بن أبي طالب، فما نزل .

[وفي أمالي الصدوق . رحمه الله . مثله سواء (٥) .] (٦) .

---

(١) ليس في «أ» .

(٢) هكذا في تفسير البرهان ١ / ٤٨٠ ، ح ٦ . وهو الصحيح ر . تنقيح المقال ١ / ١٤٨ ، رقم ٩٨٣ . وفي المصدر:

«أسد وثعلبة» وفي النسخ: «أسد وثعلبة» .

(٣) المصدر: ابن طوريا .

(٤) نفس المصدر والموضع .

(٥) أمالي الصدوق / ١٠٧ - ١٠٨ ، ح ٤ .

(٦) ليس في أ .

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(١)</sup>، للطبرسي . رحمه الله .: عن أمير المؤمنين . عليه السلام .: و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في هذا الموضع، هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر .  
وفي كتاب التوحيد <sup>(٢)</sup>: عن الصادق . عليه السلام .: يجيء رسول الله . صلى الله عليه وآله . يوم القيامة آخذا بحجرة ربه، ونحن آخذون بحجرة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، ونحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون . والله ما يزعم أنّها حجرة الإزار، ولكنّها أعظم من ذلك: يجيء رسول الله . صلى الله عليه وآله . آخذا بدين الله، ونحن نحجي آخذين بدين نبيّنا، ويجيء شيعتنا آخذين بديننا .

[وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>: عن صفوان قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: لقد حضر الغدير اثنا عشر ألف رجل يشهدون لعليّ بن أبي طالب . عليه السلام . فما قدر على أخذ حقه، وإنّ أحدكم يكون له المال وله شاهدان فيأخذ حقه ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ في عليّ . عليه السلام .] <sup>(٤)</sup> .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ﴾: نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث، أظهرها الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادّوهم .

وقد رتب النّهي عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هزوا ولعبا، إيماء إلى <sup>(٥)</sup> العلة، وتنبيهها على أنّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة [والبغضاء] <sup>(٦)</sup> .

وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار، على قراءة من جرّه، وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب . والكفار وإن عمّ أهل الكتاب، يطلق على المشركين خاصّة، لتضاعف كفرهم . ومن نصبه، عطفه «على الذين اتّخذوا» على أنّ النّهي عن موالاة من ليس على الحقّ رأسا . سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصّواب كأهل

(١) الاحتجاج / ١ / ٣٦٩ .

(٢) التوحيد / ١٦٦ ، ح ٣ .

(٣) تفسير العياشي / ١ / ٣٢٩ ، ذيل حديث ١٤٣ .

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

(٥) هكذا في المصدر . وفي النسخ: على .

(٦) من المصدر .

الكتاب، ومن لم يكن كالمشركين <sup>(١)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك المناهي.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧): لأن الإيمان حقاً يقتضي ذلك.

وقيل <sup>(٢)</sup>: إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾: أي: اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ أو المناداة. وفيه دليل،

على أنَّ الأذان مشروع للصلاة.

روي <sup>(٣)</sup>: أنَّ نصرانيًا بالمدينة، كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله. قال: أحرق الله الكاذب. فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام، فتطاير شررها في البيت، فأحرقه وأهله.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥٨): فإنَّ السَّفه يؤدِّي إلى الجهل بالحق، والهزء به. والعقل

يمنع منه.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا﴾: هل تنكرون منّا، وتعيبون.

يقال: نقم منه كذا: إذا أنكروه. وانتقم: إذا كافأه.

وقرئ: «تنقمون» بفتح القاف. وهي لغة <sup>(٤)</sup>.

﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾: الإيمان بالكتب المنزلة كلّها.

﴿وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩): عطف على «أن آمنا» فكأنَّ المستثنى لازم الأمرين، وهو

المخالفة، أي: ما تنكرون منا إلّا مخالفتكم، حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه. أو كان الأصل: واعتقاد أنَّ أكثركم فاسقون، فحذف المضاعف. أو على «ما»، أي: وما تنقمون منّا إلّا الإيمان بالله وما أنزل، وبأنَّ أكثركم. أو على علّة محذوفة، والتقدير: هل تنقمون منّا إلّا أن آمنا لقلّة إنصافكم وفسقكم. أو نصب بإضمار فعل، دلّ عليه «هل تنقمون»، أي: ولا تنقمون أنَّ أكثركم فاسقون. أو رفع على

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٨١.

(٢) و (٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٨١.

الابتداء، والخبر محذوف، أي: وفسقكم ثابت معلوم عنكم، ولكن حب الرئاسة والمال يمنعكم من الإنصاف.

والآية خطاب لليهود سألوا رسول الله . صلى الله عليه وآله . عمن يؤمن به؟ فقال: أؤمن بالله وما أنزل إلينا [إلى قوله، ونحن له مسلمون. فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى: لا نعلم ديناً شراً من دينكم. ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾، أي: ذلك المنقوم. ﴿مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾: جزاء ثابتاً عند الله. والمثوبة مختصة بالخير، كالعقوبة بالشر. فوضعت هاهنا موضعها، على طريقة قولهم: تحية بينهم ضرب وجيع.

ونصبها على التمييز عن «بشر».

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾: بدل من «شر» على حذف مضاف، أي: بشر من أهل ذلك من لعنه الله. أو بشر من ذلك دين من لعنه الله. أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو من لعنه الله. وهم اليهود، أبعدهم الله من رحمته، وسخط عليهم بكفرهم واتهمهم في المعاصي بعد وضوح الآيات، ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبب، وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى . عليه السلام ..

وقيل <sup>(١)</sup>: كلا المسخين في أصحاب السبب: مسخت شباهم قردة ومشايخهم خنازير.

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: عطف على صلة «من». وكذا عبد الطَّاغُوت، على البناء للمفعول ورفع الطَّاغُوت.

و «عبد»، بمعنى: صار الطَّاغُوت معبوداً. فيكون الراجع محذوفاً، أي: فيهم، أو بينهم. ومن قرأ: و «عابد الطَّاغُوت» أو «عبد» على أنه نعت. كفطن. أو «عبدة» أو «عبد الطَّاغُوت» على أنه جمع، كخدم. أو أنّ أصله: عبدة، فحذف التاء للإضافة عطفه على القردة.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٢.

ومن قرأ: «وعبد الطاغوت» بالجرّ، عطفه على «من».

والمراد من الطاغوت، العجل.

وقيل <sup>(١)</sup>: الكهنة، وكلّ من أطاعوه في معصية الله.

وقرأ حمزة «عبد الطاغوت» بضمّ الباء، وجرّ التاء. والباقون، بفتح الباء ونصب التاء <sup>(٢)</sup>.

﴿أُولَئِكَ﴾: الملعونون.

﴿شَرُّ مَكَانًا﴾: جعل مكانهم شرًّا، ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم.

وقيل <sup>(٣)</sup>: مكانا منصرفا.

﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦٠): قصد الطريق المتوسّط، بين غلوّ النصارى وقبح اليهود.

والمراد من صيغتي التفضيل، الزيادة مطلقا، لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلالة.

﴿وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾: نزلت في يهود نافقوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أو في عامّة

المنافقين <sup>(٤)</sup>.

﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾، أي: يخرجون من عندك كما دخلوا، ولم يؤثّر فيهم

ما سمعوا منك. والجملتان حالان من فاعل «قالوا».

و «بالكفر» و «به» حالان من فاعلي «دخلوا» و «خرجوا». و «قد» وإن دخلت لتقريب

الماضي من الحال ليصحّ أن يقع حالا، أفادت - أيضا - لما فيها من التّوقع أنّ أمارّة النّفاق [كانت

لائحة عليهم، وكان الرسول يظنّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>، قوله: ﴿وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ [قال: <sup>(٦)</sup> نزلت في

---

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٢١٤.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٢.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) تفسير القمي ١ / ١٧٠.

(٦) من المصدر.

عبد الله ابن أبي لمّا أظهر الإسلام ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾<sup>(١)</sup> قال: «وخرجوا به» من الإيمان.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (٦١): أي: من الكفر. وفيه وعيد لهم.

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾، أي: من اليهود والمنافقين<sup>(٢)</sup>.

﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾: أي: في الحرام وقيل الكذب<sup>(٣)</sup>، لقوله عن قولهم الإثم.

﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ الظلم، ومجاوزة الحد في المعاصي.

وقيل<sup>(٤)</sup>: الإثم، ما يختصّ بهم. والعدوان، ما يتعدّى إلى غيرهم.

﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾، أي: الحرام. خصّه في الذكر، للمبالغة.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢): لبئس شيئا عملوه.

﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمْ رَبَّنَا يُؤْنِئُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ :

تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك. فإنّ «لو لا» إذا دخل على الماضي، أفاد التّوبيخ.

وإذا دخل على المستقبل، أفاد التّحضيض.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣): أبلغ من قوله: لبئس ما كانوا يعملون. من حيث أنّ

الصّنع، عمل الإنسان بعد تدرب فيه وتروّ وتحريّ إجادة. ولذلك ذمّ به خواصّهم. ولأنّ ترك

الحسنة أقبح من موقعة المعصية. لأنّ النّفس تلتذّ بها وتميل إليها.

ولا كذلك ترك الإنكار عليها، فكان جديرا بأبلغ الذّم.

عن ابن عبّاس<sup>(٥)</sup>: هي أشدّ آية في القرآن.

وفي الكافي<sup>(٦)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن

عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن قال: خطب أمير المؤمنين . صلوات

الله عليه . فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد، فأنّه إنّما هلك

---

(١) المصدر: في الكفر.

(٢) من ر.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٣.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) تفسير الدّر المنثور ٣ / ١١٢.

(٦) الكافي ٥ / ٥٧، ح ٦.



من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربّانيون والأخبار عن ذلك. وأثمّ لمّا تبادوا في المعاصي ولم ينههم الربّانيون [والأخبار] <sup>(١)</sup> عن ذلك نزلت بهم العقوبات. فأمرُوا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة. عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد <sup>(٢)</sup>، وعليّ بن إبراهيم [، عن أبيه] <sup>(٣)</sup> جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر [، عن أبان، عن أبي بصير]، <sup>(٤)</sup> عن عمرو بن رباح عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: قلت له: بلغني أنّك تقول: من طلق لغير السنّة أنّك لا ترى طلاقه شيئاً؟ فقال أبو جعفر - عليه السّلام -: ما أقوله بل الله يقوله. أما والله لو كنّا نفتيكم بالجور كنّا شراً منكم، لأنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ﴾. (الآية).

«وفي نهج البلاغة <sup>(٥)</sup> قال - عليه السّلام - في خطبة له، وهي من خطب الملاحم : أين تذهب بكم المذاهب، وتتيه <sup>(٦)</sup> بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب؟ ومن أين تؤتون، وأيّ تؤفكون؟ فكلّ أجل كتاب، ولكلّ غيبة إياب، فاستمعوا <sup>(٧)</sup> ربّانيكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا أن يهتف بكم». <sup>(٨)</sup>

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قيل <sup>(٩)</sup>: أي: هو ممسك يقتر بالرزق. وغلّ اليد وبسطها، مجاز عن البخل والجود. ولا قصد فيه إلى إثبات يد، وغلّ، وبسط. ولذلك يستعمل حيث لا يتصوّر ذلك، كقوله :

جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداء تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركّبة: شابت لمة الليل.

(١) من ر.

(٢) نفس المصدر ٦ / ٥٧ - ٥٨، ح ١.

(٣ و ٤) من المصدر.

(٥) نهج البلاغة / ١٥٧، ضمن خطبة ١٠٨.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخة: يستر.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخة: فاسمعوا.

(٨) من ر.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٣.

وقيل: معناه: أنه «فقير لقوله . تعالى :: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ﴾»<sup>(١)</sup> ﴿فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

وفي عيون الأخبار<sup>(٢)</sup>، في باب مجلس الرضا . عليه السلام . مع سليمان المروزي، بعد كلام طويل له . عليه السلام . في إثبات البداء، وقد كان سليمان ينكر، ثم التفّت إلى سليمان فقال: أحسبك<sup>(٣)</sup> ضاهيت [اليهود في هذا الباب .

قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود]<sup>(٤)</sup>.

قال: قالت اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، يعنون: أن الله قد فرغ من الأمر، فليس يحدث شيئا. فقال . عز وجل: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ ..

وفي كتاب التوحيد<sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى إسحاق بن عمار، عمّن سمعه، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال في قول الله . عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ لم يعنوا: أنه هكذا. ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص. وقال الله . جلّ جلاله . تكذيبا لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾. ألم تسمع الله . عز وجل . يقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾: دعاء عليهم بالبخل والتكد. أو بالفقر والمسكنة. أو بغلّ الأيدي حقيقة، يغلّون أسارى في الدنيا ومسحبين إلى التار في الآخرة.

فتكون المطابقة، من حيث اللفظ وملاحظة الأصل. كقولك: سبني، سب الله دابره.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: ثنى اليد مبالغة في الرد، ونفى البخل عنه، وإثباتا لغاية الجود فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه، وتنبيهها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للإكرام.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا

(١) ليس في أ.

(٢) عيون أخبار الرضا . عليه السلام . ١ / ١٤٦، ح ١.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمسك.

(٤) ليس في ر.

(٥) التوحيد / ١٦٧، ح ١.

(٦) نفس المصدر / ١٦٨، ح ٢.

. عليه السّلام . قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

فقلت له: يدان هكذا . وأشرت بيدي إلى يديه ؟ فقال: لا ، [ <sup>(١)</sup> لو كان هكذا كان مخلوقا .  
وبإسناده إلى حنان بن سدير <sup>(٢)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه .  
عليه السّلام .: وقوم وصفوه [باليدين، وقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾].

وقوم وصفوه [ <sup>(٣)</sup> بالرجلين، فقالوا: وضع رجله <sup>(٤)</sup> على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى  
السّماء . ووصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّدا . صلّى الله عليه وآله . قال: إنّني وجدت برد أنامله  
على قلبي . فلمثل هذه الصّفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

يقول: رب المثل الأعلى عمّا به مثّله . والله المثل الأعلى . الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف،  
ولا يتوهّم . فذلك المثل الأعلى .

وبإسناده إلى أبي بصير <sup>(٥)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قال أمير المؤمنين . عليه  
السّلام .: أنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة .

والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة .

وبإسناده إلى مروان بن صباح <sup>(٦)</sup> قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: إنّ الله . عزّ وجلّ .  
خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا . وجعلنا عينه في عباده، ولسانه النّاطق في خلقه،  
ويده المبسوطة على عباده بالرّأفة والرّحمة .

والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة .

[وفي تفسير العيّاشي <sup>(٧)</sup>: عن حمّاد، عنه في قول الله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، يعنون :

أنّه قد فرغ ممّا هو كائن ﴿لَعَنُوا بِمَا قَالُوا﴾ قال الله . عزّ وجلّ .: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.]

. <sup>(٨)</sup>

(١) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل .

(٢) نفس المصدر / ٣٢٣، ح ٥ .

(٣) ليس في أ .

(٤) أ: يده .

(٥) نفس المصدر / ١٦٥، ح ٢ .

(٦) نفس المصدر / ١٥١، ح ٨ .

(٧) تفسير العيّاشي ١ / ٣٣٠، ح ١٤٧ .

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في أ .

﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: على ما تقتضيه الحكمة والصّلاح.  
﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: على طغيانهم وكفرهم. كما  
يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحاء.  
﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فكلما تم مختلفه، وقلوبهم شتى. فلا  
يقع بينهم موافقة.

﴿كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾: كلما أرادوا محاربة غلبوا.  
قيل (١): كانوا في أشدّ بأس وأمنع دار، حتّى أنّ قريشاً كانت تعتضد بهم، وكان الأوس والخزرج  
تتكتّر بمظاهرتهم. فذلّوا وقهروا. وقتل النّبيّ. صلى الله عليه وآله. بني قريظة، وأجلّى بني النّضير،  
وغلب على خيبر وفدك. فاستأصل الله شأفتهم، حتّى أنّ اليوم تجد اليهود في كلّ بلدة أذلّ النّاس.  
﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: للفساد. بمخالفة أمر الله، والاجتهاد في محو ذكر الرّسول  
من كتبهم.

وقيل (٢): لما خالفوا حكم التّوراة سلّط الله عليهم بخت نصر ]، ثمّ أفسدوا فسّلط عليهم  
فطرس الروميّ. ] (٣) ثمّ أفسدوا فسّلط عليهم المجوس، ثمّ أفسدوا فسّلط [الله] (٤) عليهم المسلمين.  
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥٤): فلا يجازيهم إلّا شراً.

وفي تفسير العيّاشي (٥): عن جابر، عن أبي جعفر. عليه السّلام. عن قوله :  
﴿كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمّد. عليه  
السّلام. قصمه [الله]. (٦)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾: بمحمّد. صلى الله عليه وآله. وبما جاء به.  
﴿وَاتَّقَوْا لَكُمْفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: التي فعلوها. ولم يؤاخذهم بها.

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٢١، ببعض الاختلاف.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣ و ٤) من المصدر.

(٥) تفسير العيّاشي ١ / ٣٣٠، ح ١٤٨.

(٦) من المصدر.

﴿وَلَاَدْخُلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٦٥): فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ، وَإِنْ جَلَّ.  
 ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: بِإِذَاعَةِ مَا فِيهَا، وَالْقِيَامَ بِأَحْكَامِهَا.  
 ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ :

في الكافي والعيّاشي <sup>(١)</sup>: عن الباقر . عليه السّلام . يعني: الولاية.  
 ﴿لَاكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: لَوْسَعَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقُهُمْ، وَأَفِيضَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ مِنَ  
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> قال: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ المطر. ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ الثّبات.  
 ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾: قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: قوم من اليهود دخلوا في الإسلام، فسَمّاهم الله مقتصدة.  
 ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٦): وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، أَي: مَا أَسْوَأَ عَمَلِهِمْ. وَهُمْ  
 الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الْجُحُودِ وَالْكَفْرِ.

[وفي تفسير العيّاشي <sup>(٤)</sup>: عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله . صلّى الله  
 عليه وآله . يقول: تَفَرَّقَتْ أُمَّةٌ مُوسَى عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مَلَّةً، سَبْعُونَ مِنْهَا فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي  
 الْجَنَّةِ. وَتَفَرَّقَتْ أُمَّةٌ عِيسَى عَلَى اثْنَتَيْنِ <sup>(٥)</sup> وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي  
 الْجَنَّةِ. وَتَعْلُو أُمَّتِي عَلَى الْفِرْقَتَيْنِ جَمِيعًا بِمَلَّةٍ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ.  
 قالوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

(١) الكافي ١ / ٤١٣، ح ٥، وتفسير العيّاشي ١ / ٣٣٠، ح ١٤٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٧١.

(٣) نفس المصدر ١ / ١٧١.

(٤) تفسير العيّاشي ١ / ٣٣١، ح ١٥١.

(٥) المصدر: اثنتين.

قال: الجماعات. [الجماعات] <sup>(١)</sup>.

قال يعقوب بن يزيد <sup>(٢)</sup>: كان علي بن أبي طالب إذا حدّث هذا الحديث عن رسول الله . صلّى الله عليه وآله . تلا فيه قرآنا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾. وتلا . أيضا: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>، يعني: أمة محمد . صلّى الله عليه وآله ..

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٤)</sup>: روى [الشيخ الصدوق] <sup>(٥)</sup> محمد بن يعقوب، عن محمد بن أحمد، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن يوسف <sup>(٦)</sup>، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن زريق الغمشاني <sup>(٧)</sup>، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: ولايتنا ولاية الله . عز وجل . لم يبعث الله نبيا إلّا بها.

وروى . أيضا . عن أحمد بن محمد <sup>(٨)</sup> عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن . عليه السلام . قال: ولاية علي . عليه السلام . مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الأنبياء إلّا بنبوّة محمد ووصيه علي . صلوات الله عليهما . وقوله: ﴿لَاكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ بإرسال السماء عليهم مدرارا ﴿وَمَنْ تَحْتَ أَزْجُلِهِمْ﴾ بإعطاء الأرض خيراتها وبركاتها . ومثله: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ <sup>(٩)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، يعني: في علي . عليه السلام . فعنهم . عليهم السلام . كذا نزلت.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، أي: إن تركت تبليغ ما انزل إليك في

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: يعقوب بن زيد.

(٣) الأعراف / ١٨١.

(٤) تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٧ - ٥٨.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) المصدر: علي بن سيف.

(٧) المصدر: «أحمد بن زرقا الغمشاني» ولعل الصواب: «أحمد بن رزق الغمشاني» ر. تنقيح المقال ١ / ٦١، رقم ٣٦١.

(٨) نفس المصدر والموضع.

(٩) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

ولاية عليّ . عليه السّلام . وكنتمه، كنت كأنّك لم تبلغ شيئا من رسالات ربّك في استحقاق العقوبة.

وقرئ: «رسالته» على التّوحيد <sup>(١)</sup>.

﴿وَاللّٰهُ يَعْصِيْكَ مِنَ النَّاسِ﴾: يمنعك من أن ينالوك بسوء.

﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) :

في الجوامع <sup>(٢)</sup>: عن ابن عباس وجابر بن عبد الله: أنّ الله أمر نبيّه . صلّى الله عليه وآله . أن ينصبّ عليّا . عليه السّلام . للنّاس ويخبرهم بولايته، فتخوّف . عليه السّلام . أن يقولوا: حابي ابن عمّه . وأن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية . فأخذه بيده يوم غدیر خم وقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه.

[والعياشي، عنهما، ما في معناه <sup>(٣)</sup>] <sup>(٤)</sup>.

ورواه في المجمع <sup>(٥)</sup>، عن الثعلبيّ والحسكائيّ وغيرهما من العامّة.

وفي أصول الكافي <sup>(٦)</sup>: [محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمّد بن الحسين جميعا، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: سمعت أبا جعفر . عليه السّلام . وذكر حديثا طويلا، وفيه يقول . عليه السّلام .: ] <sup>(٧)</sup> ثمّ نزلت الولاية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله . تعالى :: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ . وكان كمال الدّين بولاية عليّ بن أبي طالب . صلوات الله عليه ..

فقال عند ذلك رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: أمّتي حديثو عهد بالجاهليّة، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأنتني عزيمة من الله بتلة أوعديني إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت :

(١) مجمع البيان ١ / ٢٢٢.

(٢) جوامع الجامع / ١١٤.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٣١، ح ١٥٢.

(٤) من أ.

(٥) مجمع البيان ٢ / ٢٢٣.

(٦) الكافي ١ / ٢٩٠، ح ٦.

(٧) ليس في أ. وفيه: «عن الباقر . عليه السّلام . في حديث» بدلا.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ (الآية).

فأخذ رسول الله . صلى الله عليه وآله . بيد عليّ فقال: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله، ثمّ دعاه فأجابه. فأوشك أن أدعى، فأجيب. وأنا مسؤول، وأنتم مسؤولون. فما ذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللَّهُمَّ اشهد . ثلاث مرّات . ثمّ قال: يا معشر المسلمين، هذا وليّكم من بعدي، فليبلغ الشّاهد منكم الغائب.

قال أبو جعفر . عليه السّلام .: كان والله عليّ أمين الله على خلقه، وغيبه، ودينه الذي ارتضاه لنفسه.

[عليّ بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(١)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً، عن أبي جعفر . عليه السّلام .] <sup>(٢)</sup> قال: أمر الله . عزّ وجلّ . رسوله <sup>(٣)</sup> بولاية عليّ . عليه السّلام . وأنزل عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الآية) وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ما هي. فأمر الله محمّداً . صلى الله عليه وآله . أن يفسّر لهم الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ. فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله . صلى الله عليه وآله . وتحوّف أن يرتدّوا عن دينهم، وأن يكذبوه. فضاقت صدره وراجع ربّه . عزّ وجلّ . فأوحى الله . عزّ وجلّ . إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ (الآية) فصّدع بأمر الله . تعالى ذكره . فقام بولاية عليّ . عليه السّلام . يوم غدیر خمّ فنادى الصّلاة جامعة. وأمر النَّاس أن يبلغ الشّاهد الغائب.

قال . عليه السّلام .: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكان الولاية آخر الفرائض. فأنزل الله . عزّ وجلّ .: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

(١) نفس المصدر ١ / ٢٨٩، ح ٤.

(٢) ليس في «أ».

(٣) ليس في المصدر.



. قال: يقول الله . عزّ وجلّ: لا أنزل عليكم بعدها فريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

[محمد بن الحسين وغيره، عن سهل <sup>(١)</sup>، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل، يقول فيه . عليه السّلام: فلما رجع رسول الله . صلى الله عليه وآله . من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل . عليه السّلام . فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فنادى الناس، فاجتمعوا. وأمر بسمرات فقمّ شوكهنّ. ثمّ قال . صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، من وليكم وأولى الناس بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله.

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه . ثلاث مرّات . فوقعت حسكة التّفاق في قلوب القوم وقالوا: وما أنزل الله . جلّ ذكره . هذا على محمد قطّ، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه. <sup>(٢)</sup> .

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٣)</sup> [للطّبرسيّ . رحمه الله . بإسناده إلى محمد بن عليّ الباقر . <sup>(٤)</sup> عليه السّلام . أنّه قال: حجّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . من المدينة، وقد بلغ جميع الشّرائع قومه غير الحجّ والولاية . فأثاه جبرئيل . عليه السّلام . فقال له: يا محمد، إنّ الله . عزّ وجلّ . يقرئك السّلام ويقول لك: إنّّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ولا رسولا من رسلي، إلّا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخلافة من بعدك. فإنّي لم أحل أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً. فإنّ الله يأمرك أن تبلغ قومك الحجّ، تحجّ ويحجّ معك

(١) نفس المصدر ١ / ٢٩٥، ضمن حديث أوّله في ص ٢٩٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) الاحتجاج ١ / ٦٦ . ٨٦.

(٤) ليس في أ. وفيه: «عنه» بدلا.

كلّ (١) من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلّمهم من معالم حجتهم مثل ما علّمته من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفته عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول الله . صلى الله عليه وآله . في الناس: ألا إنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . يريد الحجّ، وأنّ تعلّمكم من ذلك مثل الذي علّمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره. فخرج [رسول الله] (٢) . صلى الله عليه وآله . وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم. وبلغ من حجّ مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب، سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى . عليه السّلام . السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون . عليه السّلام . فنكثوا وتابّعوا العجل والسّامريّ. وكذلك [أخذ] (٣) رسول الله . صلى الله عليه وآله . البيعة (٤) لعليّ بن أبي طالب . عليه السّلام . بالخلافة على عدد أصحاب موسى . عليه السّلام . فنكثوا البيعة وتابّعوا العجل [السّامريّ] (٥) سنة بسنة، ومثلاً بمثل. واتّصلت التّلبية ما بين مكّة والمدينة.

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل . عليه السّلام . عن الله . تعالى . فقال : يا محمّد إنّ الله . عزّ وجلّ . يقرئك السّلام، ويقول لك: إنّّه قد دنا أجلك ومدّتك وأنا مستقدمك على ما لا بدّ منه ولا عنه محيص. فاعهد عهدك، وقدم وصيّتك، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسّلاح والتّابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء . عليهم السّلام . فسلمها (٦) إلى وصيّك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام .. فأقمه للنّاس علماً. وجدّد عهده وميثاقه وبيعته. وذكّروهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي

(١ و ٢) ليس في المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) النسخ: أخذ البيعة.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: فسلمه.

عهدت إليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب . عليه السلام ..  
فإني لم أقبض نبيا من الأنبياء، إلّا من بعد إكمال ديني <sup>(١)</sup> وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي . وذلك كمال توحيددي وديني وإتمام نعمتي على خلقي، باتباع وليي وطاعته . وذلك أنني لا أترك أرضي بغير [ولي ولا] <sup>(٢)</sup> قيم، ليكون حجة لي على خلقي . ف ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾  
(الآية) <sup>(٣)</sup> بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . علي عدي، ووصي نبيي، والخليفة من بعده،  
وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد  
بطاعتي . من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني . جعلته علما بيني وبين خلقي، من عرفه  
كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا، ومن أشرك ببيعته كان مشركا، ومن لقيني بولايته دخل الجنة،  
ومن لقيني بعداوته دخل النار . فأقم يا محمد عليا علما، وخذ عليهم البيعة، وجدد عليهم <sup>(٤)</sup>  
عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه . فإني قابضك إلى ومستقدمك علي .

فخشي رسول الله . صلى الله عليه وآله . قومه وأهل النفاق والشقاق، أن يتفرقوا ويرجعوا  
جاهلية <sup>(٥)</sup> لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي . عليه السلام . من العداوة  
والبغضاء <sup>(٦)</sup> . وسأل جبرئيل . عليه السلام . أن يسأل ربه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه  
جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله . جل اسمه . فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف . فأتاه  
جبرئيل . عليه السلام . في مسجد الخيف . فأمره أن يعهد عهده، ويقيم عليا [علما] <sup>(٧)</sup> للناس  
[يهتدون به] . <sup>(٨)</sup> ولم يأت به بالعصمة من الله . جل جلاله . بالذي أراد، حتى بلغ <sup>(٩)</sup> كراع الغميم بين  
مكة والمدينة . فأتاه جبرئيل . عليه

(١) المصدر: إكمال ديني وحجتي.

(٢) من المصدر.

(٣) ذكر في المصدر الآية بطولها بدل «الآية».

(٤) ليس في المصدر.

(٥) المصدر: إلى جاهلية.

(٦) هكذا في المصدر . وفي النسخ: «البغضة» بدل «العداوة والبغضاء».

(٧ و ٨) من المصدر.

(٩) هكذا في المصدر . وفي النسخ: أتي .

السلام . وأمره بالذي أتاه به من قبل الله <sup>(١)</sup>، ولم يأتيه بالعصمة.

فقال: يا جبرئيل، إني أخشى قومي أن يكذبوني، ولا يقبلوا قولي في علي <sup>(٢)</sup>.

فرحل، فلما بلغ غدِير خَمَّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبريل . عليه السلام . على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز <sup>(٣)</sup> والعصمة من الناس.

فقال: يا محمد، إنَّ الله . عزَّ وجلَّ . يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

وكان أوائلهم قريب <sup>(٤)</sup> من الجحفة. فأمر <sup>(٥)</sup> بأن يردَّ من تقدَّم منهم، ويحبس <sup>(٦)</sup> من تأخَّر عنهم في ذلك المكان، ليقيم عليا للناس <sup>(٧)</sup>، ويبلِّغهم ما أنزل الله . تعالى . في عليّ . عليه السلام . وأخبره بأنَّ الله . عزَّ وجلَّ . قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله . صلَّى الله عليه وآله . عند ما جاءته العصمة مناديا ينادي في الناس بالصلاة جامعة، ويرد من تقدَّم منهم، ويحبس من تأخَّر. فتنحَّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل . عليه السلام . عن الله . عزَّ وجلَّ . و [كان] في الموضع سلمات، فأمر رسول الله . صلَّى الله عليه وآله . أن يقيم ما تحتهنَّ وينصب له أحجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس. فتراجع الناس، واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون.

فقام رسول الله . صلَّى الله عليه وآله . فوق تلك الأحجار. ثمَّ حمد الله . تعالى . وأثنى عليه. فقال: الحمد لله الذي علا في توحيده، ودنا في تفرده، وجلَّ في سلطانه ،

---

(١) المصدر: «أتاه فيه قبل الله» بدل «أتاه به من قبل الله».

(٢) يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخَّره ذلك].

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الانتهاء.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قريب.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأمره.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) المصدر: علما للناس.

ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي [ويديني ويقصي] <sup>(١)</sup> ويمنع ويؤتي. له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. لا إله إلا هو العزيز الغفار. مجيب الدعاء <sup>(٢)</sup>، ومجزل العطاء. محصي الأنفاس، ورب الجنة والناس. لا يشتكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحين. العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين، ومولى العالمين. الذي استحق من كل [من] <sup>(٣)</sup> خلق أن يشكره ويحمده.

[أحمده] <sup>(٤)</sup> على السراء والضراء والشدة والرخاء. وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله. أسمع أمره. وأطيع وأبادر إلى كل ما يرضاه، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره. [و] <sup>(٥)</sup> أقر له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية. وأؤدي ما أوحى إليّ، حذرا من أن أفعل فتحلّ بي منه قارعة، لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته. لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أيّ إن لم أبلغ ما أنزل إلى فما بلغت رسالته. وقد ضمن لي - تبارك وتعالى - العصمة. وهو [الله] <sup>(٦)</sup> الكافي الكريم. فأوحى إليّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي <sup>(٧)</sup> ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

معاشر الناس، ما قصّرت في تبليغ ما أنزل الله - تعالى - إلي <sup>(٨)</sup>. وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إنّ جبرئيل - عليه السلام - هبط إلى مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام ربّي وهو السلام، أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كل أبيض وأسود، أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّتي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مّي محلّ هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، وهو وليكم بعد الله ورسوله. وقد أنزل الله - تبارك وتعالى -

(١) ليس في المصدر.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستجيب الدعاء.

(٣) و ٤ و ٥ من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: [يعني في الخلافة لعليّ بن أبي طالب - عليه السلام ..]

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزله» بدل «أنزل الله تعالى إليّ».

وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علما وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيدا لم يزل محمودا، لا يزال باري المسموكات، وداحي المدحوات، وجبار الأرضين والسّموات. سبّوح قدّوس <sup>(١)</sup> ربّ الملائكة والرّوح. متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على من أنشأه. <sup>(٢)</sup> يلحظ كلّ عين، والعيون لا تراه. كريم حلّيم ذو أناة. قد وسع كلّ شيء برحمته <sup>(٣)</sup>، ومنّ عليهم بنعمته. لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه. قد فهم السّرائر، وعلم الضّمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيّات. له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة على كلّ شيء، والقوّة في كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء. ليس مثله شيء، وهو منشئ الشيء حين لا شيء. دائم قائم بالقسط، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم. جلّ عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللّطيف الخبير. لا يلحق أحد وصفه من معانية، ولا يجد أحد كيف هو من سرّ وعلانية إلّا بما دلّ. عزّ وجلّ. على نفسه.

وأشهد أنّه الله الذي ملأ الدّهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير. صوّر ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال. أنشأها فكانت، وبرأها فبانت. فهو الله الذي لا إله إلّا هو، المتقن الصّنعة، الحسن الصّنيعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور. وأشهد أنّه الذي تواضع كلّ شيء لقدرته، وخضع كلّ شيء لهيبته. مالك الأملاك <sup>(٤)</sup>، ومفلك الأفلاك، ومسجّر الشّمس والقمر كلّ يجري لأجل مسمّى. يكوّر اللّيل على النّهار ويكوّر النّهار على اللّيل، يطلبه حيثما. قاصم كلّ جبار عنيد، ومهلك كلّ شيطان مريد. لم يكن معه ضدّ ولا ندّ. أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. إله واحد، وربّ ماجد. يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي، ويميت

---

(١) المصدر: قدّوس سبّوح.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أدناه.

(٣) المصدر: رحمته.

(٤) المصدر: ملك الأملاك.

عليّ بذلك آية من كتابه (١): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وعليّ بن أبي طالب أقام الصلّاة وآتى الزّكاة وهو راکع، يريد الله . عزّ وجلّ . في كلّ حال .

وسألت جبرئيل . عليه السّلام . أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم . أيّها النّاس . لعلمي بقلّة المتّقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الآثمين، وختل المستهزئين بالإسلام . الذين وصفهم الله في كتابه، بأنّهم يقولون بالسنّتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم . وكثرة أذاهم لي في غير مرّة حتّى سمّوني: أذنا .

وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله . عزّ وجلّ . في ذلك قرآنا (٢): ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ لَّيَّسَ لِيَ سَمْعٌ وَلَا أُذُنٌ لِّي وَلَا أَنَا نَذِيرٌ لَهُمْ﴾ . (الآية) ولو شئت أن أسمّي بأسمائهم لسمّيت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدلّ عليهم لدللت . ولكي . والله . في أمورهم قد تكرّمت . وكلّ ذلك لا يرضى الله منّي إلّا أن أبلغ ما أنزل إليّ . ثمّ تلا . عليه السّلام .: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ . في علي . ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

فاعلموا معاشر النّاس، أنّ الله قد نصّبه لكم وليّا وإماما . مفترضا طاعته، على المهاجرين والأنصار، وعلى التّابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجميّ والعربيّ والحرّ والمملوك والصّغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره . ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه . ومن صدّقه (٣) فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له . معاشر النّاس، إنّّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد . فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربّكم . فإنّ الله . عزّ وجلّ . هو ربّكم ووليّكم (٤) وإلهكم، ثمّ من دونه محمّد

(١) المائدة / ٥٥ .

(٢) التوبة / ٦١ .

(٣) المصدر: «مؤمن من صدّقه» بدل «ومن صدّقه» .

(٤) المصدر: «مولاكم» بدل «ربّكم ووليّكم» .

وليكنم (١) القوائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكنم وإمامكم بأمر الله (٢) ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم [القيامة، يوم] (٣) تلقون الله ورسوله. لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرّمه الله. عزّني الحلال والحرام، وأنا أمضيت بما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر النّاس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علمته (٤) فقد أحصيته في علي (٥) إمام المتّقين. ما من علم، إلا [وقد] (٦) علّمته عليّاً. وهو الإمام المبين.

معاشر النّاس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا (٧) من ولايته. فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ثمّ أنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، و [هو] (٨) الذي فدى رسول الله (٩) بنفسه، و [هو] (١٠) الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرّجال غيره.

معاشر النّاس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصّبه الله. معاشر النّاس، إنّ الله إمام من الله. ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له حتماً، على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذاباً نكراً (١١) أبد الآباد ودهر الدهور «فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين». (١٢) أيّها النّاس، بي - والله - بشّر الأوّلون من النّبیین والمرسلين. وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السّماوات والأرضين. فمن شكّ في ذلك فهو كافر، كفر الجاهليّة الأولى. ومن شكّ في شيء من قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه ،

---

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رسوله محمد ولي» بدل «محمد وليكنم».

(٢ و ٣) ليس في المصدر.

(٤) المصدر: علمت.

(٥ و ٦) ليس في المصدر.

(٧) المصدر: ولا تستكبروا.

(٨) من المصدر.

(٩) المصدر: رسوله.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: عذاباً شديداً نكراً.

(١٢) إشارة إلى آية ٢٤، من سورة البقرة.



والشَّاكَّ فِي الْكُلِّ (١) فَلَهُ النَّارُ.

[معاشر النَّاسِ، حباني الله بهذه الفضيلة مِنَّا منه عليّ، وإحسانا منه إليّ. ولا إله إلا هو له الحمد مِنِّي أبد الآبدين ودهر الدّاهرين على كلّ حال.] (٢).

معاشر النَّاسِ، فضّلوا عليّا، فإنّه أفضل النَّاسِ بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرّزق وبقي الخلق، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا ولم يوافقه. ألا إنّ جبرئيل خبرني عن الله . تعالى . بذلك ويقول: من عادى عليّا ولم يتولّه، فعليه لعنتي و غضبي ﴿وَلَنَنْظُرَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (٣) واتّقوا الله أن تخالفوه، فتزلّ قدم بعد ثبوتها، إنّ الله خير بما تعلمون.

معاشر النَّاسِ، إنّهُ جنب الله الَّذِي نزل (٤) في كتابه [فقال تعالى (٥): ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾] (٦) ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ..

معاشر النَّاسِ، تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتّبِعُوا متشابهه. فو الله لن يبيّن (٧) لكم زواجه ولا يوضّح لكم تفسيره، إلا الَّذِي أنا آخذ بيده ومصعده إلى وشائل بعضه ومعلمكم: ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّ. ومولاته من الله . عزّ وجلّ . أنزلها عليّ.

معاشر النَّاسِ، إنّ عليّا والطّيّين من ولدي هم الثّقل الأصغر، والقرآن هو الثّقل الأكبر: فكلّ واحد منبئ عن صاحبه وموافق له. لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. هم أمناء الله في خلقه، وحكّامه (٨) في أرضه. [ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت،] (٩) ألا وقد أسمعتم، ألا وقد أوضحت، ألا وإنّ الله . عزّ وجلّ . قال وأنا قلت عن الله . عزّ وجلّ . ألا إنّهُ ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره. ثمّ ضرب

---

(١) المصدر: في ذلك.

(٢) ليس في أ.

(٣) الحشر / ١٨ .

(٤) المصدر: ذكر.

(٥) الزمر / ٥٦ .

(٦) ليس في ر .

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لئن يبيّن.

(٨) المصدر: حكمائه.

(٩) ليس في أ.

بيده إلى عضده، فرفعه. وكان منذ أول ما صعد رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . مثال عليًا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله ..

ثم قال: معاشر الناس، هذا عليّ أخي ووصيّ وواعي علمي، وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله . عزّ وجلّ . والدّاعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والتّاهي عن معصيته. خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله. أقول: ما يبدّل القول لديّ [بأمر الله (١) ربّي. أقول: أللّهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب] (٢) على من جحد حقّه. أللّهم، إنك أنزلت عليّ أنّ الإمامة [بعدي] (٣) لعلّي وليّك، عند تبياني ذلك ونصبي إيّاه، بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك (٤) ورضيت لهم الإسلام ديناً، فقلت (٥): ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. أللّهم إني أشهدك [وكفى بك شهيداً] (٦) أنّي قد بلغت.

معاشر الناس، إنّما أكمل الله . عزّ وجلّ . (٧) دينكم بإمامته. فمن لم يأتّم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله . عزّ وجلّ . فأولئك الذين حبّطت أعمالهم وفي النّار هم [فيها] (٨) خالدون لا يخفّف الله (٩) عنهم العذاب ولا هم ينظرون. معاشر الناس، هذا عليّ أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم عليّ. والله . عزّ وجلّ . وأنا عنه راضيان. وما نزلت آية رضى إلّا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه. ولا شهد الله (١٠) بالجنة في

---

(١) ليس في المصدر.

(٢) ليس في أ.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: بنعمتك.

(٥) آل عمران / ٨٥.

(٦) من المصدر.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله . عزّ وجلّ . أكمل.

(٨) من المصدر.

(٩ و ١٠) ليس في المصدر.

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾. (١) إِلَّا لَهُ، وَلَا أَنْزَلَهَا فِي سِوَاهِ [، وَلَا مَدَحَ بِهَا غَيْرَهُ.

معاشر النَّاسِ، هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقي النقي الهادي المهدي (٢) نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر النَّاسِ، ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب علي.

معاشر النَّاسِ، إنّ إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتنزل أقدامكم. فإنّ آدم . عليه السّلام . أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله . عزّ وجلّ . فكيف بكم وأنتم أنتم؟ ومنكم أعداء الله . ألا إنّ لا يعض عليّا إلّا شقي، ولا يتولّى عليّا إلّا نقي، ولا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص . وفي عليّ . والله . أنزلت سورة العصر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْعَصْرِ﴾ إلى آخره.

معاشر النَّاسِ، قد استشهدت الله وبلّغتم رسالتي ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

.. (٣)

معاشر النَّاسِ، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤) ..

معاشر النَّاسِ، «آمنوا بالله ورسوله والنّور الذي أنزل معه (٥)». «من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أديارها (٦)».

معاشر النَّاسِ، النّور من الله . عزّ وجلّ . فيّ، ثمّ مسلوك (٧) في عليّ . عليه السّلام . ثمّ في النّسل منه إلى القائم المهديّ، الذي يأخذ بحقّ الله وبكلّ حقّ هو لنا . لأنّ الله . عزّ وجلّ . قد جعلنا حجة على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظّالمين من جميع العالمين . معاشر النَّاسِ، إنّّي أنذركم «إنّي رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرّسل أفإن متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئا

(١) وهي سورة الإنسان (٧٦)

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) المائدة / ٩٩ .

(٤) آل عمران / ١٠٢ .

(٥) إشارة إلى آية ٨، من سورة التغابن.

(٦) إشارة إلى آية ٤٧، من سورة النساء

(٧) المصدر: مسلوك ثمّ.

وسيجزي الله الشّاكرين <sup>(١)</sup>». ألا وإنّ عليّا [هو] <sup>(٢)</sup> الموصوف بالصّبر والشّكر، ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

معاشر النّاس، «لا تمّنوا على الله تعالى إسلامكم <sup>(٣)</sup>» فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده «إنّه لبالمرصاد <sup>(٤)</sup>».

معاشر النّاس، [، إنّه] سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النّار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر النّاس، إنّ الله وأنا بريثان منهم.

معاشر النّاس، إنهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدّرك الأسفل من النّار، ولبئس مثوى المتكبرين. ألا إنهم أصحاب الصّحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال: فذهب على النّاس. إلا شر ذمة منهم. أمر الصّحيفة.

معاشر النّاس، إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة. وقد بلّغت ما أمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر وغائب، وعلى كلّ أحد، وممن شهد أو لم يشهد، ولد أو لم يولد. فليبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة. وسيجعلونها ملكا واغتصابا. ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين. وعندها سنفرغ لكم أيّها الثّقلان فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر النّاس، «إنّ الله - عزّ وجلّ - لم يكن يذكركم على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطّيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب <sup>(٥)</sup>».

معاشر النّاس، «إنّه ما من قرية إلاّ والله مهلكها بتكذيبها <sup>(٦)</sup>» «وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة» <sup>(٧)</sup> كما ذكر الله - تعالى - وهذا إمامكم ووليّكم. وهو مواعيد الله.

---

(١) إشارة إلى آية ١٤٤، من سورة آل عمران.

(٢) من المصدر.

(٣) إشارة إلى آية ١٧، من سورة الحجرات.

(٤) إشارة إلى آية ١٤، من سورة الفجر.

(٥) إشارة إلى آية ١٧٩، من سورة آل عمران.

(٦) إشارة إلى آية ٢٠٨، من سورة الشعراء.

(٧) إشارة إلى آية ١١، من سورة الأنبياء وآية ٤٥، من سورة الحج.

والله يصدق ما وعده.

معاشر الناس، قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين. والله لقد أهلك الأولين، وهو مهلك الآخرين. ] قال الله تعالى (١): ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخَرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. (٢).

معاشر الناس، إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربّه . عزّ وجلّ . فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تتمدوا، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبيل عن سبيله.

[معاشر الناس،] (٣) أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه. أئمة يهدون بالحقّ (٤) وبه يعدلون. ثمّ قرأ . صلّى الله عليه وآله وسلم . ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخرها. وقال: فيّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإياهم خصّت، أولئك «أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (٥). ألا إنّ ﴿حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٦). ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق [والنفاق والحادون، وهم] (٧) العادون وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا (٨).

ألا إنّ أولياءهم المؤمنون، الذين ذكرهم الله في كتابه فقال . عزّ وجلّ . (٩): ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (إلى آخر الآية). ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله . عزّ وجلّ . فقال (١٠): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. ألا إنّ [الذين وصفهم الله . عزّ وجلّ . فقال (١١):] (١٢) الذين يدخلون

(١) الرسائل / ١٦ - ١٩.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: إلى الحق.

(٥) إشارة إلى آية ٦٢، من سورة يونس.

(٦) المجادلة / ٢٢.

(٧) من المصدر.

(٨) إشارة إلى آية ١١٢، من سورة الانعام.

(٩) المجادلة / ٢٢.

(١٠) الأنعام / ٨٢.

(١١) إشارة إلى آية ٤٦، من سورة الحجر.

(١٢) من المصدر.

الجنة آمنين «وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين<sup>(١)</sup>» ألا إن أولياءهم الذين قال لهم<sup>(٢)</sup> . عز وجل<sup>(٣)</sup> : ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُبْرَزُونَ فِيهَا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ألا إن أعداءهم الذين يصلون سعيرا<sup>(٥)</sup> . ألا إن أعداءهم الذين يسمعون «لجهنم شهيقا وهي تفور<sup>(٦)</sup>» «ولها زفير»<sup>(٧)</sup> [ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم<sup>(٨)</sup> : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (الآية) ألا إن أعداءهم الذين قال الله . عز وجل<sup>(٩)</sup> . ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾<sup>(١٠)</sup> (الآية) إن أولياءهم ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(١١)</sup> ..<sup>(١٢)</sup>

معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة. عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من أحبه الله ومدحه.

معاشر الناس، ألا «وإني منذر، وعليّ هاد<sup>(١٣)</sup>».

معاشر الناس، إني نبيّ وعليّ وصيّ. ألا أن خاتم الأئمة منا القائم المهديّ [صلوات الله عليه].<sup>(١٤)</sup> ألا إنه الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك. ألا أنه مدرك بكل ثار لأولياء الله . عز وجل<sup>(١٥)</sup> .. ألا إنه ناصر دين الله . عز وجل<sup>(١٥)</sup> . ألا إنه الغراف في بحر عميق.

ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا

(١) إشارة إلى آية ١٠٢ - ١٠٣ ، من سورة الأنبياء.

(٢) من المصدر.

(٣) الزمر / ٤٠ .

(٤) من القرآن المجيد.

(٥) لعل إشارته . صلى الله عليه وآله . إلى آية ١٢ ، من سورة الانشقاق.

(٦) إشارة إلى آية ٧ ، من سورة الملك.

(٧) إشارة إلى آية ١٠٦ ، من سورة هود.

(٨) الأعراف / ٣٨ .

(٩) من المصدر.

(١٠) الملك / ٨ .

(١١) المصدر: إلى قوله تعالى «في ضلال مبين».

(١٢) الملك / ١٢ .

(١٣) إشارة إلى آية ٧ ، من سورة الرعد.

(١٤) ليس في المصدر.

(١٥) المصدر: الناصر لدين الله . عز وجل ..

إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ، وَالمَحِيطُ بِهِ. أَلَا إِنَّهُ المَخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ. عَزَّ وَجَلَّ. المُنَبِّهُ بِأَمْرِ إِيمَانِهِ. أَلَا إِنَّهُ الرِّشِيدُ السَّدِيدُ. أَلَا إِنَّهُ المَفْوُضُ إِلَيْهِ. أَلَا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ. أَلَا إِنَّهُ البَاقِي حِجَّةً وَلَا حِجَّةً بَعْدَهُ، وَلَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ، وَلَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ. أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ، وَلَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ. أَلَا إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحَكَمَهُ فِي خَلْقِهِ، وَأَمِينَهُ فِي سِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَأَفْهَمْتُكُمْ، وَهَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي. أَلَا وَإِنِّي عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي أَدْعُوكُمْ إِلَى مَصَافِحَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ وَالْإِقْرَارَ بِهِ، ثُمَّ مَصَافِحَتِهِ مِنْ بَعْدِي. أَلَا وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ، وَعَلَيَّ قَدْ بَايَعَنِي، وَأَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ. عَزَّ وَجَلَّ. ﴿فَمَنْ نَكَبَ فَإِنَّمَا يَنْكُبُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (١) (الآية).

مَعَاشِرَ النَّاسِ ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ (٢) ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ (٣) (الآية).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، حَجُّوا الْبَيْتَ، فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتِ (٤) إِلَّا اسْتَغْنَوْا، وَلَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلَّا افْتَقَرُوا. مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا وَقَفَ بِالمَوْقِفِ مُؤْمِنٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى وَقْتِهِ ذَلِكَ، فَإِذَا انْقَضَتْ حُجَّتُهُ اسْتَوْفَ عَمَلُهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، الْحَجَّاجُ مَعَانُونَ وَنَفَقَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، وَاللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. مَعَاشِرَ النَّاسِ، حَجَّوْا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى، وَلَا تَنْصَرَفُوا عَنِ المَشَاهِدِ إِلَّا بِتَوْبَةٍ وَإِقْلَاعٍ. مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ كَمَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ. عَزَّ وَجَلَّ. لَنْ طَالَ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَقَصَّرْتُمْ أَوْ نَسِيتُمْ، فَعَلَيَّ وَلِيِّكُمْ وَمُبَيِّنُ لَكُمْ. الَّذِي نَصَّبَهُ اللَّهُ. عَزَّ وَجَلَّ. بَعْدِي، وَمَنْ خَلَفَهُ اللَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، يُخْبِرُكُمْ بِمَا تَسْأَلُونَ مِنْهُ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ. أَلَا إِنَّ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أَحْصِيَهُمَا أَوْ أَعْرِفَهُمَا، فَأَمَرَ بِالْحَلَالِ وَأَنْهَى

(١) الفتح / ١٠.

(٢) المصدر والنسخ: المروة والعمرة.

(٣) البقرة / ١٥٨.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أهل البيت.

عن الحرام في مقام واحد. فأمرت أن آخذ البيعة منكم <sup>(١)</sup> والصَّفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله . عزَّ وجلَّ . في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده، الَّذِينَ هم مِنِّي . ومنه أئمة قائمة منهم المهديّ إلى يوم القيامة، الَّذي يقضي بالحقّ.

معاشر النَّاس، وكلَّ حلال دللتكم عليه وكلَّ <sup>(٢)</sup> حرام نهيتمكم عنه، فإنِّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فاذكروا ذلك، واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبدّلوه ولا تغيّروه. ألا وإنِّي أجدد القول، ألا فأقيموا الصَّلَاة وآتوا الزَّكَاة وأمروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر. ألا وإنَّ رأس الأمر بالمعروف [والنَّهي عن المنكر]، <sup>(٣)</sup> أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فإنَّه أمر من الله . عزَّ وجلَّ . ومَنِّي . ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر. إلَّا مع إمام معصوم.

معاشر النَّاس، القرآن يعرّفكم أنَّ الأئمة من بعده ولده، وعرّفتمكم أنَّهم <sup>(٤)</sup> مِنِّي ومنه. حيث يقول الله . عزَّ وجلَّ . [في كتابه <sup>(٥)</sup>]: <sup>(٦)</sup> ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾.

وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشر النَّاس، التَّقوى. التَّقوى. احذروا السَّاعة كما قال الله . تعالى . <sup>(٧)</sup> :

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. اذكروا الممات والحساب، والموازين والمحاسبة بين يدي ربِّ العالمين، والثَّواب والعقاب. فمن جاء بالحسنة أثيب، ومن جاء بالسَّيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر النَّاس، إنَّكم أكثر من أن تصافقوني بكفِّ واحدة، وقد أمرني الله . عزَّ وجلَّ . أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلِّي من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مِنِّي ومنه، على ما أعلمتكم أنَّ ذرّيتي من صلبه. فقولوا بأجمعكم: إنَّا سامعون مطيعون، راضون منقادون لما <sup>(٨)</sup> بلّغت عن ربِّنا وربِّك في أمر عليّ . صلوات الله عليه .

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم.

(٢) المصدر: «أو» بدل «وكلّ».

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: أنّه.

(٥) الزخرف / ٢٨.

(٦) من المصدر.

(٧) الحج / ١.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بما.



وأمر ولده من صلبه من الأئمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحى ونموت ونبعث، ولا نغير ولا نبذل ولا نشك ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد، ولا ننقض الميثاق، ونطيع الله ونطيعك وعلياً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين، اللذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي . عز وجل . فقد أدت ذلك إليكم، وأتت سيّدا شباب أهل الجنة، وأتت الإمامان بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهما قبله. وقولوا: أطعنا الله بذلك وإياك وعليّا والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا، مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده وأقرّ بهما بلسانه ولا نبتغي بذلك بدلاً ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبدا. أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا، وأنت علينا به شهيد، وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتر، وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كلّ شهيد.

معاشر الناس، ما تقولون؟ فإنّ الله يعلم كلّ صوت، وخافية كلّ نفس ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ <sup>(١)</sup> «ومن بايع فإنما يبايع الله . عز وجل . يد الله فوق أيديهم <sup>(٢)</sup> .» .

معاشر الناس، فاتّقوا الله وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة، كلمة [طيبة] <sup>(٣)</sup> باقية. يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفي ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ <sup>(٤)</sup> . (الآية).  
معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا :  
﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ <sup>(٥)</sup> وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ <sup>(٦)</sup> .

[معاشر الناس، إنّ فضائل عليّ بن أبي طالب عند الله . عز وجل . وقد أنزلها

(١) الزمر / ٣٩ .

(٢) إشارة إلى آية ١٠، من سورة الفتح.

(٣) من المصدر .

(٤) الفتح / ١٠ .

(٥) البقرة / ٢٨٥ .

(٦) الأعراف / ٤٣ .

في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مكان واحد، فمن أبنائكم بها وعرفها فصدّقوه. [١].

معاشر النَّاس، «من يطع الله ورسوله وعليّ والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً» [٢].

معاشر النَّاس، السّابقون [٣] إلى مبايعته وموالاته والتّسليم عليه بإمرة المؤمنين «أولئك هم الفائزون في جنّات النّعيم» [٤].

معاشر النَّاس، قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّوا الله شيئاً». [٥] أللّهم اغفر للمؤمنين [والمؤمنات] [٦] واغضب على الكافرين [والكافرات] [٧] والحمد لله ربّ العالمين.

فناداه القوم: نعم [٨]، سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا. وتداكّوا على رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وعلى عليّ فصافقوا بأيديهم. فكان أوّل من صافق رسول الله - صلّى الله عليه وآله - الأوّل والثاني والثالث والرّابع والخامس، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي النَّاس على طبقاتهم وقدر منازلهم إلى أن صلّيت المغرب [٩] والعتمة في وقت واحد. وواصلوا [١٠] البيعة والمصافحة ثلاثاً، ورسول الله - صلّى الله عليه وآله - يقول كلّما بايع قوم: الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين. وصارت المصافحة سنّة ورسمًا. ورّمّا يستعملها من ليس له حقّ فيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١١] قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله - صلّى الله عليه وآله - من حجّة الوداع. وحجّ رسول الله حجّة الوداع لتمام عشر حجج من

(١) ليس في أ.

(٢) هكذا في ر وهامش الأصل بدلا. وفي سائر النسخ والمصدر: مبينا.

(٣) إشارة إلى آية ٧٢، من سورة النساء.

(٤) المصدر: السابقون السابقون.

(٥) إشارة إلى آيتي ٢٠ - ٢١، من سورة التوبة.

(٦) إشارة إلى آيتي ١٧٦ - ١٧٧، من سورة آل عمران.

(٧) ٨ و ٩ ليس في المصدر.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: العشاء.

(٩) المصدر: وصلوا.

(١٠) تفسير القمي ١ / ١٧١ - ١٧٥.

مقدمه المدينة. وكان من قوله [في خطبته] <sup>(١)</sup> بمنى، أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها النَّاسُ، اسمعوا قولِي واعقلوه عني، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا.

ثم قال: هل تعلمون أيّ يوم أعظم حرمة؟

قال النَّاسُ: هذا اليوم.

قال: فأيّ شهر؟

قال النَّاسُ: هذا الشَّهر <sup>(٢)</sup>.

قال: وأيّ بلد أعظم حرمة؟

قالوا: بلدنا هذا.

قال: فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا إلى يوم تلقون ربّكم فيسألکم عن أعمالکم. ألا هل بلغت أيّها النَّاسُ؟

قالوا: نعم.

قال: أللّهمّ أشهد. ثم قال: ألا وكلّ مأثرة أو بدعة <sup>(٣)</sup> كانت في الجاهليّة أو دم أو مال، فهو تحت قدمي هاتين. ليس أحدكم أكرم من أحد إلّا بالتّقوى. ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: أللّهمّ اشهد. ثم قال: ألا وكلّ ربا كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه ربا العبّاس بن عبد المطلب. ألا وكلّ دم كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه دم ريعة. ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: أللّهمّ اشهد. ثم قال: ألا وإنّ الشّيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنّه راض بما تحتقرون من أعمالكم. ألا وإنّه إذا أطيع فقد عبد. ألا أيّها النَّاسُ، إنّ المسلم أخ المسلم حقّا، ولا يحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه. وإنّي أمرت أن أقاتل النَّاسَ حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله. فإذا قالوها فقد

---

(١) ليس في المصدر.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بدع.

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله ألا هل بلغت أيها الناس؟  
قالوا: نعم.

قال: اللهم أشهد. ثم قال: أيها الناس، احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافقهوه <sup>(١)</sup> تنتعشوا. لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن أنتم <sup>(٢)</sup> فعلتم ذلك. ولتفعلن. لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف. ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة. ثم قال: إن شاء الله، أو علي بن أبي طالب.

ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين. إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنه نبأني اللطيف الخبير، أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم أشهد. ثم قال: ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيعرفون <sup>(٣)</sup> فيدفعون عني، فأقول: يا رب أصحابي. فيقال: يا محمد، إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك. فأقول: سحقاً سحقاً.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق، أنزل الله. تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. فقال رسول الله. صلى الله عليه وآله: نعت إلى نفسي. ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من <sup>(٤)</sup> لم يسمعها. فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوته محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم. أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين.

(١) المصدر: وافهموه.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لمن.

قالوا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

فقال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، كاصبعي هاتين. وجمع بين سبّابتيه. ولا أقول: كهاتين. وجمع بين سبّابته والوسطى. فيتفضّل هذه على هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يجل الإمامة في أهل بيته. فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة، ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاهدوا، وكتبوا فيما بينهم كتابا:

إن أُمات الله محمداً أو قتله <sup>(١)</sup>، أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً. فأنزل الله على نبيّه في ذلك <sup>(٢)</sup>: ﴿أَمْ أَمْرًا مُمْرُومًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ﴾. فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - من مكة يريد المدينة، حتى نزل منزلاً يقال له: غدِير خَمٍّ. وقد علّم الناس مناسكهم وأو عز إليهم وصيّته، إذ أنزل الله عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (الآية) فقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: تهديد ووعيد. فحمد الله <sup>(٣)</sup> وأثنى عليه، ثم قال:

أيّها النّاس، هل تعلمون من وليّكم؟

قالوا: نعم والله ورسوله.

قال: أَلَسْتُمْ تعلمون أيّ أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: أَللّهُمَّ أشهد. فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً. كلّ ذلك يقول مثل قوله الاوّل، ويقول النّاس كذلك، ويقول: أَللّهُمَّ اشهد.

ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين - عليه السّلام - ورفعته حتّى بدا للنّاس بياض إبطيه. ثمّ قال: ألا من كنت مولاه [فهذا عليّ مولاه]. <sup>(٤)</sup> أَللّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه. ثمّ [رفع رأسه إلى السّماء] <sup>(٥)</sup>

(١) المصدر: «مات محمّد أو قتل» بدل «أُمات الله محمداً أو قتله».

(٢) الزخرف / ٧٩ - ٨٠.

(٣) المصدر: «بعد أن حمد الله» بدل «تهديد ووعيد فحمد الله».

(٤ و ٥) ليس في أ.

فقال: أَللّهُمَّ أشْهَدْ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ.

فاستفهمه عمر من بين أصحابه <sup>(١)</sup>، فقال: يا رسول الله، هذا من الله أو <sup>(٢)</sup> من رسوله؟ فقال رسول الله: نعم، من الله ومن رسوله. إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغر المحجلّين، يقعه الله يوم القيامة على الصّراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النّار.

فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال وقال هاهنا ما قال. وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له. فاجتمع أربعة عشر نفرا وتأمروا على قتل رسول الله. صلّى الله عليه وآله. وقعدوا له في العقبة. وهي عقبة حרشي <sup>(٣)</sup> بين الجحفة والأبواء. فقعدوا، سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها، لينقروا ناقة رسول الله. صلّى الله عليه وآله. فلما جنّ الليل تقدّم رسول الله. صلّى الله عليه وآله. في تلك اللّيلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل: يا محمّد، إنّ فلانا وفلانا وفلانا <sup>(٤)</sup> قد قعدوا لك. فنظر رسول الله. صلّى الله عليه وآله. فقال: من هذا خلفي؟

فقال حذيفة بن اليمان: أنا حذيفة بن اليمان، يا رسول الله.

قال: سمعت ما سمعت؟

قال: بلى.

قال: فاكم. ثمّ دنا رسول الله. صلّى الله عليه وآله. منهم فناداهم بأسمائهم، فلمّا سمعوا نداء رسول الله. صلّى الله عليه وآله. فرّوا ودخلوا في غمار النّاس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها، ولحق النّاس برسول الله. صلّى الله عليه وآله. وطلبوهم، وانتهى رسول الله. صلّى الله عليه وآله. إلى رواحلهم

---

(١) المصدر: فقام من بين أصحابه.

(٢) المصدر: «و» بدل «أو».

(٣) النسخ والمصدر: هرشي.

(٤) ليس في المصدر.

فعرّفهم<sup>(١)</sup>. فلمّا نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة «إن أَمَاتَ اللهُ مُحَمَّدًا<sup>(٢)</sup> أو قَتَلَهُ<sup>(٣)</sup> أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً».

فجاءوا إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - فحلفوا، أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يهّموا بشيء في رسول الله<sup>(٤)</sup>. فأنزل الله<sup>(٥)</sup>: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا﴾ أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾<sup>(٦)</sup> من قتل رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

فرجع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - إلى المدينة، وبقي فيها المحرّم<sup>(٨)</sup> والنّصف من صفر لا يشتكي شيئاً: ثمّ ابتدأ به الوجد الذي توفّي فيه - صَلَّى الله عليه وآله -.

[فحدثني أبي<sup>(٩)</sup>، عن مسلم بن خالد، عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال :

قال لي رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - لمّا رجع من حجّة الوداع: يا ابن مسعود، قد قرب الأجل ونعيت إلى نفسي، فمن لذلك بعدي؟ فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - ثمّ قال: ثكلتك الثواكل، فأين أنت [عن]<sup>(١٠)</sup> عليّ بن أبي طالب، لم [لا]<sup>(١١)</sup> تقدمه على الخلق أجمعين؟ يا ابن مسعود، إنّهُ إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأُمّة أعلام، فأوّل الأعلام لوائي الأعظم مع عليّ بن أبي طالب والنّاس جميعاً تحت لوائي، ينادي مناد، هذا الفضل يا ابن أبي طالب.

حدّثني أبي<sup>(١٢)</sup> عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله

---

(١) المصدر: «عرّفهم» أ: عرّفها. هكذا في المصدر. وفي أ: «عرّفها». وفي سائر النسخ: فوقها.

(٢) المصدر: مات محمد.

(٣) المصدر: قتل.

(٤) المصدر: «ولم يهتموا شيئاً من رسول الله» بدل «ولم يهتموا بشيء في رسول الله».

(٥) و ٦ / التوبة / ٧٤.

(٧) التوبة / ٧٤.

(٨) المصدر: وبقي بها محرم.

(٩) نفس المصدر ١ / ١٧٥.

(١٠) و ١١ / من المصدر.

(١٢) نفس المصدر ٢ / ٢٠١.

. عليه السّلام . قال: لَمَّا أَمَرَ اللهُ نَبِيَّه . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه . أَنْ يَنْصَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . عَلَيْهِ السّلام . لِلنَّاسِ فِي قَوْلِهِ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَيَّ.» بِغَدِيرِ خَمٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيٌّ مَوْلَاهُ. فَجَاءَتْ الْأُبَالَسَةُ إِلَى إِبْلِيسَ الْأَكْبَرِ وَحَثُّوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. فَقَالَ [لَهُمْ] <sup>(١)</sup> إِبْلِيسُ: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ [قَدْ] <sup>(٢)</sup> عَقَدَ الْيَوْمَ عَقْدَةً لَا يَحُلُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: كَلَّا، إِنَّ الَّذِينَ حَوْلَهُ قَدْ وَعَدُونِي فِيهِ عِدَّةً لَنْ يَخْلَفُونِي. فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ <sup>(٣)</sup>: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ (الآية).

وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ <sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّوْشَجَانِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلرَّضَا . عَلَيْهِ السّلام .: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، إِنَّهُ يَرُوى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبَرِ أَنَّهُ قَالَ: تَوَيَّ النَّبِيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه . وَهُوَ فِي تَقِيَّةٍ.

فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ قَوْلُهُ . تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. فَإِنَّهُ أَزَالَ كُلَّ تَقِيَّةٍ بِضِمَانِ اللهِ . عَزَّ وَجَلَّ . وَبَيَّنَّ أَمْرَ اللهِ، وَلَكِنَّ قَرِيشَ فَعَلَتْ مَا اشْتَهَتْ بَعْدَهُ. وَأَمَّا قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَلَعَلَّهُ.

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ <sup>(٥)</sup>، فِي الدَّعَاءِ بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدِيرِ، الْمُسْنَدُ إِلَى الصَّادِقِ . عَلَيْهِ السّلام .: رَبَّنَا، إِنَّنَا سَمِعْنَا بِالْندَاءِ <sup>(٦)</sup>، وَصَدَّقْنَا الْمُنَادِيَ رَسُولَ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه . [إِذْ] <sup>(٧)</sup> نَادَى بِنَدَاءٍ عَنْكَ بِالَّذِي أَمَرْتَهُ بِهِ، أَنْ يَبْلُغَ مَا أُنْزِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ وَلايَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ، فَحَدَّرْتَهُ وَأَنْذَرْتَهُ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَنْ تَسْخَطَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ إِنْ بَلَغَ رِسَالَاتَكَ عَصَمْتَهُ مِنَ النَّاسِ. فَنَادَى مَبْلَغًا وَحِيكَ وَرِسَالَاتِكَ: أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيٌّ مَوْلَاهُ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فَعَلَيٌّ وَلِيَّه، وَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّه فَعَلَيٌّ أَمِيرَه.

(١ و ٢) من المصدر.

(٣) سبأ / ٢٠.

(٤) عيون أخبار الرضا . عليه السّلام . ٢ / ١٣٠، ح ١٠.

(٥) تهذيب الأحكام ٣ / ١٤٤.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالمنادي.

(٧) من المصدر.



وفي أمالي الصدوق <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل، يقول فيه لعلي - عليه السلام -: ولقد أنزل الله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، يعني: في ولايتك يا علي. ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٢)</sup> قال: حدّثنا الحسين بن الحكم معنعا، عن عبد الله بن عطا قال: كنت جالسا عند أبي جعفر - عليه السلام - قال: أوحى الله إلى النبي - صلى الله عليه وآله - قل للناس: من كنت مولاه فعلي مولاه. فأبلغ بذلك وخاف الناس، فأوحى الله إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. فأخذ يد علي بن أبي طالب - عليه السلام - يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٣)</sup>: روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي - رحمه الله - في أماليه حديثا صحيحا لطيفا يتضمن قصة الغدير مختصرة <sup>(٤)</sup> قال: حدّثني أبي - رضي الله عنه - قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد <sup>(٥)</sup>، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان الأعمش، عن عباة بن ربيعي <sup>(٦)</sup>، عن عبد الله بن عباس [قال: <sup>(٧)</sup> إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له: النور. وهو قول الله - عز وجل -: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾. فلما انتهى به <sup>(٨)</sup> إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل: يا محمد، أعبّر على بركة الله - عز وجل - فقد نور الله لك بصرك، ومد لك

(١) أمالي الصدوق / ٤٠٠، في ذيل حديث.

(٢) تفسير فرات / ٣٦.

(٣) تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٨ - ٥٩.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: مختصرا.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلف بن حماد.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عناية بن ربيع» وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢ / ١٢٥، رقم ٦١٩٠ ونفس

المصدر والمجلد، ص ١٣١، رقم ٦٢٥٢.

(٧) من المصدر.

(٨) ليس في المصدر.

أمامك. فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب أو نبي مرسل، غير أنّ لي في كلّ [يوم] <sup>(١)</sup> اغتماسة فيه فأخرج <sup>(٢)</sup> منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله . تبارك وتعالى . منها ملكا مقربا، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلّ لسان بلفظ ولغة لا يفقهها اللسان الآخر. فعبر رسول الله . صلّى الله عليه وآله . حتّى انتهى إلى الحجب . والحجب خمسمائة حجاب . من الحجاب إلى الحجاب سيرة خمسمائة عام. ثمّ قال له جبرئيل: تقدّم يا محمّد.

فقال له: يا جبرئيل، ولم لا تكون معي؟

قال: ليس لي أن أجوز [هذا] <sup>(٣)</sup> المكان. فتقدّم رسول الله . صلّى الله عليه وآله . ما شاء الله أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الرّب . تبارك وتعالى . أنا المحمود، وأنت محمّد. شققت أسمك من اسمي. فمن وصلك وصلته. ومن قطعك بترته. انزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك. وإني لم ابعث نبيا إلّا جعلت له وزيرا. وإتّك رسولي، وإنّ عليّا وزيرك.

فهبط رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فكره أن يحدث الناس بشيء كراهة أن يتهموه. لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة. حتّى مضى لذلك سنّة أيّام، فأنزل الله . تبارك وتعالى <sup>(٤)</sup> :: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾. فاحتمل رسول الله . صلّى الله عليه وآله . ذلك حتّى كان اليوم الثامن، فأنزل الله . تبارك وتعالى :: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ..

فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: تهديد بعد وعيد، لأمضيّن <sup>(٥)</sup> أمر ربّي. فإنّ يتّهموني ويكذبوني، أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدّنيا والآخرة.

(١) من المصدر.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «اغتمس فيه اغتماسه أخرج» بدل «اغتماسه فيه فأخرج».

(٣) من المصدر.

(٤) هود / ١٢.

(٥) المصدر: لأمضي.

قال: وسلّم جبرئيل على عليّ . عليه السّلام . بإمرة المؤمنين .  
فقال عليّ . عليه السّلام :: يا رسول الله، أسمع الكلام ولا أحسن الرّؤية .  
فقال: يا عليّ، هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ما وعدني . ثمّ أمر رسول الله . صلّى الله عليه وآله . رجلا فرجلا من أصحابه، أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ثمّ قال: يا بلال، ناد في النّاس أن لا يبقى أحد إلّا عليل إلّا خرج إلى غدير خمّ .  
فلما كان من الغد، خرج رسول الله . صلّى الله عليه وآله . بجماعة من أصحابه . فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ الله . تبارك وتعالى . أرسلني إليكم برسالة . وإنيّ ضقت بها ذرعا، مخافة أن تتهموني وتكذبوني <sup>(١)</sup> . فأنزل الله . تعالى . وعيدا بعد وعيد . فكان تكذيبكم إيّاي، أيسر عليّ من عقوبة الله إيّاي . إنّ الله . تبارك وتعالى . أسرى بي وأسمعني، وقال: يا محمّد، أنا المحمود، وأنت محمّد .  
شقت اسمك من اسمي . فمن وصلك وصلته . ومن قطعك قطعته . أنزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك . وإنيّ لم أبعث نبيا إلّا جعلت له وزيرا . وإنّك رسولي، وإنّ عليّا وزيرك .  
ثمّ أخذ . عليه السّلام . بيد عليّ . عليه السّلام . ورفعها حتّى نظر النّاس بياض إبطيهما، ولم ير قبل ذلك . ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ الله . تبارك وتعالى . مولاي وأنا مولى المؤمنين . من كنت مولاه فعليّ مولاه . أللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله .  
فقال الشّكّاك والمنافقون الذين في قلوبهم مرض: نبرأ إلى الله من مقاله ليس بحتم <sup>(٢)</sup>، ولا نرضى أن يكون عليّ وزيره، وهذه منه عصبيّة .  
فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: والله ما برحنا العرصة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ . فكرّر رسول الله . صلّى الله عليه وآله . ثلاثا، ثمّ قال: إنّ كمال الدّين وقام

(١) هكذا في المصدر . وفي النسخ: يتهموني ويكذبوني .

(٢) المصدر: «مقالته لم تحتم» بدل «مقاله ليس بحتم» .

التَّعْمَةُ وَرَضَى الرَّبُّ بِرِسَالَتِي إِلَيْكُمْ، وبالولاية بعدي لعلِّي بن أبي طالب . صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما . ما دامت المشارق والمغارب وهبت الجنوب [والشَّمال] <sup>(١)</sup> وثارت السَّحاب. [ <sup>(٢)</sup> ]. وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup> : روي أنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لِحُرَّاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ: الْحَقُّوا بِمَلَأَحَقِّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - عَصَمَنِي مِنَ النَّاسِ. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾، أي دين يعتدُّ به، ويصحَّح أن يسمَّى شيئاً، لبطلانه وفساده.

﴿حَتَّى تَقِيُمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: ومن إقامتهما الإيمان. بمحمَّد، الإذعان لحكمه. والمراد، إقامة أصولها، وما لم ينسخ من فروعها. في مجمع البيان <sup>(٤)</sup> : قال ابن عباس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فقالوا: ألسنت <sup>(٥)</sup> تقول التَّوْرَةَ من عند الله؟ قال: بلى. قالوا: نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها. فنزلت الآية.

وفي تفسير العياشي <sup>(٦)</sup> : عن حمزان بن أعين، عن أبي جعفر - عليه السَّلام - قال : هو ولاية أمير المؤمنين - عليه السَّلام - .. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٨): فلا تحزن عليهم، لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبَّلَّغَهُ إِلَيْهِمْ. فَإِنَّ ضَرَرَ ذَلِكَ لَاحِقٌ بِهِمْ لَا يَتَخَطَّاهُمْ، وفي المؤمنين مندوحة عنهم.

(١) من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٢٢٤.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) هكذا في أو المصدر. وفي سائر النسخ: أنت.

(٦) تفسير العياشي ١ / ٣٣٤، ح ١٥٦. وفيه ذكر نفس الآية بين «عن أبي جعفر - عليه السَّلام -» و «قال»، مصدراً ب «في قول الله».

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾: سبق تفسيره في سورة البقرة.  
«والصَّابِئُونَ» رفع على الابتداء، وخبره محذوف. والنِّية به، التَّأخير عمَّا في حيز «إِنَّ».  
والتَّقدير: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى حكمهم كذا، والصَّابِئُونَ كذلك، كقوله :  
فإني وقيا ربها لغريب

وقوله :

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق  
وهو كاعتراض، دلّ به على أنّه لمّا كان الصَّابِئُونَ مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلّها  
يتاب عليهم. إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصَّالح. كان غيرهم أولى بذلك. ويجوز أن يكون  
«والنَّصَارَى» معطوفاً عليه، و «من آمن» خبرها وخبر «إِنَّ» مقدّر، دلّ عليه ما بعده. كقوله :  
نحن بما عندنا وأنتم بما عندك راض والسرّ أي مختلف  
ولا يجوز عطفه على محلّ «إِنَّ» واسمها، فإنّه مشروط بالفراغ من الخبر. إذ لو عطف عليه قبله،  
كان الخبر خبر المبتدأ وخبر «إِنَّ» معاً، فيجتمع عليه عاملان. ولا على الضمير في «هادوا» لعدم  
التأكيد والفصل. ولا يوجب كون الصَّابِئِينَ هوداً.

وقيل <sup>(١)</sup>: «إِنَّ»، بمعنى: نعم. وما بعد ما في موضع الرفع، بالابتداء. وقيل :

«والصَّابِئُونَ» منصوب بالفتحة. وذلك كما جوّز بالياء، جوّز بالواو.

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: في محلّ الرفع، بالابتداء.

وخبره.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٩) :

والجملة، خبر «إِنَّ». أو خبر المبتدأ، كما مرّ. والرّاجع محذوف، أي: من آمن منهم. أو  
التّصّب على البذل من إسم «إِنَّ» وما عطف عليه.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٥.

وقرئ: «والصّابئين». وهو الظاهر. «والصّابيون» بقلب الهمزة ياء.  
«والصّابون» بحذفها. من صبا، بإبدال الهمزة ألفا. أو من صبوت، لأنهم صبوا إلى اتباع  
الشّهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا (١).

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾: ليدكروهم، وليبينوا لهم أمر دينهم.  
﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾: بما يخالف هواهم من الشرائع، وميثاق  
التكاليف.

﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٧٠): جواب الشرط. والجملة صفة «رسلا». والزّاجع  
محذوف، أي: رسول منهم.

وقيل (٢): الجواب محذوف، دلّ عليه ذلك. وهو استئناف. وإثما جيء «بيقتلون» موضع  
«قتلوا» على حكاية الحال الماضية، استحضرارا لها، واستفظاعا للقتل، وتنبئها على أنّ ذلك من  
ديدهم ماضيا ومستقبلا، ومحافظة على رؤوس الآي.

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، أي: وحسب بنو إسرائيل، أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل  
الأنبياء وتكذيبهم.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب: «لا تكون» بالرفع، على أنّ «أن» هي المخففة من  
الثقيلة. وأصله: أنه لا تكون فتنة. وإدخال فعل الحسابان عليها وهي للتحقيق، تنزيل له منزلة العلم  
لتمكّنه في قلوبهم. أو «أن» بما في حيّزها، سادّ مسدّ مفعولية (٣).

﴿فَعَمُوا﴾: عن الدين، والدلائل، والهدى.

﴿وَصَمُّوا﴾: عن استماع الحق. كما فعلوا حين عبدوا العجل.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، أي: ثم تابوا فتاب الله عليهم.

﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾: كرة أخرى.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) نفس المصدر ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) نفس المصدر ١ / ٢٨٦.

وقرئ، بالصَّمِّ فيهما، على أَنَّ الله أَعْمَاهُمْ وصَمَّهم، أي: رماهم بالعمى والصَّمِّ. وهو قليل. واللَّغة الفاشية: أعمى وأصم. <sup>(١)</sup> ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾: بدل من الصَّمير. أو فاعل، والواو علامة الجمع، كقولهم: أكلوني البراغيث. أو خبر مبتدأ محذوف، أي: العمى والصَّمِّ كثير منهم. وقيل <sup>(٢)</sup>: مبتدأ، والجملة قبله خبره. وهو ضعيف. لأنَّ تقديم الخبر في مثله ممتنع. ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٧١)</sup>: فيجازيهم وفق أعمالهم.

وفي روضة الكافي <sup>(٣)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمّي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله . عزَّ وجلَّ: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ قال : حيث كان النَّبيّ . صلى الله عليه وآله . بين أظهرهم، فعموا وصمّوا حيث قبض رسول الله . صلى الله عليه وآله . ثمّ تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين . عليه السلام . ثمّ عموا <sup>(٤)</sup> وصمّوا إلى الساعة.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، أي: إني عبد مريبوب مثلكم، فاعبدوا خالقي وخالقكم. ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾: في عبادته. أو فيما يختصّ به من الصفات والأفعال. ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾: يمنع دخولها، كما يمنع المحرّم عليه من المحرّم. فإنّها دار الموحّدين. وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>: عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبد الله . عليه السلام . مع بعض أصحابنا فيما يروي النَّاس عن النَّبيّ . صلى الله عليه وآله .: أنّه من أشرك بالله

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) الكافي ٨ / ١٩٩، ح ٢٣٩.

(٤) المصدر: قال: ثمّ عموا.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٣٥، ح ١٥٨.

فقد وجبت له النار. وأن من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة.  
أما من أشرك بالله، فهذا الشرك البين. وهو قول الله: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
الْجَنَّةَ﴾. وأما قوله: «من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة» قال أبو عبد الله . عليه السلام .:  
هاهنا النظر، هو من لم يعص الله.

﴿وَمَا أَوَاهُ النَّارُ﴾: فإنها المعدة للمشركين.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢)، أي: وما لهم أحد ينصرهم من النار.  
فوضع الظاهر موضع المضمّر، تسجيلا على أنّهم ظلموا بالإشراك. وعدلوا عن طريق الحقّ.  
وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى، وأن يكون من كلام الله. نبيّه على أنّهم قالوا ذلك،  
تعظيما لعيسى وتقربا إليه. وهو معاديتهم بذلك ومخاصمتهم فيه، فما ظنك بغيره.  
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ﴾: قيل (١): القائلون بذلك (٢) جمهور النصارى [،  
من الماكانية واليعقوبية والنسطورية. لأنهم] (٣) يقولون: ثلاثة أقانيم جوهر واحد. أب، وابن، وروح  
القدس إله واحد. ولا يقولون: ثلاثة آلهة. ويمنعون من هذه العبارة. وإن كان يلزمهم [أن يقولوا:  
ثلاثة آلهة، فصحّ أن يحكى عنهم بالعبارة اللازمة. وإتّما قلنا: إنه يلزمهم] (٤) ذلك. لأنهم يقولون:  
الابن إله، والأب إله، وروح القدس إله، والابن ليس هو الأب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السلام . في  
حديث: أما المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم، حتّى زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله. وطائفة منهم  
قالوا: ثالث ثلاثة. وطائفة منهم قالوا: هو الله.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾: وما في الوجود ذات واجب مستحقّ للعبادة . من حيث أنّه  
مبدأ جميع الموجودات . إلّا إله واحد. موصوف بالوحدانية، متعال عن قبول

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٢٨.

(٢) المصدر: بهذه المقالة.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) تفسير القمي ١ / ٢٨٩.



الشركة. و «من» مزيدة، للاستغراق.

﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾: ولم يوحّدوا.

﴿لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣)، أي: ليمسّنّ الذين بقوا منهم على الكفر. أو ليمسّنّ الذين كفروا من النصارى. وضعه موضع «لَيَمَسَنَّهم» تكريرا للشهادة على كفرهم، وتنبئها على أنّ العذاب على من أدام على الكفر ولم ينقلع عنه. ولذلك عقبه بقوله:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾، أي: ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الرّائعة، ويستغفرون بالتّوحيد والتّنزيه عن الاتّحاد والحلول بعد هذا التّقرير والتّهديد.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٤): يغفر لهم، ويمنحهم من فضله إن تابوا. وفي هذا الاستفهام، تعجّب من إصرارهم.

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أي: ما هو إلّا رسول كالرّسل قبله. خصّه الله بآيات كما خصّهم بها. فإنّ أحيا الموتى على يده، فقد أحيا العصا وجعلها حيّة تسعى على يد موسى. وهو أعجب. وإن خلقه من غير أب، فقد خلق آدم من غير أب وأمّ. وهو أغرب.

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾: كسائر النساء، اللّاتي يلازم الصدق.

﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾: ويفتقران إليه افتقار الحيوانات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup> قال: يعني: كانا يحدثان، فكُنّي عن الحدث. وكلّ من أكل الطّعام يحدث.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup>: عن أمير المؤمنين . عليه السّلام . في جواب الزّنديق الذي قال له: لو لا ما في القرآن من الاختلاف والتّناقض لدخلت في دينكم. ثمّ ذكر من ذلك، أنّ الله شهر هفوات أنبيائه، وكُنّي عن أسماء أعدائه.

قال . عليه السّلام .: وأمّا هفوات الأنبياء . عليهم السّلام . وما بيّنه الله في

(١) نفس المصدر ١ / ١٧٦.

(٢) الاحتجاج ١ / ٣٧٠.

كتابه، فإنّ ذلك، من أدلّ الدلائل على حكمة الله . عزّ وجلّ . الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة . لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء . عليه السّلام . تكبر في صدور أمهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلها كالذي كان من النّصارى في ابن مريم . فذكرها، دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرّد (١) به . عزّ وجلّ . ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى، حيث قال فيه وفي أمّه: ﴿كُنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، يعني: من أكل الطّعام كان له ثقل . ومن كان له ثقل فهو بعيد ممّا ادعته النّصارى لابن مريم .

واعلم، أنّه . تعالى . بيّن أولاً أقصى ما لهما من كمال . ودلّ على أنّه لا يوجب لهما الألوهيّة، لأنّ كثيرا من النّاس يشاركهما في مثله . ثمّ نبّه على نقصهما، وذكر ما ينافي الرّبوبيّة ويقتضي أن يكونا من عداد المركّبات الكائنة الفاسدة . ثمّ عجب ممّن يدّعي الرّبوبيّة لهما مع أمثال هذه الأدلّة الظاهرة، فقال :

﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾ (٧٥): كيف يصرفون عن استماع الحقّ وتأمّله .

و «ثمّ» لتفاوت ما بين العجبين، أي: إنّ بياننا للآيات عجب . وإعراضهم عنها أعجب .  
﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، يعني: عيسى .  
وهو وإن ملك ذلك بتمليك الله إيّاه، لا يملكه من ذاته . ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب، وما ينفع به من الصّحة والسّعة .  
وإنّما قال: «ما» نظرا إلى ما هو عليه في ذاته، توطئة لنفي القدرة عنه رأسا، وتنبئها على أنّه من هذا الجنس . ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة، فبمعزل عن الألوهيّة .  
وإنّما قدّم الضّرّ، لأنّ التّحرّز عنه أهمّ من تحرّي النّفع .  
﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦): بالأقوال والعقائد . فيجازي عليها، إن خيرا فخير، وإن شرا فشرّ .

---

(١) هكذا في المصدر . وفي النسخ: انفرد .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، أي: غلّوا باطلا.

فترفّعوا عيسى إلى أن تدعوا له الألوهية، أو تضعوه وتزعموا أنه لغير رشده. وقيل (١) :  
الخطاب للنصارى خاصة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾، يعني: أسلافهم وأئمتهم، الذين ضلّوا قبل

مبعث محمد - صلى الله عليه وآله - في شريعتهم.

﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: ممّن شايعهم على بدعهم وضلالهم.

﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٧٧): عن قصد السبيل - الذي هو الإسلام - بعد مبعثه إلى

أن كذبوه وبغوا عليه.

وقيل (٢): الأول، إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل. والثاني، إشارة إلى ضلالهم عمّا جاء به

الشّرع.

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ :

في روضة الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب

(٢)، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

قال: الخنازير، على لسان داود. والقردة، على لسان عيسى بن مريم - عليه السّلام -.

ورواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره (٥) بطريق آخر عن الصادق - عليه السّلام -.

في مجمع البيان (٦): عن الباقر - عليه السّلام -: أمّا داود، فإنّه لعن أهل أيلة لما اعتدوا في

سبّتهم. وكان اعتداؤهم في زمانه. فقال: أَللّهُمَّ، ألبسهم اللّعة مثل الرّداء، ومثل المنطقة على

الحقّوين. فمسخهم الله قردة. وأمّا عيسى، فإنّه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة، ثمّ كفروا بعد

ذلك.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٧.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) الكافي ٨ / ٢٠٠، ٢٤٠.

(٤) ر: ابن رباب.

(٥) تفسير القمي ١ / ١٧٦.

(٦) مجمع البيان ٢ / ٢٣١.

ورواه في الجوامع <sup>(١)</sup> مقطوعاً وزاد: فقال عيسى . عليه السلام :: أَللّهُمَّ، عَذِّبْ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا أَكَلَ مِنَ الْمَائِدَةِ عَذَاباً لَا تَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَالْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنْتَ أَصْحَابَ السَّبْتِ. فصاروا خنازير. وكانوا خمسة آلاف رجل.

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨)، أي: ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسح، بسبب عصيائهم واعتدائهم ما حرّم عليهم.

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾: هذا بيان عصيائهم واعتدائهم، يعني: أي: لا ينهي بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه. أو عن مثل منكر فعلوه. أو عن منكر أرادوا فعله. وتَهَيَّؤُوا له. أو لا ينتهون عنه، من قولهم: تناهى عن الأمر وانتهى عنه :

إذا امتنع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: قال: كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء أيام حيضهنّ.

وفي ثواب الأعمال <sup>(٣)</sup>: عن أمير المؤمنين . عليه السلام :: لَمَّا وَقَعَ التَّقْصِيرُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ <sup>(٤)</sup> فَيَنْهَاهُ، فَلَا يَنْتَهِي. فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ <sup>(٥)</sup> أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَجَلِيسَهُ وَشَرِيهَهُ، حَتَّى ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ. وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ، حَيْثُ يَقُولُ . جَلَّ وَعَزَّ :: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الآية).

و [في تفسير] <sup>(٦)</sup> العياشي <sup>(٧)</sup>: [عن محمد بن الهيثم التميمي]، <sup>(٨)</sup> عن أبي عبد الله . عليه السلام :: أَمَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَدْخُلُونَ مَدَاحِلَهُمْ وَلَا يَجْلِسُونَ مَجَالِسَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا لَقَوْهُمْ [ضحكوا في وجوههم و] <sup>(٩)</sup> آنسوا بهم.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩): تعجيب من سوء فعلهم، مؤكّد بالقسم.

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾: من أهل الكتاب.

(١) جوامع الجامع / ١١٦.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٧٦.

(٣) ثواب الأعمال / ٣١١، ح ٣.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الذنب.

(٥) ليس في المصدر.

(٦ و ٨) ليس في أ.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٣٥، ح ١٦١.

(٩) من المصدر.

﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يوالون المشركين، بغضا لرسول الله والمؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي [أبي قال: حَدَّثَنِي] <sup>(٢)</sup> [هارون] <sup>(٣)</sup> ابن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سأل رجل أبا عبد الله . عليه السلام . عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم <sup>(٤)</sup> ويوالونهم؟

قال: ليس هم من الشيعة، لكنهم من أولئك. ثم قرأ . عليه السلام :: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا [مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ]﴾ <sup>(٥)</sup> (الآية).

وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup>: عن الباقر . عليه السلام :: يتولون الملوك الجبارين ويزيّنون لهم أهواءهم، ليصيبوا من دنياهم.

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾، أي: لبئس شيئا قدّموه، ليردوا عليه يوم القيامة.  
﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ <sup>(٨٠)</sup>: هو المخصوص بالذمّ، والمعنى: موجب سخط الله والخلود في العذاب. أو علّة الذمّ والمخصوص محذوف، أي: لبئس شيئا ذلك، لأنّه كسبهم السخط والخلود.

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾، يعني: نبيّهم. وإن كانت الآية في المنافقين، فالمراد نبيّنا . صلى الله عليه وآله ..

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ﴾: إذ الإيمان يمنع ذلك.  
﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ <sup>(٨١)</sup>: خارجون عن دينهم. أو متمردون في نفاقهم.  
[وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٧)</sup> متصلا بقوله: ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ . إلى قوله . :  
﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. قال الخنازير، على لسان داود. والقردة، على لسان

(١) تفسير القمي ١ / ١٧٦ .

(٢) ليس في أ.

(٣) من المصدر.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحبون لهم.

(٥) ليس في أ.

(٦) مجمع البيان ٢ / ٢٣٢ .

(٧) تفسير القمي ١ / ١٧٦ .

عيسى .

حدثني الحسين بن عبد الله السكيني <sup>(١)</sup>، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله . عليه السلام . <sup>(٢)</sup> قال: لَمَّا بلغ أمير المؤمنين . عليه السلام . أمر معاوية وأنه في مائة ألف.

قال: من أي القوم؟

قالوا: من أهل الشام.

قال: لا تقولوا: من أهل الشام، ولكن قولوا: من أهل الشؤم. هم من أبناء مصر <sup>(٣)</sup>. لعنوا على لسان داود، فجعل الله منهم القردة والخنازير.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. <sup>(٤)</sup>.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: لشدة شكهم، وتضاعف كفرهم، وانهماكهم في اتباع الهوى، وركوئهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرّهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم.

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾: للين جانبهم، ورقة قلوبهم، وقلة حرصهم على الدنيا، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ <sup>(٨٢)</sup>: عن قبول الحق إذا فهموه. أو يتواضعون ولا يتكبرون.

وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>: عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: ذكر النصارى وعداوتهم، فقال: قول الله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. قال: أولئك كانوا بين عيسى . عليه السلام . ومحمد . صلى الله عليه وآله . وينتظرون مجيء محمد . صلى الله عليه وآله ..

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾: عطف

(١) نفس المصدر ٢ / ٢٦٨.

(٢) يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: عن آبائه . عليهم السلام .

(٣) المصدر: مضر.

(٤) ما بين المعقوفين ليس في أ.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٣٥ - ٣٣٦، ح ١٦٢.

على «لا يستكبرون.» وهو بيان لرفقة قلوبهم، وشدة خشيتهم، ومسارعتهم إلى قبول الحق، وعدم تأييدهم عنه.

والفيض: انصباب عن امتلاء. فوضع موضع الامتلاء، للمبالغة. أو جعلت أعينهم من فرط البكاء، كأنها تفيض بأنفسها.

﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾: «من» الأولى، للابتداء.

والثانية، لتبين «ما عرفوا». أو للتبويض، فإنه بعض الحق، والمعنى بأنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم، فكيف إذا عرفوا كله.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾: بذلك. أو بمحمد.

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣): من الذين شهدوا بأنه حق. أو بنبوته. أو من أمته، الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٤): استفهام إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي، وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم. أو جواب سائل قال: لم آمنتم ولا نؤمن؟ حال من الضمير. والعامل ما في «اللام» من معنى الفعل، أي: أي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله، أي: بوحدانيته. فإنهم كانوا مثلثين. أو بكتابه ورسوله، فإن الإيمان بهما إيمان به حقيقة. وذكره توطئة وتعظيما.

«ونطمع» عطف على «نؤمن». أو خبر محذوف، والواو للحال، أي: ونحن نطمع. والعامل فيها، عامل الأولى مقيدا بها. أو «نؤمن».

﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ أي: من اعتقاد. من قولك: هذا قول فلان، أي :

معتقده.

﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٥): الذين

أحسنوا النظر والعمل. أو الذين اعتادوا الإحسان في الأمور.

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: [كان سبب نزولها] <sup>(٢)</sup> أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله. وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا إلى الحبشة. وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم. فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين، حتى ركبوا البحر. فلما بلغ قريشا <sup>(٣)</sup> خروجهم، بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردّهم <sup>(٤)</sup> إليهم. وكان عمرو وعمارة متعاضدين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاضدين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص. فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه. فلما ركبوا السفينة، شربوا الخمر.

فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني.

فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله؟ فسكت عمارة.

فلما انتشى <sup>(٥)</sup> عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة وألقاه في البحر. فتشبّث عمرو بصدر السفينة، وأدركه فأخرجوه. فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم. فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وصاروا إليك، فردّهم إلينا.

فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه <sup>(٦)</sup>، فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيّها الملك، وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردّكم إليهم.

قال: أيّها الملك، سلهم، أعبيد نحن لهم؟

فقال: عمرو: لا، بل أحرار كرام.

---

(١) تفسير القمي ١ / ١٧٦.

(٢) ليس في أ.

(٣) المصدر: قريش.

(٤) روى: يردهم.

(٥) المصدر: انتشى.

(٦) المصدر: فجاءوا به.



فقال: فسلهم، ألهم علينا ديون يطالبونا <sup>(١)</sup> بها؟

فقال: لا، ما لنا عليكم ديون.

قال: فلکم في أعناقنا دماء تطالبونا بها؟

فقال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منّا؟ أذيتمونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرّقوا جماعتنا، فردّهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيّها الملك، خالفناهم. بعث الله فينا نبيا، أمر بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقّها والزنا والرّبا والميتة والدم [ولحم الخنزير]، <sup>(٢)</sup> وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

فقال النّجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم. ثمّ قال النّجاشي: يا جعفر، هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئا؟

قال: نعم. فقرأ عليه سورة مريم، فلمّا بلغ قوله: ﴿وَهَرَي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقرّى عينا﴾. <sup>(٣)</sup> فلمّا سمع النّجاشي بهذا، بكى بكاء شديدا وقال: هذا والله هو الحقّ.

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ هذا مخالف لنا <sup>(٤)</sup>، فردّه إلينا. فرفع النّجاشي يده فضرب بها وجه عمرو، ثمّ قال: اسكت، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيّها الملك، فإنّا لا نتعرّض له.

---

(١) هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: يطالبون.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) مريم / ٢٥.

(٤) المصدر: مخالفنا.

وكانت على رأس النّجاشيّ وصيفة له، تذبّ عنه. فنظرت إلى عمارة بن الوليد. وكان فتى جميلاً. فأحبّته. فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله، قال لعمارة: لو راسلت (١) جارية الملك. فراسلها، فأجابته. فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً. فقال لها، فبعثت إليه. فأخذ عمرو من ذلك الطّيب. وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر. فأدخل الطّيب على النّجاشيّ، فقال: أيّها الملك، إنّ حرمة الملك عندنا، وطاعته علينا. وما يكرّمنا (٢) إذ دخلناه بلاده ونأمن فيه، أن لا نغشّه ولا نريبه. وإنّ صاحبي هذا الذي معي قد راسل (٣) حرمتك (٤) وخدعها، وبعثت إليه من طيبك. ثمّ وضع الطّيب بين يديه.

فغضب النّجاشيّ، وهمّ بقتل عمارة. ثمّ قال: لا يجوز قتله، فإنّهم دخلوا بلادني بأمان (٥). فدعا النّجاشي السّحرة فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشدّ عليه من القتل. فأخذوه ونفخوا في إحليله الرّزّبق، فصار مع الوحوش يغدو ويروح. وكان لا يأنس بالنّاس.

فبعثت قريش بعد ذلك، فكمنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش فأخذوه. فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح، حتّى مات.

ورجع عمرو إلى قريش، فأخبرهم أنّ جعفر في أرض الحبشة في أكرم كرامة. فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - قريشاً وصالحهم، وفتح خيبر، فوافى بجميع من معه.

وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر. وولد للنّجاشي ابن، فسماه النّجاشيّ محمّداً.

وكانت أمّ حبيبة بنت أبي سفيان تحت عبد الله، فكتب رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إلى النّجاشي يخطب أمّ حبيب. فبعث إليها النّجاشيّ فخطبها لرسول الله - صلّى الله عليه وآله - فأجابته. فزوّجها منه، وأصدقها أربعمائة دينار ،

---

(١) أ: أرسلت.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما يلزمنا.

(٣) رؤأ: أرسل.

(٤) المصدر: إلى حرمتك.

(٥) المصدر: فأمان لهم.

وساقها عن رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . وبعث إليها بثياب وطيب كثير، وجَهَّزها، وبعثها إلى رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . وبعث إليها بمارية القبطية، أم إبراهيم . وبعث إليه بثياب وطيب وفرس . وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مقعده ومشربه ومصلاه .

فلما وافوا المدينة، دعاهم رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . إلى الإسلام . وقرأ عليهم القرآن وإذا قال الله (١): ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي﴾ [التي أنعمت] (٢) ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى الدِّتِكَ﴾ . إلى قوله . ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا، وآمنوا . ورجعوا إلى النجاشي، فأخبروه خبر رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي وبكى القسيسون . وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه . وخرج من بلاد الحبشة يريد (٣) النبي . صَلَّى الله عليه وآله . فلما عبر البحر، توفي . فأنزل الله على رسوله ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ..

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٨٦) :

عطف التّكذيب بآيات الله على الكفر . وهو ضرب منه . لأنّ القصد إلى بيان حال المكذّبين وذكرهم في معرض المصدّقين بها جمعا، بين التّغيب والتّرهيب .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا﴾ : لا تمنعوا أنفسكم .

﴿طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ : ما طاب منه ولدّ .

قيل (٤): كأنّه لما تضمّن ما قبله مدح النّصارى على ترهّبهم والحثّ على كسر النّفس ورفض الشّهوات، عقّبه بالنّهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عمّا حدّ الله بجعل الحلال حراما . فقال :

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٨٧) :

(١) المائدة / ١١٠ .

(٢) ليس في المصدر .

(٣) المصدر: إلى .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٩ .

قيل <sup>(١)</sup>: ويجوز أن يراد به: ولا تعتدوا ما أحلّ الله لكم إلى ما حرّم عليكم. فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحلّ وتحليل ما حرّم، داعية إلى القصد بينهما.

وفيه: أنّه ينافيه ما روي في سبب نزوله. فإنّه قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره <sup>(٢)</sup> :

حدّثني ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين . عليه السّلام . وبلال وعثمان بن مظعون. فأما أمير المؤمنين، فحلف أن لا ينام بالليل أبدا. وأما بلال، فحلف أن لا يفطر بالنّهار أبدا. وأما عثمان بن مظعون، فإنّه حلف أن لا ينكح أبدا. فدخلت امرأة عثمان على عائشة [وكانت امرأة <sup>(٣)</sup> جميلة]. <sup>(٤)</sup>.

فقالت عائشة: ما لي أراك متعطّلة؟

فقالت: ولمن أتزيّن؟ فو الله، ما قربني زوجي منذ كذا وكذا. فإنّه قد ترهّب، ولبس المسوح، وزهد في الدّنيا.

فلمّا دخل رسول الله . صلّى الله عليه وآله . أخبرته عائشة بذلك. فخرج، فنادى: الصّلاة جامعة. فاجتمع النّاس. وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثمّ قال :  
ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطّيّبات، إني أنام بالليل وأنكح وأفطر بالنّهار. فمن رغب عن سنّتي، فليس منّي.

فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك. فأنزّل الله ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ﴾ (الآية).  
واعلم، أنّه ليس في هذا الخطاب منقصة على المخاطب. ونظيره قوله <sup>(٥)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾. لأنّه من البين، أنّ منع النّفس عن النّوم بالليل عبادة شريفة محبوبّة عند الله، فالمنع منه لكمال الرّأفة والشفقة، وإن كان المنع على سبيل المعاتبة.

---

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٧٩.

(٣) هكذا في المصدر، وفي النسخ: امرأته.

(٤) من المصدر.

(٥) التحريم / ١.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١)</sup>: عن الحسن بن عليّ . عليه السّلام . أنّه قال لمعاوية وأصحابه: أنشدكم بالله، أتعلمون أنّ عليّاً . عليه السّلام . أول من حرّم الشّهوات على نفسه من أصحاب رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ..

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، أي: وكلوا ما حلّ لكم وطاب، ممّا رزقكم الله. فيكون «حلالا» مفعول «كلوا». و «مما» حال منه تقدّمت عليه، لأنّه نكرة. ويجوز أن تكون «من» ابتدائية، متعلّقة «بكلوا».

ويجوز أن تكون مفعولا، و «حلالا» حالا من الموصول، أو العائد المحذوف. أو صفة لمصدر محذوف، لأنّ «من» لا تزداد في الإثبات. وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: وقد روي أنّ النّبّي . صلّى الله عليه وآله . كان يأكل الدّجاج والفالوذ. وكان يعجبه الحلواء والعسل. وقال: إنّ المؤمن حلّو يحبّ الحلاوة. وقال: إنّ المؤمن حلّو يحبّ الحلاوة. وقال: في بطن المؤمن زاوية، لا يملؤها إلّا الحلواء.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨): استدعاء إلى التّقوى بالطف الوجه.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: هو ما يبدو من المرء بلا قصد.

كقول الرّجل: لا والله، وبلى والله.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٣)</sup>: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في هذه الآية قال: هو، لا والله. وبلى والله.

[وفي تفسير العيّاشي<sup>(٤)</sup>: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . في هذه الآية؟

(١) الاحتجاج ١ / ٤٠٧.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٢٣٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٢٨، ح ٧.

(٤) تفسير العيّاشي ١ / ٣٣٦، ح ١٦٣.

وفيه: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال قول الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو قول الرجل «لا والله» و «بلى والله» ولا يعقد قلبه على شيء.

قال: هو، لا والله. وبلى والله. وكلا والله ولا يعقد عليها<sup>(١)</sup> ولا يعقد على شيء. وفي الكافي<sup>(٢)</sup>: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: سمعته يقول في هذه الآية: قول الرجل: لا والله، وبلى والله. ولا يعقد على شيء.

أبو علي الأشعري<sup>(٣)</sup>: عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام. عن الرجل يحلف على اليمين، فيرى أن تركها أفضل، وإن لم يتركها خشي أن يآثم. أيتها؟

قال: أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيت خيرا من يمينك فدعها. [محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن سنان، عن عمّ رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فأتى ذلك، فهو كفارة يمينه وله حسنة. (٥) [٦].

ويمكن أن يراد باللغو، ما يشمل هذا الأخير. ويكون جريانه فيما نقل، باعتبار هذا المعنى، و «في إيمانكم» صلة «يؤاخذكم»، أو «اللغو». لأنه مصدر، أو حال منه. ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾: بما وثقتم الإيمان عليه بالقصد والنية. والمعنى: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم. أو بنكث ما عقدتم. فحذف للعلم به. وقرأ حمزة والكسائي وابن عباس [عن عاصم: «(٧) عقدتم» بالتخفيف. وابن عامر برواية ابن ذكوان: «عاقدم» وهو من فاعل، بمعنى: فعل<sup>(٨)</sup>.

(١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٢) الكافي ٧ / ٤٤٣، ح ١.

(٣) نفس المصدر ٧ / ٤٤٤، ح ٣.

(٤) نفس المصدر ٧ / ٤٤٣، ح ٢.

(٥) «وله حسنة» من المصدر.

(٦) ليس في أ.

(٧) من المصدر.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٠.

﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾: فكفارة نكته، أي: الفعل الذي يذهب إثمه ويستره.

﴿إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: من أقصده في النوع، أو القدر.

في مجمع البيان <sup>(١)</sup>: عن الصادق . عليه السلام . أنه قرأ: «أهاليكم».

ومحلّ النصب، لأنّه صفة مفعول محذوف. تقديره: أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون. أو الرّفْع على البدل من «إطعام».

وأهلون، كأرضون.

وفي الكافي <sup>(٢)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: الإيمان ثلاث: يمين ليس فيها كفارة [ويمين فيها كفارة] <sup>(٣)</sup> ويمين غموس <sup>(٤)</sup> توجب النار. فاليمين التي ليس فيها كفارة، الرجل يحلف على باب برّ أن لا يفعله، فكفارته أن يفعله. واليمين التي تجب فيها الكفارة، الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله، فتجب عليه الكفارة. واليمين الغموس التي توجب النار، الرجل يحلف على حق امرئ مسلم [على حبس ماله]. <sup>(٥)</sup>

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٦)</sup>، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن ابن مسكان، عن حمزة بن حمران، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام .: أي شيء الذي فيه الكفارة من الأيمان؟

فقال: ما حلفت عليه ممّا فيه البرّ، فعليه <sup>(٧)</sup> الكفارة إذا لم تف به. وما حلفت عليه ممّا فيه المعصية، فليس عليك <sup>(٨)</sup> فيه الكفارة إذا رجعت عنه. وما كان سوى ذلك ممّا ليس فيه برّ ولا معصية، فليس بشيء.

علي بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(٩)</sup>، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جميلة، عن

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٣٧.

(٢) الكافي ٧ / ٤٣٨ - ٤٣٩، ح ١.

(٣) ليس في ر.

(٤) ليس في أ.

(٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر ٧ / ٤٤٦، ح ٥.

(٧) هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: فعليك.

(٨) هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: عليه.

(٩) نفس المصدر ٧ / ٤٥٢، ح ٥.

أبي عبد الله . عليه السلام . قال: في كفارة اليمين عتق رقبة . أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم . أو كسوتهم . والوسط، الخلّ والزيت <sup>(١)</sup> . وأرفعه، الخبز واللحم . والصدقة، مدّ من حنطة لكلّ مسكين . والكسوة، ثوبان . فمن لم يجد فعله الصيام . يقول الله . عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ..

عليّ، عن أبيه <sup>(٢)</sup>، عن حمّاد، عن حريز، عن عمّن أخبره، عن أبي عبد الله . عليه السلام .: وكلّ شيء في القرآن، <sup>(٣)</sup> أو فصاحبه بالخيار يختار ما يشاء <sup>(٤)</sup> .  
﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾: عطف على «إطعام». أو «من أوسط» إن جعل بدلا . وهو ثوب يغطي العورة.

وقيل <sup>(٥)</sup>: ثوب جامع قميص . أو رداء . أو إزار .  
وقرئ، بضمّ الكاف . وهو لغة . [كقدوة في قدوة] <sup>(٦)</sup> وكأسوتهم، بمعنى: أو كمثل ما تطعمون أهليكم إسرافا أو تقتيرا، تواسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم [الأوسط . و «الكاف» في محلّ رفع . وتقديره: أو إطعامهم] <sup>(٧)</sup> كأسوتهم <sup>(٨)</sup> .  
وفي مجمع البيان <sup>(٩)</sup>: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾ الذي رواه أصحابنا: أنّ لكلّ واحد ثوبين، مئزرا وقميصا وعند الضرورة، يجزئ قميص واحد .

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: أو إعتاق إنسان .

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾: واحدا منها .

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾: فكفّارته صيام ثلاثة أيّام .

في الكافي <sup>(١٠)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن

(١) هكذا في المصدر . وفي النسخ: الزيتون .

(٢) نفس المصدر ٤ / ٣٥٨، ح ٢، قطعة منه .

(٣) المصدر: «من القرآن» . وقيل في هامشه: في بعض النسخ «في القرآن» .

(٤) المصدر: ما شاء .

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٠ .

(٦) ليس في أ . وفي سائر النسخ: «كقدرة في قدره» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر .

(٧) ليس في أ .

(٨) نفس المصدر والموضع .

(٩) مجمع البيان ٢ / ٢٣٨ .

(١٠) الكافي ٧ / ٤٥٢، ح ٢ .



عمار، عن أبي إبراهيم . عليه السلام . قال: سألته عن كفارة اليمين في قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ما حدّ من لم يجد، وأنّ الرجل يسأل في كفّه وهو يجد؟ فقال: إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله، فهو ممّن لم يجد. عليّ بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(١)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كلّ صوم يفرّق فيه، إلّا ثلاثة أيّام في كفارة اليمين. وعنه، عن أبيه <sup>(٢)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: صيام ثلاثة أيّام في كفارة اليمين متتابعات، لا يفصل بينهنّ. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد <sup>(٣)</sup>، عن الحسن بن عليّ الوشاء [، عن أبان، عن الحسين بن زيد، [ <sup>(٤)</sup> عن الحسن بن يزيد، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: السبعة الأيّام والثلاثة الأيّام في الحجّ لا تفرّق. إمّا هي بمنزلة الثلاثة الأيّام في اليمين. **﴿ذَلِكَ﴾**، أي: المذكورة.

**﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾**: وحنتم.

في كتاب الخصال <sup>(٥)</sup>: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد . عليهما السلام . قال : لا حنث ولا كفارة على من حلف تقيّة، يدفع بذلك ظلماً عن نفسه. وعن أمير المؤمنين . عليه السلام . <sup>(٦)</sup> قال: لا يمين لولد مع والده، ولا للمرأة مع زوجها. **﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾**: بأن تضنّوا بها، ولا تبدلوا لكلّ أمر. أو بأنّ تبرّوا فيها ما استطعتم، ولم يفت فيها خير. أو بأنّ تكفّروها إذا حنثتم. **﴿كَذَلِكَ﴾**، أي: مثل ذلك البيان.

(١) نفس المصدر ٤ / ١٤٠، ح ١.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٢.

(٣) نفس المصدر والموضع، ح ٣.

(٤) هكذا في المصدر. وفي أ: «الحسن بن زيد».

وفي سائر النسخ: الحسين بن يزيد.

(٥) الخصال ٢ / ٦٠٧، ح ٩.

(٦) نفس المصدر ٢ / ٦٢١، من حديث أربعمئة.

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ﴾: أعلام شرائعه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٨٩): نعمة التعليم. أو نعمة الواجب شكرها. فإنّ مثل هذا التبيين

يسهّل لكم المخرج.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ﴾، أي: الأصنام التي نصبت للعبادة.

﴿وَالْأَزْلَامُ﴾: سبق تفسيرها في أول السّورة.

﴿رَجَسٌ﴾: قدر، تعاف عنه العقول. وأفردته <sup>(١)</sup>، لأنّه خبر «للخمر» وخبر المعطوف محذوف.

أو لمضاف محذوف، كأنّه قال: إنّما تعاطي الخمر والميسر رجس.

في الكافي <sup>(٢)</sup>: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر. عليه السّلام. قال: لمّا أنزل الله - عزّ وجلّ - على رسول الله - صلّى الله عليه وآله - هذه الآية قيل: يا رسول الله، ما الميسر؟

فقال: كلّ ما تقوم به، حتّى الكعب والجوز.

قيل: فما الأنصاب؟

قال: ما ذبحوه لألهتهم.

قيل: فما الأزلام؟

قال: قداحهم التي يستقسمون بها.

﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾: لأنّه مسبّب عن تسويله وتزيينه.

﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾: الضمير «للرجس». أو لما ذكر. أو للتعاطي.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٩٠): لكي تفلحوا بالاجتناب عنه. وفي تحريم الخمر والميسر في الآية

ضروب من التأكيد: تصدير الجملة بـ«إنّما»، وقرنهما بالأنصاب والأزلام، وتسميتهما رجسا، وجعلهما من عمل الشيطان.

(١) النسخ: «إفراده». وما أثبتناه في المتن موافق أنوار التنزيل ١ / ٢٩٠.

(٢) الكافي ٥ / ١٢٢، ح ٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية: أمّا الخمر، فكلّ مسكر من الشراب إذا خمر <sup>(٢)</sup> فهو خمر <sup>(٣)</sup>.

وما أسكر <sup>(٤)</sup> كثيره فقليله <sup>(٥)</sup> حرام. وذلك، أنّ أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر، فسكر. فجعل يقول الشعر، ويكي على قتلى المشركين من أهل بدر. فسمع النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: أَللّهم، أمسك على لسانه. فأمسك على لسانه، فلم يتكلّم حتّى ذهب عنه السكر. فأنزل الله تحريمها بعد ذلك. وإمّا كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البسر والتّمّر. فلمّا نزل تحريمها، خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقعد في المسجد <sup>(٦)</sup>. ثمّ دعا بأنيتهم التي كانوا ينبذون فيها، فكفأها <sup>(٧)</sup> كلّها وقال: هذه كلّها خمر، وقد حرّمها الله. فكان أكثر شيء كفئ من ذلك يومئذ من الأشربة، الفضيخ. ولا أعلم أكفئ يومئذ من خمر العنب بشيء، إلّا إناء واحدا كان فيه زبيب وتمر جميعا. فأما عصير العنب، فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء. حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها، وبيعها وشراءها والانتفاع بها.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من شرب الخمر، فاجلدوه. فإن <sup>(٨)</sup> عاد، فاجلدوه. فإن <sup>(٩)</sup> عاد، فاجلدوه. فإن <sup>(١٠)</sup> عاد في الرابعة، فاقتلوه. وقال: حقّ على الله أن يسقي من شرب الخمر، ممّا يخرج من فروج المومسات. والمومسات: الزّواني، يخرج من فروجهنّ صديد. والصّديد: قيح ودم غليظ مختلط، يؤذي أهل النار حرّه ونتنه.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من شرب الخمر، لم تقبل منه <sup>(١١)</sup> صلاة أربعين ليلة. فإن عاد، فأربعين ليلة من يوم شربها. فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة، سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال. وسمّي المسجد الذي قعد فيه رسول الله

(١) تفسير القمي ١ / ١٨٠.

(٢) المصدر: آخر.

(٣) المصدر: حرام.

(٤) المصدر: المسكر.

(٥) المصدر: وقليله.

(٦) هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: بالمسجد.

(٧) المصدر: فكفأها.

(٨) و ٩ و ١٠ المصدر: ومن.

(١١) المصدر: له.

. صَلَّى الله عليه وآله . يوم أكفئت الأشربة: مسجد الفضيخ يومئذ. لأنه كان أكثر شيء أكفئ من الأشربة، الفضيخ.

وأما الميسر، فالنرد والشطرنج. وكلّ قمار ميسر.

وأما الأنصاب، فالأوثان التي كان يعبدونها المشركون.

وأما الأزلام، فالقдах التي كان <sup>(١)</sup> يستقسم بها مشركو العرب [في الأمور] <sup>(٢)</sup> في الجاهلية. كلّ هذا، بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم. وهو رجس من عمل الشيطان. فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: وقال الباقر . عليه السلام .: يدخل في الميسر، اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من أنواع القمار. حتى أنّ لعب الصبيان بالجوز، من القمار.

وقال ابن عباس <sup>(٤)</sup>: يريد بالخمر، جميع الأشربة التي تسكر.

وقد قال رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله .: الخمر من تسع <sup>(٥)</sup>: من البتع <sup>(٦)</sup> وهو العسل، ومن العنب، ومن الزبيب، ومن التمر، ومن الحنطة، ومن الدرة، ومن الشعير، والسلت.

وقال: في الميسر، يريد القمار. وهو في أشياء كثيرة <sup>(٧)</sup> (انتهى كلام ابن عباس).

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى الصادق . عليه السلام . أنّه قال في حديث طويل، في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله: وشرب الخمر، لأنّ الله . عزّ وجلّ . عدل بها عبادة الأوثان.

وفي عيون الأخبار <sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى الرّيان بن الصّلت قال: سمعت الرضا . عليه السلام . يقول: ما بعث الله . عزّ وجلّ . نبيا إلّا بتحريم الخمر.

---

(١) المصدر والنسخ: كانت.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٢٣٩.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) قيل «تسع» وذكر «ثمانية».

(٦) المصدر: «التبع». وفي النسخ: «التبع». وهو نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً. ومنه نوع للزينة. (المعجم الوسيط) وأما «التبع» هو نبيذ العسل. (ر. نفس المصدر)

(٧) النسخ: «وهي عن أشياء كثيرة» بدل «وهي في أشياء كثيرة».

(٨) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٣٦٩، ح ٢.

(٩) عيون أخبار الرضا . عليه السلام . ٢ / ١٤.

وفي كتاب الخصال <sup>(١)</sup>: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لعن رسول الله - صلى الله عليه وآله - في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقها، وحاملها، والحامل إليها، وبائعها، ومشتريها، وأكل ثمنها.

وعن الأعمش <sup>(٢)</sup>، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال في حديث: والبراءة من الأنصاب والأزلام وأئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم، واجبة.

وفي كتاب عيون الأخبار <sup>(٣)</sup> في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمنين من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من الأنصاب. «والأزلام» أئمة الضلالة.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٩١) :

قيل <sup>(٤)</sup>: إنما خصّ الخمر والميسر <sup>(٥)</sup> بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال، تنبيهها على أئمتها المقصود من البيان. وذكر الأنصاب والأزلام، للدلالة على أئمتها مثلها في الحرمة والشرارة لقوله <sup>(٦)</sup> - صلى الله عليه وآله -: شارب الخمر كعابد الوثن.

وخصّ الصلاة من الذكر بالإنفراد، للتعظيم والإشعار. بأنّ الصّاد عنها كالصّاد عن الإيمان، من حيث أنّها عماده والفارق بينه وبين الكفر. ثم أعاد <sup>(٧)</sup> الحثّ على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدّم من أنواع الصّوراف، إيذاناً بأنّ الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية، وأنّ الأعذار قد انقطعت.

[وفي الكافي <sup>(٨)</sup>: بعض أصحابنا مرسلًا قال: إنّ أوّل ما نزل في تحريم الخمر قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (الآية) ثمّ أنزل الله آية أخرى :

(١) الخصال ٢ / ٤٤٤، ح ٤١.

(٢) نفس المصدر ٢ / ٦٠٧، ح ٩.

(٣) عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢ / ١٢٦، ضمن حديث ١ الذي أوله في ص ١٢١.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٩١.

(٥) المصدر: خصهما.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: كقول النبي - صلى الله عليه وآله -.

(٧) المصدر: أعار.

(٨) الكافي ٦ / ٤٠٦. ٤٠٧، صدر حديث ٢، مع إسقاط جملة من وسطه.

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وكانت هذه الآية أشد من الأولى، وأغلظ في التحريم. ثم ثلث بآية أخرى، فكانت أغلظ من الأولى والثانية وأشد فقال الله . عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. فأمر الله . عز وجل . باجتنابها، وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها. [ (١) ]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: فيما أمرا به.

﴿وَاحْذَرُوا﴾: ما نهي عنه. أو عن مخالفتها.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): قال رسول الله . صلى الله عليه وآله: إنه سيكون قوم يبيتون وهم على الله وشرب الخمر والغناء، فيبناهم كذلك إذ مسحوا من ليلتهم وأصبحوا قردة وخنازير. وهو قوله: واحذروا أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبب. فقد كان أملي لهم حتى آثروا، و (٣) قالوا: إن السبب لنا حلال، وإنما كان حرام على أولينا وكانوا (٤) يعاقبون على استحلالهم السبب، فأما نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحللناه وقد كثرت أموالنا وصحّت أجسامنا. ثم أخذهم الله ليلا وهم غافلون. فهو قوله: احذروا أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بمن تعدّى وعصى. [ (٥) ]

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٩٢): فاعلموا أنكم لا تضرون الرسول بتوليكم، وإنما عليه البلاغ وقد أدّى، وإنما ضررتم به أنفسكم.

وفي أصول الكافي (٦): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصّحّاف قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن هذه الآية؟ فقال: أما والله، ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا، إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا. وما خرج رسول الله . صلى الله عليه وآله . من الدنيا

(١) ما بين المعقوفين ليس في أ.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٨١.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يزداد» بدل «آثروا و».

(٤) النسخ: وكانوا كما اعتدى أصحاب السبب.

(٥) ما بين المعقوفين. ليس في أ.

(٦) الكافي ١ / ٤٢٦، ح ٧٤.

حتى ألزم رقاب هذه الأمة حُفنا. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.  
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾: من المستلذات، أكلا  
كان أو شربا. فإنَّ الطَّعم يعمَّهما.

وفي مجمع البيان (١): في تفسير أهل البيت . عليهم السَّلام .: فيما طعموا من الحلال.

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾: المحرَّم.

﴿وَأَمَّنُوا﴾: بالله.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا﴾: الإِشراك في العمل.

﴿وَأَمَّنُوا﴾: لإيماننا خالصا.

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾: ثمَّ ثبتوا (٢) على اتِّقاء المعاصي.

﴿وَأَحْسَنُوا﴾: وتحروا الأعمال الجميلة، واشتغلوا بها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قال النَّاس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله، قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سمَّاه الله رجسا وجعله من عمل الشَّيطان، وقد قلت ما قلت، أفيضرُّ أصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية. فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر. و «الجناح» هو الإِثم على من شربها بعد التَّحريم.

وقيل (٤): ﴿فِيمَا طَعُمُوا﴾، أي: ممَّا لم يحرمَّ عليهم. ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾، أي :

المحرَّم. ﴿وَأَمَّنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي: ثبتوا على الإيمان، والأعمال الصَّالحة. ﴿ثُمَّ

اتَّقَوْا﴾، أي: ما حرَّم عليهم بعد، كالخمر ﴿وَأَمَّنُوا﴾ بتحريمه. ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾، أي: استمروا وثبتوا

على اتِّقاء المعاصي. ﴿وَأَحْسَنُوا﴾، أي: وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها.

وما ذكره عليّ بن إبراهيم موافق لهذا القول. وهما موافقان لمذهب العامة. وقد سبق ما يدلّ

على تحريم الخمر دائما، فإن ورد من طريق الخاصّة ما يدلّ على ما قاله

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٤٠.

(٢) هكذا في أ. وفي سائر النسخ: تثبتوا.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٨١ - ١٨٢.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٩١، ببعض الاختلافات.

عليّ بن إبراهيم كان محمولا على التّقية. قيل <sup>(١)</sup>: ويحتمل أن يكون هذا التّكرير، باعتبار الأوقات الثلاثة. أو باعتبار الحالات الثلاث: استعمال الإنسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه [، وبينه] <sup>(٢)</sup> وبين الناس، وبينه وبين الله. ولذلك بدّل الإيمان والإحسان في الكرة الثالثة، إشارة إلى ما قاله. عليه السّلام. في تفسيره. أو باعتبار المراتب الثلاث :

المبدأ، والوسط، والمنتهى. أو باعتبار ما يتّقى، فإنّه ينبغي أن يترك المحرّمات توقيا من العذاب <sup>(٣)</sup>، والشّبهات تحرّزا عن الوقوع في الحرام، وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخمسة وتهديبا لها عن دنس الطّبيعة.

واعلم، أنّه لما كان لكلّ من الإيمان والتّقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم. عليهم السّلام. لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدّرجات والمنازل.

ففي الكافي <sup>(٤)</sup>: عن الصادق. عليه السّلام.:: للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل. فمنه التّام المنتهى تمامه، ومنه النّاقص البين نقصانه، ومنه الرّاجح الرّائد رجحانه.

وعن الباقر. عليه السّلام.:: إنّ المؤمنين على منازل. منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ستّ، ومنهم على سبع. فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثّنتين ثلاثا لم يقو. وساق الحديث، ثمّ قال: وعلى هذه الدّرجات.

وفي مصباح الشّريعة <sup>(٥)</sup>، عنه. عليه السّلام.:: التّقوى على ثلاثة أوجه: تقوى [بالله] <sup>(٦)</sup> في الله، وهو <sup>(٧)</sup> ترك الحلال فضلا عن الشّبهة، وهو <sup>(٨)</sup> تقوى خاصّ الخاصّ. وتقوى من الله، وهو <sup>(٩)</sup> ترك الشّبهات فضلا عن الحرام، وهي تقوى الخاصّ. وتقوى من خوف

---

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: العقاب.

(٤) الكافي ٢ / ٣٤، ح ١.

(٥) شرح فارسي مصباح الشّريعة ومفتاح الحقيقة / ٤٥٠ - ٤٥٣.

(٦) من المصدر.

(٧) و ٨ و ٩) هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.



النَّارِ والعقاب، وهو <sup>(١)</sup> ترك الحرام، وهو <sup>(٢)</sup> تقوى العام.

ومثل التقوى، كماء يجري في نهر. ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى، كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر [من] كل لون وجنس، وكل شجر <sup>(٣)</sup> منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه <sup>(٤)</sup> ولطافته وكثافته، ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها. قال الله - تعالى <sup>(٥)</sup> : ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقِضَلُ بِغَضِّهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ ..

فالتقوى للطاعات، كالماء للأشجار. ومثل طبائع الأشجار [والثمار] <sup>(٦)</sup> في لونها وطعمها، مثل مقادير الإيمان. فمن كان أعلى درجة <sup>(٧)</sup> في الإيمان وأصفى جوهر بالروح، كان أتقى. [ومن كان أتقى]، <sup>(٨)</sup> كانت عبادته أخلص وأطهر. ومن كان كذلك، كان من الله أقرب. وكل عباد غير مؤسّسة على التقوى، فهي هباء منثور. قال الله - تعالى <sup>(٩)</sup> : ﴿أَقَمْنِ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾. (انتهى كلامه - صلوات الله عليه وسلامه ..).

بيان ذلك: أنّ أوائل درجات الإيمان تصديقا، مشوبة بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها. ويمكن معها الشرك، كما قال - سبحانه <sup>(١٠)</sup> : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. ويعبر عنها بالإسلام، كما قال الله - عز وجل <sup>(١١)</sup> : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ..

والتقوى المتقدمة عليها، هي تقوى العام. وأوسطها تصديقات، لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال - عز وجل <sup>(١٢)</sup> : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ وأكثر

١ و ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: كل شجرة.

(٤) المصدر: طعمه.

(٥) الرعد / ٤.

(٦) من المصدر.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: على درجة.

(٨) ليس في أ.

(٩) التوبة / ١٠٩.

(١٠) يوسف / ١٠٦.

(١١) الحجرات / ١٤.

(١٢) الحجرات / ١٥.

إطلاق الإيمان عليها خاصة، كما قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ..

والتقوى المتقدمة عليها، هي تقوى الخاص. وأواخرها <sup>(١)</sup>، تصديقات. كذلك مع إيقان كامل ومحبة كاملة لله . عز وجل. كما قال <sup>(٢)</sup>: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ويعبر عنها تارة بالإحسان، كما ورد في الحديث النبوي <sup>(٣)</sup>: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه.

والأخرى بالإيقان، كما قال <sup>(٤)</sup>: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ..

والتقوى المقدمة عليها، هي تقوى خاص الخاص. وإنما قدمت التقوى على الإيمان، لأن الإيمان إنما يتحصل ويتقوى بالتقوى. لأنها كلما ازدادت، ازداد الإيمان بحسب ازديادها. وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى، بل ازديادها بحسب ازدياده . أيضا . لأن الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخرة. ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة، فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها. فيصير ذلك المشي سببا لإضاءة قطعة أخرى منه، وهكذا.

وفي الكافي <sup>(٥)</sup> : [يونس، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام :: الحد في الخمر، إن شرب قليلا أو كثيرا.

قال: ثم] <sup>(٦)</sup> قال: أتى عمر بقدامة بن مظعون، وقد شرب الخمر، وقامت عليه البينة. فسأل أمير المؤمنين . عليه السلام . فأمره أن يجلد ثمانين.

فقال قدامة: يا أمير المؤمنين، ليس علي حد. أنا من أهل هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ ..

قال: فقال علي . عليه السلام :: لست من أهلها. إن طعام أهلها لهم حلال.

ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحله الله لهم. ثم قال علي . عليه السلام :: إن الشارب

(١) أ: آخرها.

(٢) المائة / ٥٤.

(٣) مسند أحمد ٤ / ١٢٩.

(٤) البقرة / ٤.

(٥) الكافي ٧ / ٢١٥، ح ١٠.

(٦) ليس في أ. وفيه: «عن الصادق . عليه السلام .» بدلا.

إذا شرب، لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب. فأجلدوه ثمانين جلدة.

[﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٣): ويجازيهم أحسن جزاء.] <sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، يعني: في حال إحرامكم.

وفي تحقير «شيء» بالتنكير، تنبيه على أنه ليس من العظام التي تدحي الإقدام، كالاتلاء ببذل الأنفس والأموال. فمن لم يثبت عنده، فكيف يثبت عند ما هو أشد منه. في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> قال: نزلت في غزوة الحديبية، جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله . عليه السلام . عن هذه الآية؟

قال: حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم، ليلوهم به.

علي بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(٤)</sup>، عن حماد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: حشرت لرسول الله . صلى الله عليه وآله . في عمرة الحديبية <sup>(٥)</sup> الوحوش، حتى نالتها أيديهم ورماحهم.

وفي رواية <sup>(٦)</sup>: ما تناله الأيدي: البيض والفراخ. وما تناله الرماح: فهو ما لا تصل إليه الأيدي.

وفي مجمع البيان <sup>(٧)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السلام .: الذي تناله الأيدي :

فراخ الطير، وصغار الوحش، والبيض. والذي تناله الرماح: الكبار من الصيد.

﴿لَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾: ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر

---

(١) ليس في أ.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٨٢.

(٣) الكافي ٤ / ٣٩٦، ح ٢.

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ١.

(٥) أ: غزوة الحديبية.

(٦) نفس المصدر ٤ / ٣٩٧، ح ٤.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٢٤٤.

لقوة إيمانه، مَنْ لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه. فذكر العلم، وأراد وقوع المعلوم وظهوره.  
أو تعلّق العلم.

﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الابتلاء.

﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩٤) :

فإنّ من لا يملك نفسه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه، فكيف به فيما تكون النفس  
أميل إليه وأحرص عليه؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾، أي: محرمون. جمع، حرام. كرداح،  
وردح. فذكر القتل دون الذبح والدّكاة، للتعميم.

وفي الكافي<sup>(١)</sup>: عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي  
عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إذا أحرمت فاتّق قتل  
الدّوابّ كلّها، إلّا الأفعى والعقرب والفأرة. [فأمّا الفأرة،] <sup>(٢)</sup> فإنّها توهي السّقاء وتضرم على أهل  
البيت. وأمّا العقرب، فإنّ النّبيّ . صلى الله عليه وآله . مدّ يده إلى الجحر فلسعته عقرب فقال:  
لعنك الله لا برّاً تدعين <sup>(٣)</sup> ولا فاجراً. والحية إذا أردت فاقتلها، وإن لم تردك فلا تردّها. والكلب  
العقور والسّبع إذا أراداك فاقتلهما، فإن لم يريدك فلا تردّها. والأسود الغدر فاقتلها على كلّ حال.  
وارم الغراب رمياً والحدأة على ظهر بعيرك.  
وفي التّهذيب، مثله <sup>(٤)</sup>.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(٥)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن الحلبيّ، عن أبي  
عبد الله . عليه السّلام . في المحرم يصيد الطّير. قال: عليه الكفّارة في كلّ ما أصاب.  
عليّ، عن أبيه <sup>(٦)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله

(١) الكافي ٤ / ٣٦٣، ح ٢.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدعين برّاً.

(٤) تهذيب الأحكام ٥ / ٣٦٥، ح ١٨٦.

(٥) الكافي ٤ / ٣٩٤، ح ١.

(٦) نفس المصدر ٤ / ٣٦٣، ح ٣.

. عليه السّلام . قال: يقتل في الحرم والإحرام، الأفعى والأسود الغدر وكلّ حيّة سوء والعقرب والفأرة وهي الفويسقة. ويرجم الغراب والحدأة رجماً. فإن عرض لك لصوص، امتنعت منهم.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى<sup>(١)</sup>، عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: يقتل المحرم الزّنبور والنّسر والأسود الغدر والدّئب وما خاف أن يعدو عليه. وقال: الكلب العقور: هو الدّئب.

علي بن إبراهيم، عن أبيه<sup>(٢)</sup>، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن عمّن أخبره، عن أبي عبد الله . عليه السّلام .: كلّما خاف المحرم على نفسه من السّباع والحيّات وغيرها، فليقتله. فإن لم يردك، فلا ترده.

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾: والتّقييد به، لأنّ الآية نزلت فيمن تعمّد على ما نقل<sup>(٣)</sup>: أنّه عن<sup>(٤)</sup> لهم في عمرة الحديبية حمار وحش، فطعنه أبو اليسر برمح فقتله. فنزلت.

وليتربّب عليه قوله: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه﴾... ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾ لا لتقييد وجوب الجزاء. فإنّ إتلاف العامد والمخطئ والنّاسي، واحد في إيجاب الكفّارة.

في مجمع البيان<sup>(٥)</sup>: فأما إذا قتل الصّيد خطأ أو ناسياً، فهو كالمتمعّد في وجوب الجزاء عليه. وهو مذهب عامّة أهل التّفسير والعلم. وهو المرويّ عن أئمّتنا . عليهم السّلام .

وكذا ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره<sup>(٦)</sup>، وسيأتي.

﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ :

قرأ الكوفيّون ويعقوب، برفع «الجزاء» و «المثل»، بمعنى: فعلية، أي: فواجهه جزاء بماثل ما قتل من النّعم. وعلى هذا، لا يتعلّق الجارّ «بجزاء» للفصل بينهما بالصفة. فإنّ متعلّق المصدر كالصلة له. فلا يوصف ما لم يتمّ بها، وإنّما يكون صفته.

(١) نفس المصدر والموضع، ح ٤ . وفيه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ١ .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٢ .

(٤) عن: ظهر .

(٥) مجمع البيان ٢ / ٢٤٤ .

(٦) تفسير القمّي ١ / ١٨٢، باختلاف في اللفظ.

وقرأ الباقر، على الإضافة إلى المفعول. وإقحام «مثل» كما في قولهم: مثلي لا يقول كذا، والمعنى: فعليه أن يجزئ مثل ما قتل. وقرئ: «فجزاء مثل ما قتل» بنصبهما على: فليجزئ جزاء. أو فعليه أن يجزئ جزاء يماثل ما قتل <sup>(١)</sup>.

في مجمع البيان <sup>(٢)</sup>: اختلف في هذه المماثلة، أهى في القيمة أو الحلقة؟ والذي عليه معظم أهل التفسير، أنّ المماثلة معتبرة في الحلقة. ففي النعامة، بدنة. وفي حمار الوحش وشبهه، بقرة. وفي الطّي والأرنب، شاة. وهو المروي عن أهل البيت . عليهم السّلام ..

وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>: عن زرارة، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في هذه الآية. قال: من أصاب نعامة، فبدنة. ومن أصاب حماراً أو شبهه، فعليه بقرة. ومن أصاب طيباً، فعليه شاة. وفي تهذيب الأحكام <sup>(٤)</sup>: الحسين بن سعيد، عن أبي الفضيل، عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن هذه الآية؟

قال: في الطّي، شاة. وفي حمار وحش، بقرة، وفي النعامة، جزور. وروي عنه <sup>(٥)</sup>، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في هذه الآية قال: في النعامة، بدنة. وفي حمار وحش، بقرة. [وفي الطّي، شاة.] <sup>(٦)</sup> وفي البقرة، بقرة. ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: صفة «جزاء».

ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير في «جزاء». أو منه إذا أضفته، أو وصفته ورفعته بخبر مقدّر: لمن.

وفي مجمع البيان <sup>(٧)</sup>: عن الباقر والصادق . عليهما السّلام .: «ذو عدل».

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٢.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٢٤٥.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٤٣، ح ١٩٥.

(٤) تهذيب الأحكام ٥ / ٣٤١، ح ٩٣.

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ٩١.

(٦) ليس في أ.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٢٤٣، والقطعة الأخيرة بلفظ آخر في ص ٢٤٢، في ذيل فقرة «القراءة».

وفي الكافي <sup>(١)</sup>، عنهما، وفي روضته <sup>(٢)</sup>، عن أبي عبد الله، وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>، عن أبي جعفر . عليهما السلام :: العدل: رسول الله . صلى الله عليه وآله . والإمام من بعده . ثم قالوا: هذا مما أخطأت به الكتاب .

وزاد العياشي في رواية <sup>(٤)</sup>: يعني: رجلا وحدا، يعني: الإمام . عليه السلام .. ومعنى قوله . عليه السلام :: «هذا مما أخطأت به الكتاب» أنّ رسم الألف في «ذوا عدل» من تصرف نسخ القرآن وخطأ . والصواب عدم نسخها . وذلك، لأنّه يفيد أنّ الحاكم اثنان . والحال، أنّه واحد . وهو الرسول في زمانه . ثمّ كلّ إمام في زمانه، على سبيل البدل .

وفي تهذيب الأحكام <sup>(٥)</sup>: محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر . عليه السلام . في هذه الآية: العدل: رسول الله . صلى الله عليه وآله . والإمام من بعده يحكم به . وهو ذو عدل . فإذا علمت ما حكم به رسول الله . صلى الله عليه وآله . والإمام، فحسبك ولا تسأل عنه .

والوجه في الرجوع إلى ذي العدل، أنّ الأنواع تتشابه كثيرا . فيحتاج تحقيق المائلة الرجوع إليه . ﴿هَدِيًّا﴾: حال من الهاء في «به» . أو من «جزاء» وإن نون، لتخصّصه بالصّلة . أو بدل عن «مثل» باعتبار محلّه، أو لفظه فيمن نصبه .

﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾: وصف به «هديا» لأنّ إضافته لفظيّة .

وفي الكافي <sup>(٦)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: من وجب عليه هدي في إحرامه، فله أن ينحره حيث شاء . إلّا فداء الصّيد، فإنّ الله . تعالى . يقول :

(١) الكافي ٤ / ٣٩٦، ح ٣ .

(٢) نفس المصدر ٨ / ٢٠٥، ح ٢٤٧ .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٤٤، ح ١٩٧ .

(٤) نفس المصدر والموضع، ح ١٩٨ .

(٥) تهذيب الأحكام ٦ / ٣١٤، ح ٨٦٧ .

(٦) الكافي ٤ / ٣٨٤، ح ٢ .

## ﴿هَدِيًّا بِالْعُكْبَةِ﴾ ..

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبار <sup>(١)</sup>، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم، فإن كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى، وإن كان معتمراً نحر بمكة قبالة الكعبة. وعن أبي جعفر . عليه السّلام . <sup>(٢)</sup> مثله. وزاد: وإن شاء تركه إلى أن يقدم فيشتريه، فإنّه يجزئ عنه.

﴿أَوْ كَفَّارَةً﴾: عطف على «جزاء» إن رفعته. وإن نصبته، فخير محذوف.

﴿طَعَامَ مَسَاكِينَ﴾: عطف بيان. أو بدل منه. أو خبر مبتدأ محذوف، أي :

هي طعام.

وقرأ نافع وابن عامر، بالإضافة، للتبيين <sup>(٣)</sup>.

﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، أي: ما سواه من الصّوم. وهو في الأصل مصدر، أطلق للمفعول. وقرئ، بكسر العين. وهو ما عدل بالشئ في المقدار، كعدلي الحمل. وذلك، إشارة إلى الطّعام. و «صياما» تمييز «للعدل».

وفي الكافي <sup>(٤)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في محرم قتل نعمة. قال: عليه بدنة. فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينا. وإن كان قيمة البدنة أقل من إطعام ستين مسكينا، لم يكن عليه إلا قيمة البدنة.

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضال <sup>(٥)</sup>، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قول الله . تعالى .: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾

(١) نفس المصدر والموضع، ح ٣.

(٢) نفس المصدر والموضع، ح ٤.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٢.

(٤) الكافي ٤ / ٣٨٦، ح ٥، قطعة منه.

(٥) نفس المصدر.



قال: يثمن (١) قيمة الهدي طعاما، ثم يصوم لكلّ مدّ يوما. فإن (٢) زادت الأمداد على شهرين، فليس عليه أكثر.

وفيه (٣)، عن الصادق . عليه السّلام . أنّه سئل عن محرم أصاب نعامة أو حمار وحش؟ قال: عليه بدنة.

قيل (٤): فإن لم يقدر على بدنة؟

قال: فيطعم ستين مسكينا.

قيل (٥): فإن لم يقدر على أن يتصدّق؟

قال: فليصم ثمانية عشر يوما، والصّدقة مدّ على كلّ مسكين.

وسئل (٦) عن محرم أصاب بقرة؟

قال: عليه بقرة.

قيل (٧): فإن لم يقدر على بقرة؟

قال: فليطعم ثلاثين مسكينا.

قيل (٨): فإن لم يقدر على أن يتصدّق؟

قال: فليصم تسعة أيّام.

قيل (٩): فإن أصاب ظيبا؟

قال: عليه شاة.

قيل (١٠): فإن لم يقدر؟

[قال: فإطعام عشرة مساكين. فإن لم يجد ما يتصدّق به، فعليه صيام ثلاثة أيّام.]

---

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثمن.

(٢) المصدر: فإذا.

(٣) نفس المصدر ٤ / ٣٨٥، ح ١.

(٤ و ٥) المصدر: قلت.

(٦) المصدر: قال: وسألته.

(٧ و ٨ و ٩ و ١٠) المصدر: قلت.

وما ذكر في هذا الخبر: «أنه يصوم ثمانية عشر إن لم يقدر»<sup>(١)</sup> على التصديق» محمول على أنه، إذا لم يقدر على التصديق فصيام شهرين. أو الزيادة على الثمانية عشر على الاستحباب. حتى يوافق ما في الخبر الأول من أنه: يصوم شهرين.

وفي من لا يحضره الفقيه، وتفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>، عن السَّجَّاد في حديث الزَّهْرِيِّ: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياما، يا زهري؟ قال: لا أدري.

قال: يقوم الصَّيد قيمة، ثم تفض تلك القيمة على البرّ، ثم يكال ذلك البرّ أصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما.

وما يتراءى من المنافاة بين ما ذكر في هذا الخبر، الذي ذكر فيه: «أنه يصوم لكل مدّ يوما» محمول على أنه يصوم شهرين. فربما يساوي مدّا من البرّ من قيمة البدنة. وربما يساوي مدّين. وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: واختلفوا في هذه الكفّارات الثلاث، فقليل: إنّها مرتبة. وقيل: إنّها على التّخيير. وكلا القولين رواه أصحابنا.

وفي تفسير العيّاشي<sup>(٤)</sup>: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: كلّ شيء في القرآن، أو فصاحبه فيه بالخيار.

وفي الكافي<sup>(٥)</sup>، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - مثله. وزاد فيه: يختار ما يشاء. فوقع المنافاة، فمن ثم ذهب إلى كلّ قوم. ويمكن أن يقال في الجمع: إنّ المراد: أنّ كلّ ما في القرآن، أو فصاحبه بالخيار فيما لم يكن بيان من السنّة. وأمّا ما كان فيه بيان، فمستثنى منه. فتأمّل.

﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه﴾: متعلّق بالمحذوف، أي: فعلية الجزاء، أو الطّعام ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه بجرمة الإحرام. أو الثّقل الشّديد على مخالفة أمر الله.

(١) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ / ٤٧، ضمن حديث ٢٠٨، تفسير القمي ١ / ١٨٦.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٢٤٥.

(٤) تفسير العيّاشي ١ / ٣٣٨، ح ١٧٥.

(٥) الكافي ٤ / ٣٥٨، ح ٢.

وأصل الوبل: الثقل. ومنه: الطعام الوبيل.

﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾: من قتل الصيد في الجاهلية. أو قبل التحريم. أو في هذه المرة.

﴿وَمَنْ عَادَ﴾: إلى مثل هذا.

﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾: فليس عليه كفارة. فهو ممن ينتقم الله منه.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٩٥): ممن أصرّ على عصيانه.

في الكافي (١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في محرم أصاب صيدا.

قال: عليه الكفارة.

قلت: فإن أصاب آخر؟

قال: إذا أصاب آخر، فليس عليه كفارة. وهو ممن قال الله . تعالى .: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ

مِنْهُ﴾ ..

هذا إذا أصاب متعمدا. وأما إذا أصاب خطأ، فدائما عليه الكفارة. كما رواه في التهذيب (٢): عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه [، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: إذا أصاب المحرم الصيد خطأ، فعليه الكفارة. فإن أصابه ثانية خطأ، فعليه الكفارة أبدا إذا كان خطأ. فإن أصابه متعمدا، كان عليه الكفارة.

فإن أصابه ثانية متعمدا، فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة.

وفي الكافي (٣): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه [، (٤) عن أبي جميلة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله . عز وجل .: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: إن رجلا انطلق وهو محرم. فأخذ ثعلبا، فجعل يقرب النار إلى

(٥) وجهه، وجعل الثعلب يصيح ويحدث من أسته، وجعل

---

(١) نفس المصدر ٤ / ٣٩٤، ح ٢.

(٢) تهذيب الأحكام ٥ / ٣٧٢ - ٣٧٣، ح ١٢٩٨.

(٣) الكافي ٤ / ٣٩٧، ح ٦.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: إلى النار.

أصحابه ينهونه عمّا يصنع. ثمّ أرسله بعد ذلك، فبينما <sup>(١)</sup> الرّجل نائم إذ جاءته حيّة فدخلت في فيه، فلم تدعه حتّى جعل يحدث كما أحدث الثّعلب ثمّ خلت عنه.

والخبر الذي وعدنا [به] سابقا، هو ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره <sup>(٢)</sup> قال :

حدّثني محمّد بن الحسين <sup>(٣)</sup>، عن محمّد بن عون النّصيبيّ قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى . عليهم السّلام . ابنته أم الفضل، اجتمع إليه أهل بيته الأدين منه فقالوا: يا أمير المؤمنين، نشدك الله أن تخرج <sup>(٤)</sup> عنّا أمرا قد ملكناه، وتنزع عنّا عزّا قد ألبسنا الله. فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل عليّ قديما وحديثا.

فقال المأمون: اسكتوا، فو الله لا قبلت من أحد منكم <sup>(٥)</sup> في أمره.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أفتزوّج <sup>(٦)</sup> قرّة عينك صبيّا لم يتفقّه في دين الله، ولا يعرف فريضة ولا سنّة، ولا يميّز بين الحقّ والباطل . ولأبي جعفر يومئذ عشر سنين، أو إحدى عشرة <sup>(٧)</sup> سنة . فلو صبرت عليه حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن، ويعرف فرضا من سنّة.

فقال لهم المأمون: والله إنّه لأفقه منكم، وأعلم بالله ورسوله وفرائضه وسننه وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله، وأعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم. فاسألوه، فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره، وإن كان كما قلت علمتم أنّ الرّجل خير منكم. فخرجوا من عنده، وبعثوا إلى يحيى بن أكثم، وأطمعوه في هداياهم بأن <sup>(٨)</sup> يحتال على أبي جعفر بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج. فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر . عليه السّلام . قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا يحيى بن أكثم، إن أذنت له أن يسأل أبا

---

(١) هكذا في أ. وفي المصدر: «فبينما» وهو الصحيح أيضا. وفي سائر النسخ: فبين.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٨٢.

(٣) المصدر: محمد بن الحسن.

(٤) هكذا في ر. وفي الأصل: «نخرج». وفي أ: «يخرج».

(٥) المصدر: أحدكم.

(٦) هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: تزوّج.

(٧) المصدر: أحد عشر.

(٨) هكذا في أ. وسائر النسخ: «هذا أن» بدل «هداياهم بان».

جعفر عن مسألة.

فقال المأمون: يا يحيى، سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه، لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر، أصلحك الله، ما تقول في محرم قتل صيدا؟

فقال أبو جعفر . عليه السّلام .: قتله في حلّ أو حرم، عالما أو جاهلا، عمدا أو خطأ، عبدا أو حرّا، صغيرا أو كبيرا، مبتدئا أو معيدا، من ذوات الطّير أو من غيرها، من صغار الطّير أو كبارها، مصرّا عليه <sup>(١)</sup> أو نادما، بالليل في وكرها أو في النّهار <sup>(٢)</sup> عيانا، محرما للعمرة أو للحجّ؟

قال: فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعا لم يخف على أهل المجلس. وأكثر <sup>(٣)</sup> النّاس تعجّبا من جوابه. ونشط المأمون فقال: نخطب <sup>(٤)</sup> يا أبا جعفر؟

فقال أبو جعفر . عليه السّلام .: نعم، يا أمير المؤمنين.

فقال المأمون: الحمد لله إقرارا بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصا لعظمته، وصلى الله على محمّد عند ذكره. وقد كان من <sup>(٥)</sup> فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام. فقال <sup>(٦)</sup>: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. ثمّ أنّ محمّد بن عليّ ذكر أم الفضل بنت عبد الله، وبذل لها من الصّدّاق خمسمائة درهم، وقد زوّجتك <sup>(٧)</sup>. فهل قبلت، يا أبا جعفر؟

فقال أبو جعفر . عليه السّلام .: نعم يا أمير المؤمنين، قد قبلت هذا التّزويج بهذا الصّدّاق. ثمّ أو لم عليه المأمون. وجاء النّاس على مراتبهم، الخاصّ والعامّ. قال: فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا كلاما كأنّه من كلام الملاحين في محاوراتهم. فإذا نحن بالخدم يجزّون سفينة من فضّة، وفيها نسائج من إبريسم مكان

---

(١) هكذا في أ. وسائر النسخ والمصدر: عليها.

(٢) المصدر: بالنهار.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: كثرة.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: تخطب.

(٥) هكذا في أ. وفي سائر النسخ: يصلي.

(٦) النور / ٣٢.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: زوجته.

القلوس، مملوءة غالية. فحَضَبُوا لحاء أهل الخاص بها، ثم مَرَّوْا بها <sup>(١)</sup> إلى دار العاقمة فطَيَّبُوهم. فلمَّا تفرَّق النَّاس قال المأمون: يا أبا جعفر، إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كلِّ صنف من هذه الأصناف، التي ذكرت في قتل الصيد.

فقال أبو جعفر. عليه السَّلام. : نعم يا أمير المؤمنين، إنَّ المحرم إذا قتل صيدا في الحلِّ والصيد من ذوات الطَّير من كبارها، فعليه شاة. وإذا أصابه في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا. وإذا قتل فرخا في الحلِّ، فعليه حمل قد فطم. وليس عليه قيمته، لأنَّه ليس في الحرم. وإذا قتله في الحرم، فعليه الحمل وقيمته لأنَّه في الحرم.

وإذا كان من الوحوش <sup>(٢)</sup>، فعليه في حمار الوحش بدنة. وكذلك في النعام. وإن لم يقدر، فإطعام <sup>(٣)</sup> ستين مسكينا. فإن لم يقدر، فصيام ثمانية عشر يوما. وإن كانت بقرة، فعليه بقرة. فإن لم يقدر، فعليه إطعام ثلاثين مسكينا فإن <sup>(٤)</sup> لم يقدر، فيضم تسعة أيَّام.

وإن كان ظبيا، فعليه شاة. فإن لم يقدر، فإطعام عشرة مساكين. فإن لم يقدر، فصيام ثلاثة أيَّام.

وإن كان في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة حقًّا واجبا عليه أن ينحره [حيث ينحر النَّاس]. <sup>(٥)</sup> [فإن كان في حجٍّ بمنى] <sup>(٦)</sup> وإن كان في عمرة، ينحره بمكة ويتصدَّق بمثل ثمنه حتَّى يكون مضاعفا.

وكذلك إذا أصاب أرنبًا، فعليه شاة.

وإذا قتل الحمامة، تصدَّق بدرهم. أو يشتري به طعاما لحمام [الحرم]. <sup>(٧)</sup> وفي الفرخ نصف درهم. وفي البيضة ربع درهم.

---

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: مَدَّوْها.

(٢) المصدر: الوحش.

(٣) المصدر: فعليه إطعام.

(٤) المصدر: فمن.

(٥) من ر.

(٦) ليس في ر.

(٧) المصدر: «حمامة الحرم». والزيادة من المصدر.

وكَلَّمَا أَتَى بِهِ الْمَحْرَمَ بِجَهَالَةٍ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ. إِلَّا الصَّيْدَ، فَإِنْ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ بِجَهَالَةٍ كَانَ أَوْ  
بِعِلْمٍ، بِخَطِئِهِ كَانَ أَوْ بَعَمْدٍ.

وكَلَّمَا أَتَى بِهِ الْعَبْدُ، فَكَفَّارَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ بِمِثْلِ مَا يَلْزِمُ صَاحِبَهُ. وَكَلَّمَا أَتَى بِهِ الصَّغِيرُ الَّذِي  
لَيْسَ بِبَالِغٍ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ.

وَأِنْ كَانَ مِمَّنْ عَادَ، فَهُوَ مِمَّنْ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ لَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ وَالتَّغْمَةُ فِي الْآخِرَةِ.  
[وَأِنْ دَلَّ عَلَى الصَّيْدِ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَقَتْلٌ، فَعَلَيْهِ الْفِدَاءُ. وَالْمَصْرُ عَلَيْهِ يَلْزِمُهُ بَعْدَ الْفِدَاءِ عَقُوبَةُ  
الْآخِرَةِ.] <sup>(١)</sup>.

وَالْتَّادِمُ عَلَيْهِ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْفِدَاءِ.  
وَإِذَا أَصَابَ لَيْلًا فِي وَكْرِهَا خَطَأً، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَهُ. فَإِنْ تَعَمَّدَ بَلِيلٌ أَوْ نَهَارٌ، فَعَلَيْهِ  
الْفِدَاءُ.

وَالْمَحْرَمُ بِالْحَجِّ، يَنْحَرُ الْفِدَاءَ <sup>(٢)</sup> بِمَنْى حَيْثُ يَنْحَرُ النَّاسُ. وَالْمَحْرَمُ بِالْعُمْرَةِ، <sup>(٣)</sup> يَنْحَرُ بِمَكَّةَ. فَأَمْرُ  
الْمَأْمُونِ، أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ. عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَفِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ <sup>(٤)</sup>، لِلطَّبْرَسِيِّ. رَحِمَهُ اللَّهُ. كَلَامُ لَعْلِي. عَلَيْهِ السَّلَامُ. فِيهِ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ، إِنِّي  
حَكَمْتُ فِي دِينِ الرِّجَالِ، فَمَا حَكَمْتُ الرِّجَالِ. وَإِنَّمَا حَكَمْتُ كَلَامَ رَبِّي، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ حَكْمًا  
بَيْنَ أَهْلِهِ. وَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ الرِّجَالُ كَمَا فِي طَائِرٍ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا  
قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾.

فَدَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمُ مِنْ دَمِ طَائِرٍ.

﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: فِي حَالِ الْإِحْرَامِ.

قِيلَ <sup>(٥)</sup>: هُوَ مَا صِيدَ مِنْهُ، مِمَّا لَا يَعِيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ.

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي ر.

(٢) هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: فِدَاءُهُ.

(٣) الْمَصْدَرُ: لِلْعُمْرَةِ.

(٤) الْاِحْتِجَاجُ ١ / ٢٧٨.

(٥) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١ / ٢٩٣.

﴿وَطَعَامُهُ﴾ :

قيل <sup>(١)</sup> : ما قذفه، أو نضب عنه.

وقيل: الضمير «للصيد». و «طعامه» أكله.

وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup> : عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلْغِيَّانَةِ﴾ ..

قال: هي الحيتان، المالح وما تزودت منه. أيضا - وإن لم يكن مالحا، فهو طعام.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن عمن أخبره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لا بأس بأن يصيد المحرم السمك، ويأكل مالحه وطريه ويتزود. وقال: ﴿أَجَلٌ

لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلْغِيَّانَةِ﴾. قال :

مالحه، الذي يأكلون. وفصل ما بينهما: كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر، فهو من صيد البر. وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر [يفرخ في البحر]، <sup>(٣)</sup> فهو من صيد البحر.

علي بن إبراهيم، عن أبيه <sup>(٤)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كل شيء يكون أصله في البحر ويكون في البر والبحر، فلا ينبغي للمحرم أن يقتله. فإن قتله، فعليه الجزاء كما قال الله - سبحانه وتعالى ..

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد <sup>(٥)</sup>، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين [، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: مر علي - عليه السلام - على قوم يأكلون جرادا فقال: سبحان الله وأنتم محرمون؟ فقالوا: إنما هو من صيد البحر. فقال: ارمسوه <sup>(٦)</sup> في الماء إذا.

---

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٤٦، ح ٢١٠.

(٣) من المصدر.

(٤) نفس المصدر ٤ / ٣٩٣، ح ٢.

(٥) نفس المصدر والموضع، ح ٦.

(٦) المصدر: «ارمسه» وهو نفس المعنى.



أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمد <sup>(١)</sup> بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الطيّار، عن أحدهما . عليهما السّلام . قال: لا يأكل المحرم طير الماء .  
﴿مَتَاعاً لَكُمْ﴾: تمتيعاً لكم . نصب على الغرض .  
﴿وَالسِّيَّارَةَ﴾: ولسيّارتكم . يتزودونه قديداً .  
﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾، أي: ما صيد فيه . وإن صاده المحلّ في الحلّ .  
﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾: محرمين . وقرئ، بكسر الدال . من دام، يدام <sup>(٢)</sup> .  
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٩٦): لأنّه إذا حشّرتهم إليه، جازاكم على أعمالكم .  
فيجب اتّقاؤه فيما نهي عنه .

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾: صيّرها .

في كتاب علل الشّرائع <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى الحسن بن عبد عليه السّلام، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب . عليهم السّلام . قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فسألوه عن أشياء . فكان فيما سألوه عنه، أنّه قال له أحدهم :

لأيّ شيء سمّيت الكعبة كعبة؟

[فقال النّبيّ . صلّى الله عليه وآله .: لأنّها وسط الدّنيا .

وروي عن الصادق . عليه السّلام . أنّه سئل: لم سمّيت الكعبة كعبة؟] <sup>(٤)</sup> .

قال: لأنّها مربّعة . فقليل له: ولم صارت مربّعة؟

قال: لأنّها بجذاء البيت المعمور، وهو مربّع .

فقليل له: ولم صار البيت المعمور مربّعاً؟

قال: لأنّه بجذاء العرش [وهو مربّع] . <sup>(٥)</sup> .

فقليل له: ولم صار العرش مربّعاً؟

قال: لأنّ الكلمات الّتي بني عليها [الإسلام] <sup>(٦)</sup> أربع [وهي:] <sup>(٧)</sup> سبحان الله ،

(١) نفس المصدر ٤ / ٣٩٤، ح ٩ . وفيه: حميد بن زياد عن الحسن بن محمد .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٣ .

(٣) علل الشّرائع / ٣٩٨، ح ١ .

(٤) و ٥ و ٦ و ٧ من المصدر .

والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

﴿الْبَيْتُ الْحَرَامُ﴾: عطف بيان، على جهة المدح. أو المفعول الثاني.

وفي العلل <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى حنان قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام . لم سمي بيت الله الحرام <sup>(٢)</sup>؟ قال: لأنه حرام على المشركين أن يدخلوه.

﴿قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾: انتعاشاً لهم، أي: سبب انتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم.

يلوذ به الخائف، ويأمن فيه الضعيف، ويربح فيه التجار، ويتوجه إليه الحجاج والعمّار. أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم.

في تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>: عن [أبان] <sup>(٤)</sup> بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام .: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ قال: جعلها الله لدينهم ودنياهم <sup>(٥)</sup>. وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup>: عن الصادق . عليه السلام .: من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة، أصابه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٧)</sup> قال: ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس إليها، لم يهلكوا. فإذا هدمت وتركوا الحج، هلكوا.

وقرأ ابن عامر: «قيما» على أنه مصدر على فعل، كالشبع. اعلّ عينه، كما أعلّت في فعله. ونصبه على المصدر. أو الحال <sup>(٨)</sup>.

﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾: مضى تفسيرها. والمراد بالشهر، الشهر الذي يؤدي فيه الحج، لأنه المناسب لقرنائه. وقيل <sup>(٩)</sup>: الجنس.

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم سميت البيت الحرام.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٤٦، ح ٢١١.

(٤) من المصدر.

(٥) المصدر: معاشهم.

(٦) مجمع البيان ٢ / ٢٤٧.

(٧) تفسير القمي ١ / ١٨٧ - ١٨٨.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٣.

(٩) نفس المصدر والموضع.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الجعل. أو إلى ما ذكر من الأمر، بحفظ حرمة الإحرام وغيره.

﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: فإنَّ شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها، يدل على حكمة الشارع لها وكمال علمه.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٩٧): تعميم بعد تخصيص. ومبالغة بعد إطلاق.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨): وعد ووعيد لمن انتهك محارمه، ولمن حافظ عليها. أو لمن أصرَّ عليها، ولمن انقلع عنها.

في كتاب التوحيد (١): حدَّثنا أبي رحمه الله قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن معاذ الجوهري، عن جعفر بن محمد الصادق . عليه السلام . عن آبائه . صلوات الله عليهم أجمعين . عن رسول الله . صلى الله عليه وآله . عن جبرئيل قال: قال الله . جلَّ جلاله .: مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ لِي أَنْ أَعَذِّبَهُ [به] (٢) أَوْ أَعْفُو عَنْهُ، لَا غَفْرَتَ لَهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ أَبَدًا.

ومن أذنب ذنبا صغيرا [كان] (٣) أو كبيرا وهو يعلم أنَّ لي أن أعذبه وأن أعفو عنه، عفوت عنه.

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾: تشديد في إيجاب القيام بما أمر، أي: الرسول أتى بما أمر به من التبليغ، ولم يبق لكم عذر في التفریط.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٩٩): من تصديق وتكذيب، وفعل وعزيمة.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾: حكم عام في نفي المساواة عند الله، بين الرديء من الأشخاص والأعمال والأموال وجيِّدها. رغب به في صالح العمل والحلال

(١) التوحيد / ٤١٠، ح ١٠.

(٢ و ٣) من المصدر.

من المال.

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾: فَإِنَّ الْعَبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالزَّدَاءِ، دُونَ الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ. فَإِنَّ الْمَحْمُودَ الْقَلِيلَ، خَيْرٌ مِنَ الْمَذْمُومِ الْكَثِيرِ.

والخطاب لكلٍّ معتبر. ولذلك قال :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، أَي: فَاتَّقَوْهُ فِي تَحَرِّيِ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ، وَآثَرُوا الطَّيِّبَ وَإِنْ قَلَّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (١٠٠): رَاجِينَ أَنْ تَبْلُغُوا الْفَلَاحَ.

نقل: أَتَاهَا نَزَلَتْ فِي حِجَّاجِ الْيَمَامَةِ، لَمَّا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَوْقِعُوا بِهِمْ. فَنَهَوْا عَنْهُ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ <sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ :

الشَّرْطِيَّةُ وَمَا عَظَفَ عَلَيْهَا، صِفَتَانِ «لَأَشْيَاءٍ». وَالْمَعْنَى: لَا تَسْأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ أَشْيَاءٍ، إِنْ تَظْهَرُ لَكُمْ تَعَمُّكُمْ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا فِي زَمَانِ الْوَحْيِ تَظْهَرُ لَكُمْ.

وهما كَمَقْدَمَتَيْنِ، تَتَجَانَّ مَا يَمْنَعُ السَّؤَالَ. وَهُوَ، أَنَّهُ تَمَّا يَغْمَهُمُ. وَالْعَاقِلُ لَا يَفْعَلُ مَا يَغْمَهُ.

«وَأَشْيَاءٍ» إِسْمُ جَمْعٍ. كَطُرَفَاءٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَلَبْتَ لِامِهِ، فَجَعَلْتَ لِفَعَاءٍ.

وَقِيلَ <sup>(٢)</sup>: أَفْعَاءٌ، حَذَفْتَ لِامِهِ. جَمْعٌ، لِشَيْءٍ. عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: شَيْءٌ، كَهَيْنِ.

أَوْ شَيْءٌ، كَصَدِيقٍ، مَخْفَفٍ.

وَقِيلَ: أَفْعَالٌ. جَمْعٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، كَبَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ. وَيُرَدُّ مَنْعُ صَرْفِهِ.

فِي رَوْضَةِ الْكَافِي: عَنِ الْبَاقِرِ. عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ لَمْ تَبْدَ لَكُمْ إِنْ تَبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ».

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ <sup>(٣)</sup>: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٤.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٤٦. ٣٤٧، ح ٢١٢.

. عليه السّلام . وكتب في آخره: أو لم تنتهوا عن كثرة المسائل، فأبيتم أن تنتهوا.  
إياكم وذلك، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم. فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿كَافِرِينَ﴾.

وفي المجمع <sup>(١)</sup>، عن أمير المؤمنين . عليه السّلام :: خطب رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فقال:  
إنّ الله كتب عليكم الحجّ. فقام عكاشة بن محصن، ويروى سراقبة بن مالك [فقال: (٢) أفني كلّ  
عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتّى عاد مرّتين أو ثلاثا.

فقال رسول الله: ويحك، وما يؤمنك أن أقول: نعم. والله لو قلت: نعم، لوجبت. ولو وجبت  
ما استطعتم. ولو تركتم لكفرتم. فاتركوني كما تركتكم. فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم،  
واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء،  
فاجتنبوه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر .  
عليه السّلام :: أنّ صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها. فأقبلت فقال لها عمر: غطي قرطك،  
فإن قرابتك من رسول الله . صلّى الله عليه وآله . لا تنفعك شيئا.

فقالت له: هل رأيت لي قرطا يا بن اللّخناء؟ ثمّ دخلت على رسول الله، فأخبرته بذلك  
وبكت. فخرج رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فنادى: الصّلاة جامعة. فاجتمع النّاس.

فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع. لو قد قربت <sup>(٤)</sup> المقام المحمود، لشفعت في  
أحوجكم <sup>(٥)</sup>. لا يسألني اليوم أحد من أبوه <sup>(٦)</sup> إلّا أخبرته.  
فقام إليه رجل فقال: من أبي يا رسول الله؟ <sup>(٧)</sup>.  
فقال: أبوك غير الذي تدّعي له. أبوك فلان بن فلان.

---

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٥٠.

(٢) من المصدر.

(٣) تفسير القمي ١ / ٨٨.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قمت.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: خارجكم.

(٦) المصدر: أبواه.

(٧) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

فقام آخر: قال: من أبي يا رسول الله؟  
 فقال: أبوك الذي تدعي له. ثم قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: ما بال الذي يزعم أن قرايتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟  
 فقام إليه عمر، فقال له: أعوذ بالله - يا رسول الله - من غضب الله وغضب رسوله <sup>(١)</sup>. اعف عني عفا الله عنك. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الآية).  
 وفي مجمع البيان: <sup>(٢)</sup> وقيل: إن تقديره: لا تسألوا <sup>(٣)</sup> عن أشياء عفا الله عنها، إن تبد لكم تسؤكم. فقدّم وأخر. فعلى هذا يكون قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ صفة «لأشياء» <sup>(٤)</sup> أيضا. ومعناه: كفّ <sup>(٥)</sup> الله عن ذكرها و <sup>(٦)</sup> لم يوجب فيها حكما. وإلى هذا [المعنى] <sup>(٧)</sup> أشار أمير المؤمنين - عليه السلام - [في قوله: <sup>(٨)</sup>] إن الله فرض <sup>(٩)</sup> عليكم فرائض، فلا تضيعوها.  
 وحدّ لكم حدودا، فلا تعتدوها. ونهاكم عن أشياء، فلا تنتهكوها. وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا، فلا تتكلفوها.

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة <sup>(١٠)</sup>: حدّثنا محمد بن [محمد بن] <sup>(١١)</sup> عصام الكليني - رضي الله عنه - قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه - أن يوصل لي كتابا، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ. فورد في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان: وأمّا ما وقع من الغيبة، فإنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾.

(١) هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: رسول الله.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٢٥٠، مع إسقاط عبارة من وسطه. وفي أ: وفي الكافي.

(٣) المصدر: تسألوه.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: للأشياء.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفى.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أو.

(٧ و ٨) من المصدر.

(٩) المصدر: افترض.

(١٠) كمال الدين وقام النعمة / ٤٨٥، ح ٤.

(١١) من المصدر، وهو الصحيح. ر. تنقيح المقال ٣ / ١٧٩، رقم ١١٣٣١.

إنَّه لم يكن أحد (١) من آبائي، إلَّا وقد وقعت (٢) في عنقه بيعة لطاغية زمانه.

وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي.

[وفي أصول الكافي (٣): علي بن إبراهيم]، عن أبيه، (٤) عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر . عليه السلام :: إذا حدَّثتكم بشيء، فسألوني من كتاب الله [ثم] (٥) قال في بعض حديثه: إنَّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . نهي عن القليل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال.

ف قيل له: يا بن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟

قال: إنَّ الله . عزَّ وجلَّ . يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾. (٦) وقال (٧): ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾. وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ ..

وفي الكافي (٨): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعا عن عبد الله بن سنان وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر . عليه السلام :: إذا حدَّثتكم بشيء، فسألوني من كتاب الله . ثم قال في حديثه: إنَّ الله نهي عن القليل والقال . وذكر مثله. (٩).

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: صفة أخرى «لأشياء»، يعني: أشياء عفا الله عنها، ولم يكلف بها. ويؤيده ما روي سابقا عن أمير المؤمنين . عليه السلام ..

أو استئناف، أي: عفا الله عمَّا سلف من مسألتكم، فلا تعودوا إلى مثلها.

---

(١) المصدر: لأحد.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أوقعت.

(٣) الكافي ١ / ٦٠، ح ٥.

(٤ و ٥) من المصدر.

(٦) النساء / ١١٤.

(٧) النساء / ٥.

(٨) نفس المصدر ٥ / ٣٠٠، ح ٢. وفيه: علي بن إبراهيم، [عن أبيه].

(٩) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٠١): لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم، ويعفو عن كثير.

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾ :

الضمير للمسألة، التي دلّ عليها «تسألوا». ولذلك لم يعد «بعن». أو «لأشياء» بحذف الجار.

﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: متعلق «يسألها».

قيل <sup>(١)</sup>: وليست صفة «لقوم». فإن ظرف الزمان، لا يكون صفة للجثة، ولا حالا منها، ولا خبرا عنها. وفيه نظر <sup>(٢)</sup>.

﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ (١٠٢): حيث لم يأتروا بما سألوا، وجحدوا.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: ردّ وإنكار لما ابتدعه أهل الجاهلية.

في كتاب معاني الأخبار <sup>(٣)</sup>: حدّثنا أبي . رحمه الله . قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: إنّ أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد، قالوا: وصلت، فلا يستحلّون ذبحها ولا أكلها. وإذا ولدت عشرا، جعلوها سائبة، ولا يستحلّون ظهرها ولا أكلها. و «الحام» فحل الإبل. لم يكونوا يستحلّونه. فأنزل الله . عزّ وجلّ . إنّّه لم يكن يحرم شيئا من ذلك.

وفيه: <sup>(٤)</sup> وقد روي أنّ «البحيرة» الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن. فإن كان

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٤.

(٢) يوجد في هامش الأصل: القائل البيضاوي. ووجه النظر أنّ الاخبار بظرف الزمان عن الجثة واقع حيث يفيد. وقد قال ابن مالك :

ولا يكون إسم زمان خبرا عن جثة وإن يفد فأخيرا.  
(منه سلّمه الله تعالى)

(٣) معاني الأخبار / ١٤٨، ح ١.

(٤) نفس المصدر والموضع.



الخامس ذكرا، نخروه فأكله الرجال والنساء. وإن كان الخامس أنثى، بحروا (١) أذنها، أي: شقوه. (٢)  
وكانت حراما على النساء [والرجال] (٣) لحمها ولبنها. فإذا ماتت (٤) حلت للنساء. و «السائبة»  
البعير يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله. عز وجل. من مرض أو بلغه منزلة أن يفعل  
ذلك. و «الوصيلة» من الغنم. كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكرا ذبح  
فأكل منه الرجال والنساء. وإن كانت أنثى تركت في الغنم. وإن كانت ذكرا وأنثى قالوا: وصلت  
أخاها. فلم تذبح. وكان لحومها حراما على النساء، إلا أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال  
والنساء. و «الحام» الفحل، إذا ركب ولد ولده قالوا: قد حمى ظهره. وقد يروى «الحام» هو من  
الإبل. إذا أنتج عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره. فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء.  
(انتهى).

[وفي تفسير العياشي (٥): قال: قال أبو عبد الله. عليه السلام: البحيرة، إذا ولدت وولد ولدها  
بحرت.

و] (٦) المعنى «ما جعل»: ما شرع ووضع الله ذلك. ولذلك تعدى إلى مفعول، وهو «بحيرة».  
و «من» مزيدة.

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: بتحريم ذلك، ونسبته إليه.  
﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٣)، أي: الحلال من الحرام، والمبيح من المحرم. أو الأمر من  
التأهي. وأن ذلك افتراء. بل يقلدون في تحريمها رؤساءهم، الذين يمنعهم حب الرئاسة عن  
الاعتراف به.

في مجمع البيان (٧): عن ابن عباس، عن النبي. صلى الله عليه وآله: أن عمر بن يحيى بن قمعة  
بن جندب (٨) كان قد ملك مكة. وكان أول من غير دين إسماعيل.  
فاتخذ الأصنام، ونصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة،

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: جزوا.

(٢) كذا في المصدر والنسخ. والظاهر: شقوها.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: وإذا مات.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٤٨، ذيل حديث ٢١٥.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٢٥٢.

(٨) المصدر: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف.

وحمى الحامي. قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النار ربح قصبته. وروي: بحر قصبته في النار.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾:

بيان لقصور عقولهم، واهمّاكهم في التقليد. وأن لا سند لهم سواه.

﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤): الواو، للحال.

والهمزة دخلت عليها، لإنكار الفعل على هذه الحال، أي: أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالّين.

والمعنى: أنّ الاقتداء، إنّما يصحّ بمن علم أنّه عالم مهتد. وذلك لا يعرف إلّا بالحجّة، فلا يكفي التقليد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾، أي: احفظوها والزموا إصلاحها.

والجارّ والمجرور جعل اسما «لألزموا». ولذلك نصب «أنفسكم».

وقرئ، بالرفع، على الابتداء.

﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾: لا يضرّكم الضالّ إذا كنتم مهتدين.

قيل (١): نزلت، لما كان المؤمنون يتحسّرون على الكفرة ويتمنّون إيمانهم.

وقيل: كان الرجل إذا أسلم، قالوا له: سفّهت آباءك [أو لاموه]. (٢) فنزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): أصلحوا أنفسكم، ولا تتبّعوا عورات النّاس، ولا تذكروهم. فإنّه لا يضرّكم ضلالتهم إذا كنتم صالحين.

وفي مجمع البيان (٤): [روي أنّ] (٥) أبا ثعلبة سأل رسول الله . صلى الله عليه وآله . عن هذه

الآية؟

فقال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر. فإذا رأيتم الدنيا مؤثرة وشحّا مطاعا.

وهو متبعا وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك وذرعواهم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٥.

(٢) من المصدر.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٨٨.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٢٥٤.

(٥) من المصدر.

و «لا يضركم» يحتل الرفع، على أنه مستأنف. ويؤيده، أنه قرئ: «لا يضركم». والجزم، على الجواب. أو التّهي. لكنّه ضمّت الرّاء، اتّباعاً لضمة الضّاد المنقولة إليها من الرّاء المدغمة. وتنصره قراءة من قرأ: «لا يضركم» بفتح الرّاء. و «لا يضركم» بكسر الضّاد وضمّها. من ضاره، يضيره. ويضوره.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥): وعد ووعد للفريقين. وتنبيه، على أن أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ﴾، أي: فيما أمرتم شهادة بينكم.

والمراد بالشّهادة، الإشهاد. وإضافتها إلى الطرف، على الاتّساع.

وقرئ: «شهادة» بالنّصب والتّنوين، على ليقم. <sup>(١)</sup> ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: إذا شارفه، وظهرت أماراته. وهو ظرف «للشّهادة».

﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾: بدل منه. وفي الإبدال تنبيه، على أنّ الوصيّة ممّا ينبغي أن لا يتهاون فيها. أو ظرف «حضر».

﴿اِثْنَانِ﴾: فاعل «شهادة». ويجوز أن يكون خبرها، على حذف المضاف.

﴿وَأَوْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: من المسلمين. أو من أقاربكم. وهما صفتان «لاِثْنَانِ».

﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: عطف على «اِثْنَانِ»، أي: من أهل الكتاب والمجوس.

﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: سافرت فيها.

﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾، أي: قاربتم الأجل.

﴿تَخْبِسُونَهُمَا﴾: تقفوهما وتصبروهما. صفة «الآخران».

والشّرط بجوابه المحذوف، المدلول عليه بقوله: «أو آخران من غيركم» اعتراض فائدته، الدّلالة

على أنه ينبغي أن يشهد اثنان منكم، فإنّ تعدّد كما في السّفر فمن

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٥.

غيركم. أو استئناف، كأنه قيل <sup>(١)</sup>: كيف نعمل إن ارتبنا بالشَّاهدين؟ فقال :  
تحبسونهما.

﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾: لتغليظ اليمين بشرف الوقت. ولأنه وقت اجتماع النَّاس.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾، أي: الآخران.

﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾، أي: ارتاب الوارث منكم. وهو اعتراض.

﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾: مقسم عليه. والمعنى: لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضاً من الدُّنيا،

أي: لا نخلف بالله كاذباً لطمع.

﴿وَلَوْ كَانَ الْقُسَمُ لَهُ قَرِيبًا مِّنَّا. وَجَوَابُهُ. أَيْضًا. مُحذُوفٌ، أَيْ: لَا نَشْتَرِي.

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾، أي: الشَّهادة التي أمرنا بإقامتها.

وعن الشَّعْبِي <sup>(٢)</sup>: أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى «شَهَادَةِ»، ثُمَّ ابْتَدَأَ «اللَّهُ» بِالْمَدِّ، عَلَى حَذْفِ الْقُسَمِ وَتَعْوِيزِ

حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ. وَرَوَى عَنْهُ بَغِيْرُهُ، كَقَوْلِهِمْ: اللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ.

﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٠٦)، أي: إن كتمنا.

وقرئ: «مَلَاثِمِينَ» بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ، وَإِلْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللَّامِ، وَإِدْغَامِ النَّونِ فِيهَا <sup>(٣)</sup>.

﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾: فَإِنْ أَطْلَعَ.

﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾، أي: فعلاً ما أوجبا إِثْمًا، بسبب تحريف الشَّهادة.

﴿فَآخَرَانِ﴾: فشاهدان آخَران.

﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾: مِنَ الَّذِينَ جَنَى عَلَيْهِمْ. وَهُمْ الْوَرِثَةُ.

وقرأ حفص: «استحقَّ» على البناء للفاعل. وهو الأوليان.

---

(١) نفس المصدر ١ / ٢٩٦.

(٢ و ٣) نفس المصدر والموضع.

﴿الْأُولَيَانِ﴾: الأحقّان بالشّهادة لقرابتهما ومعرفتهما. وهو خير مبتدأ محذوف، أي: هما الأوليان. أو خير «آخران». أو مبتدأ، خبره «آخران». أو بدل منهما، أو من الضّمير في «يقومان».

وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر، عن عاصم: «الأولين» على أنّه صفة «للذين». أو بدل منه، أي: من الأولين الذين استحقّ عليهم. وقرئ: «الأولين» على التّثنية، وانتصابه على المدح. و «الأولان» وإعرابه إعراب «الأوليان»<sup>(١)</sup>.

﴿يُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهِدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِادَتَيْهِمَا﴾: أصدق منهما، وأولى بأن تقبل. سمّى اليمين شهادة، لوقوعها موقعها. كما في اللّعان. ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾: ما تجاوزنا فيها الحقّ. ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٧): الواضعين الباطل موضع الحقّ. أو الظّالمين أنفسهم إن اعتدينا.

﴿ذَلِكَ﴾، أي: الحكم الذي تقدّم. أو تخليف الشّاهدين. ﴿أَدْنَى﴾: أقرب. ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾: على نحو ما حملوها، من غير تحريف وخيانة فيها. ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: أن تردّ اليمين على المدّعين بعد أيمانهم، فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة.

قيل<sup>(٢)</sup>: وإلّا جمع الضّمير، لأنّه حكم يعمّ الشّهود كلّهم. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾: ما توصون به سمع إجابة. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨): الخارجين عن الحقّ بالخيانة في الشّهادة إلى حجة، أو إلى طريق الجنة.

ومعنى الآيتين: أنّ المحتضر إذا أراد الوصيّة، ينبغي أن يشهد عدلين من ذوي

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) نفس المصدر ١ / ٢٩٧.

نسبه أو دينه على وصيته. أو يوصي إليهما احتياطا. فإن لم يجدهما بأن كان سفر، فأخران من غيرهم. ثم إن وقع نزاع وارتباب، أقسما على صدق ما يقولان بالتعليق في الوقت. فإن اطلع على أتهما كذبا بأمرة ومظنة، حلف آخران من أولياء الميت.

وفي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب<sup>(١)</sup>: عن الصادق . عليه السلام .: اللذان منكم، مسلمان. واللذان من غيركم، من أهل الكتاب.

فإن لم تجدوا من أهل الكتاب، فمن المجوس. لأن رسول الله . صلى الله عليه وآله . سنّ في المجوس سنة أهل الكتاب في الجزية. وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين، أشهد رجلين من أهل الكتاب يحسان بعد الصلاة<sup>(٢)</sup> فيقسمان بالله . تعالى . ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ﴾ ..

قال: وذلك، إن ارتاب<sup>(٣)</sup> وليّ الميت في شهادتهما. ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا﴾ شهدا بالباطل، فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

فإذا فعل ذلك، نقض شهادة الأولين وجازت شهادة الآخرين. يقول الله . تعالى . : ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا﴾ (الآية).

وفي الكافي<sup>(٤)</sup> مرفوعا: [خرج]<sup>(٥)</sup> تميم الداريّ وابن بيدي وابن أبي مارية في سفر. وكان تميم الداريّ مسلما، وابن بيدي وابن أبي مارية نصرانيّين. وكان مع تميم الداريّ خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة، أخرجها إلى بعض أسواق العرب للبيع. فاعتلّ تميم الداريّ علة شديدة. فلما حضره الموت، دفع ما كان معه إلى ابن بيدي وابن أبي مارية وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته. فقدموا المدينة، وقد أخذوا من المتاع الآنية والقلادة، وأوصلا سائر ذلك إلى ورثته. فافتقد القوم الآنية والقلادة، فقال

---

(١) الكافي ٧ / ٤٠٥، ح ٦، من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٤٢، ح ٤٨٧، ببعض الاختلاف، تهذيب الأحكام ٩ /

١٧٨ - ١٧٩، ح ٧١٥، أيضا.

(٢) هكذا في الكافي. وفي النسخ: بعد العصر.

(٣) الكافي: إذا ارتاب.

(٤) الكافي ٧ / ٥٨، ح ٧.

(٥) من المصدر وأ.

أهل تميم لهما: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً، أنفق فيه نفقة كثيرة؟

فقالا: لا، ما مرض إلا أياماً قلائل.

قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟

قالا: لا.

قالوا: فهل اتجر تجارة خسر فيها؟

قالا: لا.

قالوا: فقد افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكللة بالجواهر وقلادة.

فقال: ما دفع إلينا، فقد أديناه إليكم. فقدّموهما إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله . فأوجب [رسول الله . صلى الله عليه وآله .] <sup>(١)</sup> عليهما اليمين. فحلفا، فخلّى عنهما. ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما. فجاء أولياء تميم إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله . فقالوا: يا رسول الله، قد ظهر على ابن بيدي وابن أبي مارية ما ادعيناه عليهما، فانتظر رسول الله . صلى الله عليه وآله . من الله . تعالى . الحكم في ذلك. فأنزل الله . تبارك وتعالى .: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾. (الآية).

فأطلق الله . تعالى . شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلمين ﴿فَأَصَابَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ﴾. فهذه الشهادة الأولى التي جعلها رسول الله . صلى الله عليه وآله . ﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾، أي: أهما حلفا على كذب ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾، يعني: من أولياء المدعي. ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾. يحلفان بالله، إهما أحق بهذه الدعوى منهما. وإهما قد كذبا فيما حلفا بالله ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ..

فأمر رسول الله . صلى الله عليه وآله . أولياء تميم الداري، أن يحلفوا بالله على ما

---

(١) من المصدر.

أمرهم به، فحلفوا. فأخذ رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . القلادة والآنية من ابن بيدي وابن أبي مارية، وردّها إلى أولياء تميم الدّاريّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، ما يقرب منه.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>، في عدّة أخبار، عن الصادق . عليه السّلام .: إذا كان الرّجل في أرض غربة لا يوجد فيها مسلم، جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصيّة.

واعلم، أنّه ينبغي أن يحمل الإحلاف على ما إذا كانا وصيّين. وأمّا إذا كانا شاهدين على الوصيّة، فلا يحلف الشّاهد وإن كان ذميّاً بالإجماع.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ﴾ :

قيل<sup>(٣)</sup>: ظرف «للا يهدي».

وقيل<sup>(٤)</sup>: بدل من مفعول «واتّقوا» بدل اشتغال. أو مفعول «واسمعوا» على حذف المضاف، أي: اسمعوا خبر يوم جمعهم. أو منصوب بإضمار «اذكر».

﴿فَيَقُولُ﴾: للرّسل.

﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾، أي: أيّ إجابة أجبتهم؟ على أنّ «ما ذا» في موضع المصدر. أو بأيّ شيء أجبتهم؟ فحذف الجارّ. وهذا السّؤال لتوبيخ قومهم، كما أنّ سؤال «الموؤدة» لتوبيخ الوائد. ولذلك :

﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾، أي: لا علم لنا بما كنت تعلمه.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩) :

قيل<sup>(٥)</sup>: فتعلم ما نعلمه ممّا أجابونا وأظهروا لنا، وما لم نعلم ممّا أضمرنا في قلوبهم. وفيه التّشكي منهم، وردّ الأمر إلى علمه بما كابدوا منهم.

وقيل<sup>(٦)</sup>: المعنى: لا علم لنا إلى جنب علمك. أو لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا ،

(١) تفسير القمي ١ / ١٨٩ .

(٢) الكافي ٧ / ٣ .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٧ . وفيه: «ظرف له» بدل «ظرف للا يهدي».

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) نفس المصدر ١ / ٢٩٧ . ٢٩٨ .

(٦) نفس المصدر. ١ / ٢٩٨ .



وإنّما الحكم للخاتمة.

وقرئ: «عَلَام» بالتَّصْب. على أَنَّ الكلام قد تمّ بقوله: «إِنَّكَ أَنْتَ»، أي: إِنَّكَ الموصوف بصفاتك المعروفة. و «عَلَام» منصوب على الاختصاص. أو النداء<sup>(١)</sup>.  
وقرأ حمزة وأبو بكر: «الغُيُوب» بكسر الغين حيث وقع<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٣)</sup>: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٤)</sup> الْمَقْرِيّ قَالَ :  
[قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَقْرِيّ الْجَرَجَانِيّ،<sup>(٥)</sup> حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيّ بِبَغْدَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ الطَّرِيفِيّ<sup>(٦)</sup> قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ بْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٧)</sup> بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَخْخَالِ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي زَيْدٌ<sup>(٨)</sup> بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَام - قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ - عَلَيْهِ السَّلَام -: يَقُولُونَ: لَا عِلْمَ لَنَا بِسَوَاكَ. وَقَالَ: الْقُرْآنُ كُلُّهُ تَقْرِيعٌ، وَبَاطِنُهُ تَقْرِيبٌ.

وفي روضة الكافي<sup>(٩)</sup>: عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ بَرِيدِ الْكَنَاسِيِّ [قال: سألت أبا جعفر - عليه السَّلام - عن قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾. قال: فقال: <sup>(١٠)</sup> إِنَّ هَذَا تَأْوِيلًا «يقول ما ذا أُجِبْتُمْ» في أوصِيائِكُم الَّذِينَ خَلَفْتُمُوهُمْ عَلَى أَمِّكُمْ؟ قال: فيقولون: «لا علم لنا» بما فعلوا من بعدنا.  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١١)</sup>: عنه - عليه السَّلام - مثله.  
من دون أن يسمّيه تأويلاً.

(١ و ٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) معاني الأخبار / ٢٣١، ح ١.

(٤) المصدر: عبد الرحمن.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: الطريفي.

(٧) المصدر: «عياش». وقيل في هامشه: في بعض النسخ «عباس».

(٨) المصدر: «حدّثني أبي يزيد». وفي «حدّثنا محمد بن أبي زيد».

(٩) الكافي ٨ / ٣٣٨، ح ٥٣٥.

(١٠) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(١١) تفسير القمي ١ / ١٩٠.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي﴾: التي أنعمت.

﴿عَلَيْكَ وَعَلَى الَّذِينَ﴾: بدل من «يوم يجمع». وهو على طريقة «ونادى أصحاب الجنة».

والمعنى: أنه . تعالى . يوبّخ الكفرة يومئذ بسؤال الرّسل عن إجاباتهم وتعدد ما أظهر عليهم من الآيات، فكذبهم طائفة وسمّوهم: سحرة. وغلا آخرون، فاتخذوهم آلهة. أو نصب بإضمار «اذكر».

﴿إِذْ أَيْدَتْكَ﴾: قوّيتك. وهو ظرف «لنعمتي». أو حال منه.

وقرئ: «أيدتك» <sup>(١)</sup>.

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: بجزئيل . عليه السّلام . أو بالكلام، الذي به يحيا الدّين أو النّفس حياة أبدية، ويطهر من الآثام.

﴿تَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، أي: كائنا في المهد وكهلا. والمعنى :

تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء. والمعنى: إلحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل، والتكلم وبه استدل على أنه سينزل، فإنه رفع قبل أن يكتهل.

﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾: سبق تفسيره في آل عمران.

وقرأ نافع ويعقوب: «طائرا». ويحتمل الإفراد والجمع، كالباقر <sup>(٢)</sup>.

[وفي عيون الأخبار <sup>(٣)</sup> في باب مجلس الرضا . عليه السّلام . مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد: قال الرضا . عليه السّلام .: يا نصراني، أسألك عن مسألة. قال: سل. فإن كان عندي علمها، أجبتك.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٨.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) عيون اخبار الرضا . عليه السّلام . ١ / ١٥٩.

قال الرضا . عليه السلام :: ما أنكرت أنّ عيسى . عليه السلام . كان يحيي الموتى بإذن الله . عز وجل ؟

قال الجاثليق: أنكرت ذلك، من أجل أنّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو ربّ مستحقّ لأن يعبد.

قال الرضا . عليه السلام :: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى . عليه السلام . مشى على الماء، وأحياء الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص. فلم تتّخذة أمّته ربّا، ولم يعبدّه أحد من دون الله . عز وجل . ولقد صنع حزقيال النّبيّ . عليه السلام . مثل ما صنع عيسى بن مريم . فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم، بستّين سنة. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت، أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التّوراة، اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف بهم إلى بابل، فأرسله الله . عز وجل . إليهم فأحياهم؟ هذا في التّوراة لا يدفعه إلّا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال: صدقت. ثمّ قال: يا يهوديّ، خذ على هذا السّفر من التّوراة. فتلا . عليه السلام . علينا من التّوراة آيات، فأقبل اليهوديّ يترجّح لقرائته ويتعجّب. ثمّ أقبل على النّصرانيّ فقال: يا نصرانيّ، أفهؤلاء كانوا قبل عيسى، أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله.

فقال الرضا . عليه السلام :: لقد اجتمعت قريش على رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فسألوه أن يحيي لهم موتاهم. فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب . عليه السلام .. فقال له: اذهب إلى الجبّانة، فناد بأسماء هؤلاء الرّهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويا فلان ويا فلان، يقول لكم محمّد رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: قوموا بإذن الله . عز وجل . فقاموا ينفضون التّراب عن رؤوسهم. فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم. ثمّ أخبروهم أنّ محمّدا قد بعث نبيا، فقالوا: وددنا أنّا أدركناه فنؤمن

به. ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذة رباً من دون الله. عز وجل. ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. <sup>(١)</sup>.  
﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾، يعني: اليهود حين هموا بقتله.  
﴿إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: ظرف «لكففت».  
﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١١٠)، أي: ما هذا الذي جئت به إلا سحر.

وقرأ حمزة والكسائي: «إلا ساحر». فالإشارة إلى عيسى. عليه السلام. <sup>(٢)</sup>.  
﴿وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ﴾، أي: أمرتهم على السنة رسلي.  
[وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>: محمد بن يوسف الصنعائي، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر. عليه السلام.: ﴿إِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ﴾..  
قال: ألهما. <sup>(٤)</sup>].

﴿أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾: يجوز أن تكون «أن» مصدرية، وأن تكون مفسرة.  
﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١): مخلصون.  
﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾: منصوب «بأذكر».  
[وفي كتاب التوحيد <sup>(٥)</sup>، في باب مجلس الرضا. عليه السلام. مع أصحاب المقالات والأديان:  
قال الرضا. عليه السلام. للجاثليق: سل عما بدا لك.  
قال الجاثليق: أخبرني عن حوار عيسى بن مريم كم كان عدّتهم، وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا. عليه السلام.: على الخبر سقطت. أمّا الخواريون، فكانوا اثني عشر رجلاً. وكان أفضلهم وأعلمهم ألقا. وأمّا علماء النصارى، فكانوا ثلاثة رجال :

(١) ما بين المعقوفتين ليس في روأ.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٨.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٥٠، ح ٢٢١.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٥) التوحيد / ٤٢١، ح ١، وأوله في ص ٤١٧.

يُوحَنَّا الْأَكْبَرُ بِأَجٍّ، وَيُوحَنَّا بِقَرْيَسَا، وَيُوحَنَّا الدَّيْلَمِيَّ بِزَجَّانٍ<sup>(١)</sup>. وعنده كان ذكر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وذكر أهل بيته وأُمَّتَهُ. وهو الَّذِي بَشَّرَ أُمَّةَ عِيسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ بِهِ. وفي عيون الأخبار<sup>(٢)</sup>، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: لِمَ سَمَّيَ الْخَوَارِثَ الْخَوَارِثِينَ؟ قَالَ: أَمَّا عِنْدَ النَّاسِ، فَإِنَّهُمْ سَمَّوْا: خَوَارِثِينَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَصَّارِينَ يَخْلَصُونَ الثِّيَابَ مِنَ الْوَسَخِ بِالْغَسْلِ. وَهُوَ إِسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَبْزِ الْخَوَارِ. وَأَمَّا عِنْدَنَا، فَسَمَّيَ الْخَوَارِثَ: الْخَوَارِثِينَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمُخْلِصِينَ لغيرِهِمْ مِنْ أَوْسَاخِ الذُّنُوبِ بِالْوَعظِ وَالتَّذْكِيرِ. [٣]. وقيل<sup>(٤)</sup>: «إِذْ ظَرَفَ «لَقَالُوا» تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ ادَّعَاءَهُمُ الْإِخْلَاصَ مَعَ قَوْلِهِمْ. ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾: لَمْ يَكُنْ بَعْدَ عَنْ تَحْقِيقِ وَاسْتِحْكَامِ مَعْرِفَةٍ.

[وفي تفسير العياشي<sup>(٥)</sup> عن يحيى الحلبي في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾. قَالَ : قَرَأَتْهَا: «هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ»، يَعْنِي: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُو رَبُّكَ. [٦]. وقيل<sup>(٧)</sup>: هَذِهِ الْإِسْطَاعَةُ، عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْإِرَادَةُ. لَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْقُدْرَةُ. وقيل: الْمَعْنَى: هَلْ يَطِيعُ رَبُّكَ، أَي: هَلْ يُجِيبُكَ. وَاسْتَطَاعَ، بِمَعْنَى: أَطَاعَ. كَاسْتَجَابَ، وَأُجَابَ. وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ: «تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ» أَي: سَأَلَ رَبُّكَ. وَالْمَعْنَى: هَلْ تَسْأَلُهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ صَارْفٍ. وَ «الْمَائِدَةُ» الْخَوَانُ، إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ. مِنْ مَادٍ [الماء]،<sup>(٨)</sup> يَمِيدُ: إِذَا

(١) المصدر: بزجار.

(٢) عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢ / ٧٩، ح ١٠.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في رؤا.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٨.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٥٠، ح ٢٢٢.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٢٩٨.

(٧ و ٨) من المصدر.

تحرك. أو مادة: إذا أعطاه. وكأثما تميد من تقدّم إليها. ونظيرها [قولهم: شجرة مطعمة <sup>(١)</sup>].

﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾: من أمثال هذا السؤال.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢): بكمال قدرته، وصحة نبوّتي. أو صدقتكم في ادّعاءكم الإيمان.

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾: تمهيد عذر، وبيان لما دعاهم إلى السؤال. وهو أن يتمتعوا

بالأكل منها.

﴿وَتَطْمَنُّ قُلُوبُنَا﴾: بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته.

﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا﴾: في ادّعاء النبوة. أو أنّ الله يجيب دعوتنا.

﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١١٣): إذا استشهدتنا للعين، دون السامعين للخبر.

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: لما رأى أنّ لهم غرضاً صحيحاً في ذلك. أو أنّهم لا يقلعون عنه.

وأراد إلزامهم الحجّة بكما لها.

﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾ :

قيل <sup>(٢)</sup>: أي: يكون يوم نزولها عيداً نعظمه. وكان يوم الأحد. ولهذا اتّخذ النصارى عيداً.

وقيل <sup>(٣)</sup>: العيد، السرور العائد. ولذلك سمي يوم العيد: عيداً.

وقرئ: «تكن» على جواب الأمر <sup>(٤)</sup>.

﴿لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾: بدل من «لنا» بإعادة العامل، أي: عيداً لمتقدمينا ومتأخّرينا.

وقيل <sup>(٥)</sup>: يأكل منها أولنا وآخرنا.

---

(١) نفس المصدر والموضع.

(٢) نفس المصدر ١ / ٢٩٩.

(٣) و ٤ و ٥ نفس المصدر والموضع.

وقرئ: «لأولنا وآخرنا» بمعنى: الأمة. أو الطائفة <sup>(١)</sup>.

﴿وآيَةً﴾: عطف على «عيدا».

﴿مِنْكَ﴾: صفة لها، أي: وآية كائنة منك على كمال قدرتك، وصحة نبوتي.

﴿وَارْزُقْنَا﴾: المائدة. أو الشكر عليها.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤): خير من يرزق. لأنك خالق الرزق، ومعطيه بلا عوض.

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾: إجابة إلى سؤالكم.

وقرأ نافع وابن عامر، بالتشديد <sup>(٢)</sup>.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا﴾، أي: تعذيبا. ويجوز أن يجعل مفعولا به، على

السعة.

﴿لَا أُعَذِّبُهُ﴾ :

الضمير، للمصدر، أو «للعذاب» إن أريد به ما يعذب به، على حذف حرف الجر.

﴿أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٥)، أي: من عالمي زمانهم.

قيل <sup>(٣)</sup>: أو العالمين مطلقا. فإنهم مسخوا قردة وخنازير. ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم.

في مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: اختلفت العلماء في المائدة، هل نزلت أم لا؟ والصحيح، أنها نزلت لقوله.

سبحانه: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ فلا يجوز أن يقع في خبره الخلف. ولأن الأخبار قد استفاضت

عن النبي. صلى الله عليه وآله. وأصحابه التابعين أنها نزلت.

وعن الباقر. عليه السلام. <sup>(٥)</sup>: أن عيسى بن مريم. عليه السلام. قال لبني إسرائيل: صوموا

ثلاثين يوما، ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه. فصاموا ثلاثين يوما، فلما

---

(١) نفس المصدر، والموضع.

(٢ و ٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٢٦٦.

(٥) نفس المصدر والموضع.

فرغوا قالوا [ : يا عيسى ، ] <sup>(١)</sup> إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله، لأطعمنا طعاما. وإنا صمنا وجعنا. فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء. فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها <sup>(٢)</sup> بين أيديهم. فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم.

وعن عمار بن ياسر <sup>(٣)</sup>، عن النبي . صلى الله عليه وآله . قال: نزلت المائدة خبزا ولحما. وذلك لأنهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون منه. قال: فقل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا، أو تخبثوا، أو ترفعوا. فإن فعلتم ذلك عذبتكم. قال: فما مضى يومهم حتى خبثوا ورفعوا وخانوا. وعن سلمان الفارسي . رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> . أنه قال: والله، ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط، ولا انتهر يتيما، ولا قهقهه ضحكا، ولا ذب ذابا عن وجهه، ولا أخذ عن أنفه من شيء نتن <sup>(٥)</sup> قط، ولا عبث قط. ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة، لبس صوفا وبكى وقال: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الآية) فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم.

فبكى عيسى . عليه السلام . وقال: اللَّهُمَّ، اجعلني من الشَّاكرين. اللَّهُمَّ، اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة. واليهود ينظرون إليها. ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط، ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحه.

فقام عيسى . عليه السلام . وتوضأ، وصلى صلاة طويلة، ثم كشف المنديل عنها وقال: بسم الله خير الرازقين. فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس، تسيل سيلا من الدسم. وعند رأسها ملح. وعند ذنبها خل. وحولها من ألوان <sup>(٦)</sup> البقول، ما عدا الكراث. وإذا خمسة أرغفة، على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد.

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: وضعوها.

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) نفس المصدر ٢ / ٢٦٦ . ٢٦٧.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: نتن شيء.

(٦) المصدر وأ: أنواع.



فقال شمعون: يا روح الله، أمن طعام الدّنيا هذا أم من طعام الآخرة؟

فقال عيسى: ليس شيء ممّا ترون من طعام الدّنيا، ولا من طعام الآخرة.

ولكنّه شيء افتعله الله . تعالى . بالقدرة الغالبة. كلوا ممّا سألتكم، يمدكم ويزدكم <sup>(١)</sup> من فضله.

فقال الحواريّون: يا روح الله، لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى.

فقال عيسى . عليه السّلام . يا سمكة، أحيي بإذن الله . تعالى . فاضطربت السمكة وعاد عليها

فلوسها وشوكها، ففزعوا <sup>(٢)</sup> منها. فقال: ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها. ما

أخوفني عليكم أن تعذبوا؟ يا سمكة، عودي كما كنت بإذن الله . تعالى . فعادت السمكة مشويّة

كما كانت.

فقالوا: يا روح الله، كن أوّل من يأكل منها ثمّ نأكل نحن.

فقال عيسى . عليه السّلام .: معاذ الله أن أكل منها، ولكن يأكل منها من سألها. فخافوا أن

يأكلوا منها. فدعا لها عيسى . عليه السّلام . أهل الفاقة والزّمنى والمرضى والمبتلين، فقال: كلوا منها

جميعا ولكن الهناء، ولغيركم البلاء. فأكل منها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة، من فقير ومريض ومبتلى

وكلّهم شبعان يتجشّأ. ثمّ نظر عيسى إلى السمكة، فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السّماء. ثمّ

طارت المائدة صعدا، وهم ينظرون إليها حتّى توارت عنهم. فلم يأكل يومئذ منها زمن إلّا صحّ،

ولا مريض إلّا برىء، ولا فقير إلّا استغنى ولم يزل غنيّا حتّى مات. وندم الحواريّون، ومن لم يأكل

منها.

وكانت إذا نزلت، اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها.

فلمّا رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم. فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى. فلا تزال منصوبة

يؤكل منها، حتّى إذا فاء الفياء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلّها حتّى توارت عنهم.

وكانت تنزل غبّا، يوما ويوما لا. فأوحى الله . تعالى . إلى عيسى

---

(١) هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: يرزقكم.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: وفرقوا.

. عليه السّلام .: اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء. فعظم ذلك على الأغنياء، حتّى شكّوا وشكّكوا النَّاس فيها. فأوحى الله إلى عيسى . عليه السّلام .: إنّ شرطت على المكذّبين شرطا، إنّ من كفر بعد نزولها ﴿أَعَذَّبُهُ عَذَابًا لَا﴾  
﴿أَعَذَّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ..

فقال عيسى . عليه السّلام .: «إن تعدّ بهم فيآتهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم.» فمسح منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا، باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطّرق والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش. فلمّا رأى النَّاس ذلك، فزعوا إلى عيسى . عليه السّلام . وبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم. فعاشوا ثلاثة أيّام، ثمّ هلكوا.

وفي تفسير أهل البيت . عليهم السّلام <sup>(١)</sup> .: كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثمّ ترفع. فقال كبارؤهم ومتفوههم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها. فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسحوا قردة وخنازير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> : واقتصر على ما نسبته إلى تفسير أهل البيت مقطوعا.  
[وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup> : عن عيسى العلويّ، عن أبيه، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال:  
المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدّلة بسلاسل من ذهب.  
. عليها تسعة ألوان <sup>(٤)</sup> [وتسعة] <sup>(٥)</sup> أرغفة.

الفضيل بن يسار، عن أبي الحسن . عليه السّلام . <sup>(٦)</sup> قال: إنّ الخنازير من قوم عيسى . سألوهم  
نزول المائدة فلم يؤمنوا بها، فمسحهم الله خنازير.

عن عبد الصّمد بن بندار <sup>(٧)</sup> قال: سمعت أبا الحسن . عليه السّلام . يقول :  
كانت الخنازير قوما من القصّارين. كذّبوا بالمائدة، فمسحوا خنازير.

(١) نفس المصدر ١ / ٢٤٧.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٩٠.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٥٠، ح ٢٢٣.

(٤) المصدر: أخونة.

(٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر ١ / ٣٥١، ح ٢٢٦.

(٧) نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٧.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(١)</sup>: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن الأشعري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. قال: الفيل مسخ. إلى قوله: والجريث والضَّب قوم<sup>(٢)</sup> من بني إسرائيل، حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم. عليه السلام. لم يؤمنوا فتاهوا. فوقعت فرقة في البحر، وفرقة في البر.

وفي كتاب الخصال<sup>(٣)</sup>: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب. عليه السلام. قال: سألت رسول الله. صلى الله عليه وآله. عن المسوخ؟ فقال: هي<sup>(٤)</sup> ثلاثة عشر: الفيل [والدب]<sup>(٥)</sup> والخنزير. إلى قوله: وأما الخنازير، فكانوا قوما<sup>(٦)</sup> نصارى سألوا ربهم. تعالى. إنزال المائدة عليهم. فلما أنزلت عليهم، كانوا أشد ما كانوا كفرا وأشد تكذيبا.<sup>(٧)</sup>

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهن. «ومن دون الله» صفة «لإلهين». أو صلة «اتخذوني». ومعنى «دون»: إما المغايرة. فيكون فيه تنبيه على أنّ عبادة الله. تعالى. مع عبادة غيره كلا عبادة. فمن عبده مع عبادتهما، كأنّه عبدهما ولم يعبده. أو القصور. فإنهم لم يعتقدوا أنّهما مستقلان باستحقاق العبادة، وإنّما زعموا أنّ عبادتهما توصل إلى عبادة الله. تعالى. فكأنّه قيل: اتخذوني وأمّي متوصلين بنا إلى الله.

وفي تفسير العياشي<sup>(٨)</sup>: عن أبي جعفر. عليه السلام. قال: لم يقله، وسيقله. إنّ الله إذا علم أنّ شيئا كائن، أخبر عنه خبر ما قد كان.

(١) تهذيب الأحكام ٩ / ٣٩، ضمن حديث ١٦٦.

(٢) المصدر: فرقة.

(٣) الخصال / ٤٩٤، ضمن حديث ٢.

(٤) المصدر: هم.

(٥) من المصدر.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فقوم» بدل «فكانوا قوما».

(٧) ما بين المعقوفين موجود في أولكن باختصار.

(٨) تفسير العياشي ١ / ٣٥١، ح ٢٢٨.

وعن أبي عبد الله . عليه السلام . (١) مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): وذلك أنَّ النَّصارى زعموا، أنَّ عيسى قال :  
﴿اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النَّصارى وبين  
عيسى فيقول: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ (الآية).

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾، أي: أنزهك تنزيها، من أن يكون لك شريك.  
﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾: ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي.  
﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾: تعلم ما أخفيته في  
نفسي، كما تعلم ما أعلنته، ولا أعلم ما تخفيه من معلومات. وقوله: «في نفسك» للمشاكلة.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١١٦): تقرير للجملتين، باعتبار منطوقه ومفهومه.  
وفي تفسير العياشي (٣): عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر . عليه السلام . في تفسير هذه الآية:  
﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ..

قال: إنَّ الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً. فاحتجب الرَّبُّ . تعالى . منها بحرف. فمن ثمَّ لا  
يعلم أحد ما في نفسه . عزَّ وجلَّ . أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً.

فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى . عليه السلام . فذلك قول عيسى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي  
نَفْسِي﴾، يعني: اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر. يقول: أنت علمتنيها، فأنت تعلمها ولا  
أعلم ما في نفسك. يقول: لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف، فلا يعلم أحد ما في  
نفسك.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾: تصريح بنفي المستفهم عنه، بعد تقديم ما يدل عليه.

(١) نفس المصدر والموضع، ح ٢٢٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٩١.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٥١، ح ٢٣٠.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾: عطف بيان للضمير في «به». أو بدل منه.

وليس من شرط البدل جواز إسقاط المبدل منه مطلقاً، حتى يلزم منه بقاء الموصول بلا عائد. أو خبر مضمّر. أو مفعوله، مثل: هو. أو أعني. ولا يجوز إبداله من «ما أمرتني به» لأنّ المصدر لا يكون مقول القول. ولا أن تكون «أن» مفسّرة، لأنّ الأمر مسند إلى الله. وهو لا يقول: اعبدوا الله ربّي وربكم. والقول لا يفتر، بل الجملة تحكي بعده.

إلا أن يؤوّل القول بالأمر، فكأنّ مثل ما أمرتهم «إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله».

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، أي: رقيباً عليهم، أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوا. أو شاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾:

قيل (١): بالرفع إلى السماء لقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾.

[وعلى ما سبق في الخبر «من أنّه قبض روحه بين السماء والأرض ثمّ ردت إليه» لا حاجة إلى هذا التوجيه] (٢) (فقط في المتن و. ر.).

والتّوفيّ: أخذ الشيء وافياً. والموت نوع منه. قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: المراقب لأحوالهم. فتمنع من أردت عصمته من القول به، بالإشارة بالدلائل والتّنبية بإرسال الرّسل وإنزال الآيات.

﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١١٧): مطّلع مراقب له.

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾: تملكهم وتطلع على جرائمهم. فيه تنبيه على أنّهم استحقّوا ذلك، لأنّهم عبادك وقد عبدوا غيرك.

﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨): فلا عجز ولا استقبح.

فإنّك القادر القويّ على الثّواب والعقاب، الذي لا يثيب ولا يعاقب إلاّ عن حكمة وصواب. فإنّ المغفرة مستحسنة (٣) لكلّ مجرم. فإنّ عذبت فعذل، وإنّ غفرت تفضّل.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٠.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) هكذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: ممتحنة.

وعدم غفران الشّرك بمقتضى الوعيد، فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التّرديد والتّعليق «إن».

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ :

قرأ نافع: «يوم» بالنّصب، على أنّه ظرف «لقال». وخبر «هذا» محذوف. أو ظرف مستقرّ وقع خبراً، والمعنى: هذا الّذي مرّ من كلام عيسى واقع يوم ينفع<sup>(١)</sup>.

وقيل<sup>(٢)</sup>: إنّّه خبر، ولكن مبنيّ على الفتح بإضافته إلى الفعل.

و [هو غير صحيح]<sup>(٣)</sup> لأنّ المضاف إليه معرب. والمراد بالصدق، الصدق في الدّنيا. فإنّ النّافع ما كان في حال التّكليف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

قال: إذا كان يوم القيامة وحشر النّاس للحساب، فيمّرون بأحوال يوم القيامة.

فلا ينتهون إلى العرصة حتّى يجهدوا جهداً شديداً.

قال: فيقفون بفناء العرصة، ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه. فأولّ من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين، أن يهتف باسم محمّد بن عبد الله النّبيّ القرشيّ العربيّ.

قال: فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش.

قال: ثمّ يدعى بصاحبكم عليّ، فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول الله . صلى الله عليه وآله .

ثمّ يدعى بأمة محمّد . صلى الله عليه وآله . فيقفون على يسار عليّ . عليه السّلام . ثمّ يدعى بنبيّ نبيّ وأمته معه من أولّ النّبيين إلى آخرهم وأمتهم معهم، فيقفون عن يسار العرش.

قال: ثمّ أولّ من يدعى للمساءلة القلم.

قال: فيتقدّم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠١.

(٢) نفس المصدر والموضع.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) تفسير القمي ١ / ١٩١-١٩٣.

فيقول الله: هل سَطَرْتَ في اللّوح ما ألهمتكَ وأمرتكَ به من الوحي؟  
فيقول القلم: نعم يا ربّ، قد علمت أنّي قد سَطَرْتُ في اللّوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك.  
فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك؟  
فيقول: يا ربّ، وهل اطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك؟  
قال: فيقول له الله: أفلحت حجّتكَ.  
قال: ثمّ يدعى باللّوح، فيتقدّم في صورة الآدميّين حتّى يقف مع القلم. فيقول له: هل سَطَرْتَ  
فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي؟  
فيقول اللّوح: نعم يا ربّ، وبلّغته إسرّافيل<sup>(١)</sup>. [فيتقدّم مع القلم واللّوح في صورة الآدميّين،  
فيقول الله: هل بلّغكَ اللّوح ما سطر فيه القلم من وحي؟  
فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغته جبرئيل].<sup>(٢)</sup> فيدعى بجبرئيل فيتقدّم حتّى يقف مع إسرّافيل، فيقول  
الله له: هل بلّغكَ إسرّافيل ما بلّغ؟  
فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغته جميع أنبيائك، وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلى من أمرك، وأدّيت  
رسالاتك إلى نبيّي ورسول رسول وبلّغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك، وأنّ آخر من بلّغته  
رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمّد بن عبد الله العربيّ القرشيّ الحرّميّ  
حبيبك.  
قال أبو جعفر - عليه السّلام -: فإنّ أوّل من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمّد بن عبد الله.  
فيدينه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه. فيقول الله: يا محمّد، هل بلّغكَ جبرئيل ما  
أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي، وهل أوحى ذلك إليك [يا محمّد؟]<sup>(٣)</sup>.  
فيقول رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: نعم [يا ربّ].<sup>(٤)</sup> قد بلّغني جبرائيل جميع

(١) أ: جبرئيل.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في أ.

(٣) ليس في المصدر وأ.

(٤) من المصدر وأ.

ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك <sup>(١)</sup> وعلمك، وأوحاه إليّ.

فيقول الله لمحمد: هل بلغت أمتك . يا محمد . ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟  
فيقول رسول الله . صلى الله عليه وآله .: نعم يا ربّ. قد بلغت أمتي جميع ما أوحيت <sup>(٢)</sup> إلى من  
كتابك وحكمتك وعلمك، وجاهدت في سبيلك.

فيقول الله لمحمد . صلى الله عليه وآله .: فمن يشهد لك بذلك؟  
فيقول محمد: يا ربّ، إنك أنت الشاهد لي في تبليغ <sup>(٣)</sup> الرسالة وملائكتك والأبرار من أمتي،  
وكفى بك شهيدا. فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة. ثمّ يدعى بأمة محمد فيسألون:  
هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة  
والحكمة والعلم.

فيقول الله لمحمد: فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسر  
لهم كتابي، ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض؟  
فيقول محمد: نعم يا ربّ. قد خلّفت فيهم عليّ بن أبي طالب أخي ووزير [ووصيّ] <sup>(٤)</sup> وخير  
أمتي، ونصّبته لهم علما في حياتي، ودعوهم إلى طاعته، وجعلته خليفتي في أمتي وإماما تقتدي به  
الأمة بعدي <sup>(٥)</sup> إلى يوم القيامة.

فيدعى بعليّ بن أبي طالب . عليه السلام . فيقال له: هل أوصى إليك محمد واستخلفك في  
أمرته ونصّبك علما لأمرته في حياته، وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟  
فيقول له عليّ . عليه السلام .: نعم يا ربّ. قد أوصى إلى محمد، وخلّفتني في

---

(١) هنا تمّ نسخة أ.

(٢) المصدر: «ما أحي» بدل «جميع ما أوحيت».

(٣) المصدر: بتبليغ.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) المصدر: «الأمة من بعدي» بدل «الأمة بعدي».



أُمَّتِهِ، وَنَصَّبَنِي لَهُمْ عِلْمًا فِي حَيَاتِهِ. فَلَمَّا قَبِضْتَ مُحَمَّدًا إِلَيْكَ، جَحَدْتَنِي أُمَّتِهِ، وَمَكُرُوا بِي، وَاسْتَضَعَفُونِي، وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي، وَقَدَّمُوا قَدَّامِي مِنْ أَخْرَتٍ، وَأَخْرُوا مِنْ قَدِّمَتِي، وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنِّي وَلَمْ يَطِيعُوا أَمْرِي. فَفَاتَلَتْهُمْ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قَتَلُونِي.

فَيَقَالُ لِعَلِيِّ: هَلْ خَلَفْتَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدَ حُجَّةٍ وَخَلِيفَةٍ فِي الْأَرْضِ، يَدْعُو عِبَادِي إِلَى دِينِي وَإِلَى سَبِيلِي؟

فَيَقُولُ عَلِيٌّ: عَلَيْهِ السَّلَامُ :: نَعَمْ يَا رَبِّ. قَدْ خَلَفْتُ فِيهِمُ الْحَسَنَ ابْنِي وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ. فَيَدْعُو بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَيَسْأَلُ عَمَّا سَأَلَ عَنْهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو بِإِمَامٍ إِمَامٍ وَبِأَهْلِ عَالَمِهِ، فَيَحْتَجُّونَ. بِحُجَّتِهِمْ. فَيَقْبَلُ اللَّهُ عَذْرَهُمْ، وَيَجِيزُ حُجَّتَهُمْ.

قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

وَفِي مُصْبَحِ الشَّرِيعَةِ (١): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: وَحَقِيقَةُ الصَّدَقِ، مَا يَقْتَضِي تَرْكِهَ اللَّهِ. تَعَالَى. لِعَبْدِهِ. كَمَا ذَكَرَ عَنْ صَدَقِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. فِي الْقِيَامَةِ، بِسَبَبِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ صَدَقَةِ بَرَاءَةِ (٢) لِلصَّادِقِينَ مِنْ رِجَالِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَ.

عَزَّ وَجَلَّ :: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٩): بَيَانُ النَّفْعِ.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢٠): فِيهِ تَنْبِيهِ

عَلَى كَذِبِ النَّصَارَى، وَفَسَادِ دَعْوَاهُمْ فِي الْمَسِيحِ وَأُمَّةِهِ. وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: «مَنْ» تَغْلِييًّا لِلْعُقُلَاءِ. لِأَنَّ «مَا» يُطْلَقُ مُتَنَاوِلًا لِلْأَجْنَاسِ كُلِّهَا، فَهُوَ أَوْلَى بِإِرَادَةِ الْعُمومِ.

(١) شرح فارسي مصباح الشريعة / ٤٠٩.

(٢) المصدر: وهو مرآة.

تمّ الرّبع الأوّل، من كتاب كنز الدّقائق وبحر الغرائب، بحمد الله وحسن توفيقه. على يد مؤلّفه .  
الفقير إلى الله الغنيّ . ميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدّين القميّ. في مشهد ثامن  
الأئمّة. يوم الخميس، السّابع من جمادى الأخرى. بعد مضيّ أربع وتسعين سنة بعد الألف من  
الهجرة النبويّة. ويتلوّه تفسير سورة الأنعام في الرّبع الثّاني. والحمد لله أوّلاً وآخراً. <sup>(١)</sup> [راقمه، العبد  
المحتاج إلى رحمة ربّه الغافر ابن محمّد تقّي شهمرزاديّ محمّد باقر. غفر الله لكتابه ولمصنّفه  
ولوالديهما. والحمد لله في الأوّل والآخر. وكان الفراغ من تنميّقه سلخ شهر رمضان المبارك للسّنة  
المذكورة. ] <sup>(٢)</sup>.

---

(١) هنا آخر نسخة مجلس الشورى الإسلامي «أ».

(٢) نهاية نسخة الأصل. ونهاية نسخة ر هكذا: تمّ تنميّقه على يد أحقر عباد الله وأفقرهم إلى الله الغنيّ ابن عسكري  
محمد تقّي السبزواريّ في سنة أربع ومائة بعد الألف. أللّهم اغفر لمن ألّفه وكتبه وقارّنه وناظره ووالديهم وجميع المؤمنين  
والمؤمنات.

## سورة الانعام



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله المعصومين.  
أما بعد، فيقول الفقير إلى الله الغني، ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين  
القمي: هذا الربع الثاني من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب <sup>(١)</sup>. شرعت فيه بتوفيق الله، سائلا منه  
التأييد لإتمامه، ضارعا تسديد إتيقانه، وهو المستعان، وعليه التكلان.

---

(١) ب، ج ور: كنز الغرائب وبحر الدقائق.

## سورة الأنعام

مَكِّيَّة، مائة وخمس وستون آية.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(١)</sup>، بإسناده، عن ابن عباس قال: من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة، كان من الأمنين يوم القيامة، ولم ير بعينه مقدم النار <sup>(٢)</sup>.  
وقال أبو عبد الله - عليه السلام - <sup>(٣)</sup>: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها <sup>(٤)</sup>، سبعون ألف ملك، حتى أنزلت <sup>(٥)</sup> على محمد - صلى الله عليه وآله - فعظموها وبجلوها، فإنَّ إسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها.  
وفي أصول الكافي <sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إنَّ سورة الأنعام نزلت جملة [واحدة] <sup>(٧)</sup>. - وذكر كما في كتاب

---

(١) ثواب الأعمال ١٣٤.

(٢) المصدر: «النار بعينه أبدا» بدل «بعينه مقدم النار».

(٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) المصدر: شيعها.

(٥) هكذا في المصدر. وفي ب: «نزل». وفي سائر النسخ: نزلت.

(٦) الكافي: ٢ / ٦٢٢، ح ١٢.

(٧) ليس في المصدر ور.

ثواب الأعمال سواء، إلا أنّ في آخر الحديث: ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: حدّثني أبي، عن الحسن <sup>(٢)</sup> بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. قال: نزلت الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهلل والتكبير، فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة. وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: نزلت <sup>(٤)</sup> عليّ الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كلّ آية من الأنعام يوما وليلة. وروى جابر بن عبد الله الأنصاري <sup>(٥)</sup>، عن النّبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الأنعام إلى قوله ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُكْسِبُونَ﴾ وكلّ الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السّماء السّابعة ومعه مرزبة <sup>(٦)</sup> من حديد فإذا أراد الشّيطان أن يوسوس <sup>(٧)</sup> أو يرمي <sup>(٨)</sup> في قلبه شيئا، ضربه بها ضربة <sup>(٩)</sup>. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: أخبر بأنّه - تعالى - حقيق بالحمد، ونبّه على أنّه المستحقّ له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد، ليكون حجّة على الذين هم «برهم يعدلون».

وجمع «السموات» دون «الأرض» وهي مثلهنّ، لأنّ طبقاتها مختلفة بالذّات، متفاوتة الآثار والحركات، وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدّم وجودها.

(١) تفسير القمي ١ / ١٩٣.

(٢) المصدر: «الحسين» وكما قال الأردبيلي في جامع الرواة ١ / ١٩٦: الحسن بن خالد: في بعض النسخ وبعضها «الحسين» كما يأتي البرقي ...

(٣) مجمع البيان: ٢ / ٢٧١.

(٤) المصدر: أنزلت.

(٥) نفس المصدر والموضع.

(٦) المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يوسوسه.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يوحى.

(٩) ليس في المصدر.

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾: أنشأهما.

والفرق بين «خلق» و «جعل» الذي له مفعول واحد، أنّ الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التّضمين. ولذلك عبّر عن إحداث النّور والظلمة بالجعل، تنبيها على أنّهما لا يقومان بأنفسهما، كما زعمت الثنوية<sup>(١)</sup>.

وجمع «الظلمات» لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها، أو لأنّ المراد بالظلمة الضلالة والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدّد. وتقديمها، لتقدّم<sup>(٢)</sup> الإعدام على الملكات. ومن زعم أنّ الظلمة عرض يصادّ النور، احتجّ بهذه الآية ولم يعلم أنّ عدم الملكة كالعمى، ليس صرف العدم حتّى لا يتعلّق به الجعل.

﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١): عطف على قوله: «الحمد لله» على معنى: أنّ الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد «ثمّ الذين كفروا به يعدلون» فيكفرون نعمته. ويكون «بربهم» للتنبية على أنّه خلق هذه الأشياء أسبابا لتكوّنهم وتربيّهم، فمن حقّه أن يحمد عليها ولا يكفر. أو على قوله: «خلق» على معنى: أنّه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه<sup>(٣)</sup>، ثمّ هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه.

ومعنى «ثمّ» استبعاد عدولهم بعد هذا البيان.

والباء على الأوّل متعلّق ب «كفروا» وجملة «يعدلون» محذوفة، أي: يعدلون عنه، ليقع الإنكار على نفس الفعل. وعلى الثاني متعلّقة ب «يعدلون» والمعنى: أنّ الكفّار يعدلون برّبهم الأوّثان، أي: يسوّونها به.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٤)</sup> للطبرسيّ - رحمه الله - قال أبو محمّد الحسن العسكريّ - عليه السّلام -: ذكر عند الصّادق - عليه السّلام - الجدال في الدّين، وأنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - والأئمّة - عليهم السّلام - قد نھوا عنه.

فقال الصّادق - عليه السّلام -: لم ينه عنه مطلقا ولكن نهي عن الجدال بغير الّتي

(١) ويكمل فيه معنى التّضمين إنشاء وتصويرا ونقلا من التّغير المغني. (هكذا في هامش ج)

(٢) من ج ور.

(٣) هنا زيادة في النسخ سوى ج. وهي: «متعلّقة يعدلون».

(٤) الاحتجاج ١ / ١٤٠ - ٢٥٠.



هي أحسن، أما تسمعون قول الله (١). تعالى :: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله . تعالى :: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى أن قال الصادق . عليه السلام :: ولقد حدثني أبي الباقر، عن جدّي عليّ بن الحسين [عن أبيه الحسين] (٢) بن عليّ سيّد الشهداء، عن [أبيه] (٣) أمير المؤمنين . صلوات الله عليهم . أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله . صلّى الله عليه وآله . أهل [خمسّة] (٤) أديان، اليهود والنصارى والدّهريّة والثنويّة ومشركوا العرب . إلى أن قال . عليه السلام . :  
ثمّ أقبل رسول الله . صلّى الله عليه وآله . على الدّهريّة .

فقال: وأنتم، فما الذي دعاكم إلى القول: بأنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟ فقالوا: لأنّا لا نحكم إلّا بما نشاهده، ولم نجد للأشياء محدثاً (٥) فحكمنا بأنّها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنّها لا تزال .

فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: أوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبدياً؟ فإن قلتم إنّكم وجدتم ذلك، أنقضتم لأنفسكم أنّكم لم تزالوا على [الذين يشاهدون على أنفسكم] (٦) وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك . ولئن قلتم هذا، دفعتم العيان وكذبكم (٧) العالمون الذين (٨) يشاهدونكم .

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاء أبدياً .

قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله :: فلم صرتم بأنّ تحكموا بالقدم والبقاء دائماً، لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميّز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبدياً، أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟

فقالوا: نعم .

(١) المصدر: أما تسمعون الله يقول .

(٢) و ٣ و ٤) من المصدر .

(٥) المصدر: حدثنا .

(٦) ليس في المصدر . وفيه: «هيئتكم» بدلا منها .

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: لكذبكم .

(٨) المصدر: والذين .

فقال: أتروهما <sup>(١)</sup> لم يزالا ولا يزالان؟

فقالوا: نعم.

قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟

فقالوا: لا.

فقال - صلى الله عليه وآله -: فإذا ينقطع <sup>(٢)</sup> أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني

جاريا بعده؟

قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما، فلا تنكروا الله قدرته <sup>(٣)</sup>.

ثم قال - صلى الله عليه وآله -: أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم:

غير متناه، فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله. وإن قلتم: إنّه متناه، فقد كان ولا شيء منهما.

قالوا: نعم.

قال لهم أقلتم: إنّ العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟

قالوا: نعم.

قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض

يفتقر لأوّله لا قوام للبعض إلّا بما يتّصل به، ألا ترى <sup>(٤)</sup> البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض وإلّا لم

يتّسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى.

قال: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوّته وقمامه هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثا

كيف كان يكون [ربّاً] <sup>(٥)</sup> وما ذا كانت تكون صفته؟

---

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أترونها.

(٢) المصدر: منقطع.

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله قدرة.

(٤) المصدر: كما نرى. ح: أترى.

(٥) ليس في المصدر.

قال: فبهتوا، وعلموا أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلّا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنّه قديم [فوجموا] <sup>(١)</sup> وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ أقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الثنويّة الذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبران.

فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين، خيرا وشرّا. ووجدنا الخير ضدّا للشرّ، فأفكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشّيء وضدّه، بل لكلّ واحد منهما فاعل. ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخن، كما أنّ النار محال أن تبرّد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين، ظلمة ونورا.

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أفليستم [قد وجدتم] <sup>(٢)</sup> سوادا وبياضا وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة، وكلّ واحد ضدّ لسائرهما لاستحالة اجتماع اثنين منها <sup>(٣)</sup> في محلّ واحد، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد؟

قالوا: نعم.

قال: فهلا أثبتتم بعدد كلّ لون صانعا قديما، ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر؟

قال: فسكتوا.

ثمّ قال - صلى الله عليه وآله -: وكيف اختلط النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه <sup>(٤)</sup> النزول؟ أرايتم لو أنّ رجلا أخذ شرقا يمشي إليه والآخر غربا أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما <sup>(٥)</sup>؟

قالوا: لا.

قال - عليه السّلام -: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما لا مجال <sup>(٦)</sup> أن يمتزج بل

---

(١) من المصدر. و «وجم» سكت وعجز عن التكلّم.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: اجتماع مثلين منهما.

(٤) المصدر: وهذه من طبعها.

(٥) المصدر: وجههما.

(٦) المصدر: «ما هو محال» بدل «ما لا مجال».

هما مدبران جميعا مخلوقان؟

فقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله - تعالى ؟!

فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله - تعالى ..

فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله - عز وجل ؟! قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نختتموها <sup>(١)</sup> بأيديكم؟

[قالوا: نعم.

قال : <sup>(٢)</sup> فلئن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - أخرى من أن تعبدوها، إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم.

قال: فلمّا قال لهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - هذا اختلفوا.

فقال بعضهم: إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة، فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصورة التي حلّ فيها [ربنا] <sup>(٣)</sup>.

وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا بها <sup>(٤)</sup> مطيعين لله قبلنا، فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيما لله.

وقال آخرون منهم: إنّ الله لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له [فسجدوه تقربا لله] <sup>(٥)</sup> كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك، فصورنا صورته، فسجدنا لها [تقربا] <sup>(٦)</sup> إلى الله، كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكّة ففعلتم، ثمّ نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب

---

(١) ر: يختتموها.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا ولكن وجودها ضعيف.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) من ج ور.

سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم <sup>(١)</sup> بالكعبة إلى الله لا إليها.  
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أخطأتم الطريق وضللتهم، أما أنتم - وهو صلى الله عليه وآله - يخاطب الذين قالوا: إن الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة التي صورناها، فصورنا هذه الصور نعظمها <sup>(٢)</sup> لتعظيمنا لتلك الصور التي حلّ فيها ربنا. فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحلّ ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء؟! فأيّ فرق بينه إذا وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته؟ ولم صار هذا المحلول فيه محدثا وذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا وهذا قديما؟ وكيف يحتاج إلى المحلّ <sup>(٣)</sup> من لم يزل قبل المحلّ <sup>(٤)</sup> وهو - عز وجل - كان <sup>(٥)</sup> لم يزل.

وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول، فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء. لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول <sup>(٦)</sup> فيه، وجميع ذلك متغيّر الدّات. فإن كان لم يتغيّر ذات الباري - تعالى - بحلوله في شيء، جاز أن لا يتغيّر، بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيض ويحمرّ ويصفّر وتحلّه <sup>(٧)</sup> الصّفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. <sup>(٨)</sup> ثمّ قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: فإذا بطل ما ظننتموه من أنّ الله - تعالى - يحلّ في شيء، فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.

قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أمورنا.  
 ثمّ أقبل [رسول الله - صلى الله عليه وآله -] <sup>(٩)</sup> على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على

(١) المصدر: قصدتم.

(٢) هكذا في المصدر. وفي أوب: «تعظيما». وفي ج ور: «تعظمها».

(٣ و ٤) المصدر: المحالّ.

(٥) هكذا في المصدر. وفي النسخ: كما.

(٦) هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحلول.

(٧) أ، ب وج: تحمله.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عزّ الله تعالى عن ذلك» بدل «تعالى ... كبيرا».

(٩) من المصدر.

التراب بالسجود لها، فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ رأيتم ملكاً أو عظيماً إذا سويتموه بعبده <sup>(١)</sup> في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصّغير؟ فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنّكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين.

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - للفريق الثالث لقد ضربتم لنا مثلاً وشبّهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء، وذلك أنّا عباد الله مخلوقون مربوبون، نأتمر فيما أمرنا وننجزر عمّا زجرنا ونعبده من حيث يريد منّا. فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا الله به ولم يأذن لنا، لأنّا لا ندري لعلّه وإن أراد منّا الأوّل فهو يكره الثاني وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه. فلمّا أمرنا أن نعبده بأن نتوجّه <sup>(٢)</sup> إلى الكعبة أطعناه، ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه. فلم نخرج في شيء من ذلك من اتّباع أمره، والله - عزّ وجلّ - حيث أمر <sup>(٣)</sup> بالسجود لآدم لم يأمر <sup>(٤)</sup> بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنّكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به.

ثمّ قال لهم رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: رأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه، ألستم أن [تدخلوها بعد ذلك بغير أمره، أو لكم أن] <sup>(٥)</sup> تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابةً من دوابّه، ألستم أن تأخذوا ذلك؟

---

(١) المصدر: بعبده.

(٢) المصدر: «بالتوجّه» بدل «بأن نتوجّه».

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمرنا.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يأمرنا.

(٥) من المصدر.

[قالوا: نعم. قال: (١) فإن لم تأخذوه ألكم أخذ (٢) آخر مثله؟]

قالوا: لا، لأنّه لم يأذن لنا في الثّاني، كما أذن في الأوّل.

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: فأخبروني الله أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير إذنه (٣).

قال: فلم عملتم (٤) ومتى أمركم (٥) أن تسجدوا لهذه الصّور؟

قال: فقال القوم: سننظر في أمرنا (٦)، ثمّ سكتوا.

وقال الصّادق - عليه السّلام -: والذي بعثه بالحقّ نبياً، ما أتت على جماعتهم إلّا ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك، يا محمّد، نشهد أنّك رسول الله - صلّى الله عليه وآله ..

وقال الصّادق - عليه السّلام -: قال أمير المؤمنين - عليه السّلام - فأنزل الله - تعالى - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ وكان في هذه الآية ردّ على ثلاثة أصناف منهم، لما قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ كان ردّاً على الدهريّة الذين قالوا: إنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائمة. ثمّ قال: [﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكان ردّاً على الثنويّة الذين قالوا :

إنّ النور والظلمة هما المدبران. ثم قال: ﴿ثُمَّ﴾ (٧) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) من المصدر.

(٢) هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فإن لم تأخذوا أخذتم» بدل «فان ... أخذ».

(٣) هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمره.

(٤) المصدر: فعلتم.

(٥) المصدر: أمركم بالسجود.

(٦) المصدر: أمورنا.

(٧) من ج والمصدر.

وفي تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عن جعفر بن أحمد، عن العمري بن علي، عن العبيدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن جعفر، عن أبي إبراهيم قال: لكل صلاة وقتان، وقت يوم الجمعة زوال الشمس. ثم تلا هذه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [قال: يعدلون]<sup>(٢)</sup> بين الظلمات والنور وبين الجور والعدل.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٣)</sup>، خطبة لعلي . عليه السلام . يقول فيها: فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به، والعدل به الكافر بما تنزلت<sup>(٤)</sup> به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته. لأنه الله الذي لم يتناه في العقول، فيكون في نهب<sup>(٥)</sup> فكرها مكيفا وفي حواصل رويايات هم النفوس محدودا مصرفا. المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث<sup>(٦)</sup> الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور. وفيها . أيضا .: كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّوه<sup>(٧)</sup> بتقديره منتج<sup>(٨)</sup> خواطهم وقدره على الخلق المختلفة القوى بقرائع عقولهم. وفي تهذيب الأحكام<sup>(٩)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: إذا قرأتم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ينبغي<sup>(١٠)</sup> أن تقول: كذب العادلون بالله. قلت له: فإن لم يقل الرجل شيئا من هذا إذا قرأ؟

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٥٤، ح ٤.

(٢) من المصدر. وفي النسخ: «يعدل». وهي ليس في ج.

(٣) التوحيد / ٥١ - ٥٤، ح ١٣.

(٤) المصدر: نزلت.

(٥) المصدر: مهبّ.

(٦) النسخ وهامش المصدر، نقلا عن بعض النسخ: موجودات.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: جبروه.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: شبح.

(٩) تهذيب الأحكام ٢ / ٢٩٧، ح ٥١.

(١٠) ليس في المصدر.



قال: ليس عليه شيء.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾: ابتداء خلقكم منه، فإنه المادة الأولى. أو أنّ آدم الذي هو أصل البشر خلق منه.

قيل <sup>(١)</sup>: أو خلق آباءكم، فحذف المضاف.

وفي أصول الكافي <sup>(٢)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن رجل، عن عليّ بن الحسين. عليهما السلام. قال: إنّ الله - عزّ وجلّ - خلق النّبيين من طينة عليّين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطّينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك. وخلق الكفّار من طينة سجّين [قلوبهم وأبدانهم]، <sup>(٣)</sup> فخلط بين الطّينتين. فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيّئة ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه وقلوب الكفّار تحنّ إلى ما خلقوا منه.

محمد بن عيسى <sup>(٤)</sup>، عن محمد بن الحسين <sup>(٥)</sup>، عن النّضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي <sup>(٦)</sup>، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: سمعته يقول: الطّينتان ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطّينة، إلّا أنّ الأنبياء من صفوّتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طيب لازب، لا يفرّق الله - تعالى - بينهم وبين شيعتهم.

وقال: طينة النّاصب من حمأ مسنون. وأمّا المستضعفون فمن تراب لا يتحوّل مؤمن من إيمانه ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئة فيهم.

عليّ بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قال: قلت

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٢.

(٢) الكافي ٢ / ٢، ح ١.

(٣) من المصدر.

(٤) نفس المصدر ٢ / ٣، ح ٢. وفيه: محمد بن يحيى.

(٥) المصدر: الحسن.

(٦) النسخ: «الجمازي». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهو الصحيح. أنظر: جامع الرواة ٢ / ٤٦١.

(٧) نفس المصدر والمجلد، ص ٣، ح ٣.

لأبي عبد الله . عليه السّلام .: جعلت فداك، من أيّ شيء خلق الله . عزّ وجلّ . طينة المؤمن؟

فقال: من طينة الأنبياء، فلن تنجس <sup>(١)</sup> أبدا.

عدّة من أصحابنا <sup>(٢)</sup>، عن سهل بن زياد وغير واحد، عن الحسين بن الحسن جميعا، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد بن عليّ، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف قال: أخبرني عبد الله بن كيسان، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: قلت له :

جعلت فداك، مولاك عبد الله بن كيسان.

قال: أمّا النسب فأعرفه، وأمّا أنت فلست أعرفك.

قال: قلت له: إنّي ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس. وإنّني أخالط [النّاس في التجارات وغير ذلك، فأخالط] <sup>(٣)</sup> الرّجل فأرى له حسن السّمت <sup>(٤)</sup> وحسن الخلق وكثرة أمانة، ثمّ أفْتَشِه [أفْتَشِه عن عداوتكم. وأخالط الرّجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة ودعارة <sup>(٥)</sup>، ثمّ أفْتَشِه] <sup>(٦)</sup> فأفْتَشِه <sup>(٧)</sup> عن ولايتكم. فكيف يكون ذلك؟

قال: فقال لي: أما علمت، يا بن كيسان، أنّ الله . عزّ وجلّ . أخذ طينة من الجنّة وطينة من النّار فخلطهما جميعا ثمّ نزع <sup>(٨)</sup> هذه من هذه وهذه من هذه، فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السّمت فمما مسّهم من طينة الجنّة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والدعارة <sup>(٩)</sup> فمما مسّهم من طينة النّار وهم يعودون إلى ما خلقوا.

﴿ثُمَّ قُضِيَ أَجَلًا﴾: كتب غير مسّى، يمحوه ويثبت غيره للصدقة والدّعاء وصلة الرّحم وغيرها. وفيه البداء.

(١) المصدر: فلم تنجس.

(٢) نفس المصدر والمجلد، ص ٥ - ٤، ح ٥.

(٣) من المصدر.

(٤) السمت: هيئة أهل الخير.

(٥) الدعارة: الفسوق والفساد والفجور.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) المصدر: فأفْتَشِه.

(٨) هكذا في المصدر. وفي النسخ: فرع.

(٩) المصدر: الزعارة.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾: لا يتقدّم ولا يتأخّر، وهو المحتوم». والأوّل يسمّى موقوفا. وقد أطلق في بعض الأخبار «المسمّى» في مقابل «المحتوم» عليه، وسيأتي.

وفي تفسير العيّاشي<sup>(١)</sup>: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قول الله . تعالى :: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدر منه ما يشاء<sup>(٢)</sup>، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها [من قابل]<sup>(٣)</sup> قال: فذلك قول الله . تعالى :: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

عن حمran<sup>(٥)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: سألته عن قول الله . عزّ وجلّ :: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

قال: المسمّى عنده<sup>(٦)</sup> ما يسمّى<sup>(٧)</sup> لملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله . تعالى :: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وهو الذي يسمّى<sup>(٨)</sup> لملك الموت في ليلة القدر. والآخر له فيه المشيئة، إن شاء قدّمه، وإن شاء أخره.

وفي رواية حمran عنه<sup>(٩)</sup>: وأمّا الأجل الذي غير مسمّى عنده، فهو أجل موقوف يقدر فيه ما يشاء ويؤخر فيه ما يشاء. وأمّا الأجل المسمّى، فهو الذي سميّ في ليلة القدر.

عن حصين<sup>(١٠)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قوله: ﴿قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: [ثمّ قال أبو عبد الله . عليه السّلام .] الأجل الأوّل هو ما نبذه إلى الملائكة والرّسل والأنبياء، والأجل المسمّى عنده هو الذي ستره عن الخلائق.

وفي أصول الكافي<sup>(١٢)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن

(١) تفسير العيّاشي ١ / ٣٥٤، ح ٥.

(٢) المصدر: ما شاء (ويؤخر منه ما شاء)

(٣) من المصدر.

(٤) يونس / ٤٩.

(٥) نفس المصدر ١ / ٣٤٥، ح ٦.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) و ٨ المصدر: سميّ.

(٩) نفس المصدر والمجلد، ص ٣٥٥، ح ٨.

(١٠) نفس المصدر والموضع، ح ٩.

(١١) ليس في المصدر.

(١٢) الكافي ١ / ١٤٧، ح ٤.

ابن بكير، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل -  
: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾.

قال هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف.

وأما ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره <sup>(١)</sup> قال: «حدثني أبي، عن النضر بن سويد <sup>(٢)</sup>، عن عبد الله بن مسكان، عن الحلبي <sup>(٣)</sup>، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:

الأجل المقضي [هو] <sup>(٤)</sup> المحتوم الذي قضاه [الله] <sup>(٥)</sup> وحتمه، والمسمى <sup>(٦)</sup> هو الذي فيه البداء، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء. والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير <sup>(٧)</sup>»

فمعناه: أن الأجل المقضي وأما محتوم أو غير محتوم. والمقضي المحتوم هو ما ليس فيه البداء. [والمقضي الغير المحتوم فيه البداء] <sup>(٨)</sup> ويطلق عليه المسمى لكن بالقرينة، كما في الخبر.

لا أن المراد في الآية بالمسمى ذلك حتى ينافي الأخبار الأولية. والدليل على ما ذكرنا أن المقضي في الخبر موصوف بالمحتوم، فلو كان المقضي هو المحتوم لم يفد التوصيف.

ثم قال <sup>(٩)</sup>: وحدثني ياسر، عن الرضا - عليه السلام - قال: ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر، وأن يقر له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء، وأن يكون في تراثه الكندر <sup>(١٠)</sup>.

﴿وَأَجَلٌ﴾: نكرة خصت بالصفة، ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه، ولذلك نكر ووصف بأنه «مسمى».

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>: استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم <sup>(١١)</sup> إلى آجالهم. فإن من قدر على خلق المواد وجمعها وإبداع الحياة فيها وإبقائها ما شاء، كان أقدر على جمع تلك المواد وإحيائها ثانيا. فالآية الأولى دليل

(١) تفسير القمي ١ / ١٩٤.

(٢) المصدر: النضر بن سويد، عن الحلبي ...

(٣) ليس في المصدر.

(٤ و ٥) من المصدر.

(٦) ر، ب وأ: المعنى.

(٧) هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقدم ولا تأخر.

(٨) ليس في ب وأ.

(٩) نفس المصدر والموضع.

(١٠) الكندر: اللبان، نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا.

(١١) هكذا في ج. وفي سائر النسخ: مجيئهم.

التَّوْحِيد، والثَّانِيَة دليل البعث.

والامتراء: الشُّكُّ. وأصله، المري، وهو استخراج اللَّبن من الضَّرْع.

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾: الضَّمير لله، و «الله» خبره.

﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾: متعلّق باسم الله. والمعنى: هو المستحقّ للعبادة فيهما لا

غير، كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾. أو بقوله :

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾: خبر ثان. أو هي الخبر و «الله» بدل. ويكفي لصحّة الطَّرْفِيّة

[كون المعلوم فيهما، كقولك: رميت الصيد في الحرم، إذا كنت خارجه والصيد فيه] <sup>(١)</sup> أو ظرف

مستقرّ وقع خبراً، بمعنى: أنّه . تعالى . لكمال علمه بما فيهما [كأنّه فيهما] <sup>(٢)</sup> و ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ﴾ بيان وتقرير له وليس متعلّقاً بالمصدر، لأنّ صفته لا تتقدّم عليه.

في كتاب التَّوْحِيد <sup>(٣)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . في هذه الآية قال: كذلك هو في كلّ

مكان.

قلت <sup>(٤)</sup>: بذاته؟

قال: ويحك، إنّ الأماكن أقدار. فإذا قلت في مكان بذاته، لزمك أن تقول في أقدار وغير

ذلك. ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة [وإحاطة] <sup>(٥)</sup> وسلطاناً [وملكاً]. <sup>(٦)</sup>

وليس علمه بما في الأرض بأقل ممّا في السَّماء، ولا يبعد منه شيء، والأشياء عنده <sup>(٧)</sup> سواء علماً

وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>: من خير أو شرّ.

قيل <sup>(٨)</sup>: ولعلّه أريد بالسَّرّ والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكتسب أعمال

الجوارح.

---

(١) من ج و.

(٢) من ج.

(٣) التوحيد / ١٣٢، ح ١٥.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) المصدر: له.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قال: السّرّ، ما أسرّ في نفسه. والجهر، ما أظهره.

والكتمان <sup>(٢)</sup>، ما عرض بقلبه ثمّ نسيه.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ :

«من» الأولى زائدة للاستغراق. والثانية للتبعية، أي: ما يظهر لهم دليل قطّ من الأدلّة، أو

معجزة من المعجزات، أو آية من آيات القرآن.

﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>: تاركين النظر فيه غير ملتفتين.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ :

قيل <sup>(٣)</sup>: يعني: القرآن. وهو كاللّازم لما قبله، كأنّه قيل: إنهم لمّا كانوا معرضين عن الآيات كلّها، كذبوا به لمّا جاءهم. أو كالدليل عليه، على معنى: أنّهم لمّا أعرضوا عن القرآن وكذبوا له وهو أعظم الآيات، فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك ربّ عليه، بالفاء.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾ <sup>(٤)</sup> :

قيل <sup>(٤)</sup>: أي: ما يخبرهم النّبيّ . صلى الله عليه وآله . من أحوال استهزائهم.

وقيل <sup>(٥)</sup>: أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدّنيا والآخرة. أو عند ظهور الإسلام وارتفاع أمره.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾، أي: من أهل زمانهم.

قيل <sup>(٦)</sup>: القرن: مدّة أغلب أعمار النّاس، وهي سبعون سنة.

وقيل <sup>(٧)</sup>: ثمانون.

وقيل <sup>(٨)</sup>: القرن: أهل عصر فيه نبيّ أو فائق قلّت المدّة أو كثرت.

وفي مجمع البيان <sup>(٩)</sup>: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾. قال الزّجاج :

(١) تفسير القمي ١ / ١٩٤.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: والكسب.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٢-٣٠٣.

(٤) يوجد ما في معناه في مجمع البيان ٢ / ٢٧٤.

(٥) و ٦ و ٧ أنوار التنزيل ١ / ٣٠٣.

(٨) نفس المصدر والموضع.

(٩) مجمع البيان ٢ / ٢٧٥.

والذي يقع عندي، أنّ القرن أهل كلّ مدّة كان فيها نبيّ، أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلّت السّنون أو كثرت. والدليل عليه قول النّبيّ - صلّى الله عليه وآله -: خيركم قربي ثمّ الذين يلونكم. مأخوذ من قرنت (١) لاجتماعهم (٢) في العصر.

﴿مَكَّنَّا لَهُم فِي الْأَرْضِ﴾: جعلنا لهم فيها مكاناً، وقررناهم فيها. أو أعطيناهم من القوى والآلات ما تمكّنوا من أنواع التّصرّف فيها.

﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ﴾: ما لم نجعل لهم في السّعة وطول المقام، يا أهل مكّة. أو ما لم نعطكم من القوّة والسّعة في المال والاستظهار بالعدد والأسباب.

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ﴾: أي: المطر والسّحاب، أو المظلة. فإنّ مبدأ المطر منها.

﴿مِزْرَاراً﴾: مغزاراً.

﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾: فعاشوا في الخصب بين الأنهار والأثمار.

﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوْبِهِمْ﴾، أي: لم يغن ذلك عنهم شيئاً.

﴿وَأَنْشَأْنَا﴾: وأحدثنا.

﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (٦): بدلا منهم.

والمعنى: أنّه - تعالى - كما قدر أن يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده، يقدر أن يفعل ذلك بكم.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ﴾: مكتوباً في ورق.

﴿فَلَمَسُوْهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فمَسّوه. وتخصيص اللّمس، لأنّ التّزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا: إنّما سكّرت أبصارنا. ولأنّه يتقدّمه الإبصار حيث لا مانع. وتقييده بالأيدي، لرفع التّجوّز. فإنّه قد يتجوّز به للفحص، كقوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾.

﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧): تعنّتا وعنادا.

﴿وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾: يكلمنا أنّه نبيّ.

﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾: جواب لقولهم، وبيان لما هو المانع ممّا

(١) المصدر: إقراهم.

(٢) ليس في المصدر.

اقترحوه، يعني: أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه، كما اقترحوا، لحقّ إهلاكهم. فإنّ سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم.

﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ (٨): بعد نزوله طرفة عين.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾: جواب ثان، إن جعل الهاء للمطلوب. وإن جعل للرّسول، فإنّه جواب اقتراح ثان. فإنّهم تارة ينتحلون ﴿لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ وتارة يقولون: لو شاء ربّنا لأنزل ملائكة، يعني: ولو جعل قرينا لك ملكا يعاينونه. أو الرّسول ملكا مثلناه رجلا، كما مثلنا جبرئيل في صورة دحية. فإنّ القوى البشريّة لا تقوى على رؤية الملك في صورته.

﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبَسُونَ﴾ (٩):

قيل (١): جواب محذوف، أي: ولو جعلناه رجلا للبسنا، أي: خلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلّا بشر مثلكم. والظاهر، أنّه جواب للشّرط المذكور بعد اعتبار تقييده بالجواب الأوّل، فحيث لا احتياج إلى تقدير.

وقرئ (٢): «لبسنا» بلا «لام» و «لبسنا» بالتّشديد، للمبالغة.

في كتاب الاحتجاج (٣): عن أبي محمّد الحسن العسكريّ - عليه السّلام - قال: قلت لأبي عليّ بن محمّد - عليهما السّلام -: هل كان رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه، ويحاجّهم (٤)؟

قال: بلى، مرارا كثيرة. إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - كان قاعدا ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة ... إذ ابتدأه عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ.

فقال: يا محمّد، فقد ادّعت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين، [وما ينبغي لربّ العالمين] (٥) وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله ...

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٢) نفس المصدر والمجلد، ص ٣٠٤.

(٣) الاحتجاج ١ / ٢٦ - ٣٠، بتقطيع للرواية.

(٤) هكذا في المصدر. وفي النسخ: يناظرهم.

(٥) من ج والمصدر.



ولو كنت نبياً، لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان  
إمّا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا. ما أنت، يا محمد، إلا رجلاً مسحوراً ولست بنبي.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: **أَللّهُمَّ أَنْتَ السَّمِيعُ لِكُلِّ صَوْتٍ وَالْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، تَعْلَمُ**  
**مَا قَالَهُ عِبَادُكَ ... فَأَنْزِلْ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ: ﴿وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِّي**  
**الْأَمْرُ﴾** . إلى قوله . **﴿وَلَلْبَشَرُ عَلَيْهِمْ مَا يُلْبِسُونَ﴾** .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ... وأما قولك لي: «ولو كنت نبياً لكان معك ملك  
يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إمّا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا»  
فالملك لا تشاهده حواسكم، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه.

ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم، لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر. لأنّه إمّا كان  
يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتتموه، لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده.

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ، بل إمّا بعث الله بشراً وأظهر على يده  
المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم <sup>(١)</sup> ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا  
جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من الله بالصدق له. ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما  
يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة  
حتى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأنّها أجناساً يقع  
منها مثل طيراتها. ولو أنّ آدمياً طار كطيراتها، كان ذلك معجزاً. فالله - عزّ وجلّ - سهّل عليكم  
الأمر وجعل مثلكم، بحيث يقوم عليكم حجّته وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجّة فيه.  
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

**﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾**: تسليّة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - على ما يرى من  
قومه.

**﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾** (١٠): فأحاط بهم الذي كانوا  
يستهزئون به، حيث أهلكوا لأجله. أو فنزل بهم وبال استهزائهم.

---

(١) المصدر: علمتهم.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١)، أي: كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، كي تعتبروا.  
 قيل (١): والفرق بينه وبين قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ أن السير ثمّة (٢) لأجل النَّظر، ولا كذلك هاهنا. ولذلك قيل: معناه، إباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣)، أي: انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء فانظروا. وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام. في سورة آل عمران.  
 ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا. وهو سؤال تبيكيت.  
 ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾: تقرير لهم، وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره.

﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾: التزمها تفضّلا وإحسانا.  
 والمراد بالرحمة، ما يعمّ الدارين. ومن ذلك الهداية إلى معرفته، والعلم بتوحيده بنصب الأدلة، وإنزال الكتب، والإمهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط.  
 وفي روضة الكافي (٤)، في رسالة أبي جعفر. عليه السلام. إلى سعد الخير: فكتب على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب فتّمت صدقا وعدلا. فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى.  
 ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾: قرنا بعد قرن.  
 ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ :

قيل (٥): استئناف، وقسم للوعيد على إشراكهم وإغفالهم النَّظر، أي: ليجمعنكم في القبور [مبعوثين] (٦) إلى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم. أو في يوم القيامة.  
 و «إلى» بمعنى: «في».

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٤.

(٢) ثمّة: هناك.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٩٤.

(٤) الكافي ٨ / ٥٣، ضمن ح ١٦.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٤.

(٦) من ج ور.

وقيل <sup>(١)</sup>: بدل من الرحمة، بدل البعض. فإن من رحمته بعثه إياكم وإنعامه عليكم.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: في اليوم، أو الجمع.

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بتضييع رأس مالهم، وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم.

ومحل «الذين» نصب على الذم [أو رفع على الخبر، أي: وأنتم الذين] <sup>(٢)</sup> أو رفع على الابتداء والخبر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢): والفاء للدلالة على أن عدم إيمانهم مسبب عن خسارتهم. فإن إبطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد وإغفال النظر، أدى بهم إلى الإصرار على الكفر والامتناع عن الإيمان.

﴿وَلَهُ﴾: عطف على «الله».

﴿مَا سَكَنَ﴾: فاعل الظرف، لاعتماده على المعطوف عليه.

﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ :

و «سكن» إما من السكنى والتعدية ب «في»، كما في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ

ظَلَمُوا﴾، يعني: ما اشتملا عليه. أو من السكون، أي: ما سكن فيهما وتحرك.

فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر.

ذكر في الأول السموات والأرض المشتملين على الأمكنة جميعا، وهنا الليل والنهار المشتملين على الأزمنة جميعا، ليعم الموجودات التي تستدرج تحت الظرفين.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لكل مسموع.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (١٣): بكل معلوم، فلا يخفى عليه شيء. ويجوز أن يكون وعيدا للمشركين على

أقوالهم وأفعالهم.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾: إنكار لاتخاذ غير الله وليا، لا لاتخاذ الولي.

فلذلك قدم الولي. وأولى الهمزة.

والمراد بالولي: المعبود. لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٤.

(٢) من نفس المصدر.

﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما. ابتداءً بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال.  
وعن ابن عباس <sup>(١)</sup>: ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما:  
أنا فطرتهما، أي: ابتدأتهما. وجّزه على الصّفة «الله». فإنّه بمعنى الماضي، ولذلك قرئ: فطر.  
وقرئ <sup>(٢)</sup>، بالرفع والنصب، على المدح.  
﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾: يرزق ولا يرزق، يعني: المنافع كلّها من عنده، ولا يجوز عليه  
الانتفاع. وتخصيص الطّعام، لشدة الحاجة إليه.  
وقرئ <sup>(٣)</sup>: «ولا يطعم» بفتح الياء، وبعكس الأوّل، على أنّ الضمير لغير الله.  
والمعنى: كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والأرض ما هو نازل عن رتبة الحيوانات.  
وبناءؤهما للفاعل، على أنّ الثّاني من أطعم، بمعنى: استطعم. أو على معنى:  
أنّه يطعم تارة ولا يطعم أخرى، كقوله: يقبض ويبسط <sup>(٤)</sup>.  
﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾: لأنّ النّبي - صلّى الله عليه وآله - سابق أمته في  
الدّين.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤): وقيل لي: ولا تكوننّ. ويجوز عطفه على «قل».  
﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥): مبالغة أخرى في قطع  
أطماعهم، وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب. والشّرط معترض بين الفعل والمفعول به،  
وجوابه محذوف دلّ عليه الجملة.  
وفي تفسير العيّاشي <sup>(٥)</sup>: عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال:

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٤.

(٢ و ٣) نفس المصدر والموضع.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) تفسير العيّاشي ٢ / ١٢٠-١٢١، ح ١٢.

لم يزل <sup>(١)</sup> رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . يقول: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.  
﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾، أي: يصرف العذاب عنه.  
وقرأ <sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: «يصرف» على أَنَّ الضمير فيه لله.  
وقرئ <sup>(٣)</sup>، بإظهاره، والمفعول به محذوف. أو «يومئذ» بحذف المضاف، أي :  
عذاب يومئذ.

﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾: نجاه وأنعم عليه.  
في مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: روي أَنَّ النَّبِيَّ . صَلَّى الله عليه وآله . قال: والذي نفسي بيده، ما من النَّاس أحد يدخل الجنة بعمله.  
قالوا: ولا أنت، يا رسول الله؟  
قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل.  
﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (١٦)، أي: الصِّرف. أو الرَّحْم.  
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: ببلية، كمرض وفقر.  
﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾: فلا قادر على كشفه إلا هو.  
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾: بنعمة، كصحة وغنى.  
﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧): فلا يقدر غيره على دفعه. لأنَّ الله على كلِّ شيء قدير، فلا يقاوم معه أحد. وأقيم علّة الجزاء مقامه.  
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: تصوير لقهره وعلوّه بالقدرة والغلبة، يعني: أئهم تحت تسخيرهِ وتذليله.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾، أي: في أمره وتدبيره.  
﴿الْخَبِيرُ﴾ (١٨): بالعباد وخفايا أحوالهم، وبكلِّ شيء.  
وفي كتاب التوحيد <sup>(٥)</sup>: عن الرضا . عليه السلام . حديث طويل . وفيه يقول . عليه

(١) هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما ترك.

(٢) و (٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٥.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٢٨٠.

(٥) التوحيد / ١٩٠، ذيل ح ٢.

السَّلام: وأما القاهر، فإنه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً، فالمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً، ولكن كلّ ذلك من الله . تبارك وتعالى . على أنّ جميع ما خلق متلبّس بالذلّ لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به فلم يخرج منه طرفة عين إنّه يقول له: كن فيكون. والقاهر منّا على ما ذكرت <sup>(١)</sup>، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ :

الشَّيْء يقع على كلّ موجود. وجاز إطلاقه على الله . تعالى . لإخراجه عن حدّ التّعطيل، ولكنّه شيء بخلاف الأشياء، كما في الكافي <sup>(٢)</sup> عن الصادق . عليه السَّلام ..

وقد سبق في سورة البقرة، أي: قل: أيّ موجود أعظم وأصدق شهادة؟

﴿قُلِ اللَّهُ﴾، أي: الله أكبر شهادة. ثمّ ابتدأ ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، أي: هو شهيد.

ويجوز أن يكون «الله شهيد» هو الجواب. لأنّه . تعالى . إذا كان شهيداً، كان أكبر شيء شهادة.

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>، في رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر . عليه السَّلام . في هذه الآية: أن مشركي أهل مكّة قالوا: يا محمّد، ما وجد الله رسولا يرسله غيرك، ما نرى أحدا يصدّقك بالذي تقول . وذلك في أوّل ما دعاهم يومئذ بمكّة . قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم، فائتنا من أمر يشهد أنّك رسول الله.

قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

وفي كتاب التّوحيد <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى محمّد بن عيسى بن عبيد قال: قال لي أبو الحسن . عليه السَّلام .: ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله . عزّ وجلّ . شيء هو أم لا؟

(١) المصدر: ما ذكرته ووصفت.

(٢) الكافي ١ / ٨٣.

(٣) تفسير القمي ١ / ١٩٥.

(٤) التوحيد ١٠٧.

قال: فقلت له: قد أثبت . عز وجل . نفسه شيئاً حيث يقول: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فأقول: إنَّه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشبهة عنه إبطاله ونفيه.  
 قال لي: صدقت وأصبت.  
 ﴿وَأَوْحِيْ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾، أي: بالقرآن. واكتفى بذكر الإنذار عن ذكر البشارة.

﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾: عطف على ضمير المخاطبين، أي: لأُنذركم به، يا أهل مكة، وسائر من بلغه من الأسود والأحمر أو من الثقلين. أو لأُنذركم، أيها الموجودون، ومن بلغه إلى يوم القيامة <sup>(١)</sup>.  
 في كتاب علل الشرائع <sup>(٢)</sup>: حدَّثني محمد بن يحيى العطار . رحمه الله . قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا عبد الله بن عباس، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبيه، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سئل عن قول الله . عز وجل: ﴿وَأَوْحِيْ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾.  
 قال: لكل إنسان <sup>(٣)</sup>.

وفيه دلالة على أنَّ أحكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم، وأنَّه لا يؤخذ به من لم يبلغه. ولا ينافي ذلك ما رواه في أصول الكافي <sup>(٤)</sup>: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد <sup>(٥)</sup>، عن ابن أذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السلام . في هذه الآية.  
 قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد . صلى الله عليه وآله . فهو ينذر بالقرآن، كما أنذر به رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

أحمد بن عبد العظيم <sup>(٦)</sup>، عن ابن أذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٥.

(٢) علل الشرائع / ١٢٥.

(٣) المصدر: «بكل لسان» بدل «لكل إنسان».

(٤) الكافي ١ / ٤١٦.

(٥) المصدر، ج ١: عائد.

(٦) الكافي ١ / ٤٢٤.

عبد الله . عليه السّلام :: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ﴾ (الآية).

قال: من بلغ أن يكون إماما من آل محمد ينذر بالقرآن، كما ينذر به رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

لأنّه ليس في الخبر أنّ معنى الآية هذا، بل أنّ الإمام من آل محمد ينذر به، كما ينذر رسول الله . صلى الله عليه وآله ، لا أنّه معنى الآية. وعلى تقدير أن يكون المراد أنّه معنى الآية بأن يكون «من بلغ» عطفًا على الضمير في «لأنذرکم» ويكون مفعول «بلغ» محذوفًا، أي: ينذر من بلغ الإمامة به. فلا ينافية . أيضا . لأنّ للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن، كما سبق الخبر الدالّ عليه. وأمّا ما في مجمع البيان وفي تفسير العيّاشي<sup>(١)</sup>: «قال أبو جعفر وأبو عبد الله . عليهما السّلام :: ومن بلغ أن يكون إماما من آل محمد . صلى الله عليه وآله . فهو ينذر بالقرآن، كما أنذر رسول الله . صلى الله عليه وآله .»

فمحمول على الوجه الأخير.

﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى﴾: تقرير لهم مع إنكار واستبعاد.

في عيون الأخبار<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا . عليه السّلام . يقول: لم يزل الله . عزّ وجلّ . عليما قادرا حيّا قديما سميعا بصيرا.

فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ قوما يقولون لم يزل الله عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيّا بحياة [قديما بقديم]<sup>(٣)</sup> وسميعا بسمع وبصيرا ببصر.

فقال . عليه السّلام :: من قال ذلك ودان به<sup>(٤)</sup>، فقد اتّخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء.

ثمّ قال . عليه السّلام :: لم يزل الله عليما قادرا حيّا قديما سميعا بصيرا لذاته، تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّا كبيرا.

﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾: بما تشهدون.

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، أي: بل أشهد أن لا إله إلا هو.

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٨٢، وتفسير العيّاشي ١ / ٣٥٦ ح ١٢ مع اختلاف يسير.

(٢) عيون أخبار الرضا . عليه السّلام . ١ / ١١٩.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: «ذان وذان» بدل «ذلك وذان به».



وفي كتاب التوحيد<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى الفضل بن شاذان قال: سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام. وأنا حاضر فقال: إني أقول: إن صانع العالم اثنان، فما الدليل على أنه واحد؟

فقال: قولك: إنه اثنان، دليل على أنه واحد. لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد. فالواحد مجمع عليه، والأكثر من واحد مختلف فيه.

وفي نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>: قال. عليه السلام: يا بني، أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أحواله وصفاته، ولكنه إله واحد، كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا.

﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (١٩)، يعني: الأصنام.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾، أي: يعرفون رسول الله. صلى الله عليه وآله. بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل.

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾: بحلاهم.

في تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى. يقول الله. تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾، [يعني: التوراة والإنجيل]<sup>(٤)</sup> ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾، يعني: رسول الله. صلى الله عليه وآله. ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ لأن الله. عز وجل. قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد بن عبد الله. صلى الله عليه وآله. وصفة أصحابه ومبعثه وهجرته<sup>(٥)</sup>. وهو قوله. تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾. فهذه صفة رسول الله. صلى الله عليه وآله. في التوراة والإنجيل، وصفة أصحابه. فلما بعثه الله

(١) التوحيد / ٢٦٩ ح ٦.

(٢) نهج البلاغة / ٣٩٦، كتاب ٣١.

(٣) تفسير القمي ١ / ٣٢.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: مهاجرة.

. عزّ وجلّ . عرفه أهل الكتاب كما قال . جلّ جلاله :: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ .  
﴿الَّذِينَ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ : من أهل الكتاب والمشرّكين . ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) :  
لتضييعهم ما يكتسب به الإيمان .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ، كقولهم : الملائكة بنات الله .  
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله .

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ ، كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات ، وسمّوها سحرا . وإمّا ذكر «أو» وهم قد  
جمعوا بين الأمرين ، تنبيها على أنّ كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس .  
﴿إِنَّهُ﴾ : الضمير للشّان .

﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢١) : فضلا عمّن لا أحد أظلم منه .  
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ : منصوب بمضمر ، تهويلا للأمر .  
﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ ، أي : آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله . ويأتي ما  
ورد فيه ، وأنّ المراد شركائهم في الولاية .

وقرأ <sup>(١)</sup> يعقوب : «يحشر» و «يقول» بالياء .

﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) ، أي : تزعموهم شركاء . فحذف المفعولان .  
والمراد بالاستفهام التوبيخ .

قيل <sup>(٢)</sup> : ولعلّه يحال بينهم وبين آلهتهم . حينئذ . ليفقدوها في السّاعة التي علّقوا بها الرّجاء فيها .  
ويحتمل أن يشاهدوهم ، ولكن لما لم ينفعوهم <sup>(٣)</sup> فكأهم غيب عنهم .  
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ :  
قيل <sup>(٤)</sup> : أي : كفرهم ، والمراد عاقبته .

وقيل <sup>(٥)</sup> : جوابهم . وإمّا سمّاها «فتنة» لأنّه كذب . أو لأنهم قصدوا به الخلاص .

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٦ .

(٣) كذا في المصدر ، وفي النسخ : لم ينفعهم .

(٤ و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٦ .

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: المروي عن الصادق . عليه السلام .: أنَّ المراد لم يكن معذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾.

وعلى هذا سَمَّاه «فتنة» لأنَّهم يتوهمون أنَّه بها يتخلصون من العذاب. من فتنت الذَّهَب: إذا خلصته.

وقرأ <sup>(٢)</sup> ابن كثير وابن عامر وحفص: «لم تكن» بالتاء ورفع «فتنة» على أنَّه الاسم. ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عنه، بالتاء والتَّصَب، على أنَّ الاسم «أن قالوا».

والتأنيث للخبر، كقولهم: من كانت أمك. والباقون، بالياء والتَّصَب.

﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣): يكذبون ويحلفون عليه، مع علمهم بأنَّه من فرط الحسرة والدَّهشة، كما يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ <sup>(٣)</sup> وقد أيقنوا بالخلود.

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: أخبرنا الحسين بن محمد [عن المعلّى بن محمد] <sup>(٥)</sup>، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بولاية علي.

وفي روضة الكافي <sup>(٦)</sup>: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين <sup>(٧)</sup> بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قول الله . عز وجل: ﴿[وَاللَّهُ] رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ <sup>(٨)</sup>.

قال: يعنون بولاية علي . عليه السلام ..

وفي تفسير العياشي <sup>(٩)</sup>: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: إنَّ الله يعفو يوم القيامة عفووا <sup>(١٠)</sup> لا يخطر على بال أحد، حتّى يقول أهل الشَّرك: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

(١) المجمع ٢ / ٢٨٤.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٦.

(٣) المؤمنون ١٠٧.

(٤) تفسير القمّي ١ / ١٩٩.

(٥) من المصدر.

(٦) الكافي ٨ / ٢٨٧، ضمن ح ٤٣٢.

(٧) المصدر: الحسن.

(٨) من المصدر.

(٩) تفسير العياشي ١ / ٣٥٧، ح ١٥.

(١٠) كذا في المصدر، وفي النسخ: يعلو يوم القيامة علوا.

وقرأ<sup>(١)</sup> الكسائي: «رَبَّنَا» بالتَّصْب، على التَّداء أو المدح.

﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾: بنفي الشَّرِك عنها.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤): من الشُّركاء.

في كتاب التَّوْحِيد<sup>(٢)</sup>: عن أمير المؤمنين - عليه السَّلام - حديث طويل، ذكر فيه أحوال أهل المحشر. وفيه يقول - عليه السَّلام -: ثمَّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فيختم الله - تبارك وتعالى - على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكلِّ معصية كانت منهم، ثم يرفع<sup>(٣)</sup> عن ألسنتهم الختم فيقولون: لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كلَّ شيء.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السَّلام - حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه: ثمَّ يجتمعون في موطن<sup>(٥)</sup> آخر فيستنطقون فيه، فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. وهؤلاء خاصَّة هم المقرَّون في دار الدُّنيا بالتَّوْحِيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله - تعالى - لمخالفتهم<sup>(٦)</sup> رسله وشكَّهم فيما أتوا به عن ربِّهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير. فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: حدَّثنا أحمد بن محمد قال: حدَّثنا جعفر بن عبد الله قال: حدَّثنا كثير بن عيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السَّلام - في قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُحْمٌ﴾. يقول: صَمَّ عن الهدى وبكم لا يتكلَّمون بخير ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾، يعني: ظلمات الكفر. ﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فهو ردٌّ على قدرتي هذه الأُمَّة، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصَّابئين والنَّصارى

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٦.

(٢) التوحيد / ٢٦١، ضمن ح ٥.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: يرفع.

(٤) الاحتجاج ١ / ٣٦٠.

(٥) المصدر: موطن.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: مع مخالفتهم.

(٧) تفسير القمي ١ / ١٩٨.

والمجوس فيقولون: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. يقول: [الله] (١) ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

قال: وقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَّجُوسًا، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر. ويزعمون أَنَّ المشيئة والقدرة إليهم ولهم. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾: حين تتلو القرآن.

قيل (٢): المراد أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم، اجتمعوا فسمعوا رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يقرأ. فقالوا للنضر: ما يقول؟

فقال: والذي جعلها بيته، ما أدري ما يقول، إِنَّه يحرّك لسانه ويقول أساطير الأولين، مثل ما حدّثكم.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية. جمع، كنان: وهو ما يستر الشيء.

﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: كراهة أن يفقهوه.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: يمنع من استماعه. كناية عن نبوّ (٣) قلوبهم وأسماعهم عن القبول.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا﴾: لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾، أي: بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنّهم جاؤوك يجادلونك.

و «حتى» هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها، والجهلة «إذا جاؤوك» وجوابه وهو ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥): فإنّ جعل أصدق الحديث خرافات الأولين غاية التكذيب. «ويجادلونك» حال لمجيئهم.

ويجوز أن تكون جارة «وإذا جاؤوك» في موضع الجرّ و «يجادلونك» في موضع جواب و «يقول» تفسير له.

---

(١) من المصدر.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٦.

(٣) نبا السيف: كلّ ورجع من غير قطع.

والأساطير، جمع أسطورة، كالأراجيف، جمع أرجوفة. أو إسطورة أو أسطار، جمع سطر. وأصله السَّطَر بمعنى: الخطّ.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ :

قيل <sup>(١)</sup>: أي: ينهون النَّاس عن القرآن، أو الرّسول والإيمان به.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: بأنفسهم، أي: مع أنّهم أنفسهم لا يؤمنون يمنعون النَّاس عن الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> قال: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله - صلى الله عليه وآله -

ويمنعون قريشا عنه. ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، أي [يباعدون عنه و] <sup>(٣)</sup> يساعدونه ولا يؤمنون به.

﴿وَإِنْ يُلْكَؤْنَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، أي: بذلك الفعل.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦): إنّ ضررهم لا يتعدّاهم إلى غيرهم.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾: جوابه محذوف، أي: لو تراهم حين يقفون على النَّار حتّى

يعاينوها أو يطلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها، لرأيت أمرا شنيعا.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: «وقفوا» على البناء للفاعل. من وقف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>، قال: نزلت في بني أميّة.

﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾: تمّنيا للرجوع إلى الدّنيا.

﴿وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧): استئناف كلام منهم على وجه

الإثبات، كقولهم: دعني ولا أعود، أي: أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني. أو عطف على «نردّ». أو

حال من الضّمير فيه فيكون في حكم التّمنيّ. وقوله: ﴿وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمّنه

التّمنيّ من الوعد. ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها

مجرى الفاء.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) تفسير القمّي ١ / ١٩٦.

(٣) من المصدر.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٧.

(٥) تفسير القمّي ١ / ١٩٦.

وقرأ (١) ابن عامر، برفع الأوّل على العطف، ونصب الثّاني على الجواب.  
﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْشَوْنَ مِنْ قَبْلُ﴾: الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التّمني.  
والمعنى: أنّه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم أو قبائح أعمالهم، فتمنّوا ذلك ضجرا لا عزما  
على أنّهم لو ردّوا لآمنوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢)، قال: من عداوة أمير المؤمنين . عليه السّلام ..  
﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾: إلى الدّنيا بعد الوقوف والظّهور.  
﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: من الكفر والمعاصي.  
﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢٨): فيما وعدوا من أنفسهم، لا يفون به.  
وفي تفسير العيّاشي (٣): عن محمّد بن مسلم، عن جعفر، عن محمّد، عن جدّه قال :  
قال أمير المؤمنين . عليه السّلام . في خطبته: فلمّا وقفوا عليها ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا﴾ . إلى قوله .  
﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

عن عثمان بن عيسى (٤)، عن بعض أصحابه عنه . عليه السّلام . إنّ الله قال لماء :  
كن عذبا فراتا أخلق منك جنّي وأهل طاعتي، وقال لماء: كن ملحاً أجاجا أخلق منك ناري  
وأهل معصيتي. فأجرى الماءين على الطّين ثمّ قبض قبضة بهذه [، وهي يمين] (٥) فخلقهم [خلقا]  
(٦) كالذرّ ثمّ أشهدهم على أنفسهم: ألسن برّكم وعليكم طاعتي.  
قالوا: بلى. قال: فقال للنّار: كوني نارا (٧)، فإذا نار تأجّج وقال لهم: قعوا، فمنهم من أسرع  
ومنهم من أبطأ في السّعي ومنهم من لم يبرح (٨) مجلسه. فلمّا وجدوا حرّها، رجعوا فلم يدخلها  
منهم أحد.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٧.

(٢) تفسير القمّي ١ / ١٩٦.

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٣٥٨، ح ١٧.

(٤) تفسير العيّاشي ١ / ٣٥٨، ح ١٨.

(٥ و ٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: «بردا وسلاما» بدل «نارا».

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يرم.

ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً، مثل الذرّ، مثل أولئك، ثمّ أشهدهم على أنفسهم، مثل ما أشهد الآخرين، ثمّ قال لهم: قعوا في هذه النار. فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع ومنهم من مرّ بطرف (١) العين فوقعوا فيها كلّهم. فقال: اخرجوا منها سالمين، فخرجوا لم يصبهم شيء. وقال الآخرون: [يا ربّنا] (٢) أقلنا أن (٣) نفعل، كما فعلوا. قال: قد أقلتكم، فمنهم من أسرع في السّعي ومنهم من أبطأ ومنهم من لم يبرح (٤) مجلسه، مثل ما صنعوا في المرّة الأولى. وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

عن خالد (٥)، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ إنّهم ملعونون في الأصل.

وفي عيون الأخبار (٦)، بإسناده إلى الحسن بن بشّار: عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا . عليه السّلام . قال: سألته أيعلم الله الشّيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان (٧).

فقال: إنّ الله . تعالى . هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء. وقال . عزّ وجلّ . : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. وقال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. فقد علم . عزّ وجلّ . أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهُوا عنه.

وفي كتاب التّوحيد (٨)، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسن . عليه السّلام . حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة.

قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشّيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك، إنّ مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وقوله: ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. وقال يحكي قول أهل النار :

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: «من مطرف» بدل «من مر بطرف».

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في المصدر: أن.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يرم.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٥٩، ح ١٩.

(٦) العيون ١ / ١١٨، ح ٨.

(٧) المصدر: «كيف كان يكون» بدل «كيف كان».

(٨) التوحيد / ٦٥، ذيل ح ١٨.



﴿أُخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾

فقد علم الشيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(١)</sup>، بحذف الإسناد: روي <sup>(٢)</sup> عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود.

فأجابه من جوف القبور لبيك لبيك مطاع <sup>(٣)</sup>، يعنون ذلك: يا سيدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعصياننا لك، كهارون. فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة.

ثم صاح صيحة كادت السموات ينقلبن فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين - عليه السلام - على سرير من ياقوت حمراء، على رأسه إكليل من الجواهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة <sup>(٤)</sup> القمر. فقلت: يا سيدي، هذا ملك عظيم. قال: نعم، يا جابر، إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه. ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت <sup>(٥)</sup>، لا والله لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي، لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟

فقال: يا جابر، كشف لي عن برهوت فرأيت شبونة <sup>(٦)</sup> وصير <sup>(٧)</sup> وهما يعدبان في جوف تابوت في برهوت فنادياني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، ردنا إلى الدنيا نقرّ

---

(١) تأويل الآيات الباهرة / ٦٠.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) المصدر: مطالع.

(٤) المصدر: كدارة.

(٥) كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

(٦) المصدر: ستونة، و «ج» و «ر» شبونة.

(٧) المصدر: حبتز، و «ج»: وجتر، و «ر»: حتر.

بفصلك ونقرّ بالولاية لك. فقلت: لا والله، [لا فقلت لا والله لا والله] <sup>(١)</sup> لا كان ذلك أبدا <sup>(٢)</sup>. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. يا جابر، وما من أحد يخالف وصي نبي إلا حشر أعمى يتككب <sup>(٣)</sup> في عرصات القيامة. ﴿وَقَالُوا﴾: عطف على «عادوا»، أو على «إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»، أو على «نُحُوا». أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: الضمير للحياة.  
﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٢٩): من القبور أبدا.  
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ :  
قيل <sup>(٤)</sup>: مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ.  
وقيل <sup>(٥)</sup>: معناه: وقفوا على قضاء ربهم، أو جزائه، أو عرفوه حق التعريف.  
﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾: كأنه جواب قائل قال: ما ذا قال ربهم حينئذ؟  
والهمزة للتقريع على التكذيب. والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.  
﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾: إقرار مؤكّد باليمين لانجلاء الأمر غاية الانجلاء.  
﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٠): بسبب كفركم، أو ببذله.  
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم.  
و «لقاء الله» البعث وما يتبعه.  
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾: غاية «لكذبوا» لا «لخسر». لأن خسراهم لا غاية له.  
﴿يَغْتَنَّة﴾: فجأة. ونصبها على الحال، أو المصدر. فإنها نوع من المجيء.  
﴿قَالُوا يَا خَسِرْتْنَا﴾، أي: تعالي، فهذا أوانك.

(١) ليس في المصدر.

(٢) «ج» و «ر»: فقلت: لا والله، لا فقلت لا والله لا كان ذلك أبدا.

(٣) كذا في المصدر، في النسخ: يتككب.

(٤ و ٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٧.

﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾: قَصَرْنَا.

﴿فِيهَا﴾: في الحياة الدُّنيا، أضمرت وإن لم يجر ذكرها للعلم بها. أو في السَّاعة، يعني: في شأنها والإيمان بها. أو في الجنَّة، يعني: في طلبها والعمل لها.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾: تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: روى الأعمش، عن أبي صالح، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . في هذه الآية قال: يرى أهل النَّار منازلهم من الجنَّة فيقولون: يا حسرتنا. ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾، أي: هي ﴿عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ <sup>(٢)</sup>.

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٣١): بئس شيئاً يزرونه وزرهم.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، أي: وما أعمالها، إلَّا لعب ولهو يلهي النَّاسَ ويشغلهم عمَّا يعقب منفعة دائمة ولذَّة حقيقيَّة. وهو جواب لقولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: لدوامها وخلود منافعها ولذَّاتها.

وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ تنبيه على أنَّ ما ليس من أعمال المتَّقين لعب ولهو.

وقرأ <sup>(٣)</sup> ابن عامر: «ولدار الآخرة».

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢)، أي: الأمرين خير.

وقرأ <sup>(٤)</sup> نافع وابن عامر ويعقوب، بالتاء، على خطاب المنافقين به. أو تغليب الحاضرين على الغائبين.

وفي أصول الكافي <sup>(٥)</sup>: [أبو عبد الله الأشعري، عن] <sup>(٦)</sup> بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر . عليه السَّلام :: يا هشام، إنَّ الله

(١) مجمع البيان ٢ / ٢٩٢.

(٢) هذه الزيادة نقلت عند نقل حديث المجمع بواسطة نور الثقلين أو الصافي. ويأتي بعدها . في الصافي ونور الثقلين . تفسير . فلا مورد لذكرها هنا.

(٣ و ٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٨ . وفيه أورد الآية بالياء، ولذلك قال: قرأ نافع الخ.

(٥) الكافي ١ / ١٤، ضمن ح ١٢.

(٦) من المصدر.

وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ . إلى . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ :

معنى «قد» زيادة الفعل وكثرته، كما في قوله :  
ولكنه قد يهلك المال نائله

و «الهاء» في «إنه» للشأن.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «يحزنك» من أحزن.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ : في الحقيقة.

وقرأ<sup>(٢)</sup> نافع والكسائي: «لا يكذبونك». من أكذبه: إذا وجده كاذبا، أو نسبته إلى الكذب.

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٣٣): ولكنهم يحدون آيات الله ويكذبونها.

فوضع «الظالمين» موضع الضمير، للدلالة على أنهم ظلموا بحدودهم أو لتمرهم على الظلم.

و «الباء» لتضمن الجحود معنى التكذيب.

نقل<sup>(٣)</sup>: أن أبا جهل كان يقول: ما نكذبك وإنك عندنا لصادق، وإنما نكذب بما جئتنا به.

فنزلت.

وفي روضة الكافي<sup>(٤)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر

بن سويد، عن محمد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن الشَّعِيب، عن عمران بن ميثم، عن أبي عبد الله

. عليه السلام . قال: قرأ رجل على أمير المؤمنين . عليه السلام .: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ .

فقال: بلى والله لقد كذبوه أشدَّ التكذيب، ولكنها مخففة «لا يكذبونك» لا يأتون<sup>(٥)</sup> بباطل

يكذبون به حقا.

(١) و (٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٨ .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٨ .

(٤) الكافي ٨ / ٢٠٠ ، ح ٢٤١ .

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: لا يأتونك .

وفي تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عن الحسين بن بندار، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال: لا يستطيعون إبطال قولك.

ونسبه علي بن إبراهيم في تفسيره<sup>(٢)</sup> إلى الصادق . عليه السلام . إلا أنه قال: لا يأتون بحق يطلون حقك.

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾: لتسليّة رسول الله . صلى الله عليه وآله ..  
﴿فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا﴾: على تكذيبهم وإيذائهم، فتأس بهم واصبر.  
﴿حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾: فيه إيماء بوعده النصر للصّابرين.

وفي أصول الكافي<sup>(٣)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاسمي<sup>(٤)</sup> جميعاً، عن القاسم بن محمد الإصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً. ثمّ قال: عليك بالصّبر في جميع أمورك، فإنّ الله . عزّ وجلّ . بعث محمداً . صلى الله عليه وآله . فأمره بالصّبر والرفق. قال: فصبر . صلى الله عليه وآله . حتّى نالوه بالفطائم<sup>(٥)</sup> بالعظام ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله . عزّ وجلّ .: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾. ثمّ كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله . عزّ وجلّ .: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾. فالزم التّبيّ . صلى الله عليه وآله . نفسه الصّبر.

محمد<sup>(٦)</sup> بن الحسن<sup>(٧)</sup> وغيره، عن سهل<sup>(٨)</sup> [عن محمد بن عيسى]<sup>(٩)</sup> ومحمد بن يحيى

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٥٩، ح ٢١.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٩٦.

(٣) الكافي ٢ / ٨٨، صدر ج ٣.

(٤) ج: محمد بن علي بن محمد القاسمي.

(٥) كذا في المصدر، ج ور، وفي سائر النسخ: بالعظام.

(٦) الكافي ١ / ٢٩٤، ضمن ح ٣.

(٧) المصدر: محمد بن الحسين.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: سهل بن محمد.

(٩) من المصدر.

ومحمد بن الحسين جميعا، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . حديث طويل .

يقول فيه حاكيا عن رسول الله . صلى الله عليه وآله .: فذكر من فضل وصيّيه ذكرا، فوقع التّفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله . صلى الله عليه وآله . ذلك وما يقولون . فقال الله . جلّ ذكره .: يا محمد ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ لكنّهم يحدّون بغير حجة لهم .

وكان رسول الله . صلى الله عليه وآله . يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئا في فضل وصيّيه حتّى نزلت هذه السّورة . فاحتجّ عليهم حين أعلم بموته، ونعيت إليه نفسه . وفي روضة الكافي <sup>(١)</sup> : حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن فضال، عن حفص المؤدّن، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: إنّ لا يتمّ الأمر حتّى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصّالحين قبلكم، وحتّى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا وتعركوا بجنوبكم، وحتّى يستذلّوكم ويغضوكم، وحتّى تحملوا الضّيم <sup>(٢)</sup> فتحتملوه <sup>(٣)</sup> منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة، وحتّى تكظموا الغيظ الشّديد في الأذى في الله . جلّ وعزّ . يجترّمونه إليكم، وحتّى يكذبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه ويغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم . ومصادق ذلك كلّّه في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيّكم، سمعتم قول الله . عزّ وجلّ . لنبيّكم . صلى الله عليه وآله .: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ .

ثمّ قال: وإن يكذبوك فقد ﴿كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ <sup>(٤)</sup> . فقد كذب نبيّ الله والرّسل من قبله «وأوذوا» مع التّكذيب بالحقّ .

(١) الكافي ٨ / ٤ - ٥، ضمن ح ١ .

(٢) المصدر: تحملوا [عليكم] الضّيم .

(٣) المصدر: فتحملوا .

(٤) الأنعام / ٣٤: «ولقد كذّبت رسل» بدل «وإن يكذبوك فقد كذّبت رسل» .

وفي أمالي الصدوق <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال لعقمة: إنّ رضى الناس لا يملك، وألستهم لا تضبط. وكيف يسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله . عليهم السلام .. ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: إنّ رسول من الله إليهم، حتّى أنزل الله . عزّ وجلّ . عليه ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ :

قيل <sup>(٢)</sup>: لمواعيده. من قوله: «[ولقد] <sup>(٣)</sup> سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» (الآيات).

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٤)، أي: من قصصهم، وما كابدوا من قومهم.

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾: عظم وشقّ.

﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾: عنك وعن الإيمان بما جئت به.

في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: كان رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . يحبّ إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف. دعاه رسول الله . صلّى الله عليه وآله . وجهد به <sup>(٥)</sup> أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشقّ ذلك على رسول الله . صلّى الله عليه وآله .. فأنزل الله هذه الآية.

﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾: منفذا تنفذ

فيه إلى الأرض فتطلع لهم آية، أو مصعدا تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية.

و «في الأرض» صفة «لنفقا». و «في السماء» صفة «لسلما».

ويجوز أن يكونا متعلّقين «بتبتغي»، أو حالين من المستكنّ.

(١) أمالي الصدوق / ٩١ - ٩٢، ح ٣.

(٢) أنوار التنزيل / ١ / ٣٠٨.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير القمّي / ١ / ١٩٧.

(٥) ليس في المصدر: «وجهد به».

وجواب الشرط الثاني محذوف، أي: فافعل. والجملة جواب الأول. والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها، رجاء إيمانهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾، أي: لو شاء الله جمعهم على الهدى لجمعهم، بأن يأتيهم آية يخضعوا لها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة.

في كتاب المناقب <sup>(١)</sup> لابن شهر آشوب، بإسناده إلى سلمان الفارسي: عن النبي - صلى الله عليه وآله -: يا علي، إن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة. ولو شاء الله، لجمعهم على الهدى، حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يحدد المفضل لذي الفضل فضله.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٥): بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر. فإن ذلك من دأب الجهلة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: مخاطبة للنبي - صلى الله عليه وآله -: والمعنى للناس. وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي <sup>(٣)</sup>: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام - مجيبا لبعض الزنادقة. وقد قال: وأجده يقول قد بين فضل نبيه على سائر الأنبياء، ثم خاطبه في أضعاف ما أثني عليه في الكتاب من الإزراء عليه وانتقاص <sup>(٤)</sup> محله وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحدا من الأنبياء، مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي - صلى الله عليه وآله - من فرية <sup>(٥)</sup> الملحد.

وهنا كلام طويل مفصل يطلب عند قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾.

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾: بفهم وتأمل، يعني: إن الذين تحرص على

(١) لم نثر عليه في المناقب، ولكن يوجد في كمال الدين / ٢٤٤، ضمن ح ١٠. وتفسير الصافي ١١٧ / ٢ عنه، ونور الثقلين ١ / ٧١٤، ح ٦٣ عن المناقب ولعله سهو.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٩٨.

(٣) الإحتجاج ١ / ٣٦٦ و ٣٨٣.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: وانخفاض.

(٥) المصدر: فرقة.



إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون.

﴿وَالْمُوتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾: فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٣٦): للجزاء.

﴿وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، أي: آية مما اقترحوه. أو آية أخرى سوى ما أنزل

من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا.

﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾: مما اقترحوه. أو آية تضطرهم إلى الإيمان، كنتق الجبل.

أو آية إن جحدوها هلكوا.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «ينزل» بالتخفيف. والمعنى واحد.

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٧): إن الله قادر على إنزالها، وإن إنزالها يستجلب عليهم

البلاء، وإن لهم مندوحة فيما أنزل عن غيره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> قال: [لا يعلمون] <sup>(٣)</sup> أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا.

وفي رواية أبي الجارود<sup>(٤)</sup> عن أبي جعفر . عليه السلام . في هذه الآية: سيركم في آخر الزمان

آيات، منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾: تدب على وجهها.

﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: في الهواء.

قيل<sup>(٥)</sup>: وصفه به قطعا، لمجاز السرعة ونحوها.

إذ كثيرا ما يقال: طار، بمعنى: أسرع. والأولى أن الوصف بما هو من خصائص الجنس، لإفادة

زيادة التعميم.

وقرئ<sup>(٦)</sup>: «طائر» بالرفع، عطفًا على المحلّ.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٩٨.

(٣) من المصدر.

(٤) نفس المصدر والموضع.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٩.

(٦) نفس المصدر والموضع.

﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾: محفوظة أحوالها، مقدرة أرزاقها وآجالها، مخلوقة أبدانها، مربوبة أرواحها، كما أنتم كذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>، يعني: خلق مثلكم. قال <sup>(٢)</sup> وقال: كل شيء مما خلق خلق مثلكم.

قيل <sup>(٣)</sup>: المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره، ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية. وجمع الأمم، للحمل على المعنى.

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ :

قيل <sup>(٤)</sup>: يعني: اللوح المحفوظ. فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد.

وما يستفاد من الأخبار، أنه القرآن.

في نهج البلاغة <sup>(٥)</sup>، في كلام له . عليه السلام . في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله . سبحانه . دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى <sup>(٦)</sup>، أم أنزل [الله . سبحانه .] <sup>(٧)</sup> دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه، والله يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. وفيه تبيان كل شيء.

وفي حديث وصف الإمامة <sup>(٨)</sup> عن الرضا . عليه السلام . في العيون وغيره: جهل القوم وخدعوا عن أديانهم. إن الله لم يقبض نبيّه . صلى الله عليه وآله . حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن. فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه كملا. فقال . عز وجل . :

(١) تفسير القمي ١ / ١٩٨ .

(٢) ليس في المصدر .

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٩ .

(٤) نفس المصدر والموضع .

(٥) نهج البلاغة / ٦١ ، خطبة ١٨ .

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: فعليهم أن يقولوا وعليه أو أن يرضى .

(٧) من المصدر .

(٨) العيون ١ / ٢١٦ ، ح ١ . والكافي ١ / ١٩٩ ، صدر ح ١ .

## ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

و «من» مزيدة. و «شيء» في موضع المصدر لا المفعول به. لأن «فرط» لا يعدى بنفسه، وقد يعدى «بفي» إلى الكتاب.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «ما فرطنا» بالتخفيف.

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٨)، يعني: الأمم كلها، فينتصف بعضها عن بعض.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٢)</sup>: قال الصادق . عليه السلام :: أيّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين<sup>(٣)</sup>، جعل من نعم الجنة.

وروي<sup>(٤)</sup>: سبع سنين.

وروي<sup>(٥)</sup> السّكوني، بإسناده أنّ النّبيّ . صلى الله عليه وآله . أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال: أين صاحبها؟ [مروه] <sup>(٦)</sup> فليستعد غدا للخصومة.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: وعن أبي ذرّ قال: بينا أنا عند رسول الله . صلى الله عليه وآله . إذا انتطحت<sup>(٨)</sup> عنزان.

فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله :: أتدرون فيما انتطحا؟

فقالوا لا ندري.

قال: لا و <sup>(٩)</sup> لكنّ الله يدري، وسيقضي<sup>(١٠)</sup> بينهما.

وفي كتاب ثواب الأعمال<sup>(١١)</sup>: عن الصادق . عليه السلام :: قال، قال عليّ بن الحسين . عليهما السلام . لابنه محمّد حين حضرته الوفاة: إني قد حججت على ناقتي هذه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٠٩.

(٢) الفقيه ٢ / ١٩١، ح ٨٦٧.

(٣) المصدر: «حجج» بدل «سنين».

(٤) نفس المصدر والصفحة، ح ٨٧٣.

(٥) نفس المصدر والصفحة، ح ٨٦٧.

(٦) من المصدر.

(٧) المجمع ٢ / ٢٩٨.

(٨) المصدر: إذ نطحت.

(٩) ليس في المصدر: لا و.

(١٠) كذا في المصدر، وفي النسخ: يستقضي.

(١١) ثواب الأعمال / ٧٤، ح ١.

عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا توقّت (١) فادفنها لا يأكل لحمها السباع. فإنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: ما من بعير يوقف (٢) موقف عرفة سبع حجج، إلّا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله. فلمّا توقّت (٣)، حفر لها أبو جعفر . عليه السّلام . ودفنها. وفي كتاب الخصال (٤): عن سعيد بن جبیر، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: إنّ لن يركب يومئذ إلّا أربعة، أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبي الله. فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، فأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأما عليّ فعلى ناقة من نوق الجنة (٥) زمامها من ياقوت عليها حلّتان خضراوان. (الحديث).

وفي أصول الكافي (٦): الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبيّ النّسابة قال: قلت لجعفر بن محمّد . عليه السّلام .: ما تقول في المسح على الخقيّن؟

فتبسّم ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة وردّ الله كلّ شيء إلى شيء وردّ الجلد إلى الغنم (٧)، فيرى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٨): حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن الرضا . عليه السّلام .: أنّه قد أعطي بلعم بن باعور الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجاب (٩) له. فمال إلى فرعون. فلمّا أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون

(١) المصدر: نفقت.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: توقّف.

(٣) المصدر: نفقت.

(٤) الخصال / ٢٠٤، ح ٢٠.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: فعلى ناقة الله من نور.

(٦) الكافي / ١، ٣٥٠، ضمن ح ٦.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: إلى سيّده ردّ بكذا إلى العتم.

(٨) تفسير القمّي / ١، ٢٤٨.

(٩) كذا في المصدر، وفي «ج»: فيجيب، وفي سائر النسخ: فيستجيب.

لبلعم: ادع (١) الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا. فركب على حمارته، ليمرّ في طلب موسى [وأصحابه] (٢) فامتعت عليها حمارته. فأقبل يضربها، فأنطقها الله. عز وجل..

فقالت: ويلك، على ما تضربني، أتريد أن أجيء معك فتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم [الأعظم] (٣) من لسانه. وهو قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾.. وهو مثل ضربه..

فقال الرضا. صلوات الله عليه: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاث: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب. وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ﴾: لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيّته، وكمال علمه، وعظم قدرته، سماعاً تتأثر به نفوسهم.

﴿وَبُكْمٌ﴾: لا يتكلمون بخير وحق.

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: خبر ثالث، أو حال من المستكبر في الخير. والمراد إمّا ظلمات الكفر، أو ظلمات الجهل والعناد (٤) والتقليد.

﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ﴾: خذلانه بمعاصيه.

﴿يُضِلُّهُ﴾: يخذله، فيضل. لأنه ليس من أهل الهدى.

﴿وَمَنْ يَشَأْ﴾: توفيقه.

﴿يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩): يرشده إلى الهدى بلطفه، ويحمّله عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٥): حدّثنا أحمد بن محمد قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله

(١) المصدر: ادعو.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) «ر»: الفساد.

(٥) تفسير القمي ١ / ١٩٨. ١٩٩.

قال: حدّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في هذه الآية: ﴿صُمٌّ﴾ عن الهدى . و ﴿بُكْمٌ﴾ لا يتكلّمون بخير . ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ، يعني: ظلمات الكفر . ﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو ردّ على قدريّة هذه الأُمّة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصّابئين والنّصارى والمجوس .

فيقولون: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

يقول الله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

قال: فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله : ألا إنّ لكلّ أُمّة مجوساً ، ومجوس هذه الأُمّة الذين يقولون: لا قدر . ويزعمون أنّ المشيئة والقدرة إليهم ولهم <sup>(١)</sup> .

حدّثنا جعفر بن أحمد <sup>(٢)</sup> قال: حدّثنا عبد الكريم قال: حدّثنا محمد بن عليّ قال :

حدّثنا محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر . عليه السّلام . عن قول الله :

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ . إلى قوله . ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

فقال أبو جعفر . عليه السّلام : أنزلت في الذين كذّبوا الأوصياء هم ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ ، كما قال الله: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ من كان من ولد إبليس ، فإنّه لا يصدّق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً ، وهم الذين أضلّهم الله . ومن كان من ولد آدم ، آمن بالأوصياء ، وهم على صراط مستقيم .

قال: وسمّعه يقول: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ في بطن القرآن ، أن كذّبوا بالأوصياء كلّهم .

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ : استفهام تعجيب .

و «الكاف» حرف خطاب ، أكّد به الضمير للتأكيد ، لا محلّ له من الإعراب .

لأنّك تقول: أرايتك زيدا ما شأنه . فلو جعلت الكاف مفعولاً ، كما قاله الكوفيون ، لعدّيت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل ، وللزم في الآية أن يقال: أرايتموكم . بل الفعل معلق ، أو المفعول محذوف تقديره: أرايتكم [أي أخبروني] <sup>(٣)</sup> أهتكم تنفعكم إذ تدعوها .

(١) كذا في المصدر ، وفي النسخ: ليست إليهم ولا لهم .

(٢) تفسير القمّي ١ / ١٩٨ - ١٩٩ .

(٣) ليس في أنوار التنزيل ١ / ٣٠٩ .

وقرأ<sup>(١)</sup> نافع فيه وفي «أرأيت» و «أفأيت» و «أرأيتكم» وشبهه إذا كان قبل الراء همزة، بتسهيل الهمزة التي بعد الراء. والكسائي بحذفها أصلاً. والباقون يحذفونها. وحمزة إذا وقف، وافق نافعاً.

﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾: في الدنيا كما أتى من قبلكم.

﴿أَوْ أَتَنُكُمُ السَّاعَةُ﴾: القيامة وهولها.

﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾: هو تبكيت لهم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٠): أن الأصنام آلهة. وجوابه محذوف، أي: فادعوه.

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾: بل تخصّصونه بالدعاء، كما حكى عنهم في مواضع. وتقديم المفعول، لإفادة التخصيص.

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾: كشفه.

﴿إِنْ شَاءَ﴾: إن شاء أن يتفضّل عليكم بكشفه.

﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (٢١): وتنسون آلهتكم في ذلك الوقت، لما ركز في العقول أنّه القادر على كشف الضّرّ دون غيره. أو تنسونه من شدّة الأمر وهوله.

في تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: ثمّ ردّ عليهم فقال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.

قال: تدعون الله إذا أصابكم ضرّ ثمّ إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون، أي: تشركون تتركون<sup>(٣)</sup> الأصنام.

وفي كتاب التّوحيد<sup>(٤)</sup>: حدّثنا محمد بن القاسم الجرجانيّ - رحمه الله - قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن عليّ بن محمد بن سيّار - وكانا من الشّيعة الإماميّة - عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ [بن محمد]<sup>(٥)</sup> - عليهما السّلام -، عن عليّ أمير المؤمنين أنّه قال له رجل فما تفسير قوله «الله».

(١) نفس المصدر، والموضع.

(٢) تفسير القمّي ١ / ١٩٩.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: تشركون.

(٤) التّوحيد / ٢٣١ - ٢٣٢، ضمن ح ٥.

(٥) من المصدر.

فقال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه. وذلك أن كل مترس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم. وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع <sup>(١)</sup> إلى الله عند ضرورته وحاجته <sup>(٢)</sup>، حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه. أما تسمع الله . عز وجل . يقول: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾، أي: قبلك.

و «من» مزيدة، أي: الرسل فكذبوهم.

﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾: بالشدّة والفقر.

﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: والضّرّ والآفات، كنقصان الأنفس والأموال. وهما صيغتا تأنيث لا مدّكر لهما.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤٢): يتذلّلون، ويتوبون عن ذنوبهم.

في نهج البلاغة <sup>(٣)</sup>: قال . عليه السلام :: لو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم وتنزل عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نيّاتهم ووله من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد.

﴿قُلُوا لَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ :

معناه: نفى تضرّعهم في ذلك الوقت مع قيام الدّاعي . وبجّهم على ترك التضرّع، لأنّه لا عذر لهم في ذلك إلّا عنادهم وقسوة قلوبهم.

وفي أصول الكافي <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى مرويّ بيع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال في حديث طويل: وهكذا التضرّع. وحرك أصابعه يمينا

(١) كذا في المصدر، ج ور، وفي سائر النسخ: فيقع.

(٢) المصدر: فاقته.

(٣) نهج البلاغة / ٢٥٧، خطبة ١٧٨.

(٤) الكافي ٢ / ٤٨٠، ضمن ج ٣.



وشمالا.

وعن أبي عبد الله <sup>(١)</sup> . عليه السلام . قال في حديث طويل: أن تحرّك إصبعك السّبابة ممّا يلي وجهك. وهو دعاء الخيفة <sup>(٢)</sup> .

محمد بن يحيى <sup>(٣)</sup> ، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر . عليه السلام :: والتضرّع رفع اليدين، والتضرّع بهما. ثم قال :

﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٣): استدراكا على المعنى، وبياناً للصّارف لهم من التضرّع، وأنّه لا مانع لهم إلّا القساوة والإعجاب بالأعمال التي زينها الشّيطان لهم.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: من البأساء والضّراء، ولم يتّعظوا به. ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الصّحّة والتّوسعة في الرزق. إمّا امتحانا لهم بالشّدة والرّخاء، أو مكرا بهم استدراجا لهم. وقرأ <sup>(٤)</sup> ابن عامر: «فتحنّا» بالتشديد في جميع القرآن، ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الأعراف.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا﴾: عجبوا. ﴿بِمَا أُوتُوا﴾: من النّعم. ولم يزيدوا إلّا على البطر والاشتغال بالنّعمة من المنعم والقيام بحقه. ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾: مفاجأة. ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٢٤): متحيّرون آيسون. ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، أي: آخرهم، بحيث لم يبق منهم أحد. من دبره دبرا ودبورا: إذا تبعه. ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٥): على إهلاكهم. فإنّ إهلاك أعداء الله

(١) الكافي ٢ / ٤٨١، ذيل ح ٥.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: الخيفة.

(٣) الكافي ٢ / ٤٨١، ذيل ح ٦.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣١٠.

وإعلاء كلمته من حيث أنه تخلص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم، نعمة جلييلة يحق أن يحمد عليها.

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: حدّثنا جعفر بن محمد <sup>(٢)</sup> قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحمن <sup>(٣)</sup>، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال: أمّا قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، يعني: فلمّا تركوا ولاية عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وقد أمروا به ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يعني: دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها. وأمّا قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾، يعني بذلك: قيام القائم - عليه السلام - حتّى كأنهم لم يكن لهم سلطان قطّ. فذلك قوله: ﴿بَغْتَةً﴾ فنزل آخر هذه الآية على محمد.

حدّثني <sup>(٤)</sup> أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي جعفر <sup>(٥)</sup> - عليه السلام - قال: كان في مناجاة الله لموسى - عليه السلام - : يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلا، فقل مرحبا بشعار الصّالحين. وإذا رأيت الغنى مقبلا، فقل ذنب عجلت عقوبته.

وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup>: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا﴾ (الآية). وروي عن النّبّي - صلّى الله عليه وآله - أنّه قال: إذا رأيت الله - تعالى - يعطي على المعاصي، فإنّ ذلك استدراج منه. ثمّ تلا هذه الآية.

ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنّه قال: يا بن آدم، إذا رأيت ربّك يتابع عليك نعمة، فاحذره.

(١) تفسير القمّي ١ / ٢٠٠.

(٢) المصدر: جعفر بن أحمد.

(٣) كما في جامع الرواة ١ / ٤٦٣. وفي المصدر: عبد الكريم بن عبد الرحيم.

(٤) تفسير القمّي ١ / ٢٠٠.

(٥) المصدر و «ر»: أبي عبد الله.

(٦) المجمع ٢ / ٣٠٢.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال<sup>(١)</sup>: عن الكشي، بإسناده إلى أبي الحسن صاحب العسكري: أنّ قبراً مولى أمير المؤمنين . عليه السلام . أدخل على الحجاج .

فقال له: ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟  
قال: كنت أوضّئه.

فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلوا هذه الآية ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فقال الحجاج: أظنه كان يتلوها علينا؟

قال: نعم.

وفي تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>، مثله سواء.

وفي التفسير<sup>(٣)</sup>، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر . عليه السلام . في قول الله . تعالى .: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا﴾.

قال: لما تركوا ولاية عليّ . عليه السلام . وقد أمروا بها ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال: نزلت في ولد العباس.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٤)</sup>: أبي . رحمه الله . قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنّه قال: من أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ أن يعصى الله . إنّ الله . تبارك وتعالى . حمد نفسه بهلاك<sup>(٥)</sup> الظلمة، فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) اختيار معرفة الرجال / ٧٤، الرقم ١٣٠.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٥٩، ح ٢٢.

(٣) نفس المصدر / ٣٦٠.

(٤) معاني الأخبار / ٢٥٢.

(٥) المصدر: على إهلاك.

وفي الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن الفضيل بن عياض، عن أبي عبد الله . عليه السلام . مثله .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾: أصمكم وأعماكم .

﴿وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾: بأن يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم .

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾، أي: بذلك . أو بما أخذ وختم عليه . أو بأحد هذه المذكورات .

﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: فكررها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة

الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين .

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦): يعرضون عنها .

و «ثم» لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> في هذه الآية قال: قل لقريش: ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ

وَأَبْصَارَكُمْ وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ من يردّه<sup>(٣)</sup> عليكم إلا الله . وقوله: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾، أي: يكذبون .

وفي رواية أبي الجارود<sup>(٤)</sup>، عن أبي جعفر . عليه السلام . في هذه الآية يقول: إن أخذ الله منكم

الهدى ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ، انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ . يقول:

يعرضون<sup>(٥)</sup> .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾: من غير مقدمة، وظهور أمانة .

﴿أَوْ جَهْرَةً﴾: تتقدمها أمانة تؤذن بحلولها . قابل البغطة بالجهرية، لما في البغطة من معنى الخفية .

(١) الكافي ٥ / ١٠٨ ، ح ١١ .

(٢) تفسير القمي ١ / ٢٠١ .

(٣) المصدر: يردّ ذلكم عليكم .

(٤) نفس المصدر، والموضع .

(٥) المصدر: يعرضون .

وقيل <sup>(١)</sup>: ليلا أو نهارا.

وقرئ <sup>(٢)</sup>: «بغته» و «جهرة». [بكسر الفاء] <sup>(٣)</sup>.

﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾، أي: ما يهلك هلاك تعذيب وسخط.

﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ <sup>(٤٧)</sup>: ولأنه بمعنى التّفي، صحّ الاستثناء المفرغ منه.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: «يهلك» بفتح الياء.

وفي تفسير العيّاشي <sup>(٥)</sup>: عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال:

أخذ بني أميّة بغته، وبني العبّاس جهرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>: [نزلت] <sup>(٧)</sup> لَمَّا هاجر رسول الله . صلّى الله عليه وآله . إلى

المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله . صلّى الله عليه وآله ..

فأنزل الله قل لهم يا محمّد: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ

الظَّالِمُونَ﴾، يعني: لا يصيبكم إلّا الجهد والضّرّ في الدّنيا. فأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك،

فلا يصيب إلّا القوم الظّالمون.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾: بالثّواب والجنّة.

﴿وَمُنْذِرِينَ﴾: بالعقاب <sup>(٨)</sup> والنّار. ولم نرسلهم ليقترح عليهم.

﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾: بما يجب إصلاحه من العمل والاعتقاد.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: من العذاب.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ <sup>(٤٨)</sup>: بفوت الثّواب.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾ :

جعل العذاب ماسّا لهم كأنّه الطّالب للوصل إليهم، واستغنى بتعريفه عن التّوصيف.

١ و ٢ . أنوار التنزيل ١ / ٣١١ .

(٣) ليس في المصدر.

(٤) نفس المصدر، والمصدر.

(٥) تفسير العيّاشي ١ / ٣٦٠ .

(٦) تفسير القمّي ١ / ٢٠١ .

(٧) من المصدر.

(٨) ج: العذاب.

﴿يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤٩): بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة.

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾: مقدوراته. أو خزائن رزقه.

في كتاب التوحيد والمعاني والأُمالي<sup>(١)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السلام :: أَنَّهُ لَمَّا صَعِدَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ فَنَادَى رَبَّهُ . عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : يَا رَبِّ أُرِنِي خَزَائِنَكَ .

فَقَالَ : يَا مُوسَى ، إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا أَنْ أَقُولَ لَهُ : كُنْ ، فَيَكُونُ .

﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ : مَا لَمْ يُوحَ إِلَى . وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقُولِ .

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ : مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ . أَوْ أَقْدَرُ عَلَى مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ .

﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ : لَا أَتَّبِعُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرِ الْوَحْيِ . تَبَرُّاً عَنْ دَعْوَى الْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ ، وَادِّعَى النَّبَوَّةَ الَّتِي هِيَ مِنْ كِمَالَاتِ الْبَشَرِ رَدًّا لِاسْتِعْبَادِهِمْ دَعْوَاهُ وَجَزْمِهِمْ عَلَى فُسَادِ مَدْعَاهُ . وَلَا يَلِزَمُ مِنْهُ كَوْنُ الْمَلَائِكَةِ أَفْضَلَ مِنْهُ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَلِزَمُ كَوْنُ تَبِعِ غَيْرِ الْوَحْيِ أَفْضَلَ مِنْهُ . وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ<sup>(٢)</sup> ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِثْمِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّهُ سَأَلَ الرَّضَا . عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَوْمًا وَقَدْ اجْتَمَعَ عَنْدهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ كَانُوا يَتَنَازَعُونَ فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ .

فَقَالَ . عَلَيْهِ السَّلَامُ :: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا وَأَحَلَّ حَلَالًا وَفَرَضَ فَرَائِضَ . فَمَا جَاءَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ أَوْ دَفَعَ فَرِيضَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ رَسْمَهَا بَيْنَ قَائِمٍ بِلَا نَاسِخٍ<sup>(٣)</sup> نَسَخَ ذَلِكَ . فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَسَعُ الْأَخْذَ بِهِ . لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . لَمْ يَكُنْ لِيَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَلَا لِيَحْلَلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَلَا لِيُغَيِّرَ فَرَائِضَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَتَّبَعًا مُسَلِّمًا مُؤَدِّيًا عَنْ اللَّهِ . عَزَّ وَجَلَّ .. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ . عَزَّ وَجَلَّ . :

(١) التوحيد / ١٣٣ ، ح ١٧ ، وأُمالي الصدوق / ٤١٣ ، ح ٤ ، والمعاني / ٤٠٢ ، ح ٦٥ .

(٢) لا يوجد في التوحيد ، ولكن في العيون ٢ / ٢٠ ، صدر ح ٤٥ ، وتفسير الصافي ٢ / ١٢٢ عنه ، ونور الثقلين ١ / ٧٢٠ ، ح ٩١ عن التوحيد ، ولعله سهو .

(٣) كذا في المصدر ، وفي النسخ : نسخ .

﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾. فكان متبعا لله، مؤديا عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ :

إمّا مثل الجاهل والعالم قاله عليّ بن إبراهيم في تفسيره <sup>(١)</sup> ونسبه في مجمع البيان <sup>(٢)</sup> إلى أهل البيت . عليهم السلام ..

أو للضّالّ والمهتدي أو لمدعي المستحيل، كالألوهيّة والملكيّة، ومدعي المستقيم، كالنبوة. قاله البيضاوي وغيره <sup>(٣)</sup>.

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٠): فتهتدوا. أو فتميّزوا بين ادّعاء الحقّ والباطل. أو فتعلموا أنّ اتّباع الوحي ممّا لا محيص عنه.

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ :

الضمير لما يوحى إلى وهو القرآن وغيره، بحسب المفهوم. والمراد هنا القرآن، كما يأتي في الخبر.

﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ :

قيل <sup>(٤)</sup>: هم المؤمنون المفرطون في العمل. أو المجوزون للحشر، مؤمنا كان أو كافرا، مقرّا به أو متردّدا فيه. فإنّ الإنذار ينفع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته.

وفي مجمع البيان <sup>(٥)</sup>: قال الصادق . عليه السلام .: وأنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم ترغّبهم فيما عنده. فإنّ القرآن شافع مشقّع.

﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾: في موضع الحال من مرفوع «يحشروا». فإنّ المخوف هو الحشر على هذه الحال.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٥١): لكي يتّقوا.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: يعبدونه على الدّوام.

---

(١) تفسير القمّي ١ / ٢٠١.

(٢) المجمع ٢ / ٣٠٤.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣١١، والكشاف ٢ / ٢٠.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣١١.

(٥) المجمع ٢ / ٣٠٤.

وقيل <sup>(١)</sup>: المراد صلاة الصبح والعصر.

وقرأ ابن عامر: «بالغدوة» هاهنا وفي الكهف.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: حال من فاعل «يدعون»، أي: يدعون ربهم مخلصين فيه.

قيد الدعاء بالإخلاص، تنبيهها على أنه ملاك الأمر. ورتب النهي عليه، إشعاراً بأنه يقتضي إكرامهم وينافي بإبعادهم.

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: أي ليس عليك حساب إيمانهم، أي: إيمان الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. فإن إيمانهم عند الله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم، وهم المشركون، نسبوا إلى هؤلاء أن باطنهم غير مرضي وطعنوا في إيمانهم. فإثمهم لما اتسموا بسيرة المتقين، وجب عليك إكرامهم.

لأن حساب إيمانهم في الباطن عليهم لا يتعداهم إليك، كما أن حسابك لا يتعداك عليهم.

وقيل <sup>(٢)</sup>: ما عليك من حساب رزقهم، أي: من فقرهم.

وقيل <sup>(٣)</sup>: الضمير للمشركين. والمعنى: لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهتك إيمانهم، بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه.

﴿فَتَطْرُدْهُمْ﴾: فتصدّهم. وهو جواب النفي.

﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ <sup>(٥٢)</sup>: جواب النهي.

وفي الكشف <sup>(٤)</sup>: ويجوز أن يكون عطفا على «فتطردهم» على وجه التسبب. لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم.

واعترض عليه، بأن الطرد المسبب عن كون حسابهم عليه لا يصير سببا لكونه فيه من الظالمين. لأنه لدفع الضرر عن نفسه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: أنه كان سبب نزولها، أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرهم أن يكونوا في

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١١.

(٢) و (٣) أنوار التنزيل ١ / ٣١٢.

(٤) الكشف ٢ / ٢٢.

(٥) تفسير القمي ١ / ٢٠٢.



الصِّفَّةُ يَأْوُونَ إِلَيْهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . يَتَعَاهِدُهُمْ بِنَفْسِهِ، وَرَبَّمَا حَمَلَ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَيَقْرَبُهُمْ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ. وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَالْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: اطْرُدْهُمْ عَنْكَ. فَجَاءَ يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَعِنْدَهُ [رَجُلٌ] <sup>(١)</sup> مِنْ أَصْحَابِ الصِّفَّةِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

وَرَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . يَحْدِّثُهُ. فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبَعْدِ عَنْهُمَا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :. تَقَدَّمْ.  
فَلَمْ يَفْعَلْ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :. لَعَلَّكَ خِفْتَ أَنْ يَلْزِقَ فَقْرُهُ بِكَ.  
فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ.  
وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ <sup>(٢)</sup>: عَنْ الْأَصْبَعِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيٌّ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَجَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ <sup>(٣)</sup> يَتَخَطَّى <sup>(٤)</sup> رِقَابَ النَّاسِ.  
فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَالَتِ الْحَمْدُ <sup>(٥)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَ وَجْهِكَ.  
وَقَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ . عَلَيْهِ السَّلَامُ :. مَالِي وَلِلضَّيَّاطَةِ <sup>(٦)</sup>، اطْرُدْ قَوْمًا غَدَا أَوَّلَ النَّهَارِ يَطْلُبُونَ رِزْقَ اللَّهِ وَآخِرَ النَّهَارِ ذَكَرُوا اللَّهَ، فَأَطْرَدَهُمْ فَأَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ.  
﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: وَمِثْلُ ذَلِكَ الْفِتْنُ وَهُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا.  
«فَتَنَّا»، أَي: ابْتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي أَمْرِ الدِّينِ. فَقَدَّمْنَا هَؤُلَاءِ الضَّعَفَاءَ عَلَى أَشْرَافِ قُرَيْشٍ  
بِالسَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ.

---

(١) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٢) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١ / ٣٦٠، ح ٢٦.

(٣) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النِّسْخِ: عَقِيلٌ.

(٤) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النِّسْخِ: يَخْطَأُ.

(٥) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النِّسْخِ: حَالَتِ الْحَدَا. وَكِلَاهُمَا لَا يَخْلَوَانِ عَنِ التَّصْحِيفِ. هَامِشُ نَوْرِ الثَّقَلَيْنِ ١ / ٧٢١، ح ٩٥.

(٦) الضَّيَّاطَةُ: الْعَظِيمُ مِنَ الرِّجَالِ لَا غِنَاءَ عِنْدَهُمْ.

﴿لِيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾، أي: أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا، ونحن الأكابر والرؤساء، وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار، لأن يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير. و «اللام» للعاقبة، أو للتعليل. على أن «فتنا» متضمن معنى: خذلنا. ﴿الْيَسَّ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٥٣): بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوقفه، وبمن لا يقع منه فيخذه.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: روى الثعلبي، بإسناده: عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعنده صهيب وخبّاب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين. فقالوا: يا محمد، أَرْضِيتَ بِهَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ، أَفَنَحْنُ نَكُونُ لَهُمْ تَبَعًا لَهُمْ «أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»؟ اطردهم عنك فلعلّك إن طردتهم اتّبعناك فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ﴾ (الح).

وقال سلمان وخبّاب: فينا نزلت هذه الآية. جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين <sup>(٢)</sup> حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النّبي - صلى الله عليه وآله - قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخبّاب، في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم. فقالوا: يا رسول الله، لو نُحِيتَ هَؤُلَاءِ عَنْكَ حَتَّى نَخْلُوا بِكَ، فَإِنْ وَفَدَ الْعَرَبُ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحِي أَنْ يَرُونَا مَعَ هَؤُلَاءِ الْأَعْبَدِ، ثُمَّ إِذَا انْصَرَفْنَا فَإِنْ شِئْتَ فَأَعِدْهُمْ إِلَى مَجْلِسِكَ. فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله - إِلَى ذَلِكَ.

فقالوا له: اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا. فدعا بصحيفة وأحضر عليّا <sup>(٣)</sup> - عليه السّلام - ليكتب قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبرائيل - عليه السّلام - بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ - إلى قوله

(١) المجمع ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: حصن.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: «علي» بدل «وأحضر عليا».

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ فنَحَى رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - الصَّحِيفَةَ وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَدَنَوْنَا مِنْهُ.

وهو يقول: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.

وفي تفاسير العامة <sup>(١)</sup>، نقل سبب النزول على هذا الوجه وزيد فيه: وروي أَنَّ عمر قال له: لو فعلت حتَّى ننظر إلى ما ذا يصيرون.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ : قيل <sup>(٢)</sup>: نزلت في الذين نهى الله عن طردهم. وكان النَّبِيُّ - صَلَّى الله عليه وآله - إذا بدأهم بالسَّلام.

وقيل <sup>(٣)</sup>: نزلت في حمزة وجعفر وعمَّار ومصعب بن عمير [وعمَّار] <sup>(٤)</sup> وغيرهم. وقيل <sup>(٥)</sup>: إِنَّ جماعة أتوا رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - فقالوا: إِنَّا أَصَبْنَا ذُنُوبًا كَثِيرَةً. فسكت عنهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - فنزلت.

وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup>: عن أبي عبد الله - عليه السَّلام -

[بعد قوله وقيل] <sup>(٧)</sup> وقيل: نزلت في التَّائِبِينَ.

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾: استئناف بتفسير الرحمة.

وقرأ <sup>(٨)</sup> نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب، بالفتح، على البدل منها.

﴿بِجَهَالَةٍ﴾: في موضع الحال، أي: من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضارِّ والمفاسد، أو متلبِّسا بفعل الجهالة. فَإِنَّ ارتكاب ما يؤدِّي إلى الضَّرر، من أفعال أهل السَّفه والجهل.

﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد العمل، أو السوء.

﴿وَأَصْلَحَ﴾: بالتَّدَارِك والعزم على أن لا يعود إليه.

---

(١) تفسير الكبير ١٢ / ٢٣٤، والدرّ المنثور ٣ / ١٣ باختلاف يسير.

(٢) المجمع ٢ / ٣٠٧.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) من المصدر.

(٥ و ٦) نفس المصدر، والموضع.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٣١٢.

﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٤): فتحه من فتح الاول غير نافع على إضمار مبتدأ، أو خبر، أي: فأمره أو فله غفرانه.

في تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال: رحم الله عبدا تاب إلى الله قبل الموت. فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، ومنقذة من شقاء الهلكة، فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

﴿وَكَذَلِكَ﴾، مثل ذلك التفضيل الواضح.

﴿نَفَصِلُ الْآيَاتِ﴾: آيات القرآن، في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والأوابين.

﴿وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٥):

قرأ<sup>(٢)</sup> نافع، بالتاء، ونصب «السبيل» على معنى: ولتستوضح، يا محمد، سبيلهم فتعامل كلاً منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل.

وابن عامر<sup>(٣)</sup> ويعقوب وحفص عن عاصم، برفعه، على معنى: ولتبين.

والباقون، بالياء والرفع، على تذكير السبيل، فإنه يذكر ويؤنث.

ويحتمل أن يعطف على علة مقدرة، أي: نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين.

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ﴾: صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأنزل علي من الآيات في أمر التوحيد.

﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أي: تعبدونه. أو ما تسمونه آلهة من دونه.

﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾: تأكيد لقطع أطماعهم، وإشارة إلى الموجب للنهي، وعلة الامتناع

عن مشايعتهم واستجھال وبيان لمبدإ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى وليس

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٦١، ح ٢٧.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٢.

(٣) نفس المصدر والموضع.

تهدى، وتنبه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد.  
﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾، أي: إن اتبعت أهواءكم، فقد ضللت.  
﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦)، أي: في شيء من الهدى حتى أكون من عدادهم. وفيه  
تعريض بأنهم كذلك.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: تنبيه على ما يجب اتباعه، بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه.  
قيل (١): «البينة» الدلالة الواضحة، التي تفصل الحق من الباطل.  
وقيل (٢): المراد بها، القرآن والوحي. أو الحجج العقلية، أو ما يعمها.  
﴿مِنْ رَبِّي﴾: من معرفته، وأنه لا معبود سواه. ويجوز أن يكون صفة «لبينة».  
﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ :  
الضمير «لربي»، أي: كذبتهم بربي حيث أشركتم به سواه. أو للتنبيه، باعتبار المعنى.  
﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾، يعني: العذاب الذي استعجلوه بقولهم: «فأمطر علينا حجارة  
من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾: في تعجيل العذاب وتأخير.  
﴿يُقْصُ الْحَقُّ﴾، أي: القضاء الحق. أو يصنع الحق ويدبره من قولهم: قضى الدرع: إذا  
صنعها، فيما يقضي من تعجيل وتأخير.  
وأصل القضاء، الفصل بتمام الأمر.  
وقرأ (٣) ابن كثير ونافع وعاصم: «يقص» من قص الأثر، أو قص الخبر.  
﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٥٧): الفاضين.  
﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾، أي: في قدرتي ومكنتي.  
﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾: من العذاب.  
﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: لأهلككم (٤) عاجلا غضبا لربي، وانقطع ما

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٣.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣١٣.

(٤) «ب»: لأهلككم.

بيني وبينكم.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٥٨): في معنى الاستدراك، كأنه قال: ولكن الأمر إلى الله، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ بمن ينبغي أن يمهّل منهم.

وفي روضة الكافي <sup>(١)</sup>: عن عليّ بن محمد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في حديث طويل: قال الله - عزّ وجلّ - لمحمد - صلى الله عليه وآله -: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾. قال: لو أنّي أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي، لتظلموا أهل بيتي من بعدي. فكان مثلكم، كما قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾.

يقول: أضاءت الأرض بنور محمد - صلى الله عليه وآله -، كما تضيء الشمس. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾: خزائنه. جمع، مفتاح، بفتح الميم. وهو المخزن، أو ما يتوصّل به إلى المغيبات. مستعار من المفاتيح، الذي هو جمع، مفتاح، بالكسر وهو المفتاح. ويؤيده أن قرئ <sup>(٢)</sup>: «مفاتيح». والمعنى: أنّه المتوصّل إلى المغيبات المحيط عمله بها.

﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾: فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم، فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلّقت به مشيئته.

وفيه دليل على أنّه يعلم الأشياء قبل وقوعها. ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: عطف للإخبار عن تعلّق علمه بالمشاهدات، على الإخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات. ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٥٩): معطوفات على «ورقة». وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بدل من الاستثناء

(١) الكافي ٨ / ٣٨٠، ذيل ح ٥٧٤.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٣.

الأول بدل الكلّ، على أنّ «الكتاب المبين» علم الله. أو بدل الاشتمال إن أريد به اللّوح. وقرئت <sup>(١)</sup>، بالرفع، للعطف على محلّ «من ورقة». أو الابتداء، والخبر ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى أبي بصير قال: سألته عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

قال: فقال: «الورقة» السقط. و «الحبّة» الولد. و «ظلمات الأرض» الأرحام. و «الرّطب» ما يحيى. و «اليابس» ما يقبض <sup>(٣)</sup>. وكلّ ذلك في كتاب مبين. وفي روضة الكافي <sup>(٤)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد <sup>(٥)</sup> جميعاً، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعميّ، عن أبي الرّبيع الشّاميّ قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

قال: فقال: «الورقة» السقط. و «الحبّة» الولد. و «ظلمات الأرض» الأرحام. و «الرّطب» ما يحيى النّاس. و «اليابس» ما يقبض. وكلّ ذلك في كتاب <sup>(٦)</sup> مبين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي تفسير العيّاشيّ <sup>(٧)</sup>: عن الحسين بن خالد <sup>(٨)</sup> قال: سألت أبا الحسن . عليه السّلام . عن قول الله . عزّ وجلّ .:

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١٣.

(٢) المعاني / ٢١٥، ح ١.

(٣) المصدر: يغيض.

(٤) الكافي ٨ / ٢٤٨، ح ٣٤٩.

(٥) كذا في المصدر، ج ور. وفي سائر النسخ: سيد.

(٦) المصدر: إمام.

(٧) تفسير العيّاشي ١ / ٣٤١، ح ٢٩.

(٨) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٢٣٨. وفي النسخ: الحسين بن خلف.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

فقال: «الورقة» السقط، يسقط من بطن أمه من قبل أن يهلّ الولد.

قال: فقلت: وقوله: «ولا حبة»؟

قال: يعني: الولد في بطن أمه إذا أهلّ <sup>(١)</sup> ويسقط من قبل الولادة.

قال: قلت: قوله: «ولا رطب»؟

قال: يعني المضغة إذا أسكنت في الرحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن ينتقل.

قال: قلت: قوله: «ولا يابس»؟

قال: الولد التّامّ.

قال: قلت: «في كتاب مبين»؟

قال: في إمام مبين.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٢)</sup>، خطبة لأمر المؤمنين - عليه السّلام - وفيها: وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمة الأرض <sup>(٣)</sup> إلّا يعلمها، لا إله إلّا هو، ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين.

وفي الاحتجاج <sup>(٤)</sup> للطّبرسي - رحمه الله -: عن أبي عبد الله - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه: وقال لصاحبكم أمير المؤمنين: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. وقال الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. وعلم هذا الكتاب عنده.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾: يميّتكم ويراقبكم. استعير التّوفيّ من الموت للنّوم، لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتّميّز. فإنّ أصله، قبض الشّيء بتمامه. ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾: كسبتم فيه. خصّ اللّيل بالنّوم والنّهار بالتّكسّب، جريا على المعتاد.

(١) المصدر: هلّ.

(٢) الفقيه ١ / ٣٣٦، ذيل ح ٣٠.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) الاحتجاج ٢ / ١٤٠.



﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمُ﴾: يوقظكم. أطلق البعث، ترشيحا للتوقي.

﴿فِيهِ﴾: في النهار.

﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: ليلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا.

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>، في رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: هو الموت.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: بالموت.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٠): بالمجازاة عليه.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾: ملائكة يحفظونكم ويحفظون أعمالكم،

يذنبون عنكم مردة الشياطين وهوام الأرض وسائر الآفات، ويكتبون ما تفعلون.

وقيل <sup>(٢)</sup>: المراد الكرام الكاتبون. والحكمة فيه أنّ العبد <sup>(٣)</sup> إذا علم أنّ أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الأشهاد، كان أزجر عن المعاصي. وأنّ العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره، لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين <sup>(٤)</sup> عليه.

وسياقي ما يقرب منه عن الصادق - عليه السلام - في سورة الانفطار إن شاء الله - تعالى ..

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾: ملك الموت وأعوانه.

وقرأ <sup>(٥)</sup> حمزة: «توفاه» بألف مماله.

﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ (٦١): بالتواني والتأخير.

وقرئ <sup>(٦)</sup>، بالتخفيف. والمعنى: لا يجاوزون ما حدّ لهم بزيادة ولا نقصان.

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى حكمه وجزائه.

﴿مَوْلَاهُمْ﴾: الذي يتولّى أمرهم.

---

(١) تفسير القمي ١ / ٢٠٣.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٤.

(٣) المصدر: المكلف.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: خدمة المتطلعين.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣١٤.

(٦) نفس المصدر، والموضع.

﴿الْحَقُّ﴾: العدل الذي لا يحكم إلا بالحق.

وقرئ<sup>(١)</sup>، بالتَّصْب، على المدح.

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾: يومئذ لا حكم لغيره فيه.

﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ (٦٢) :

روي<sup>(٢)</sup>: أنه . سبحانه . يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة.

وروي<sup>(٣)</sup>: عن أمير المؤمنين . عليه السَّلام . أنه سئل، كيف يحاسب الله . سبحانه . والخلق ولا

يرونه؟

قال: كما يرزقهم ولا يرونه.

وفي الاعتقادات<sup>(٤)</sup>: أن الله . تعالى . يخاطب عباده من الأولين والآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة. فيسمع منها كل واحد قضيته دون غيره، ويظن أنه المخاطب دون غيره لا يشغله . عز وجل . مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا.

وروي<sup>(٥)</sup> بعضهم: أنه يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر.

ولا منافاة بينها، لأَنَّها كلّها تقريب. والمراد إسراع المحاسبة في زمان أقل ما يكون. والمراد بكلّ التعبيرات واحد، وهو نصف ساعة من ساعات الدنيا تقريبا.

ويقرب منه زمان حلب الشاة ولمح البصر.

وفي تفسير العياشي<sup>(٦)</sup>: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . قال :

دخل مروان بن الحكم المدينة، فاستلقى على السرير وثم<sup>(٧)</sup> مولى للحسين . عليه الصَّلاة والسَّلام ..

فقال: ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ . إلى قوله . ﴿أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

قال: فقال الحسين . عليه السَّلام . لمولاه: ما ذا قال هذا حين دخل؟

(١) نفس المصدر، والموضع.

(٢) و (٣) المجمع ٢ / ٣١٣.

(٤) تفسير الصافي ٢ / ١٢٧.

(٥) نفس المصدر، والموضع.

(٦) تفسير العياشي ١ / ٣٦٢، ح ٣٠.

(٧) ثم: هناك.

قال: استلقى على السرير فقراً: ﴿رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾. إلى قوله. ﴿أَسْرِعِ الْحَاسِبِينَ﴾.

قال: فقال الحسين . عليه السلام .: نعم والله، رددت أنا وأصحابي إلى الجنة وردّ هو وأصحابه إلى النار.

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: من شدائدهما. استعيرت الظلمة للشدة، لمشاركتها في الهول وإبطال الإبصار. فليل لليوم الشديد: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب. أو من الخسف في البرّ، والغرق في البحر.

وقرأ (١) يعقوب: «ينجيكم» بالتخفيف. والمعنى واحد.  
﴿تَدْعُوهُ تَضُرُّعاً وَخُفْيَةً﴾: متضرّعين بالسنتكم، ومسرّين في أنفسكم. أو إعلانا وإسرارا.  
وقرئ: «خفية» بالكسر.

﴿لئنْ أُنْجَاْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣): على إرادة القول، أي : يقولون: لئن أنجيتنا.

وقرأ (٢) الكوفيون: «لئن أنجانا» ليوافق قوله: «تدعوناه». وهذه إشارة إلى الظلمة.  
﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا﴾ :

شدّده الكوفيون وهشام، وخفّفه الباقر.

﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾: غمّ سواها.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٦٤): تعودون إلى الشّرك، ولا توفون بالعهد. وإثماً وضع «تشركون» موضع «لا تشكرون»، تنبيها على أنّ من أشرك في عبادة الله فكأنّه لم يعبدّه رأساً.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾، كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل.

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، كما أغرق فرعون وخسف بقارون.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١٤.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٤.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾: يخلطكم.

﴿شَيْعاً﴾: فرقا، مختلفي الأهواء. كل فرقة منكم شائعة لإمام، فينشب القتال بينكم.

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾: يقاتل بعضكم بعضا.

﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: بالوعد والوعيد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥):

في تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، وفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر . عليه السلام . في قوله:

﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: هو الدخان والصيحة.

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ هو الخسف. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعاً﴾ هو الاختلاف في الدين وطعن

بعضكم على بعض. ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو أن يقتل بعضكم بعضا. وكل هذا في

أهل القبلة. يقول الله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السلام .: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ من السلاطين الظلمة.

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء ومن لا خير فيه. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعاً﴾ يضرب بعضكم

ببعض مما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ هو سوء الجوار.

وفيه<sup>(٣)</sup>: روي عن النبي . صلى الله عليه وآله .: سألت ربي أن لا يظهر على أمّتي أهل دين

غيرهم، فأعطاني. وسألته أن لا يهلكهم جوعا، فأعطاني. وسألته أن لا يجمعهم على الضلال،

فأعطاني. وسألته أن لا يلبسهم شيعة، فمنعني.

قال<sup>(٤)</sup> وفي تفسير الكلبي: أنّه لما نزلت هذه الآية، قام النبي . صلى الله عليه وآله . فتوضأ

وأسبغ وضوءه. ثمّ قام وصلى، فأحسن صلاته. ثمّ سأل الله . سبحانه . على<sup>(٥)</sup> أن لا يبعث على

أمّته عذابا من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعة، ولا

(١) تفسير القمي ١ / ٢٠٤.

(٢) المجمع ٢ / ٣١٥.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) المجمع ٢ / ٣١٥.

(٥) ليس في المصدر.

يذيق بعضهم بأس بعض.

فنزّل جبرئيل . عليه السّلام . فقال: يا محمّد، الله . تعالى . سمع مقالتك، وأنّه قد أجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين، أجارهم من أن يبعث عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الأخريين <sup>(١)</sup>.

فقال . عليه السّلام :: يا جبرئيل، ما بقاء أمّتي <sup>(٢)</sup> مع قتل بعضهم بعضا.

فقام وعاد إلى الدّعاء، فنزل ﴿الم، أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُنْزَكُوا﴾ (الآيتين) فقال :

لا بدّ من فتنة تبتلى بها الأمة بعد نبيّها، ليتبيّن لها الصّادق من الكاذب. لأنّ الوحي قد انقطع، وبقي السّيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

قال وفي الخبر: أنّه . صلّى الله عليه وآله . قال: إذا وضع السّيف في أمّتي، لم يرفع <sup>(٣)</sup> عنها إلى يوم القيامة.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ :

قيل <sup>(٤)</sup>: أي بالعذاب. أو بالقرآن.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٦٦): حفيظ وكلّ إلى أمركم، فأمنعكم أو أجازيكم.

إنّما أنا منذر والله الحفيظ.

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ﴾: خبر . يريد أنباء العذاب، أو الإيعاد به.

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: وقت استقرار ووقوع.

﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦٧): عند وقوعه في الدّنيا، أو في الآخرة.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: بالتّكذيب والاستهزاء بها، والطّعن فيها.

﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾: فلا تحاسبهم، وقم عنهم.

وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>: عن ربعي بن عبد الله، عمّن ذكره، عن أبي جعفر . عليه

---

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: الأخيرتين.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: ما بقي من أمّتي.

(٣) كذا في المصدر و «ج» و «ر». وفي النسخ: لم يدفع.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣١٥.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٦٢، ح ٣١.

السَّلام . في هذه الآية، قال: الكلام في الله والجدال في القرآن.

قال: ومنه القصاص.

﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾: غير ذلك.

قيل (١): أعاد الضمير على معنى الآيات، لأنها القرآن.

﴿وَأِمَّا يُنَسِّئَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾: التَّهْيِي. بأن تشتغل بأمر يذهب التَّهْيِي عن نظرك.

وقرأ (٢) ابن عامر: «ينسينك» بالتشديد.

ولما كان أكثر مخاطبات النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . في القرآن على سبيل التعريض بالامّة، ليس

في الآية دلالة على عروض النسيان له . عليه السَّلام .. مع أنّ في استعمال «إن» دون «إذا»

إشعاراً بأنّ عروضه له على سبيل الفرض والتقدير.

﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾: بعد أن تذكره.

﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨)، أي: معهم. فوضع الظاهر موضعه، دلالة على أنّهم ظلموا،

بوضع التّكذيب والاستهزاء موضع التّصديق والاستعظام.

في كتاب علل الشرائع (٣)، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال :

حدثني عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه . عليهما السَّلام . قال: قال عليّ

بن الحسين . عليهما السَّلام .: ليس لك أن تقعد مع من شئت . لأنّ الله . تبارك وتعالى . يقول:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ﴾ (الآية).

وفي هذا الخبر دلالة على أنّه لو لم يقل الله ذلك، لجاز القعود مع من شاء المكلف . وفيه دلالة

على أنّ كلّما ليس فيه نهي، يجوز ارتكابه إذا شاء ولم يستخبه الطّبع السّليم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن

سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قال رسول الله .

صلى الله عليه وآله .: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في

(١) و (٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٥ .

(٣) العلل / ٦٠٥، ح ٨٠ .

(٤) تفسير القمّي ١ / ٢٠٤ .

مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم. إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ﴾ (الآية). وفي أصول الكافي (١): الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعاً، عن عليّ بن محمد بن سعد (٢)، عن محمد بن مسلم، عن أحمد بن زكرياء، عن محمد بن خالد بن ميمون، عن عبد الله بن سنان، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . [قال] (٣) ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين، إلّا حضرهم عشرة أضعافهم من الشّياطين. فإن تكلموا، تكلم الشّياطين بنحو كلامهم. وإذا ضحكوا، ضحكوا معهم. وإذا نالوا من أولياء الله، نالوا معهم. فمن ابتلى من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك، فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه. فإنّ غضب الله . عزّ وجلّ . لا يقوم له شيء، ولعنة (٤) الله لا يردّها شيء.

ثم قال: فإن لم يستطع، فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة. وفيه (٥): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد (٦) قال: حدّثنا أبو عمرو الزّيريّ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنّه قال في حديث طويل: إنّ الله . تبارك وتعالى . فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها. وفرض على السّمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله . عزّ وجلّ . عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله . عزّ وجلّ .. فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. ثمّ استثنى . عزّ وجلّ . موضع النسيان فقال :

(١) الكافي ٢ / ١٨٧ - ١٨٨، ح ٦.

(٢) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٥٩٨. وفي النسخ: سعيد.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: لعنته.

(٥) الكافي ٢ / ٣٤ - ٣٥، ضمن ح ١.

(٦) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ١٥. وفي النسخ: يزيد.

﴿وَأِمَّا يُنَسِّئَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أبي زياد النهدي، عن عبد الله بن صالح، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره<sup>(٢)</sup>.

عدة من أصحابنا<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن . عليه السلام . يقول: ما لي رأيته عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي.

فقال: إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف . فإمّا جلست معه وتركنا، وإمّا جلست معنا وتركته.

فقلت: هو يقول ما شاء، أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟

فقال: أبو الحسن . عليه السلام .: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً.

وفيه<sup>(٤)</sup>: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد<sup>(٥)</sup>، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدثني أخي وعمي، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نعمته على أهلها، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم.

قال: ثم تلا أبو عبد الله . عليه السلام . ثلاث آيات من كتاب الله، كأنما كنّ في فيه، أو قال:

في كفه<sup>(٦)</sup>: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٧)</sup>. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ

(١) الكافي ٢ / ٣٧٤، ح ١.

(٢) كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

(٣) نفس المصدر / ٣٧٤ - ٣٧٥، صدر ح ٢.

(٤) نفس المصدر والمجلد / ٣٧٨، ح ١٢.

(٥) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٥٩٨. وفي النسخ: سعيد.

(٦) كذا في المصدر. وفي النسخ: «كيف» بدل «في كفه».

(٧) الأنعام / ١٠٨.



غَيْرِهِ. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٢)</sup>: قال أمير المؤمنين . عليه السلام . في وصية لابنه محمد بن الحنفية: ففرض على السَّمع أن لا تصغي به إلى المعاصي، فقال . عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. ثم استثنى . جل وعز . موضع النسيان، فقال: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وروى محمد بن مسلم<sup>(٣)</sup> قال: مرّ بي أبو جعفر . عليه السلام . وأنا جالس عند القاضي بالمدينة، فدخلت عليه من الغد.

فقال لي: ما مجلس رأيك فيه أمس؟

قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ هذا القاضي لي مكرم، فرمّا جلست إليه.

فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللّعة<sup>(٤)</sup> [فتعمّ من في المجلس]<sup>(٥)</sup> فتعمّك معه.

وفي عيون الأخبار<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لأبي جعفر محمد بن عليّ: يا ابن رسول الله، حدّثني بحديث آبائك . عليهم السلام ..

قال: قال أمير المؤمنين . عليه السلام .: مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار.

وفي نهج البلاغة<sup>(٧)</sup>: قال . عليه السلام .: وإيّاك ومصاحبة الفسّاق، فإنّ الشرّ بالشّرّ ملحق.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى داود بن القاسم الجعفريّ:

عن محمد بن عليّ الثّاني . عليه السلام . قال: أقبل أمير المؤمنين . عليه السلام . ذات يوم ومعه

الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ، وأمير المؤمنين . عليه السلام . متكى على يد

---

(١) النحل / ١١٦.

(٢) الفقيه ٢ / ٣٨٢، ذيل ح ١.

(٣) الفقيه ٣ / ٤، ح ١.

(٤) كذا في المصدر. وفي «ج» و «ر»: النعمة.

(٥) من المصدر.

(٦) العيون ٢ / ٥٣، ح ٢٠٤.

(٧) نهج البلاغة / ٤٦٠، ذيل كتاب ٦٩.

(٨) كمال الدين / ٣١٣، ح ١.

سلمان رحمه الله، فدخل المسجد الحرام، فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين - عليه السلام -، فردّ عليه السلام، فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرني بهنّ علمت أنّ القوم ارتكبوا من أمرك ما أفضي عليهم أثمّ ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام -: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل، كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل، كيف يشبه [ولده] <sup>(١)</sup> الأعمام والأخوال.

قال: فالتفت أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى أبي محمد الحسن ولده، فقال :  
يا أبا محمد، أجبه.

فقال - عليه السلام -: أمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان، فإنّ قلب الرجل في حقّ وعلى الحقّ طبق. فإن صلّى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامّة، انكشف ذلك الطّبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسيه. وإن لم يصلّ على محمد وآله أو نقص من الصّلاة عليهم، انطبق ذلك الطّبق على ذلك الحقّ فأظلم القلب ونسى الرجل ما كان ذكر.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: وما يلزم المتّقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم.

﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: ممّا يحاسبون عليه.

﴿وَلَكِنْ ذَكَرُوا﴾: ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، ويمنعهم عن الخوض في القبائح، ويظهروا كراهتها.

وهو يحتمل النّصب على المصدر، والرّفع على «ولكن عليهم ذكرى».

ولا يجوز عطفه على محلّ «من شيء»، لأنّ من حسابه يأباه ولا على «شيء» لذلك. ولأنّ «من» لا تتراد في الإثبات.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٦٩): يجتنبون ذلك حياء أو كراهة، لمساءتهم.

---

(١) من المصدر.

ويحتمل أن يكون الضمير «الذين يتقون». والمعنى: لعلهم يثبتون على تقواهم، ولا تنثلم بمجالستهم.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: عن أبي جعفر - عليه السلام -: فلما نزل ﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم، فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام. فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. أمرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: حيث سخرُوا به واستهزؤوا منه. أو بنوا أمر دينهم على التشهي. أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو.

والمعنى: أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم. ويجوز أن يكون تهديدا لهم، كقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾. ومن حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم، جعله منسوخا بآية السيوف. ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: فألهتهم عن الآخرة. ﴿وَذَكَّرَ بِهِ﴾، أي: بالقرآن.

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾: مخافة أن تسلم إلى الهلاك، وترتقن بسوء عملها. وأصل الإبسال والبسل، المنع. ومنه: أسد باسل، لأنّ فريسته لا تفلت منه. والباسل، الشجاع لا امتناعه من قرنه. وهذا بسل عليك، أي: حرام. ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾: يدفع عنها العذاب. ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ﴾: وإن تفد كل فداء.

والعدل، الفدية. وهاهنا الفداء.

و «كل» نصب على المصدر.

---

(١) المجمع ٢ / ٣١٦.

﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ :

الفعل مسند إلى «منها» لا إلى ضميره، بخلاف قوله: ولا يؤخذ منها عدل.  
فإنه المفدى به.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾، أي: سلموا إلى العذاب، بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الرّائغة.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٧٠): تأكيد وتفصيل لذلك.

والمعنى: هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم، بسبب كفرهم.  
﴿قُلْ أُنذِعُوا﴾: أنعبد.

﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: ما لا يقدر على نفعنا وضررنا.

﴿وَنُزِدْ عَلَى آعْقَابِنَا﴾: ونرجع إلى الشّرك.

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾: فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام.

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾: كالذي ذهب به مرّة الجنّ في المهامة.

استفعال من هوى يهوي هويًا: إذا ذهب.

وقرأ (١) حمزة: «استهواه» بألف مماله.

ومحلّ «الكاف» التّصب على الحال من مرفوع «نردّ»، أي: مشبّهين الذي استهوته. أو على

المصدر، أي: ردّا، مثل ردّ الذي استهوته.

﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾: متحيّرًا ضالّا عن الطّريق.

﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: لهذا المستهوى رفقة.

﴿يُذْعَوْنُهُ إِلَى الْهُدَى﴾: إلى أن يهدوه الطّريق المستقيم، أو إلى الطّريق المستقيم. وسمّاه هدى،

تسمية المفعول به بالمصدر.

﴿إِنَّا﴾: يقولون له: ائتنا. وقد اعتسف التّيه تابعا للجنّ، لا يجيبهم ولا يأتيهم.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١٦.

وهذا مبني على ما تزعمه العرب: أنَّ الجَنَّ تستهوي الإنسان.

﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ﴾: الذي هو الإسلام.

﴿هُوَ الْهُدَى﴾: وحده. وما عداه ضلال.

﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١): من جملة المقول، عطف على «إِنَّ هَدَى اللَّهُ».

و «اللام» لتعليل الأمر، أي: أمرنا بذلك لنسلم.

وقيل <sup>(١)</sup>: بمعنى الباء.

وقيل <sup>(٢)</sup>: زائدة.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾: عطف على «نسلم»، أي: للإسلام ولإقامة الصلاة. أو

على «لنسلم» بزيادة اللام، كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم، وأن أقيموا.

﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٢): يوم القيامة. فيجازي كلَّ عامل منكم بعمله.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: قائما بالحق والحكمة. حال من الفاعل.

ويحتمل كونه من المفعول، أي: متلبسا بالحق والصواب.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾: له.

﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: مبتدأ، وصفته وخبره «يوم» قدّم عليه، أي: قوله الحق نافذ في

الكائنات يوم يقول.

وقيل <sup>(٣)</sup>: «يوم» منصوب بالعطف على «السَّمَاوَاتِ»، أو «الهَاءِ» في «واتَّقُوا»، أو بمحذوف

دلّ عليه بالحقّ. «وقوله الحقّ» مبتدأ وخبر، أو فاعل «يكون» على معنى :

وحين يقول [لقوله الحق، أي : <sup>(٤)</sup> لقضائه كن فيكون. «قوله الحقّ» أي: قضاؤه.

والمراد حين يكوّن الأشياء ويحدثها، أو حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٦.

(٣) نفس المصدر، والصفحة.

(٤) من المصدر.

الأموات وإحياءها.

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾، كقوله: ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

و «الصُّور» قرن من نور التقمه إسرائيل، فينفخ فيه. كذا عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (١).  
وروي (٢): أَنَّ فِيهِ بَعْدُ كُلِّ إِنْسَانٍ ثَقْبَةٌ فِيهَا رُوحُهُ، وَوَصَفَ بِالسَّعَةِ وَالضَّقِيقِ، وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّ أَعْلَاهُ ضَقِيقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ أَوْ بِالْعَكْسِ.

وفي مجمع البيان (٣): قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَفْخَتَيْنِ، فَتَفْنِي الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى وَيُحْيِيونَ بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ.

وقال الحسن (٤): هُوَ جَمْعُ صُورَةٍ.

ويؤيد القول الأول

ما رواه أبو سعيد الخدری، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ قَالَ: وَكَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدْ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَنَّا جَنْبِيهِ (٥) وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيَنْفَخَ.

قالوا: فكيف نقول، يا رسول الله؟

قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، أي: هُوَ عَالِمُ كُلِّ غَيْبٍ وَكُلِّ شَهَادَةٍ.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٧٣): وَهَذَا كَالْفَذْلُكَةِ لِلْآيَةِ. لِأَنَّ «الْحَكِيمَ» جَامِعٌ يَجْمَعُ أَفْعَالَهُ

الموافقة للمصلحة، و «الخبير» جامع للعلم بالغيب والشهادة.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَرَ﴾: عطف بيان «لأبيه».

في كتب التَّوَارِيخِ (٦): أَنَّ إِسْمَ أَبِيهِ تَارِخٌ. فَقِيلَ (٧): هُمَا عَلِمَانُ لَهُ، كإِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ. وَقِيلَ (٨):

العلم تاريخ، وأزر وصف، معناه: الشَّيْخُ [أو] المَعُوجُّ.

وَالصَّحِيحُ (٩): أَنَّ تَارِخَ أَبَوِهِ، وَأَزَرَ عَمَّهُ أَوْ جَدَّهُ لِأُمِّهِ. وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْجَدَّ وَالْعَمَّ :

(١ و ٢) تفسير الصافي ٢ / ١٣٠.

(٣ و ٤) المجمع ٢ / ٣٢١.

(٥) المصدر: جبينه.

(٦ و ٧ و ٨) أنوار التنزيل ١ / ٣١٧.

(٩) المجمع ٢ / ٣٢٢.

أبا. لإجماع الطائفة على أنّ آباء النبيّ . صلى الله عليه وآله . إلى آدم . عليه السلام . كانوا كلّهم موخّدين ، وروايتهم عن النبيّ . صلى الله عليه وآله . أنّه قال : لم يزل ينقلني الله . تعالى . من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنّسني بدنس الجاهليّة . ولو كان في آباءه كافر ، لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله :

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ .

في أصول الكافي <sup>(١)</sup> : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبد الله الصغير <sup>(٢)</sup> ، عن محمّد بن إبراهيم الجعفريّ ، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال : إنّ الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان . وخلق نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورّت منه الأنوار . وهو النور الذي خلق منه محمّدا وعليّا ، ولم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كوّن قبلهما ، فلم يزالا بجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطّاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين ، في عبد الله وأبي طالب . عليهما السلام ..

أمّا ما رواه في روضة الكافي <sup>(٣)</sup> : «عن عليّ بن إبراهيم [عن أبيه] <sup>(٤)</sup> ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيّوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال : إنّ آزر أبا إبراهيم . عليه السلام . كان منجمّا لنمرود ولم يكن يصدر إلّا عن أمره ، فنظر ليلة في النجوم ، فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجبا . قال : وما هو ؟

قال : رأيت مولودا يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ، ولا يلبث إلّا قليلا حتّى يحمل به . قال : فتعجّب من ذلك ، وقال : وهل حملت به النّساء ؟ قال : لا .

قال : فحجب النّساء عن الرّجال ، فلم يدع امرأة إلّا جعلها في المدينة لا يخلص

(١) الكافي ١ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، ح ٩ .

(٢) كذا في المصدر ، وفي النسخ : الصغير .

(٣) الكافي ٨ / ٣٦٦ ، ح ٥٥٨ .

(٤) من المصدر .

إليها. ووقع آزر بأهله، فعلمت إبراهيم . عليه السلام .. فظنَّ أنَّه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزَّمان لا يكون في الرَّحم شيء إلا علمن <sup>(١)</sup> به. فنظرن، فألزم الله . عزَّ وجلَّ . ما في الرَّحم الظَّهر. فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً. وكان فيما أوتي من العلم أنَّه سيحرق بالنَّار، ولم يؤت علم أنَّ الله . تبارك وتعالى . سينجيه.

قال: فلمَّا وضعت أمَّ إبراهيم، أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله. فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتَّى يأتي عليه أجله، ولا تكون أنت الذي تقتل ابنك. فقال لها: فامضي به.

قال: فذهبت به إلى غار، ثم أرضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرة، ثم انصرفت عنه. قال: فجعل الله . تبارك وتعالى . رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها فيشخب <sup>(٢)</sup> لبنها. وجعل يشبُّ في اليوم، كما يشبُّ غيره في الجمعة. ويشبُّ في الجمعة، كما يشبُّ غيره في الشَّهر. ويشبُّ في الشَّهر، كما يشبُّ غيره في السَّنة. فمكث ما شاء الله أن يمكث. ثمَّ أنَّ أمه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتَّى أذهب إلى ذلك الصَّبِّي فعلت. قال: فافعلي <sup>(٣)</sup> ففعل.

فذهبت، فإذا هي بإبراهيم . صلَّى الله عليه وآله . وإذا عيناه تهران كأثَّما <sup>(٤)</sup> سراجان. قال: فأخذته فضمَّته إلى صدرها وأرضعته، ثمَّ انصرفت عنه. فسألها آزر عنه.

فقالت: قد واريته في التَّراب.

فمكثت تفعل، فتخرج في الحاجة فتذهب إلى إبراهيم . عليه السلام . فتضمُّه

---

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: علموا.

(٢) يشخب: أي يسيل.

(٣) كذا في المصدر. وفي «ج»: نفل. وفي سائر النسخ: ففعل.

(٤) المصدر: كأثَّما.



إلى صدرها وترضعه ثم تنصرف. فلما تحرك أخته، كما كانت تأتيه فصنعت به، كما [كانت] <sup>(١)</sup> تصنع. فلما أرادت الانصراف، أخذ بثوبها.

فقالت له: مالك؟

فقال لها: اذهبي بي معك.

فقالت له: حتى أستأمر أباك.

فجاءت <sup>(٢)</sup> أم إبراهيم . عليه السلام . إلى آزر فأعلمته القصة.

فقال لها: اتني به، فأقعديه على الطريق. فإذا <sup>(٣)</sup> مرّ به إخوته، دخل معهم ولا يعرف.

قال: وكان إخوة إبراهيم . عليه السلام . يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق ويبيعونها.

قال: فذهبت إليه، فجاءت به حتى أقعدته على الطريق. ومرّ إخوته، فدخل معهم. فلما رآه

أبوه، وقعت عليه المحبة منه، فمكث ما شاء الله. فبينما إخوته يعملون يوما من الأيام الأصنام، إذ

أخذ إبراهيم القدوم وأخذ خشبة فنحت <sup>(٤)</sup> منها صنما لم يروا قطّ مثله.

فقال آزر لأمه: إني لأرجو أن نصيب خيرا ببركة ابنك هذا.

قال: فبيناهم كذلك، إذ أخذ إبراهيم . عليه السلام . القدوم فكسر الصنم الذي عمله. ففزع

أبوه من ذلك فرعا شديدا.

فقال له: أي شيء عملت؟

فقال إبراهيم . عليه السلام .: وما تصنعون به؟

فقال آزر: نعبد.

فقال إبراهيم . عليه السلام .: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾.

---

(١) من المصدر.

(٢) المصدر: فأنت.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنه.

(٤) المصدر وج: فنجر.

فقال آزر [لأمه] <sup>(١)</sup>: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه.

وفي تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه سئل عن قوله . تعالى :: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾.

قال: كان إسم أبيه آزر.

فوردا موافقا لمذاهب العامة، والعلم عند الله.

ومنع صرف «آزر» قيل <sup>(٣)</sup>: لأنه أعجمي حمل على موازنه، أو نعت مشتق من الأزّر أو الوزر.

وقيل <sup>(٤)</sup>: إنه علم أعجمي على فاعل كغابر وشاخ <sup>(٥)</sup>.

وقيل <sup>(٦)</sup>: إسم لصنم يعبد، يلقب <sup>(٧)</sup> به للزوم عبادته. أو أطلق عليه بحذف المضاف.

وقيل <sup>(٨)</sup>: المراد به الصنم. ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده، أي: أتعبد آزر؟

ثم قال: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهَةً﴾: تفسيراً وتقريراً. ويدلّ عليه أن قرئ <sup>(٩)</sup> :

«أأزر أتتخذ أصناماً» بفتح همزة «آزر» وكسرهما. وهو إسم صنم.

وقرأ <sup>(١٠)</sup> يعقوب: «آزر» بالضم على النداء. وهو يدلّ على أنه علم.

﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤): ظاهر الضلالة.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾: ومثل هذا التبصير نبصره. وهو حكاية حال ماضية.

وقرئ <sup>(١١)</sup>: «ترى» بالياء، ورفع «ملكوت». ومعناه: تبصره دلائل الربوبية.

﴿مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ربوبيتها وملكها.

وقيل <sup>(١٢)</sup>: عجائبها وبدائعها.

(١) من المصدر وتوجد المعقوفتان في المصدر أيضا.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٩٢، ح ٣٢.

(٣ و ٤) أنوار التنزيل ١ / ٣١٧.

(٥) كذا في المصدر، وفي «ج»: كعابر وشاخ. وفي «ر»: كعامر وسانح. وفي سائر النسخ: كعامر وشائخ.

(٦) نفس المصدر، والصفحة.

(٧) المصدر: فلقب به.

(٨ و ٩) نفس المصدر، والصفحة.

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٣١٧.

(١١) نفس المصدر، والصفحة.

(١٢) نفس المصدر، والصفحة.

و «الملكوت» أعظم للملك. والتاء فيه، للمبالغة.

﴿وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (٧٥)، أي: ليستدلّ وليكون. أو فعلنا ذلك ليكون.

في كتاب المناقب <sup>(١)</sup> لابن شهر آشوب: جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فرفع أبو جعفر - عليه السلام - بيده وقال: ارفع رأسك.

فرفعته، فوجدت السقف متفرقا. ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نورا حاز عنه بصري.

فقال: هكذا رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض. وانظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك.

فلما رفعته، رأيت السقف كما كان. ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوبا.

وقال: غمض عينيك ساعة. ثم قال: أنت في الظلمات التي رأى ذو القرنين.

فتحت عيني، فلم أر شيئا. ثم تخطأ خطا فقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر.

ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال: هذا ملكوت الأرض.

ثم قال: غمض عينيك. وأخذ بيدي، فإذا نحن بالدار التي كنّا فيها. وخلع عني ما كان ألبسني.

فقلت: جعلت فداك، كم ذهب من اليوم؟ فقال: ثلاث ساعات.

وفي بصائر الدرجات <sup>(٢)</sup>: وعنه، عن محمد المثنى <sup>(٣)</sup> [عن أبيه] <sup>(٤)</sup> الميثمي، عن عثمان بن يزيد

<sup>(٥)</sup>، عن جابر بن عبد الله [عن أبي جعفر] <sup>(٦)</sup> قال: سألته عن قول الله

---

(١) المناقب / ١٩٤.

(٢) البصائر / ٤٢٤، ح ٤.

(٣) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ١٨٧. وفي النسخ: الميثمي.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: يزيد. قال الأردبيلي في جامع الرواة ١ / ٥٣٣: الظاهر أنّ ابن يزيد اشتباه لعدم

وجوده في كتب الرجال والله أعلم.

(٦) من المصدر.

. عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: وكنت مطرقا إلى الأرض.

فرفع يده إلى فوق. ثمّ قال لي: ارفع رأسك.  
فرفعت رأسي ونظرت إلى السّقف قد انفجر حتّى خلص بصري إلى نور<sup>(١)</sup> ساطع حار بصري  
دونه.

قال: ثمّ قال لي<sup>(٢)</sup>: رأى إبراهيم ملكوت السّموات والأرض هكذا.  
ثمّ قال لي: أطرق. فأطرقت. ثمّ قال: ارفع رأسك.  
فرفعت رأسي، فإذا السّقف على حاله.  
ثمّ أخذ بيدي، وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، وأدخلني بيتا آخر.  
فخلع الثّياب التي كانت عليه، ولبس ثيابا غيرها. ثمّ قال: غضّ بصرك.  
فغضضت بصري<sup>(٣)</sup>.

وقال لي: لا تفتح عينيك. فلبثت ساعة.  
ثمّ قال لي: أتدري أين أنت؟  
قلت: لا، جعلت فداك.  
قال: أنت في الظّلمة التي سلكها ذو القرنين.  
فقلت له: جعلت فداك، أتأذن لي فأفتح<sup>(٤)</sup> عيني؟  
فقال: فافتح، فإنّك لا ترى شيئا.  
ففتحت [عيني]<sup>(٥)</sup>، فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي.  
قال: ثمّ سار<sup>(٦)</sup> قليلا ووقف، فقال: هل تدري أين أنت؟

---

(١) كذا في المصدر. وفي «ج»: «ثقب» بدل «إلى نور». وفي سائر النسخ: «لهب» بدل «إلى نور».

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: «جاز بعدي منه ثمّ قال» بدل «حار ... ثمّ قال لي».

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: بعده.

(٤) المصدر: أن أفتح.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في هامش المصدر. وفي متن المصدر، والنسخ: صار.

فقلت: لا.

فقال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر.

وشرب <sup>(١)</sup> وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكناه، فأيناه كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله. ثم خرجنا إلى عالم ثالث، كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم. قال: ثم قال لي: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم، وإنما رأي ملكوت السموات. وهي اثنا عشر عالما، كهيئة ما رأيت. كلما مضى منا إمام، سكن احد <sup>(٢)</sup> هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه.

قال: ثم قال: غضّ بصرك.

فغضضت بصري [ثم أخذ بيدي] <sup>(٣)</sup>، فإذا نحن بالبيت الذي <sup>(٤)</sup> خرجنا منه. فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا <sup>(٥)</sup> إلى مجلسنا. فقلت: جعلت فداك، كم مضى من النهار؟ قال: ثلاث ساعات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>: قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. فإنه حدثني أبي، عن إسماعيل بن مراد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كشط له عن الأرض ومن عليها، وعن السماء ومن فيها، والملك الذي يحملها، والعرش ومن عليه. وفعل ذلك كله برسول الله . صلى الله عليه وآله . وأمير المؤمنين . عليه السلام ..

وحدثني <sup>(٧)</sup> أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، التففت فرأى

---

(١) ليس في المصدر: وشرب. وفي نور الثقلين ١ / ٧٣١، ح ١٣١: توجد بين المعقوفتين.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: آخر.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: التي.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: وعندها.

(٦) تفسير القمي ١ / ٢٠٥.

(٧) نفس المصدر، والمجلد ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦.

رجلا يزني، فدعا عليه فمات. ثم رأى آخر، فدعا عليه فمات، ثم رأى ثلاثة، فدعا عليهم فماتوا. فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، إن دعوتك مستجابة، فلا تدع على عبادي، فإنّي لو شئت لم أخلقهم. إنّى خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئا، فأثيبه. وصنف يعبد (١) غيري، فليس يفوتني. وصنف يعبد غيري، فأخرج من صلبه من يعبدني.

وفي روضة الكافي (٢): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السلام .. مثله وفي أصول الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين . عليه السلام . فقال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾. فكيف قال ذلك، وقلت: إنّ يحمل العرش والسّموات والأرض؟

فقال أمير المؤمنين . عليه السلام :: إنّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصّفرة، ونور أبيض منه [ابيض] (٤) البياض. وهو العلم الذي حمّله الله الحملة. وذلك نور من عظمته. فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السّموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبّهة (٥). فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرّا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

فكلّ شيء محمول والله . تبارك وتعالى . الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من

---

(١) المصدر: يعبدون.

(٢) الكافي ٨ / ٣٠٥، ح ٤٧٣.

(٣) الكافي ١ / ١٢٩ - ١٣٠، ح ١.

(٤) كذا في المصدر. وتوجد المعقوفتان فيه أيضا. وفي أ، ب: «نور أبيض ابيضّ منها» بدل «نور أبيض منه [ابيض]».

وفي «ج» و «ر»: نور ابيض منه.

(٥) «ج» و «ر» المشبّهة.

شيء. وهو حياة كل شيء ونور كل شيء، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. فالذين يحملون العرش، هم العلماء الذين حملهم الله علمه. وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلقه الله في ملكوته، وهو الملكوت <sup>(١)</sup> الذي أراه الله أصفياه وأراه خليله. عليه السلام. فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. وكيف يحمل حملة العرش الله، وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته.

محمد بن يحيى <sup>(٢)</sup>، عن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر. عليه السلام. قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من أظعم ثلاثة نفر من المسلمين، أظعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السموات، الفردوس، وجنة عدن، وطوبى وهي شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده.

علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>، عن أبيه، عن التوفلي، عن السكوي، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: قال النبي - صلى الله عليه وآله -: طوبى للمساكين بالصبر، وهم الذين يرون ملكوت السموات والأرض.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٤)</sup> للطبرسي. رحمه الله. حديث طويل، عن النبي - صلى الله عليه وآله -. يقول فيه. عليه السلام -: يا أبا جهل، أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت؟ وذلك قول ربي: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. قوى الله بصره لما رفعه دون السماء، حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين. وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>: عن زرارة عن أبي جعفر. عليه السلام -: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

(١) ليس في المصدر: وهو الملكوت.

(٢) الكافي ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١، ح ٣.

(٣) الكافي ٢ / ٢٦٣، ح ١٣.

(٤) الاحتجاج ١ / ٣٦.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٦٤، ح ٣٦.

قال: أعطي بصره من القوة ما نفذ السموات والأرض<sup>(١)</sup>، فرأى السموات و<sup>(٢)</sup> ما فيها، ورأى العرش وما فوقه، ورأى ما في الأرض وما تحتها.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٣)</sup>: [أحمد بن محمد، عن محمد بن] محمد بن عبد الله بن محمد الحجال، عن ثعلبة، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر. عليه السلام. في هذه الآية ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

قال: كشط الله عن الأرض حتى رآها ومن فيها [وعن السماء حتى رآها ومن فيها]<sup>(٤)</sup>، والملك الذي يحملها<sup>(٥)</sup>، والعرش ومن عليه، وكذلك أرى صاحبكم.

وفي الخرائج والجرائح<sup>(٦)</sup>: عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد الله. عليه السلام. في قوله. تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

قال: كشط الله لإبراهيم السموات حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشطت له الأرض حتى رأى ما تحت تخومها وما فوق الهواء. وفعل بمحمد. صلى الله عليه وآله. مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم. والأئمة من بعده فعل بهم مثل ذلك.

وسأله أبو بصير: هل رأى محمد ملكوت السموات والأرض، كما رأى ذلك إبراهيم. عليه السلام.؟

قال: نعم، وصاحبكم والأئمة من بعده.

وقال أبو جعفر<sup>(٨)</sup>. عليه السلام. في ذلك: كشط له السموات [السبع]<sup>(٩)</sup>. حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها، والأرضون السبع حتى نظر إليهن وما فيهن. وفعل بمحمد، كما فعل بإبراهيم. عليه السلام. .. وإني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك والأئمة من

(١) ليس في المصدر: والأرض.

(٢) ليس في المصدر: السموات و.

(٣) البصائر / ١٢٦، ح ١.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: يحملونها.

(٧) نور الثقلين ١ / ٧٣٤، ح ١٤١ عنه.

(٨) نفس المصدر، والموضع.

(٩) من المصدر.



بعده بمثل ذلك.

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى بريدة الأسلمي، عن رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . [أنه قال] <sup>(٢)</sup> يا علي، إنَّ الله أشهدك معي سبع مواطن. فذكرها حتَّى ذكر الموطن الثاني، فقال: أتاني جبرئيل فأسرى بي إلى السَّماء.

فقال: أين أخوك؟

قلت: ودَّعته خلفي.

فقال: ادع الله يأتيك به.

فدعوت الله، فإذا أنت معي. كشط لي عن السَّموات السَّبع والأرضين السَّبع حتَّى رأيت سكَّانها وعمَّارها وموضع كلِّ ملك فيها، لم أر <sup>(٣)</sup> من ذلك شيئاً إلَّا وقد رأيته. وفي كتاب الخصال <sup>(٤)</sup>: عن يزداد بن إبراهيم، عمَّن حدَّثنا من أصحابنا، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين . عليه السَّلام .: والله لقد أعطاني الله . تبارك وتعالى . تسعة أشياء لم يعطها أحدا قبلي خلا النَّبيِّ . صَلَّى الله عليه وآله .، لقد فتحت لي السَّبل، وعَلَّمت الأنساب <sup>(٥)</sup>، وأجري لي السَّحاب، وعَلَّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربِّي . جلَّ جلاله . فما غاب عني ما كان قبلي وما يأتي بعدي. (الحديث).

وفي عوالي اللثالي <sup>(٦)</sup>: وقال . صَلَّى الله عليه وآله .: لو لا أنَّ الشَّياطين يحومون حول قلب ابن آدم، لنظر إلى الملكوت.

وفي كتاب علل الشَّرائع <sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى عليِّ بن سالم: عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليَّ بن الحسين . عليه السَّلام . عن الله . جلَّ جلاله . هل يوصف بمكان؟

---

(١) نفس المصدر، والصفحة، ح ١٤٢.

(٢) من المصدر.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: لا أرى.

(٤) الخصال / ٤١٤، ح ٤.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: الأسباب.

(٦) عوالي اللثالي ٤ / ١١٣، ح ١٧٤.

(٧) العلل / ١٣١، ح ١.

فقال: تعالى عن ذلك.

قلت: فلم أسرى بنبيه محمد . صلى الله عليه وآله . إلى السماء؟

قال: ليريه ملكوت السماوات والأرض <sup>(١)</sup> وما فيها من عجائب صنعته وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله . عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

قال: ذلك رسول الله . صلى الله عليه وآله . دنا <sup>(٢)</sup> من حجب النور فرأى ملكوت السموات.

ثم تدلَّى . عليه السلام . فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه دنى في القرب [من الأرض] <sup>(٣)</sup>، كقاب قوسين أو أدنى.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾: تفصيل وبيان «كذلك».

وقيل <sup>(٤)</sup>: عطف على «قال إبراهيم».

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ اعتراض . فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب، فأراد أن

ينبّههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال.

﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ ستره بظلامه.

و «الكواكب» الزهرة . وقيل <sup>(٥)</sup> المشتري.

وقوله: «هذا ربّي» على سبيل الوضع . فإنّ المستدلّ على فساد قول يحكيه على ما يقول

الخصم، ثم يكرّر <sup>(٦)</sup> عليه بالإفساد.

قيل <sup>(٧)</sup>: أو على وجه النظر والاستدلال . وإثما قال زمان مراهقته، أو أول أوان بلوغه.

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾، أي: غاب.

---

(١) ليس في المصدر: والأرض.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: أدنى.

(٣) من المصدر.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣١٧.

(٥) نفس المصدر، والصفحة.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: ينكر.

(٧) نفس المصدر، والصفحة.

﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ (٧٦): فضلا عن عبادتهم. فإنَّ الانتقال والاحتجاب بالاستتار، يقتضي الإمكان والحدوث وبنافي الألوهية.

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا﴾: مبتدئا في الطلوع.

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (٧٧): استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق. فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه، إرشادا لقومه، وتنبئها لهم على أنَّ القمر. أيضا. لتغيّر حاله لا يصلح للألوهية، وأنَّ من اتَّخذه إلها فهو ضال.

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾: ذكر إسم الإشارة لتذكير الخبر، وصيانة للرَّب عن شبهة التَّأْنِيث.

﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾: كبره، استدلالا وإظهارا لشبهة الخصم.

﴿فَلَمَّا أَفَلْتُ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨): من الأجرام المحدثثة المحتاجة إلى محدث يحدثها، ومخصّص يخصّصها بما يختصّ به وثم تبرأ عنها، وتوجّه إلى موجدتها ومبدعها الذي دلّت عليه هذه الممكنات، وقال :

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾: مسلما. ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩).

قيل <sup>(١)</sup>: إنّما احتجّ بالأفول دون البزوغ مع أنّه. أيضا. انتقال، لتعدّد دلالاته، ولأنّه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السّماء حين حاول الاستدلال.

وفي عيون الأخبار <sup>(٢)</sup>، في باب ذكر مجلس الرّضا. عليه السّلام. عند المأمون في عصمة الأنبياء. عليهم السّلام.:: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ. رضي الله عنه. قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيشابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا. عليه السّلام..

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله. تعالى. في حق إبراهيم :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١٨.

(٢) العيون ١ / ١٩٧.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾.

فقال الرضا . عليه السلام :: إنّ إبراهيم . صلى الله عليه . وقع على ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس . وذلك حين خرج من السرب <sup>(١)</sup> الذي أخفي فيه «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ» رأى . عليه السلام . الزهرة «قَالَ هَذَا رَبِّي» على الإنكار والاستخبار . «فَلَمَّا أَفَلَ» الكوكب «قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ» . لأنّ الأفول من صفات المحدث ، لا من صفات القديم . ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ على الإنكار والاستخبار . ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ . يقول : لئن <sup>(٢)</sup> لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين .

فلما أصبح ﴿رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار ، لا على الإخبار والإقرار . «فَلَمَّا أَفَلْتُ قَالَ» للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . وإنّما أراد إبراهيم . عليه السلام . بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أنّ العبادة لا تحقّق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وإنّما تحقّق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض . وكان ما احتجّ به على قومه ممّا ألهمه الله وآتاه ، كما قال الله . تعالى :: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن .

وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup> : عن أبي عبيدة عن أبي جعفر . عليه السلام . في قول إبراهيم . صلوات الله عليه :: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ، أي : ناس للميثاق .  
عن مسعدة <sup>(٤)</sup> ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله :

(١) السرب . بالتحريك :: الكهف .

(٢) المصدر : «لو» بدل «لئن» .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٦٤ ، ح ٣٩ .

(٤) تفسير العياشي ١ / ١٠٥ ، ذيل ح ٣٠٩ .

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الآية). حديث طويل وفي آخره: قلت: أفضلالا <sup>(١)</sup> كانوا قبل النبيين

<sup>(٢)</sup> أم على هدى؟

قال: لم يكونوا على الهدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله. ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم بهم الله. أما تسمع لقول <sup>(٣)</sup> إبراهيم: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، أي: ناسيا للميثاق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ﴾، [أي: غاب] <sup>(٥)</sup> «قال لا أحبّ الآفلين». فإنه حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله . عليه السلام .: إنّ آزر أبا إبراهيم كان منجّما لنمرود بن كنعان. فقال له: إنّني أرى في حساب النجوم أنّ هذا الزّمان يحدث رجلا، فينسخ هذا الدّين ويدعو إلى دين آخر.

فقال له نمرود: في أيّ بلاد يكون؟

قال: في هذه البلاد. وكان منزل نمرود بكوثي ريا.

فقال له نمرود: قد خرج إلى الدّنيا؟

قال آزر: لا.

قال: فينبغي أن يفرّق بين الرّجال والنّساء.

ففرّق بين الرّجال والنّساء. فحملت أمّ إبراهيم بإبراهيم . عليه السلام . ولم يتبيّن حملها. فلما حان ولادتها قالت: يا آزر، إنّني قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك. وكان في ذلك الزّمان، المرأة إذا اعتلّت اعتزلت عن زوجها. فخرجت <sup>(٦)</sup> واعتزلت في غار، ووضعت إبراهيم . عليه السلام .. فهيتته وقمّطته ورجعت إلى منزلها ،

---

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: أفضال.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: النبيّ.

(٣) المصدر: يقول.

(٤) تفسير القمّي ١ / ٢٠٦ . ٢٠٨ .

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار.

وسدّت باب الغار بالحجارة. فأجرى الله لإبراهيم . عليه السّلام . لبنا من إجمامه . وكانت أمّه تأتيه . ووكل نمرود بكلّ امرأة حامل، وكان يذبح كلّ ولد ذكر . فهربت أمّ إبراهيم بإبراهيم من الذّبح . وكان يشبّ إبراهيم . عليه السّلام . في الغار يوماً، كما يشبّ غيره في الشّهر، حتّى أتى له في الغار ثلاثة عشر سنة .

فلما كان بعد ذلك، زارته أمّه . فلما أرادت أن تفارقه، تشبّث بها فقال: يا أمّي، أخرجيني . فقالت له: يا بنيّ، إنّ الملك إن علم أنّك ولدت في هذا الزّمان، قتلوك . فلما خرجت أمّه من الغار وقد غابت الشّمس، نظر إلى الزّهرة في السّماء . فقال: «هذا ربّي» . فلما غابت الزّهرة <sup>(١)</sup> قال: لو كان هذا ربّي ما تحرّك ولا برح . ثمّ قال: «لا أحبّ الآفلين» . والآفل: الغائب . ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ هذا أكبر وأحسن . فلما تحرّك وزال ﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ . فلما أصبح وطلع الشّمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الدّنيا لطلوعها ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ وأحسن . فلما تحرّكت وزالت، كشط <sup>(٣)</sup> الله له عن السّموات حتّى رأى العرش ومن عليه، وأراه ملكوت السّموات والأرض . فعند ذلك ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . فجاء إلى أمّه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها .

قال <sup>(٤)</sup>: وسئل أبو عبد الله . عليه السّلام . عن قول إبراهيم: «هذا ربّي» أشرك في قوله: هذا ربّي؟

فقال: لا، بل من قال هذا اليوم، فهو مشرك . ولم يكن من إبراهيم شرك، وإنّما كان في طلب ربّه وهو من غيره شرك .

(١) المصدر: «فلما أفلت» بدل «فلما غابت الزّهرة» .

(٢) المصدر: فلما نظر إلى المشرق رأى وقد طلع القمر قال: «هذا ربّي» .

(٣) المصدر: كشف .

(٤) نفس المصدر، والصفحات .

فلما أدخلت أم إبراهيم إبراهيم دارها، نظر إليه آزر فقال: من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك، والملك يقتل أولاد الناس؟

فقالت: هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك.

قال: ويحك، إن علم الملك بهذا زالت <sup>(١)</sup> منزلتنا عنده.

وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره. وكان يتخذ الأصنام له وللناس، ويدفعها إلى ولده فيبيعوها. [وكان على دار الأصنام] <sup>(٢)</sup>.

فقالت أم إبراهيم لأذر: لا عليك إن لم يشعر الملك به يبقى لنا ولدنا، وإن شعر به كفيتك <sup>(٣)</sup> الاحتجاج عنه.

وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم، أحبه حباً [شديداً] <sup>(٤)</sup> وكان <sup>(٥)</sup> يدفع إليه الأصنام لبيعها، كما يبيع إخوته. فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضره وما لا ينفعه. ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها: [كلي و] <sup>(٦)</sup> اشربي وتكلمي. فذكر ذلك إخوته لأبيه، فنهاه فلم ينته، فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج. «وحاجه قومه».

فقال إبراهيم: ﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾، أي: بين لي. ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

ثم قال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: أنا أحق بالأمن من حيث أعبد الله، أو أنتم الذين تعبدون الأصنام.

وفي تفسير العياشي <sup>(٧)</sup>: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما. عليهما السلام.. قال في إبراهيم. عليه السلام. إذا رأى كوكبا.

(١) كذا في المصدر. وفي النسخ: «لزال» بدل «بهذا زالت».

(٢) ليس في المصدر.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: كفيك.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: وكلما.

(٦) من المصدر.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٦٤، ح ٣٨.

قال: إنما كان طالبا لربه، ولم يبلغ كفرا. وإنه من فكر<sup>(١)</sup> من الناس في مثل ذلك، فإنه بمنزلة.  
 عن حجر<sup>(٢)</sup> قال: أرسل العلاء بن سبيبة يسأل أبا عبد الله عليه السلام. في قول إبراهيم عليه السلام: «هذا ربي». قال<sup>(٣)</sup> إنه من قال هذا اليوم، فهو عندنا مشرك.  
 قال: لم يكن من إبراهيم شرك، إنما كان في طلب ربه [وهو من غيره شرك]<sup>(٤)</sup>.  
 وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٥)</sup> للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام. حديث طويل. يقول فيه عليه السلام. يجب لبعض الزنادقة وقد قال: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بوصف إبراهيم عليه السلام. أنه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا :  
 وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام. وما يثبت<sup>(٦)</sup> الله في كتابه، فإن ذلك من أدل الدلائل<sup>(٧)</sup> على حكمة الله. عز وجل. الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة. لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام. تكبر في صدور أممهم، وأن منهم من اتخذ بعضهم إلهًا، كالذي كان من النصارى في ابن مريم. فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به. عز وجل..  
 وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٨)</sup>: روى بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام. أنه سأل سائل عن وقت المغرب.

فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لإبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فهذا أول الوقت، وآخره ذلك غيبوبة الشفق.  
 وفي روضة الكافي<sup>(٩)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: كفر.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٦٥، ح ٤١.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) الاحتجاج ١ / ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٧٠.

(٦) المصدر: بينه.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: الدلالة.

(٨) الفقيه ١ / ١٤١، ح ١٢.

(٩) الكافي ٨ / ٢٩١، ح ٤٤٥.



أذينة، أن رجلا دخل على أبي عبد الله . عليه السلام . فقال: رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي؟

فقال: تنال أمرا جسيما، ونورا ساطعا، ودينا شاملا. فلو غطتك، فانغمست (١) فيه ولكنها غطت رأسك. أما قرأت ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ «فلما أفلت» تبرأ منها إبراهيم . عليه السلام ..

قلت: جعلت فداك، إنهم يقولون: إن الشمس خليفة، أو ملك. فقال: ما أراك تنال الخلافة، ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك. وأي خلافة وملكوت أكثر (٢) من الدين والنور ترجو به دخول الجنة؟ إنهم يغلطون.

قلت: صدقت، جعلت فداك. ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾: وخاصموه في التوحيد. ﴿قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾: في وحدانيته. وقرأ (٣) نافع وابن عامر، بتخفيف النون. ﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾: إلى التوحيد. ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾، أي: لا أخاف معبوداتكم في وقت. لأنها لا تضر بأنفسهم ولا تنفع.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾: أن يصيبني بمكروه من جهتها. ولعله جواب لتخويفهم إياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: كآته علة الاستثناء، أي: أحاط به علما. فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحق بي مكروه من جهتهم.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٨٠): فتميزوا بين الصحيح والفساد، والقادر والعاجز. ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ﴾: ولا يتعلق به ضرر. ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾: وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف.

---

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: لأنعمت.

(٢) المصدر: أكبر.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣١٨.

لأنّه إشراك للمصنوع بالصّانع، وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الصّارّ النّافع.

﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: ما لم ينزل بإشراكه كتابا. أو لم ينصب عليه دليلا.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾، أي: الموحّدون أو المشركون. وإنّما لم يقل:

أَيّنَا، أنا أم أنتم. احترازا عن تزكية نفسه.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨١): ما يحقّ أن يخاف منه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢).

قيل (١): استئناف منه، أو من الله بالجواب عمّا استفهم عنه. والمراد بالظلم هنا، الشّرك. لما

روى أنّ الآية لما نزلت، شقّ ذلك على الصّحابة.

وقالوا: أيّنَا لم يظلم نفسه؟

فقال - عليه السّلام -: ليس ما تظنّون، إنّما هو ما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. وليس الإيمان به أن تصدّق بوجود الصّانع الحكيم، ويخلط بهذا

التّصديق بالإشراك به. وقيل (٢): المعصية.

في تفسير العيّاشي (٣): عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: قلت له: ﴿الَّذِينَ

آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الزّنا منه؟

قال: أعوذ بالله من أولئك، لا ولكنّه ذنب إذا تاب تاب الله عليه.

وقال: مدمن الزّنا والسّرقة وشارب الخمر، كعابد الوثن.

يعقوب بن شعيب (٤)، عنه في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾.

قال: الظّلال فما فوقه.

وفي مجمع البيان (٥): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الآية).

وروي عن

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) نفس المصدر، والموضع.

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٣٦٦، ح ٤٦.

(٤) نفس المصدر، والصفحة، ح ٤٧.

(٥) المجمع ٢ / ٣٢٧.

عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية، شقَّ على النَّاسِ.

وقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يظلم نفسه؟

فقال . عليه السَّلام :. إنه ليس الذي تعنون. ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصَّالح: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

واختلف في هذه الآية ف قيل: إنَّه من تمام قول إبراهيم . عليه السَّلام .. وروي ذلك عن عليّ . عليه السَّلام ..

وفي أصول الكافي <sup>(١)</sup>: محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زهراء، عن الحسن بن موسى الخشَّاب، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله . عليه السَّلام .. في قول الله . عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾.

قال: آمنوا بما جاء به محمَّد من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان [فهو الملبَّس بالظلم] <sup>(٢)</sup>.

وبإسناده <sup>(٣)</sup> إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله . عليه السَّلام . عن قول الله . عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: بشكّ.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٤)</sup>، مثله.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٥)</sup> للطَّبرسيّ . رحمه الله ..، بإسناده إلى الإمام محمَّد بن عليّ الباقر . عليهما السَّلام :. عن النَّبيّ . صلَّى الله عليه وآله . حديث طويل. وفي خطبة الغدير وفيها قال . صلَّى الله عليه وآله . بعد أن ذكر عليّا . عليه السَّلام . وأولاده: ألا إنَّ أولياءهم الذين وصفهم الله . عزَّ وجلَّ . فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

وعن أمير المؤمنين <sup>(٦)</sup> . عليه السَّلام . حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله :

(١) الكافي ١ / ٤١٣، ح ٣.

(٢) من المصدر.

(٣) الكافي ٢ / ٣٩٩، ح ٤.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة / ٦٠.

(٥) الإحتجاج ١ / ٧٩.

(٦) نفس المصدر / ٣٦٨.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾. فإن ذلك كله لا يعني إلا مع الاهتداء. وليس كل من وقع عليه إسم الإيمان، كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة. ولو كان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجى سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر. وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾.

وفي الخرائج والجرائح <sup>(١)</sup>: وفي روايات الخاصة <sup>(٢)</sup> روي أنّ أبا عبد الله . عليه السّلام . قال: إنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . كان يسير في بعض مسيره. فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيّام.

فما لبثوا أنّ <sup>(٣)</sup> أقبل أعرابيّ قد يبس جلده على عظمه، وغارت عيناه برأسه، واخضرت شفّته من أكل البقل. فسأل عن النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . في الرّقاق، حتّى لقيه. فقال له أعرض عليّ الإسلام.

فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّدا رسول الله.

قال: أقررت.

قال: تصلّي الخمس، وتصوم شهر رمضان.

قال: أقررت.

قال: تحجّ البيت، وتؤدّي الزّكاة، وتغتسل من الجنابة.

قال: أقررت.

فتخلّف بغير الأعرابيّ، ووقف النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . فسأل عنه. فرجع النّاس في طلبه، فوجدوه في آخر العسكر قد سقط حتّى <sup>(٤)</sup> بعيّره في حفرة من حفر الجرذان ،

(١) نور الثقلين ١ / ٧٤٠ - ٧٤١، ح ١٦٢ عنه.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: العاقمة.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: إذا.

(٤) ليس في المصدر.

فسقط فانقذت عنق الأعراي وعنق البعير وهما ميتين.

فأمر النبي - صلى الله عليه وآله - فضربت خيمة، فغسل فيها. ثم دخل النبي - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - فكفنه. فسمعوا للنبي حركة. فخرج وجبينه يرشح عرقا وقال: إن هذا الأعراي مات وهو جائع، وهو ممن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بثمار من الجنة يحشون بها شدة، وهذه تقول: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - اجعلني من أزواجه.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم <sup>(١)</sup> الكوفي معننا: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي - عليه السلام - في قوله - تعالى :: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

قال أبو جعفر - عليه السلام - : يا أبان، أنتم تقولون: هو الشرك بالله، ونحن نقول: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - وأهل بيته - عليهم السلام - لأنهم لم يشركوا <sup>(٢)</sup> بالله طرفة عين ولم يعبد <sup>(٣)</sup> اللات والعزى. وهو أول من صلى مع النبي - صلى الله عليه وآله - إلى القبلة. وهو أول من صدقه فهذه الآية نزلت فيه.

وأيا :

حدثني الحسين بن سعيد معننا، عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمد - عليهما السلام - عن قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

قال: يا أبا مريم، هذه والله نزلت في علي بن أبي طالب - عليه السلام - خاصة. ما ألبس إيمانه بشرك، ولا ظلم، ولا كذب، ولا سرقة، ولا خيانة.

﴿وَتِلْكَ﴾: إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله: «فلما جن» إلى قوله: «وهم مهتدون». أو من قوله: «أو تحاجوني في الله».

﴿حُجَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾: أرشدناه إليها، وعلمناه إياها.

﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾: متعلق «بحجتنا» إن جعل خير «تلك». ومحذوف إن جعل

(١) تفسير فرات الكوفي / ٤١.

(٢) المصدر: لأنه لم يشرك.

(٣) ج ور: لم يعبدوا.

بدله، أي: آتيناهما إبراهيم حجة على قومه.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾: في العلم والحكمة.

وقرأ <sup>(١)</sup> الكوفيون ويعقوب، بالتثنية.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾: في رفعه وخفضه.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٨٣): بحال من يرفعه واستعداد له.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾، أي: كل منهما.

﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾: إبراهيم - عليه السلام - هداه نعمة على إبراهيم. من حيث أنه كان أباه، وشرف الوالد يتعدى إلى الولد.

في كتاب كمال الدين وقام النعمة <sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى محمد بن الفضل: عن أبي حمزة الثمالي، عن الباقر - عليه السلام - حديث طويل ذكره في باب اتصال الوصية <sup>(٣)</sup> من لدن آدم - عليه السلام -.. يقول فيه - عليه السلام -:: يعني هديناهم لنجعل الوصية في أهل بيتهم.

وفي الكافي <sup>(٤)</sup> وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>، مثله.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ :

الضمير لإبراهيم - عليه السلام -.. لأن الكلام فيه.

وقيل <sup>(٦)</sup>: لنوح. لأنه أقرب، ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبراهيم. فلو كان لإبراهيم، اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها. والمذكورون في الآية الثالثة عطف على «نوحا».

﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾: بن أموص من أسباط <sup>(٧)</sup> عيسى <sup>(٨)</sup> بن إسحاق.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣١٩.

(٢) كمال الدين / ٢١٦، ضمن ح ٢.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: التوحيد.

(٤) الكافي ٨ / ١١٦، ضمن ح ٩٢.

(٥) تفسير العياشي ١ / ١٦٧، ضمن ح ٥١.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣١٩.

(٧) كذا في المصدر. وفي النسخ: «بن أسباط بن» بدل «من أسباط».

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: عيص.

﴿يُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤)، أي: نجزي المحسنين جزاء،

مثل ما جزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾

في تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عن بشير الدهان<sup>(٢)</sup>، عن أبي عبد الله . عليه السلام .: والله، لقد نسب

الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء. ثم تلا هذه الآية.

وفي عيون الأخبار<sup>(٣)</sup>، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر . عليه السلام . مع هارون

الرّشيد ومع موسى بن المهديّ، حديث طويل بينه وبين هارون. وفيه ثمّ قال :

كيف قلت: إنّ ذرّيّة النّبيّ . عليه السلام . والنّبيّ . عليه السلام . لم يعقب، وإنّما العقب للذكر لا

للأنثى، وأنتم ولد لابنته<sup>(٤)</sup> ولا يكون لها عقب؟

فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه، إلّا ما أعفيتني من هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحجّتك في، يا ولد عليّ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا

أنهي إليّ. ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله. وأنتم تدعون،

معشر ولد عليّ، أنّه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلّا وتأويله عندكم، واحتججتم

بقوله . عزّ وجلّ .: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

وقد استغنيتكم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟

قال: هات.

قلت: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ

وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾. من أبو عيسى النّبيّ، يا أمير المؤمنين؟

قال: ليس لعيسى أب.

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٦٧، ح ٥٢.

(٢) أ، ب: «الدهقان». أنظر: جامع الرواة ١ / ١٢٣.

(٣) العيون ١ / ٨٤، ذيل ح ٩.

(٤) المصدر: البنت.

فقلت: إنّما ألحقناه <sup>(١)</sup> بذراريّ الأنبياء . عليهم السّلام . من طريق مريم . عليها السّلام . وكذلك ألحقنا بذراريّ النّبيّ . صلّى الله عليه وآله . من قبل أمّنا فاطمة . عليها السّلام ..  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: قال: وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة.

وحدّثني <sup>(٣)</sup> أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قال لي أبو جعفر . عليه السّلام :: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين؟

قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله . صلّى الله عليه وآله ..  
قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله . عزّ وجلّ . في عيسى بن مريم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ . إلى قوله :: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .  
فجعل عيسى بن مريم من ذرّيّة إبراهيم.

قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟  
قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصّلب.  
قال: فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟  
قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله . عزّ وجلّ :: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾  
(الآية). قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟  
قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل والآخر يقول أبناؤنا <sup>(٤)</sup> . [وإنّما هو ابن واحد]  
(٥).

---

(١) كذا في المصدر، والنسخ، والظاهر: الحق.

(٢) نور الثقلين ١ / ٧٤١ - ٧٤٢، ح ١٦٤، عنه.

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٠٩.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول: أبناؤنا.

(٥) ليس في المصدر.



قال: فقال أبو جعفر - عليه السلام -: والله يا أبا الجارود، لأعطينكها <sup>(١)</sup> من كتاب الله أهما من صلب <sup>(٢)</sup> رسول الله ولا يردها إلا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك، وأين؟

قال: حيث قال الله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾. فسلهم يا أبا الجارود، هل يحلّ لرسول الله - صلى الله عليه وآله - نكاح حليلتهما <sup>(٣)</sup>؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا. وإن قالوا: لا، فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت <sup>(٤)</sup> عليه إلا للصلب.

وفي روضة الكافي <sup>(٥)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن ظريف، عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال لي أبو جعفر - عليه السلام -: يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين - عليهما السلام -؟ قلت: ينكرون علينا أهما ابنا رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

قال: فأيّ شيء احتججتهم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله - عزّ وجلّ - في عيسى بن مريم - عليه السلام -: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ فجعل عيسى بن مريم من ذرّيّة نوح. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. [إنّما ألحق عيسى بذراريّ الأنبياء من طريق مريم، وكذلك ألحقنا بذراريّ النّبيّ - صلى الله عليه وآله - من قبل أمّنا فاطمة - عليها السلام -]. <sup>(٦)</sup> ﴿وَالْيَاسَ﴾.

(١) كذا في نور الثقلين ١ / ٧٤٢، ح ١٦٥، وفي «ج» و «ر»: ولأعطيتم. وفي سائر النسخ: أعطيتهم.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: «مسمّى لصلب» بدل «أهما من صلب».

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: شيء من حليلتهما.

(٤) المصدر: حرّمتا.

(٥) الكافي ٨ / ٣١٧، ح ٥٠١.

(٦) ليس في المصدر. والظاهر أنه زائد.

قيل <sup>(١)</sup>: هو إدريس جدّ نوح. فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الأولى.

وقيل <sup>(٢)</sup>: هو من أسباط هارون أخي موسى.

﴿كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥): الكاملين في الصّلاح. وهو الإتيان بما ينبغي، والتّحرّز عمّا لا

ينبغي.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ قيل <sup>(٣)</sup>: هو اليسع بن أخطوب.

وقرأ <sup>(٤)</sup> حمزة والكسائي: «والليسع». [بفتح اللّام وسكون الياء وفتح السين] <sup>(٥)</sup> وعلى

القراءتين علم أعجمي أدخل عليه اللّام، كما أدخل على يزيد في قوله :

رأيت الوليد بن يزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله

﴿وَيُونُسَ﴾: بن مَيّ.

﴿وَلُوطًا﴾.

قيل <sup>(٦)</sup>: ابن هاران <sup>(٧)</sup>، أي: أخي إبراهيم.

﴿وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦): بالنبوة.

﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾: عطف على «كلّا» أو «نوحا»، أي :

فضلنا كلّا منهم، أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذريّاتهم وإخوانهم. فإنّ منهم من لم يكن نبيا

ولا مهديّا.

﴿وَاجْتَنَيْنَاهُمْ﴾: عطف على «فضلنا» أو «هدينا».

﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٨٧): تكرير لبيان ما هدوا إليه.

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾: إشارة إلى الهدى إلى صراط مستقيم.

﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يدلّ على أنّه متفضّل بالهداية، بمعنى

---

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٣١٩.

(٣ و ٤) نفس المصدر، والموضع.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) نفس المصدر، والموضع.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: جازان.

الإيصال.

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾، أي: هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شأنهم.

﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨): كانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم، بسقوط ثوابها.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: يريد به الجنس.

﴿وَالْحُكْمَ﴾: الحكمة، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق.

﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾: والرّسالة.

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾، أي: بهذه الثلاثة.

﴿هُؤُلَاءِ﴾، يعني: قريشا.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾، أي: بمراعاتها.

﴿قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (٨٩).

قيل <sup>(١)</sup>: هم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم.

وقيل <sup>(٢)</sup>: هم الأنصار، أو أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله -، أو كل من آمن به، أو الفرس

<sup>(٣)</sup>.

وقيل <sup>(٤)</sup>: الملائكة.

وفي محاسن البرقي <sup>(٥)</sup>: عنه، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن ابن عيينة، عن أبي عبد الله -

عليه السلام - قال: إن قوما وسّع الله عليهم في أرزاقهم حتى طغوا، فاستخشنوا الحجارة، فغدوا <sup>(٦)</sup>

إلى النقي <sup>(٧)</sup> فصنعوا منه كهيئة الأفهار <sup>(٨)</sup>، فجعلوه في مذاهبهم <sup>(٩)</sup>، فأخذهم الله بالسنين. فغدوا

<sup>(١٠)</sup> إلى أطعمتهم <sup>(١١)</sup>، فجعلوها في الخزائن، فبعث

---

(١ و ٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٠.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: القريش.

(٤) نفس المصدر، والموضع.

(٥) المحاسن / ٥٨٨، ح ٨٨.

(٦) المصدر: فعمدوا.

(٧) النقي: الخبز المعمول من لباب الدقيق.

(٨) الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز أو يملأ به الكف.

(٩) كذا في المصدر، وفي النسخ: فجعلوا منه أصنامهم.

(١٠) المصدر: فعمدوا.

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: أطعمة.

الله على ما في الخزائن (١) ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستطيعون به في مذاهبهم (٢)، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه.

ثم قال أبو عبد الله . عليه السلام .: ولقد دخلت على أبي العباس وقد أخذ القوم المجلس، فمدّ يده إلى (٣) والسفرة بين يديه موضوعة، فأخذ بيدي، فذهبت لأخطو إليه فوقعت رجلي على طرف (٤) السفرة، فدخلني من ذلك ما شاء الله أن يدخلني. إن الله . تعالى . يقول: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾. قال (٥) قوما يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيرا.

وفي تفسير العياشي (٦): عن محمد بن حمران قال: كنت عند أبي عبد الله . عليه السلام . فجاءه رجل وقال: يا أبا عبد الله، أما تتعجب من عيسى بن زي بن علي يزعم أنه ما يتولى عليا . عليه السلام . إلا على الظاهر؟ وما تدري لعله كان يعبد سبعين إلها من دون الله.

قال: فقال: وما أصنع. قال الله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾. وأوما بيده إلينا.

فقلت: نعقلها (٧)، والله.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾: يريد به الأنبياء المتقدم ذكرهم.

﴿فَبِهِدَاهُمْ أَقْنَدَهُ﴾: فاختص طريقهم بالاقتداء. والمراد «بهدهم»: ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين، دون الفروع المختلف فيها. فإنها [ليست] (٨) هدى مضافا إلى الكل، ولا يمكن التأسي بهم جميعا.

وفي مصباح الشريعة (٩): قال الصادق . عليه السلام .: لا طريق للأكياس من

---

(١) المصدر: خزائنهم.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: مذاهبهم.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: «في زبداني» بدل «فمدّ يده إلي».

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: طوق.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) تفسير العياشي ١ / ٣٦٧، ح ٥٤.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: نفعلها.

(٨) من المصدر.

(٩) مصباح الشريعة / ٣٣٢ - ٣٣٣.

المؤمنين أسلم من الاقتداء. لأنّه المنهج الأوضح والمقصد الأصحّ. قال الله . تعالى . لأعزّ خلقه محمد . صلى الله عليه وآله .: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾. فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء، لندب أوليائه وأنبياءه إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(١)</sup>، خطبة له . عليه السّلام .. وفيها: وأحسن الهدى هدى الأنبياء. وفي تفسير العيّاشي <sup>(٢)</sup>: عن العباس بن هلال، عن الرضا . عليه السّلام .: أنّ رجلاً أتى عبد الله بن الحسن، فسأله عن الحجّ.

فقال له: هناك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا، فأسأله.

فأقبل الرجل إلى جعفر . عليه السّلام . فسأله.

فقال له: قد رأيتك واقفاً على عبد الله بن الحسن، فما قال لك؟

قال: سألته فأمرني أن أتيك، وقال: هذا جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا.

فقال جعفر . عليه السّلام .: نعم، أنا من الذين قال الله في كتابه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾. سل عمّا شئت.

فسأله الرجل، فأنبأه عن جميع مسائله.

وفي نهج البلاغة <sup>(٣)</sup>: فاقتدوا بهدى نبيكم، فإنّه أفضل الهدى.

و «الهاء» في «اقتده» للوقف.

ومن أثبتّها في الدّرج ساكنة، كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم، أجرى الوصل مجرى الوقت.

ويحذف الهاء في الوصل خاصّة، حمزة والكسائيّ.

وأشبعها ابن عامر، لرواية ابن ذكوان، على أنّها كناية المصدر. ويكسر «الهاء» بغير إشباع، لرواية هشام.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، أي: على التبليغ.

(١) تفسير القمّي ١ / ٢٩١.

(٢) تفسير العيّاشي ١ / ٣٦٨، ح ٥٥.

(٣) نهج البلاغة / ١٦٣، خطبة ١١٠.

وقيل <sup>(١)</sup>: أو على القرآن.

﴿أَجْرًا﴾: جعلاً من جهتكم، كما لم يسأل من قبلي من النبيين. وهذا من جملة ما أمر بالاعتداء بهم فيه.

﴿إِنْ هُوَ﴾، أي: التبليغ.

وقيل <sup>(٢)</sup>: أو على القرآن، أو الغرض <sup>(٣)</sup>.

﴿إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٠): إلا تذكير وعظة لهم.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام على العباد.

في أصول الكافي <sup>(٤)</sup>: محمد بن إسماعيل، عن فضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن الله لا يوصف. وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. فلا يوصف [بقدر] <sup>(٥)</sup>، إلا كان أعظم من ذلك.

علي بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام -، مثل الحديث السابق سواء.

الحسين بن محمد <sup>(٧)</sup>، عن أحمد بن إسحاق بن بكر، بن محمد عن إسحاق بن محمد قال <sup>(٨)</sup>: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إن الله - عز وجل - لا يقدر أحد قدره. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾: حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٠.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٠.

(٣) ليس في «ج» و «ر».

(٤) الكافي ١ / ١٠٣، ح ١١.

(٥) من المصدر.

(٦) الكافي ٢ / ١٨٢، صدر ح ١٦.

(٧) الكافي ٢ / ١٨٣، صدر ح ٢٠.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ السند هكذا: الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن إسحاق بن بكر، عن إسحاق بن محمد قال.

وذلك من عظام (١) رحمته، وجلائل نعمته، وفي السَّخَط على الكفَّار وشدة البطش بهم حين جروا على هذه المقالة. والقائلون، هم اليهود وقريش. على ما في تفسير علي بن إبراهيم (٢). قالوا ذلك، مبالغة في إنكار إنزال القرآن. بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله (٣): ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾.

وقرأ (٤) الجمهور في قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرِاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: بالتاء. وإمّا قرأ، بالياء، ابن كثير وأبو عمرو حملا على «قالوا»، «وما قدرُوا». وتضمن ذلك، توبيخهم على سوء حملهم التَّوراة (٥)، وذمهم على تجزئتها، بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة، وإخفاء بعض لا يشتهونه.

نقل (٦): أنَّ مالك بن الصَّيْف قال (٧) لَمَّا أغضبه الرِّسُول . عليه السَّلام . بقوله: أنشدك بالَّذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تجد فيها أنَّ الله يبغيض الخبر السَّمين. [قال: نعم. قال: (٨) فأنت الخبر السَّمين.

وقيل (٩): هم المشركون. وإلزامهم بإنزال التَّوراة، لأنَّه كان من المشهورات (١٠) الذائعة عندهم. ولذلك كانوا يقولون: لو أنَّنا أنزلنا عليك الكتاب، لكنَّا أهدى منهم.

وفي تفسير العيَّاشي (١١): عن أبي عبد الله . عليه السَّلام . أنَّه سئل عن هذه الآية.

قال: كانوا يكتُمون ما شاءوا، ويبدون ما شاءوا.

وفي رواية [أخرى (١٢) عنه . عليه السَّلام . قال] (١٣): كانوا يكتبونه في القراطيس، ثم

(١) كذا في «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ: عظيم.

(٢) تفسير القمي ١ / ٢١٠.

(٣) ليس في «ب».

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٠.

(٥) ج ور: للتَّوراة.

(٦) نفس المصدر، والموضع.

(٧) المصدر وج ور: قاله.

(٨) من المصدر.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٠.

(١٠) «ج»: المشهورات.

(١١) تفسير العيَّاشي ١ / ٣٦٩، ضمن ح ٥٨.

(١٢) نفس المصدر.

(١٣) من المصدر.

يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> [وتخفون كثيرا] <sup>(٢)</sup>. يعني: من أخبار رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾: على لسان محمد . صلى الله عليه وآله ..

﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾: زيادة على ما في التّوراة، وبياناً لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم. ونظيره: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

وقيل <sup>(٣)</sup>: إنّ <sup>(٤)</sup> الخطاب لمن آمن من قريش.

﴿قُلِ اللَّهُ﴾، أي: أنزله الله، أو الله أنزله أمره. بأن يجيب عنهم، إشعاراً بأنّ الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبهها على أنّهم بهتوا بحيث لا يقدرّون على الجواب.

﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾: في أباطيلهم. فلا عليك بعد التبليغ وإلزامهم الحجّة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>، يعني: فيما <sup>(٦)</sup> خاضوا فيه من التّكذيب.

﴿يَلْعَبُونَ﴾ (٩١): حال من «هم» الأوّل. والظرف صلة «ذرهم»، أو «يلعبون». أو حال من مفعوله. أو فاعل «يلعبون»، أو من «هم» الثّاني. والظرف متّصل بالأوّل.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾: كثير الفائدة والنّفع.

﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: التّوراة والكتب التي قبله.

﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾: عطف على ما دلّ عليه «مبارك»، أي: للمبركات ولتنذر. أو علّة

محذوف، أي: ولتنذر أهل أمّ القرى أنزلناه.

وإنّما سميت: مكّة بذلك. لأنّها قبله أهل القرى ومحجّهم ومجتمعهم، وأعظم القرى شأنًا.

(١) تفسير القمي ١ / ٢١٠.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: تخفون.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٢١.

(٤) ليس في المصدر و «ج» و «ر».

(٥) تفسير القمي ١ / ٢١٠.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: ما.



وقيل <sup>(١)</sup>: لأنَّ الأرض دحيت من تحتها. [أو] <sup>(٢)</sup> لأنها مكان أوَّل بيت وضع للنَّاس.

وقرأ <sup>(٣)</sup> أبو بكر عن عاصم، بالياء، أي: ولينذر الكتاب.

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أهل الشرق والغرب.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩٢):

فإنَّ من صدَّق بالآخرة، خاف العاقبة. ولا يزال الخوف يحمله على النَّظر والتدبُّر، حتَّى يؤمن بالنبيِّ والكتاب. والضَّمير يَحْتَمِلُهُمَا. ويحافظ على الطَّاعة. وتخصيص الصَّلَاة، لأنَّها عماد الدِّين وعلم الإيمان.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾: فزعم أنَّه بعثه نبياً، كمسيلمة والأسود العنسي. أو اختلف عليه أحكاماً <sup>(٤)</sup>، كعمرو بن لحي ومتابعيه.

﴿أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، كعبد الله بن أبي سرح، كان يكتب لرسول الله . صلى الله عليه وآله .. فلَمَّا نزلت ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ فلَمَّا بلغ قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ قال عبد الله: فتبارك الله أحسن الخالقين. تعجَّباً من تفصيل خلق الإنسان.

فقال . عليه السَّلام .: اكتبها، فكذلك نزلت.

فشكَّ عبد الله وقال: لئن كان محمَّد صادقاً، لقد أُوحي إليَّ، كما أُوحي إليه.

ولئن كان كاذباً، لقد قلت، كما قال.

وفي روضة الكافي <sup>(٥)</sup>: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمَّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما . عليهما السَّلام . قال: سألتُه عن قول الله . عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ﴾

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢١.

(٢) من المصدر.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٣٢١، وفي النسخ: أحكامه.

(٥) الكافي ٨ / ٢٠٠ - ٢٠١، ح ٢٤٢.

**شَيْءٌ**». قال: نزلت في ابن أبي سرح، الذي كان عثمان استعمله على مصر. وهو ممن كان رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يوم فتح مكة هدر دمه. وكان يكتب لرسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - فإذا أنزل الله - عز وجل -: **﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [كتب: إنَّ الله عليم حكيم] <sup>(١)</sup> فيقول له رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: دعها فإنَّ الله عليم حكيم.

وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إني لأقول من نفسي، مثل ما يجيء [به] <sup>(٢)</sup>، فما يغيّر <sup>(٣)</sup> عليّ. فأنزل الله - تبارك وتعالى - فيه الذي أنزل فيه <sup>(٤)</sup> وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>، مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: إنَّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح - أخو عثمان [بن عفان] <sup>(٧)</sup> من الرّضاة - وقدم المدينة وأسلم <sup>(٨)</sup>. وكان له خطّ حسن. وكان إذا نزل الوحي على رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - دعاه [ليكتب، فيكتب] <sup>(٩)</sup> ما يمليه عليه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - [من الوحي] <sup>(١٠)</sup> فكان <sup>(١١)</sup> إذا قال له رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: «سميع بصير». يكتب «سميع عليم». وإذا قال: «والله بما تعملون خبير».

يكتب: «بصير». ويفرّق بين التّاء والياء.

وكان رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يقول: هو واحد.

فارتدّ كافرا ورجع إلى مكة، وقال لقريش: والله، ما يدري محمّد ما يقول. أنا

(١) من المصدر و «ج».

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: يتغيّر، وفي «ج» و «ر»: يعز.

(٤) ليس في المصدر و «ج».

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠، ح ٦٠.

(٦) تفسير القمّي ١ / ٢١٠ - ٢١١.

(٧) من المصدر.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: أسلم وقدم المدينة.

(٩) كذا في النسخ، وفي المصدر: فكتب.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: وكان.

أقول، مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك. فأنا <sup>(١)</sup> أنزل، مثل ما ينزل <sup>(٢)</sup>.  
 فأنزل الله على نبيّه في ذلك ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.  
 فلمّا فتح رسول الله . صلّى الله عليه وآله . مكّة، أمر <sup>(٣)</sup> بقتله. فجاء به عثمان قد أخذ بيده  
 ورسول الله . صلّى الله عليه وآله . في المسجد.  
 فقال: يا رسول الله اعف عنه. فسكت [رسول الله . صلّى الله عليه وآله .] <sup>(٤)</sup> ثمّ أعاد،  
 [فسكت رسول الله . صلّى الله عليه وآله . ثمّ أعاد] <sup>(٥)</sup>.  
 فقال: هو لك.

فلمّا مرّ قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: ألم أقل: من رآه فليقتله؟  
 فقال رجل كانت عيني إليك، يا رسول الله أن تشير إلى فأقتله.  
 فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: إنّ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة.  
 فكان من الطلقاء.  
 وفي تفسير العياشي <sup>(٦)</sup>: عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السّلام . في تأويله، قال: من  
 ادّعى الإمامة دون الإمام.

﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، كالذين قالوا: لو نشاء، لقلنا مثل هذا.  
 ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ﴾: حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه، أي: ولو ترى الظالمين.  
 ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾: شدائده من غمره <sup>(٧)</sup> الماء: إذا غشيه.  
 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾: لقبض أرواحهم، كالمقتاضي المتسلّط. أو

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنّما.

(٢) المصدر: أنزل الله.

(٣) المصدر: أمر رسول الله . صلّى الله عليه وآله ..

(٤) من المصدر و «ج» و «ر».

(٥) يوجد في «ج» و «ر»، المصدر.

(٦) تفسير العياشي ١ / ٣٧٠ ح ٦١.

(٧) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٣٢١، وفي النسخ: غمر.

بالعذاب.

﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، أي: يقولون لهم: أخرجوها من العذاب، وخلصوها من أيدينا.

﴿الْيَوْمَ﴾: يريد به وقت الإمامة، أو الوقت الممتد من الإمامة إلى ما لا نهاية له.

﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، أي: الهوان. يريد العذاب المتضمن لشدة وإهانة.

وإضافته إلى الهون، لعراقته وتمكّنه فيه.

وفي تفسير العياشي <sup>(١)</sup>: عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: العطش يوم

القيامة <sup>(٢)</sup>.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، كادعاء الولد، والشريك له، ودعوى النبوة والوحي

كاذبا.

﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٩٣): فلا تتأملون فيها، ولا تؤمنون.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾: للحساب والجزاء.

﴿فَرَادَى﴾: منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا. أو عن الأعوان

والأوثان، التي زعمتم أنّها شفعاءكم. وهو جمع فرد. والألف <sup>(٣)</sup> للتأنيث، ككسالى.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: فرادا، كرخال. وفردا، كثلاث. وفردى، كسكرى.

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: بدل منه، أي: على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد. أو حال

ثانية، إن جوّز التعدّد فيها. أو حال من الضمير في «فرادى»، أي :

مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا <sup>(٥)</sup> بهما. أو صفة مصدر «جئتمونا»، أي: مجيئنا،

كخلقنا إياكم.

---

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٧٠، ح ٦٣.

(٢) ليس في المصدر: يوم القيامة.

(٣) «ر»: الألف.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٢.

(٥) غرل الصبي غرلا: عظمت غرلته. والغرلة: جلدة الصبي التي تقطع في الختان. (ج): غرل.

في الخرائج والجرائح<sup>(١)</sup>: عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية.

فقلت: وما فرادى؟

فقال: عراة.

فقلت: وا سواتاه.

فسأل الله، أن لا يبدي عورتها وأن يحشرها بأكفانها.

وفي معناه حديث في الكافي<sup>(٢)</sup>: عن الصادق - عليه السلام -.

وعنه<sup>(٣)</sup> - عليه السلام -: تنوّقوا<sup>(٤)</sup> في الأكفان، فإنكم تبعثون بها.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٥)</sup>: عنه - عليه السلام - أنه سئل عن الناس: [أيحشرون] <sup>(٦)</sup> عراة؟

قال: بل يحشرون في أكفانهم. قيل<sup>(٧)</sup>: أنى لهم بالأكفان وقد بليت! قال: إنّ الذي أحبي أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟

قال: ستر الله عورته بما يشاء من عنده.

قال: أفيعرضون صفوفا؟

قال: نعم، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض.

﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾: ما تفضّلنا به عليكم في الدنيا، فشغلتم به عن الآخرة.

---

(١) تفسير نور الثقلين ١ / ٧٤٧، ح ١٨٨، عنه.

(٢) الكافي ١ / ٤٥٣ - ٤٥٤، ضمن ح ٢.

(٣) الكافي ٣ / ١٤٩ ح ٦.

(٤) تنوّق فيه: بالغ في تجويده. يقال: تنوّق في منطقته، وتنوّق في ملبسه.

(٥) الاحتجاج ٢ / ٩٨.

(٦) ما بين المعقوفتين موافق النسخ، وفي المصدر: يحشرون يوم القيامة.

(٧) المصدر: قال.

﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾: ما قدّمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا <sup>(١)</sup>.  
﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ رَعِمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾، أي: شركاء الله في ربوبيّتهم  
واستحقاق عبادتكم.  
﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، أي: تقطّع وصلكم وتشئت جمعكم. والبين من الأضداد، يستعمل  
للولصل والفصل.

وقيل <sup>(٢)</sup>: هو الظرف أسند إليه الفعل [على الاتّساع] <sup>(٣)</sup> والمعنى: وقع التّقطّع بينكم. ويشهد  
له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم، بالنّصب، على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه.  
أو أقيم مقام موصوفه. وأصله: لقد تقطّع ما بينكم. وقد قرئ به.

﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ﴾: ضاع وبطل.  
﴿مَا كُنْتُمْ تَرَعُمُونَ﴾ (٩٤): أمّا شفاعوكم، وأنّ لا بعث ولا جزاء.  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السّلام .: [أنّه قال] <sup>(٥)</sup> نزلت هذه الآية  
في معاوية وبني أميّة، و «شركاؤهم» وأئمّتهم.

«لقد <sup>(٦)</sup> تقطّع بينكم»، يعني: المودّة.  
﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾: بالنبات والشجر.  
وقيل <sup>(٧)</sup>: المراد به، الشّقاق الذي في الحنطة والنّواة.  
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾: يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات، [ليطابق ما قبله].  
﴿مِنَ الْمَيِّتِ﴾: ممّا لا ينمو، كالنّطف والحبّ.  
﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾: ومخرج ذلك من الحيوان والنبات <sup>(٨)</sup>. ذكره بلفظ

(١) النقيير: ثقب دقيق في القصرة . غلاف البذرة . يوجد في العادة في الطرف الأمامي للبذرة بالقرب من السّرة.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢١.

(٣) المصدر: اتساعا.

(٤) تفسير القمّي ١ / ٢١١ مسندا.

(٥) من المصدر.

(٦) نفس المصدر، والموضع.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٢.

(٨) ما بين المعقوفتين يوجد في «ج» و «ر».

الاسم، حملا على «فالق الحب والنوى». فإنّ قوله: «يُخرج الحيّ» واقع موقع البيان له. وفي أصول الكافي <sup>(١)</sup>: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد <sup>(٢)</sup>، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن [إبراهيم عن] <sup>(٣)</sup> أبي عبد الله . عليه السّلام . قال في حديث الطينة: فالحبّ طينة المؤمنين <sup>(٤)</sup> [التي] <sup>(٥)</sup> ألقى الله عليها محبّته. والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كلّ خير. وإمّا سمّي «النوى» من أجل أنّه نأى عن كلّ خير وتباعد عنه. وقال الله . عزّ وجلّ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾.

فالحيّ، المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت الذي يخرج [من الحيّ هو الكافر الذي يخرج] <sup>(٦)</sup> من طينة المؤمن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>: قال: الحبّ [ما أحبه] <sup>(٨)</sup> والنوى، ما نأى <sup>(٩)</sup> عن الحقّ. وقال . أيضا: [الحبّ] <sup>(١٠)</sup> [في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ﴾ قال] <sup>(١١)</sup>: أن يفلق العلم من الأئمة. والنوى ما بعد عنه.

وفي تفسير العيّاشي <sup>(١٢)</sup>: عن الفضل قال: سألت أبا عبد الله . عليه السّلام . عن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾.

قال: الحبّ، المؤمن. وذلك قوله: ﴿وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ <sup>(١٣)</sup>. والنوى هو <sup>(١٤)</sup> الكافر الذي نأى عن الحقّ فلم يقبله.

﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ﴾، أي: ذلكم المحيي المميت هو الذي يحقّ له العبادة.

(١) الكافي ٢ / ٥ ضمن ح ٧.

(٢) في بعض نسخ المصدر: يزيد بدل زيد.

(٣) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: طينة المؤمن.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر، و «ج» و «ر».

(٧) تفسير القمي ١ / ٢١١.

(٨) من المصدر و «ج» و «ر».

(٩) المصدر: ناء.

(١٠) من المصدر.

(١١) ليس في المصدر.

(١٢) تفسير العيّاشي ١ / ٣٧٠ ح ٦٥.

(١٣) طه: ٣٩.

(١٤) كذا في المصدر، وليس في «ج» و «ر».

﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٩٥): تصرفون عنه إلى غيره.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: شاقَّ عمود الصَّبح عن ظلمة اللَّيل، أو عن بياض النَّهار. أو شاقَّ ظلمة الإصباح، وهو الغبش الذي يليه.

والإصباح في الأصل مصدر، أصبح: إذا دخل في الصَّبح. سميَّ به الصَّبح.

وقرئ، بفتح الهمزة، على الجمع. وقرئ: «فالق» بالنَّصب، على المدح.

﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾: يسكن إليه التعب في النَّهار، لاستراحته فيه. من سكن إليه: إذا

اطمأنَّ إليه، استئناسا به. أو يسكن فيه الخلق من قوله: ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ (١).

وفي نهج البلاغة (٢): قال - عليه السَّلام -: و (٣) لا تسرَّ أول اللَّيل. فإنَّ الله جعله سكنا، وقدره مقاما لا ضعنا. فأرح فيه بدنك، وروِّح (٤) ظهرك.

وفي الكافي (٥): عن أبي جعفر - عليه السَّلام -: [يا ميسر] (٦) تزوِّج (٧) في اللَّيل. فإنَّ الله جعله سكنا.

وفي تفسير العيَّاشي (٨): عن عبد الله بن الفضل، عن (٩) النُّوفليّ [عمن] (١٠) رفعه إلى أبي جعفر - عليه السَّلام -: فإن (١١) طلبتم الحوائج، فاطلبوها (١٢) بالنَّهار. فإنَّ الله جعل الحياء في العينين. فإذا (١٣) تزوَّجتم، فتزوِّجوا باللَّيل فإنَّ (١٤) الله جعل اللَّيل سكنا.

عن عليّ بن عقبة (١٥)، عن أبيه، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام -: قال: تزوِّجوا باللَّيل، فإنَّ الله جعل اللَّيل (١٦) سكنا. ولا تطلبوا الحوائج باللَّيل، فإنَّه مظلم.

(١) يونس: ٦٧، القصص: ٧٣، غافر: ٦١.

(٢) نهج البلاغة / ٣٧٢ ضمن كتاب ١٢.

(٣) ليس في «ب».

(٤) «ب»: ر ح.

(٥) الكافي ٣ / ٣٦٧.

(٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر، والنسخ: تروح.

(٨) تفسير العيَّاشي ١ / ٣٧٠، ح ٦٦.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: قال إذا.

(١٢) «ج» و «ر»: فأتوها.

(١٣) المصدر: وإذا.

(١٤) المصدر: قال.

(١٥) تفسير العيَّاشي ١ / ٣٧١ ح ٦٨.

(١٦) المصدر: جعله بدل جعل اللَّيل.



وفي كتاب الإهليلجة<sup>(١)</sup>: قال الصادق . عليه السلام . بعد أن ذكر الليل والنهار: ولو جعل أحدهما سرمدا، ما قام لهم معاش أبدا<sup>(٢)</sup>. فجعل مدبر هذه الأشياء وخالقها، النهار مبصرا والليل سكنا.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى أبان بن تغلب: عن أبي عبد الله . عليه السلام . [قال]<sup>(٤)</sup>: كان عليّ بن الحسين . عليهما السلام . يأمر غلماناه<sup>(٥)</sup> أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر. ويقول: إن الله جعل الليل سكنا لكل شيء.

قال: قلت: جعلت فداك، فإن خفنا؟

فقال<sup>(٦)</sup>: إن كنت تخاف الموت، فاذبح.

وفي الكافي<sup>(٧)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا . عليه السلام . قال: سمعته يقول: في التزويج<sup>(٨)</sup> [قال]<sup>(٩)</sup> من السنّة التزويج بالليل. لأنّ الله جعل الليل سكنا.

محمد بن يحيى<sup>(١٠)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسر بن<sup>(١١)</sup> عبد العزيز، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: قال: يا ميسر<sup>(١٢)</sup>، تزوّج بالليل فإنّ الله جعله سكنا.

ونصبه بفعل دلّ عليه «جاعل» في معنى الماضي. ويدلّ عليه قراءة الكوفيين: «وجعل الليل» حملا على معنى المعطوف عليه. فإنّ «فالق» بمعنى: فلق. ولذلك قرئ

---

(١) البحار ٣ / ١٩١.

(٢) المصدر: ولو كان كل واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معاش أبدا.

(٣) التهذيب ٩ / ٦٠، ح ٢٥٤.

(٤) من المصدر و «ج» و «ر».

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: غلمته.

(٦) المصدر: قال.

(٧) الكافي ٥ / ٣٦٦ ح ١.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: الشرع.

(٩) من المصدر.

(١٠) الكافي ٥ / ٣٦٦ - ٣٦٧ صدر ح ٣.

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: ميسرة عن عبد العزيز.

(١٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: ميسرة.

به. على أنّ المراد منه جعل مستمرّ في الأزمنة المختلفة. وعلى هذا يجوز أن يكون ﴿وَالشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ﴾: عطفا على محلّ «الليل». ويشهد له قراءتهما، بالجرّ. والأحسن نصبهما «بجعل»  
مقدّرا.

وقرئ<sup>(١)</sup>، بالرفع، على الابتداء. والخبر محذوف، أي: مجعولان.  
﴿حُسْبَانًا﴾، أي: على أدوار مختلفة يحسب بهما الأوقات، ويكونان على الحسبان. وهو  
مصدر «حسب» بالكسر.

وقيل<sup>(٢)</sup>: جمع، حساب، كشهاب وشهبان.  
﴿ذَلِكَ﴾، أي: جعلهما حسابا. أو ذلك التسيير بالحساب المعلوم.  
﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: الذي قهرهما وسيّرهما على الوجه المخصوص.  
﴿الْعَلِيمِ﴾ (٩٦): بتدبيرهما، والأنفع من الأوضاع الممكنة لهما.  
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾: خلقها لكم.  
﴿لَتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: في ظلمات الليل في البرّ والبحر.  
واضافتها إليهما، للملازمة. أو في مشتبهات الطّرق والأمور. وسمّاهما «ظلمات» على  
الاستعارة. وهو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما أجملها بقوله: «لكم».

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾: بيّناها فصلا فصلا.  
﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧): فإنّهم المنتفعون<sup>(٣)</sup> به.  
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: قال: «النّجوم» آل محمّد.  
وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: إنّ «النّجوم» هم آل محمّد.  
صلّى الله عليه وآله.. لأنّ الاهتداء لا يحصل إلّا بهم، ولقول أمير المؤمنين عليه السّلام: مثل آل  
محمّد، كمثل النّجوم إذا هوى<sup>(٦)</sup> نجم طلع نجم. وإنّ<sup>(٧)</sup> هدى النّجوم من

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٢.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٣.

(٣) كذا في المصدر و «ج»، وفي سائر النسخ: المتقون.

(٤) تفسير القمي ١ / ٢١١.

(٥) تأويل الآيات الباهرة / ٦٠ . ٦١.

(٦) المصدر: حقي.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: أين.

هداهم <sup>(١)</sup>، وهو الهدى الذي يوصل إلى جنّات النّعيم. وهدى النّجوم لمن لا يهتدي بهداهم <sup>(٢)</sup> يوصل إلى دركات الجحيم. فعلى محمّد وآله من ربّنا الكريم أكمل <sup>(٣)</sup> الصّلاة وأفضل التّسليم. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: وهو آدم . عليه السّلام .. ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.

قيل <sup>(٤)</sup>: أي: فلکم استقرار في الأصلاب، أو فوق الأرض. واستيداع في الأرحام، أو تحت الأرض. أو موضع استقرار واستيداع.

وقرأ ابن <sup>(٥)</sup> كثير والبصريّان، بكسر القاف، على أنّه إسم فاعل. والمستودع [اسم] <sup>(٦)</sup> مفعول، أي: فمنكم قارّ ومنكم مستودع. لأنّ الاستقرار ممّا دون الاستيداع. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>: قال: «المستقرّ» الإيمان الذي يثبت في قلب الرّجل إلى أن يموت. و «المستودع» هو المسلوب منه الإيمان.

وفي تهذيب الأحكام <sup>(٨)</sup>، في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصّادق . عليه السّلام :: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ جَمِيعًا، أَنْ تَبَارِكَ لَنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنَا فِيهِ، وَأَنْ تَتِمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ، وَتَجْعَلَ عِنْدَنَا مُسْتَقَرًّا، وَلَا تَسْلُبْنَا <sup>(٩)</sup> أَبَدًا، وَلَا تَجْعَلَ مُسْتَوْدَعًا. فَإِنَّكَ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ. فَاجْعَلْهُ مُسْتَقَرًّا وَلَا تَجْعَلْهُ مُسْتَوْدَعًا.

وفي تفسير العياشي <sup>(١٠)</sup>: عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: هدايتهم.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: بهدايتهم.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: أجمل.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٣.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٣.

(٦) من المصدر.

(٧) تفسير القمّي ١ / ٢١٢.

(٨) التهذيب ٣ / ١٤٧.

(٩) كذا في المصدر، وفي النسخ: بأن.

(١٠) كذا في المصدر، وفي النسخ: لا تسلبنا.

(١١) تفسير العياشي ١ / ٣٧١، ح ٦٩.

قال: ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه؟

قال: قلت: يقولون: مستقرّ في الرّحم ومستودع في الصّلب.

فقال: كذبوا، المستقرّ ما استقرّ الإيمان في قلبه، فلا ينزع منه أبداً. والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثمّ يسلبه وقد كان الزّبير منهم.

وعن سعيد بن أبي الأصبغ <sup>(١)</sup> قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام . وهو سئل <sup>(٢)</sup> عن «مستقرّ ومستودع».

قال: «مستقرّ» في الرّحم. و «مستودع» في الصّلب. وقد يكون مستودع الإيمان ثمّ ينزع منه. ولقد مشى الزّبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله - صلّى الله عليه وآله - حتّى مشى بالسّيف وهو يقول: لا نبايع إلّا <sup>(٣)</sup> عليّاً.

محمّد بن الفضل <sup>(٤)</sup>، عن أبي الحسن - عليه السّلام - [في قوله] <sup>(٥)</sup> ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.

قال: ما كان من الإيمان المستقرّ، فمستقرّ إلى يوم القيامة [أو] <sup>(٦)</sup> أبداً. وما كان مستودعاً، سلبه الله قبل الممات.

عن صفوان <sup>(٧)</sup> قال: سألت أبي الحسن - عليه السّلام - ومحمّد بن خلف جالس، فقال لي: مات يحيى بن القاسم الحذاء؟

فقلت [له] <sup>(٨)</sup>: نعم، ومات زرعة.

فقال: كان جعفر - عليه السّلام - يقول: «فمستقرّ ومستودع». فالمستقرّ، قوم

---

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٧١، ح ٧١.

(٢) المصدر: يسأل.

(٣) ليس في «ج»، وهو الصحيح.

(٤) تفسير العياشي ١ / ٣٧١ - ٣٧٢، ح ٧٢ وفيه: «الفضيل» بدل «الفضل».

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر، وذكر في الهامش بأنّه تردّد من الراوي وكذلك في حاشية نور الثقلين ١ / ٧٥١، ح ٢٠٧.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٧٢، ح ٧٣.

(٨) من المصدر.

يعطون الإيمان ويستقر في قلوبهم. والمستودع، قوم يعطون الإيمان ثم يسلبونه (١).

وعن أبي الحسن الأول (٢) . عليه السلام . قال: المستقرّ، الإيمان الثابت.

والمستودع، المعار.

وعن أبي عبد الله (٣) . عليه السلام . مثله.

وفي الكافي (٤): عنه (٥) . عليه السلام .: إنّ الله خلق النّبيين على النّبوة، فلا يكونون إلّا أنبياء. وخلق المؤمنين على الإيمان، فلا يكونون إلّا مؤمنين. وأعار قوما إيماناً، فإن شاء تمّمه لهم وإن شاء سلبهم (٦) إيّاه.

قال: وفيهم جرت «فمستقرّ ومستودع».

وقال [لي] (٧): إنّ فلانا كان مستودعا لإيمانه، فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

وكتّى بفلان. عن أبي الخطّاب محمد بن قلاص (٨)، كما يستفاد من حديث آخر (٩).

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ (٩٨) :

ذكر مع ذكر «النّجوم» «يعلمون» لأنّ أمرها ظاهر، ومع ذكر تخليق بني آدم «يفقهون» لأنّ إنشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة، دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: من السّحاب، أو من جانب السّماء.

﴿فَأَخْرَجْنَا﴾: على تلوين الخطاب.

﴿بِهِ﴾: بالماء.

---

(١) كذا في المصدر، والنسخ: يسلبون.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٧٢، ح ٧٤.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٧٣، ذيل ح ٧٥.

(٤) الكافي ٢ / ٤١٨ ح ٤.

(٥) المصدر: عن أبي الحسن.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: يسلبهم.

(٧) من المصدر.

(٨) «ج» و «ر»: مقلّاص الغالي كما في جامع الرواة ٢ / ٢٠٣.

(٩) الكافي ٢ / ٤١٨، ح ٣.

﴿نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾: نبت كلِّ صنف من النَّبات. والمعنى: إظهار القدرة في إنبات الأنواع المتفننة بماء واحد، وتفضُّل بعضها على بعض في الأكل.

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾: من النَّبات، أو الماء.

﴿حَضِرًا﴾: شيئاً أخضر <sup>(١)</sup>.

يقال: أخضر وخضراء، كأعور وعوراء. وهو الخارج من الحبة المشعَّبة.

﴿نُخْرِجُ مِنْهُ﴾: من الخضر.

﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾: قد ركب بعضه بعضاً. وهو السَّنبل.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مَنْ طَلَعَهَا قَنَوَانٌ﴾، أي: وأخرجنا من النَّخل نخلاً من طلوعها قنوان. أو من النَّخل شيئاً من طلوعها قنوان.

ويجوز أن يكون «من النَّخل» خبر «قنوان». و «من طلوعها» بدلاً منه.

والمعنى: وحاصله من طلع النَّخل قنوان. وهو الأعذاق، جمع قنو، كصنوان، جمع صنو.

وقرئ <sup>(٢)</sup>: بضمِّ القاف كذئب وذئاب. وبفتحها، على أنه إسم جمع. إذ ليس «فعلان» من أبنية الجمع.

﴿دَانِيَةً﴾: قريبة من المتناول <sup>(٣)</sup>، أو ملتقّة قريب بعضها من بعض. وإتّما اقتصر على ذكرها عن مقابلها، لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها.

﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾: عطف على «نبات كلِّ شيء».

وقرئ <sup>(٤)</sup>، بالرفع وفي مجمع البيان <sup>(٥)</sup>: أنه قراءة أمير المؤمنين، عليه السّلام. على الابتداء، أي: ولكم، أو ثمَّ جنّات، أو من الكرام جنّات.

ولا يجوز عطفه على «قنوان» إذ العنب لا يخرج من النَّخل.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾: أيضاً عطف على «نبات». أو نصب على الاختصاص،

(١) كذا في «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ: أشياء خضر.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٣.

(٣) كذا في «ج»، وفي سائر النسخ: التناول.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٣.

(٥) مجمع البيان ٢ / ٣٤٠.

لعزّة هذين الصّنفين عندهم.

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: حال من «الرّوّان». أو من الجميع، أي: بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر والطّعم.

﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾: إلى ثمر كلّ واحد من ذلك.

وقرأ (١) حمزة والكسائي، بضّم الثاء. وهو جمع، ثمرة، كخشبة وخشب. أو ثمار، ككتاب وكتب.

﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾: إذا أخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به.

﴿وَيَنْعِهِ﴾: وإلى حال نضجه، أو إلى نضجه كيف يعود ضخيفا ذا نفع ولذّة.

وهو في الأصل مصدر، ينعت الثمرة: إذا أدركت.

وقيل (٢): جمع، يانع، كتاجر وتجر.

وقرئ (٣)، بالصّمّ، وهو لغة فيه. ويانعة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٩)، أي: لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده.

فإنّ حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المفنّنة من أصل واحد ونقلها من حال إلى حال، لا يكون إلّا بإحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجّح ما تقتضيه حكمته ممّا يمكن من أحوالها، ولا يعوقه من فعله ندّ يعارضه أو ضدّ يعانده.

ولذلك عقّبه بتوبيخ من أشرك به والرّد عليه، فقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ﴾، أي:

الملائكة. بأن عبدوهم وقالوا: الملائكة بنات الله. سمّاهم: جنّا، لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم.

أو الشّياطين، لأنّهم أطاعوهم، كما يطاع الله. أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم.

أو قالوا: الله خالق الخير وكلّ نافع، والشّيطان خالق الشرّ وكلّ ضارّ، كما رأى الثّنويّة.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

ومفعولا «جعلوا لله» «شركاء»، و «الجنّ» بدل من «شركاء». أو «شركاء الجنّ» و «لله» متعلّق «بشركاء»، أو حال منه.

وقرئ <sup>(١)</sup>: «الجنّ» بالرفع، كأنّه قيل: من هم؟

فقيل: «الجنّ». وبالجرّ، على الإضافة، للتبيين. ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: حال بتقدير «قد». والمعنى: وقد علموا أنّ الله خالقهم دون الجنّ، وليس من يخلق كمن لا يخلق.

وقرئ <sup>(٢)</sup>: «وخلقهم» عطفا على «الجنّ»، أي: وما يخلقونه من الأصنام. أو على «شركاء»، أي: وجعلوا له اختلافاً لهم للإفك حيث نسبوه إليه.

﴿وَحَرَّفُوا لَهُ﴾: افتعلوا وافتروا له <sup>(٣)</sup>.

وقرأ <sup>(٤)</sup> نافع، بتشديد الراء، للتكثير.

وقرئ <sup>(٥)</sup>: «وحرفوا»، أي: وزوروا.

﴿بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾.

فقالت اليهود: عزيز بن الله. وقالت النصارى: المسيح بن الله وقالت العرب : الملائكة بنات الله.

﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾: من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا، ويروا عليه دليلاً، بل جهلاً منهم بعظمة الله. وهو في موضع الحال من «الواو». أو المصدر، أي: خرقاً بغير علم.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٠٠): وهو أنّ له شريكاً وولداً.

﴿بِدِيْعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: من إضافة الصّفة المشبّهة إلى فاعلها. أو إلى الظرف، كقولهم: ثبت الغدر. بمعنى: أنّه عديم النّظير فيهما.

وقيل <sup>(٦)</sup>: معناه: المبدع. وقد سبق الكلام فيه.

وما رواه في مجمع البيان <sup>(٧)</sup>: عن أبي جعفر . عليه السّلام .: «أنّ معناه: أنّه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤.

(٢) نفس المصدر، والموضع.

(٣) ليس في «ج».

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤.

(٥) نفس المصدر، والموضع.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٣٤٣.



مبدعهما ومنشئتهما <sup>(١)</sup> [بعلمه] <sup>(٢)</sup> ابتداء. لا من شيء ولا على مثال سبق»

فمحمول على أنه حاصل المعنى.

ورفعه على الخبر، والمبتدأ محذوف. أو على الابتداء وخبره ﴿أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾، أي: من

أين، أو كيف يكون له ولد؟

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾: يكون منها الولد.

وقرئ <sup>(٣)</sup>، بالياء، للفصل. أو لأنّ الاسم ضمير الله، أو ضمير الشأن.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٠١): لا تخفى عليه خافية.

وإنما لم يقل: به، لتطرق التخصيص إلى الأول.

وقيل <sup>(٤)</sup>: في الآية استدلال على نفي الولد من وجوه:

الأول، الله <sup>(٥)</sup> من مبدعاته السموات والأرضون. وهي مع أنّها من جنس ما يوصف بالولادة،

مبترأة عنها لاستمرارها وطول مدتها، فهو أولى بأن يتعالى عنها [أو أن ولد] <sup>(٦)</sup> الشيء نظيره ولا

نظير له فلا ولد.

والثاني، أنّ المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين. والله تعالى منزّه عن المجانسة.

والثالث، أنّ الولد كفؤ الوالد. ولا كفؤ له لوجهين:

الأول، أنّ كلّ ما عداه مخلوق فلا يكافئه.

والثاني، أنّه [سبحانه وتعالى] <sup>(٧)</sup> لذاته عالم بكلّ المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات. وهو مبتدأ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: أخبار مترادفة.

---

(١) كذا في المصدر، والنسخ: مبدعها ومنشئها.

(٢) من المصدر.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٥) المصدر: أنّ.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) من المصدر.

ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة، والبعض خبرا.

وفي كتاب الخصال <sup>(١)</sup>: عن أبي جعفر <sup>(٢)</sup> . عليه السلام .. وفي العيون <sup>(٣)</sup>: عن الرضا . عليه السلام :: أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين. والله خالق كل شيء. ولا نقول بالجبر والتفويض.

وفي عيون الأخبار <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى الحسين بن خالد: عن أبي الحسن الرضا . عليه السلام . أنه قال: اعلم، علمك الله الخير، أن <sup>(٥)</sup> الله . تبارك وتعالى . قديم. والقدم <sup>(٦)</sup> صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه <sup>(٧)</sup> في ديموميته. فقد بان لنا بإقرار العامة مع معجزة الصفة، أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله [في بقاءه] <sup>(٨)</sup>. وبطل قول من زعم، أنه كان قبله أو كان معه شيء. وذلك أنه لو كان معه شيء في بقاءه، لم يجز أن يكون خالقا له. لأنه لم يزل معه، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه. ولو كان قبله شيء، كان الأول ذلك الشيء لا هذا. وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للثاني <sup>(٩)</sup>.

وفي أصول الكافي <sup>(١٠)</sup>: علي بن محمد مرسلا، عن أبي الحسن الرضا . عليه السلام . مثله سواء. ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾: حكم مسبب عن مضمونها. فإن من استجمع هذه الصفات، استحق العبادة. ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢)، أي: هو مع تلك الصفات متوحي أموركم. فكلوها إليه وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم.

---

(١) الخصال / ٦٠٨.

(٢) المصدر: جعفر بن محمد.

(٣) العيون ٢ / ١٢٥.

(٤) العيون ١ / ١٤٥ صدر ح ٥٠.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: و.

(٦) كذا في المصدر، «ر»، وفي سائر النسخ: القديم.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: بعده.

(٨) من المصدر.

(٩) في نسخة من المصدر: خالقا للأول وفي أخرى منه: خالقا للأول الثاني.

(١٠) الكافي ١ / ١٢٠، صدر ح ٢.

و [قيل: أي: حفيظ مدبر] <sup>(١)</sup>، [رقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها] <sup>(٢)</sup>

﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾: لا تحيط به.

﴿الْأَبْصَارُ﴾: جمع، بصر. وهي حاسة النظر. وقد يقال للعين، من حيث أنها محلّها.

﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾: يحيط بها علمه.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣): فيدرك ما لا تدركه الأبصار، كالأبصار.

ويموز أن يكون من باب اللَّفّ، أي: لا تدركه الأبصار لأنّه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنّه

الخبير. فيكون «اللطيف» مستعاراً من مقابل «الكثيف» لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها.

وفي كتاب التوحيد <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على

<sup>(٤)</sup> أبي الحسن الرضا عليه السلام.. فاستأذنته في ذلك، فأذن لي، فدخل عليه. فسأله عن الحلال

والحرام والأحكام، حتّى بلغ سؤاله التوحيد.

فقال أبو قرّة: إنّنا روينا، أنّ الله عزّ وجلّ. قسم الرؤية والكلام بين نبيّين <sup>(٥)</sup>.

فقسم لموسى عليه السلام. والكلام، ولحمّد. صلى الله عليه وآله. الرؤية.

فقال أبو الحسن. عليه السلام: فمن المبلغ عن الله عزّ وجلّ. إلى الثقلين، الإنس والجنّ ﴿لَا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ <sup>(٦)</sup> و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

<sup>(٧)</sup> أليس محمّد. صلى الله عليه وآله؟

قال: بلى.

[قال. ظ] <sup>(٨)</sup> فكيف <sup>(٩)</sup> يجيء رجل إلى الخلق جميعاً، فيخبرهم أنّه جاء من عند الله

(١) ليس في أنوار التنزيل ١ / ٣٢٥.

(٢) يوجد في نفس المصدر، والموضع.

(٣) التوحيد / ١١٠. ١١١ صدر ح ٩.

(٤) كذا في المصدر، والنسخ: إلى.

(٥) المصدر: إثنتين.

(٦) طه: ١١٠.

(٧) الشورى: ١١.

(٨) من نور الثقلين ١ / ٧٥٢، ح ٢١٥.

(٩) كذا في المصدر، والنسخ: كيف.

وأنّه يدعّوهم إلى الله بأمر الله ويقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ و ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما، وهو على صورة البشر. أما تستحيون <sup>(١)</sup> ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي عن الله بشيء ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده <sup>(٢)</sup> إلى [عبد الله بن سنان عن] أبي عبد الله . عليه السّلام . ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

قال: إحاطة الوهم. ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ليس يعني: بصر العيون. ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ليس يعني: من أبصر <sup>(٣)</sup> بعينه. ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ لم يعن: عمى العيون. إنّما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشّعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدّراهم، وفلان بصير بالثّياب. الله أعظم من أن يرى بالعين.

وبإسناده <sup>(٤)</sup> إلى أبي هاشم الجعفريّ: عن أبي الحسن الرّضا . عليه السّلام . قال : سألته عن الله . عزّ وجلّ . هل يوصف؟

فقال: أمّا تقرّ القرآن؟

قلت: بلى.

قال: أمّا تقرّ قوله . عزّ وجلّ .: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟ قلت: بلى.

قال: فتعرفون الأبصار؟

قلت: نعم <sup>(٥)</sup>.

قال: وما هي؟

قلت: أبصار العيون.

(١) كذا في المصدر، والنسخ: يستحيون.

(٢) التوحيد / ١١٢، ح ١٠.

(٣) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٤) المصدر: البصر.

(٥) التوحيد / ١١٢-١١٣، ح ١١.

(٦) المصدر: بلى.

فقال: إنّ أوهام القلوب أكبر <sup>(١)</sup> من أبصار العيون. فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام. وبإسناده <sup>(٢)</sup> إلى أبي هاشم [الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا. عليه السّلام. :: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾].

فقال: يا أبا هاشم <sup>(٣)</sup>: أوهام القلوب أدق من أبصار العيون. أنت قد تدرك بوهك السّند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولم <sup>(٤)</sup> تدركها ببصرك. فأوهام <sup>(٥)</sup> القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟!

وفي أصول الكافي <sup>(٦)</sup>، هذه الأحاديث الأربعة إسنادا ومتنا سواء.

وفي أمالي الصدوق <sup>(٧)</sup>. رحمه الله..، بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال: قال أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا. عليه السّلام. في قول الله. عزّ وجلّ. :: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.

قال: لا تدركه أوهام القلوب، فكيف تدركه أبصار العيون؟! وبإسناده <sup>(٨)</sup> إلى إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق. عليه السّلام. عن الله. تبارك وتعالى. هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحانه الله وتعالى [عن ذلك] <sup>(٩)</sup> علواً كبيراً. يا ابن الفضل، إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ما [له] <sup>(١٠)</sup> لون وكيفيّة. والله تعالى خالق الألوان والكيفيّة.

(١) المصدر: أكثر.

(٢) التوحيد / ١١٣، ح ١٢.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: لا.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: وأوهام.

(٦) الحديث الأوّل في الكافي ١ / ٩٥-٩٦، صدر ح ٢.

الحديث الثاني في الكافي ١ / ٩٨، ح ٩.

الحديث الثالث في الكافي ١ / ٩٨-٩٩، ح ١٠.

الحديث الرابع في الكافي ١ / ٩٩، ح ١١.

(٧) أمالي الصدوق / ٣٣٤، ح ٣.

(٨) أمالي الصدوق / ٣٣٤، ح ٣.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) من المصدر و «ج».

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى أبي عبد الله . عليه السلام . قال : إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ [وَالنَّظَرَ فِي اللَّهِ] <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تِيهًا . إِنَّ اللَّهَ . عَزَّ وَجَلَّ . لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا يُوصَفُ بِمَقْدَارٍ .  
وفي كتاب التَّوْحِيدِ <sup>(٣)</sup> ، خطبة لعليّ . عليه السلام .. يقول فيها : ولم تدركه الأبصار ، فيكون بعد انتقالها حائلاً .

وخطبة أخرى <sup>(٤)</sup> له . عليه السلام .. وفيها : وانحسرت الأبصار عن أن تناله ، فيكون بالعيان موصوفاً ، وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً .

وفيه <sup>(٥)</sup> حديث طويل ، عن أمير المؤمنين . عليه السلام .. يقول فيه . وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات :: وأما قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ فهو ، كما قال : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ يعني <sup>(٦)</sup> : لا تحيط به الأوهام . ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ، يعني : يحيط بها .

وفي مجمع البيان <sup>(٧)</sup> : روى العياشي ، بإسناده المتّصل : أن المفصل <sup>(٨)</sup> بن سهل ذا الرئاستين سأل أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا . عليه السلام . فقال : أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية . فقال : من وصف الله . سبحانه . بخلاف ما وصف به نفسه ، فقد أعظم الفرية على الله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ . وهذه الأبصار ليست هذه <sup>(٩)</sup> الأعين ، إنّما هي الأبصار التي في القلوب . ولا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو .

وفي عيون الأخبار <sup>(١٠)</sup> ، في باب ما جاء عن الرضا . عليه السلام . من الأخبار في التَّوْحِيدِ . حديث طويل عنه . عليه السلام .. وفيه قال : قال السائل : رحمك الله ،

(١) أمالي الصدوق / ٣٤٠ ، ح ٣ .

(٢) ليس في المصدر .

(٣) التوحيد / ٣١ ، ضمن ح ١ .

(٤) التوحيد / ٥٠ ، ضمن ح ١٣ .

(٥) التوحيد / ٢٦٢ .

(٦) كذا في المصدر ، والنسخ : و .

(٧) مجمع البيان ٢ / ٣٤٤ .

(٨) المصدر : الفضل .

(٩) المصدر : هي .

(١٠) العيون ١ / ١٣١ - ١٣٢ ، ضمن ح ٢٨ .

فأوجدني <sup>(١)</sup> كيف هو وأين هو؟

قال: ويلك، إنّ الذي ذهبت إليه غلط. وهو أين الأين، وكان ولا أين. هو <sup>(٢)</sup> كيف الكيف، وكان ولا كيف. فلا يعرف بكيفية، ولا بأينوية، ولا [يدرك] <sup>(٣)</sup> بحاسة، ولا يقاس بشيء.

قال الرجل: فإذا <sup>(٤)</sup> أنّه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس.

فقال أبو الحسن. عليه السلام:.. ويلك، لمّا عجزت حواسك عن إدراكه، أنكرت ربوبيته. ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنّه ربنا، وأنّه [شيء] <sup>(٥)</sup> بخلاف الأشياء.

وفيه بعد سطور قال الرجل: فلم احتجب؟

فقال أبو الحسن. عليه السلام:.. إنّ الحجاب عن <sup>(٦)</sup> الخلق لكثرة ذنوبهم. فأما هو، فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.

قال: فلم لا تدركه <sup>(٧)</sup> حاسة البصر <sup>(٨)</sup>؟

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم.

[ثم] <sup>(٩)</sup> هو أجلّ من أن يدركه بصر <sup>(١٠)</sup>، أو يحيط <sup>(١١)</sup> به وهم.

وفي أصول الكافي <sup>(١٢)</sup>: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا. عليه السلام. أسأله عن الرؤية، وما ترويه العامة والخاصة. وسألته أن يشرح لي ذلك.

---

(١) كذا في المصدر و «ج»: فأوجد لي، وفي سائر النسخ: فما وجدني.

(٢) المصدر: و.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: فإذا له.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: على.

(٧) المصدر: يدركه.

(٨) المصدر: الأبصار.

(٩) من المصدر.

(١٠) هكذا في المصدر، والنسخ: البصر.

(١١) المصدر: يحيطه.

(١٢) الكافي ١ / ٩٦ - ٩٧، ح ٣.

فكتب بخطه: اتفق الجميع لا تمنع بينهم، أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة. فإذا جاز أن يرى الله بالعين، وقعت المعرفة ضرورة. ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً، أو ليست بإيمان.

فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان، لأنّها ضدّه. فلا يكون في الدنيا مؤمن، لأنّهم لم يروا الله - عزّ ذكره .. وإن لم تكن <sup>(١)</sup> تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً، لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تنزل، ولا تنزل في المعاد. فهذا دليل على أنّ الله - تعالى عزّ ذكره - لا يرى بالعين، إذ العين تؤدّي إلى ما وصفناه.

عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: عن المختار [بن محمد بن المختار] <sup>(٣)</sup> الهمدانيّ ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن - عليه السّلام - حديث طويل. وفيه فقولك: اللّطيف الخبير. فسره لي، كما فسّرت الواحد. فإني أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل <sup>(٤)</sup>، غير أنّي أحبّ أن تشرح لي ذلك.

فقال: يا فتح، إنّما قلنا: «اللّطيف» للخلق اللّطيف، [و] <sup>(٥)</sup> لعلمه بالشّيء اللّطيف. أو لا ترى. وقلّك الله وثبتك - إلى أثر صنعه في النّبات اللّطيف وغير اللّطيف، ومن الخلق اللّطيف، ومن الحيوان الصّغار، ومن البعوض والجرجس <sup>(٦)</sup> وما هو أصغر منها، ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذّكر من الأنثى، والحدث <sup>(٧)</sup> المولود من القديم. فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسّفاد <sup>(٨)</sup> والهرب من الموت والجمع لما

(١) كذا في المصدر، والنسخ: لم يكن.

(٢) الكافي ١ / ١١٩ - ١٢٠، ضمن ح ١.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: الخلق المفضل.

(٥) من المصدر.

(٦) الجرجس: البعوض الصغار.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: الحديث.

(٨) سفد ذكر الحيوان أنثاه، وعلى أنثاه: نزا عليها.



يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وافهام <sup>(١)</sup> بعضها عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة [وأنته] <sup>(٢)</sup> ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة <sup>(٣)</sup> خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا، علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة. وأنّ كلّ صانع [شيء] <sup>(٤)</sup> فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

عليّ بن محمّد <sup>(٥)</sup> مرسلًا، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: وأما اللطيف، فليس على قلة وقضاة <sup>(٦)</sup> وصغر <sup>(٧)</sup>. ولكنّ ذلك على النّفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل: لطف عنيّ هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه. وقوله يخبرك: أنّه غمض فيه العقل، وفات الطلب <sup>(٨)</sup>، وعاد متعمّقًا متلطّفًا لا يدركه الوهم. فكذلك لطف الله - تبارك وتعالى - عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف. واللّطافة منّا الصّغر والقلة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

محمّد بن أبي عبد الله <sup>(٩)</sup>، رفعه إلى أبي هاشم الجعفريّ: عن أبي جعفر الثّاني - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال - عليه السلام -: [وكذلك] <sup>(١٠)</sup> سميناه لطيفًا، لعلمه بالشيء اللطيف، مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء <sup>(١١)</sup> منها، والعقل، والشّهوة للسّفاد <sup>(١٢)</sup>، والحذب <sup>(١٣)</sup> على نسلها، وإقام <sup>(١٤)</sup> بعضها على بعض، ونقلها الطّعام

---

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: إفهامه.

(٢) من المصدر.

(٣) الدميم: الحقير، يقال: رجل دميم وبه دمامة: إذا كان قصير الجثة حقير الجثمان.

(٤) من المصدر.

(٥) الكافي ١ / ١٢٢، ضمن ح ٢.

(٦) قصف قضاة: نحف ودقّ.

(٧) كذا في المصدر، و «ج» و «ر»: صفر.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: اللّطف.

(٩) الكافي ١ / ١١٧، ضمن ح ٧.

(١٠) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: النفس.

(١٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: والسّفاد.

(١٣) الحذب: العطف، والشفقة.

(١٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: إقامة.

والشَّراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار. فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف. وإمّا الكيفيّة للمخلوق المكيف.

وفي كتاب الإلهيلجة <sup>(١)</sup>: قال الصادق . عليه السّلام .: إمّا سمّيناه لطيفا للخلق اللّطيف ولعلمه بالشيء اللّطيف، ممّا خلق من البعوض <sup>(٢)</sup> للبعوضة والدّرة وما <sup>(٣)</sup> أصغر منها. وفي أصول الكافي <sup>(٤)</sup>: عليّ بن محمّد مرسلًا، عن أبي الحسن الرّضا . عليه السّلام . حديث طويل. وفيه: وأمّا الخبير، فالَّذي لا يعزب <sup>(٥)</sup> عنه شيء ولا يفوته. ليس للتّجربة ولا للاعتبار <sup>(٦)</sup> بالأشياء، فعند التّجربة والاعتبار علما ولولاها ما علم. لأنّ من كان كذلك، كان جاهلا. والله لم يزل خبيرا بما يخلق. والخبير من النّاس، المستخير عن جهل المتعلّم. فقد <sup>(٧)</sup> جمعنا الاسم واختلف المعنى.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ :

«البصائر» جمع، بصيرة. وهي للنّفس، كالبصر للبدن. سمّيت بها الدّلالة، لأنّها تجلّي لها الحقّ وتبصرها به.

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾، أي: أبصر الحقّ وآمن به.

﴿فَلِنَفْسِهِ﴾: أبصر. لأنّ نفعه لها.

﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾: عن الحقّ وضلّ.

﴿فَعَلَيْهَا﴾: وباله.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٠٤): وإمّا أنا منذر. والله هو الحفيظ عليكم، يحفظ أعمالكم

ويجازيكم عليها. وهذا كلام ورد على لسان الرّسول . عليه السّلام ..

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: ومثل ذلك التّصريف نصّرف الآيات. وهو إجراء

(١) البحار ٣ / ١٩٤ . ١٩٥.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: للبعوضة.

(٣) المصدر: ممّا.

(٤) الكافي ١ / ١٢٢، ضمن ح ٢.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: لا يغرب.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: الاعتبار.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: وقد.

المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة. من الصَّرف: وهو نقل الشَّيء من حال إلى حال.

﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾، أي: وليقولوا: درست صرفنا. و «اللام» لام العاقبة.

والدرس: القراءة والتَّعلم.

وقرأ<sup>(١)</sup> ابن كثير وأبو عمرو: «دارست»، أي: دارست أهل الكتاب وذاكرتهم.

وابن عامر ويعقوب: «درست» من الدَّروس، أي: قدَّمت هذه الآيات وعفت، كقولهم:

أساطير الأولين.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «درست» بضمِّ الرّاء، مبالغة في «درست» و «درست» على البناء للمفعول. بمعنى:

قرئت، أو عفيت. ودارست بمعنى: درست، أو دارست اليهود محمّدا. عليه السّلام.. ودارسات،

أي: قديمات، أو ذوات درس، كقوله: «عيشة راضية».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: كانت قریش تقول لرسول الله . صَلَّى الله عليه وآله :: [إِنَّ]<sup>(٤)</sup>

الَّذِي تَحْبِرْنَا بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عِلْمَاءِ الْيَهُودِ وَتَدْرُسُهُ<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾.

«اللام» على أصله، لأنَّ التَّبيين مقصود التَّصريف.

والضَّمير للآيات، باعتبار المعنى. أو للقرآن، وإن لم يذكر لكونه معلوما. أو للمصدر.

﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥): فإنَّهم المنتفعون به.

﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالتَّدين به.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: اعتراض، أكّد به إيجاب الاتِّباع. أو حال مؤكّدة، بمعنى: منفردا في

الألوهية.

﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦): ولا تحتفل بأقوالهم، ولا تلتفت إلى رأيهم. ومن جعله

منسوخا بآية السيِّف، حمل الإعراض على ما يعمّ الكفّ عنهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: توحيدهم وعدم إشراكهم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٥.

(٢) نفس المصدر، والموضع.

(٣) تفسير القمّي ١ / ٢١٢.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: تدارسه.

﴿مَا أَشْرَكُوا﴾.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: في تفسير أهل البيت . عليهم السلام .: ولو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد، لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار. ولكنه أمرهم ونهاهم وامتنحهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجة [من] <sup>(٢)</sup> الآلة والاستطاعة، ليستحقوا الثواب والعقاب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>، ما يقرب منه.

﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾: رقيباً.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٧): تقوم بأمرهم.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح.

﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: تجاوزا عن الحق إلى الباطل.

﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾: جهالة بالله، وبما يجب أن يذكر به.

وقرأ <sup>(٤)</sup> يعقوب: «عدوا». يقال: عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا.

نقل أنه . عليه السلام . كان يطعن في آلهتهم، فقالوا: لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون إلهك. فنزلت.

وقيل <sup>(٥)</sup>: كان المسلمون يسبونهم، فنهوا. لئلا يكون سبهم سباً لسب الله.

قيل <sup>(٦)</sup>: وفيه دليل على، أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها. فإن ما يؤدي إلى الشر، شر.

وفي أصول الكافي <sup>(٧)</sup>: الحسن بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدثني أخي وعمي، عن أبي عبد الله . عليه السلام .

(١) مجمع البيان ٢ / ٣٤٦.

(٢) من المصدر و «ج» و «ر».

(٣) تفسير القمي ١ / ٢١٢.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦.

(٦) نفس المصدر، والموضع.

(٧) الكافي ٢ / ٣٧٨، ح ١٢.

قال: ثلاثة مجالس يُمَقَّتْها الله ويرسل نِقْمَتَه على أهلها، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم :  
مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه، ومجلسا ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث،  
ومجلسا فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم.

قال: ثم تلا أبو عبد الله . عليه السّلام . ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كنّ [في] <sup>(١)</sup> فيه، أو  
قال [في] <sup>(٢)</sup> كفه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾  
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ <sup>(٣)</sup>  
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

محمّد بن يحيى <sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن  
حبيب السجستاني، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: في التّوراة مكتوب فيما ناجى الله . عزّ  
وجلّ . به موسى بن عمران . عليه السّلام .: يا موسى، أكتُم مكتوم سري في سريرتك، وأظهر في  
علانيتك المداراة عني <sup>(٦)</sup> لعدوي وعدوك من خلقي، ولا تستسب <sup>(٧)</sup> لي عندهم بإظهار مكتوم  
سري فتشرك عدوي وعدوك في سبي.

وفي تفسير العياشي <sup>(٨)</sup>: عن عمر الطيّالسي، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال :  
سألتَه عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا  
بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

قال: فقال: يا عمر، رأيت <sup>(٩)</sup> أحدا يسبّ الله؟  
قال: فقلت: جعلني الله فداك، فكيف؟  
قال: من سبّ ولي الله، فقد سبّ الله.

(١) من المصدر و «ج» و «ر»

(٢) من المصدر.

(٣) الأنعام: ٦٨.

(٤) النحل: ١١٦.

(٥) الكافي ٢ / ١١٧، ح ٣.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: أعني.

(٧) «ج» تسبّب، و «ب»: تسنب.

(٨) تفسير العياشي ١ / ٣٧٣ - ٣٧٤، ح ٨٠.

(٩) المصدر: هل رأيت.

وفي الاعتقادات <sup>(١)</sup>: عن الصادق . عليه السلام . أنه قيل له: إنّا <sup>(٢)</sup> نرى في المسجد رجلا يعلن  
يسب أعدائكم ويسبهم <sup>(٣)</sup>.

فقال: ما له، لعنه الله، تعرّض بنا. قال الله . تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ (الآية).  
قال: وقال الصادق . عليه السلام . في تفسير هذه الآية: لا تسبّوهم، فإنهم يسبّون عليكم.  
وقال: من سبّ ولي الله، فقد سبّ الله.

وقال: النّبي . صلّى الله عليه وآله . لعلي . عليه السلام: من سبّك، فقد سبّني.  
ومن سبّني، فقد سبّ الله. ومن سبّ الله، فقد كبّه الله على منخريه في نار جهنّم.  
وفي روضة الكافي <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . حديث طويل.

يقول فيه . عليه السلام: وإياكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ  
عِلْمٍ﴾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: حدّثني أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله . عليه  
السلام . قال: [إنّه] <sup>(٦)</sup> سئل عن قول النّبي . صلّى الله عليه وآله: إنّ الشّرك أخفى من ديب  
التمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء.

فقال: كان المؤمنون <sup>(٧)</sup> يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله، وكان <sup>(٨)</sup> المشركون يسبّون ما  
يعبد المؤمنون. فنهى الله عن سب آلهتهم، لكي لا يسبّ <sup>(٩)</sup> الكفار إله المؤمنين فيكون <sup>(١٠)</sup>  
المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون. فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

(١) تفسير الصافي ٢ / ١٤٧ - ١٤٨، عنه.

(٢) كذا في المصدر و «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ. أما.

(٣) كذا في المصدر و «ج» و «ر»: ييهم.

(٤) الكافي ٨ / ٧، ضمن ح ١.

(٥) تفسير القمّي ١ / ٢١٣.

(٦) من المصدر.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: للمؤمنين.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: فكانوا.

(٩) كذا في المصدر، وفي النسخ: لا يسبّوا.

(١٠) المصدر: فيكونوا.

وفي عيون الأخبار <sup>(١)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام . من الأخبار المتفرقة . حديث طويل . وفي آخره قال . عليه السلام :: إنَّ مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها التقصير [في أمرنا] <sup>(٢)</sup>، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا . فإذا سمع الناس الغلو [فينا] <sup>(٣)</sup>، كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا . وإذا سمعوا التقصير، اعتقدوه فينا . وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم، سبونا <sup>(٤)</sup> بأسمائنا . وقد قال الله . تعالى :: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ .

﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾: من الخير والشر بإحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه، توفيقا وتحذيرا .

قيل <sup>(٥)</sup>: ويجوز تخصيص العمل بالشر . و «كلَّ أمة» بالكفرة، لأنَّ الكلام فيهم . والمشبه به تزيين سب الله لهم .

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٨): بالحاسبة والمجازاة عليه .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: مصدر في موقع الحال . والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه، التحكم على رسول الله في طلب الآيات واستحقاق ما رأوا منها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>، يعني: قريشا .

﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾: من مقترحاتهم .

﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلٌّ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء، وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي .

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: ما يدريكم . استفهام إنكار .

﴿أَنَّهُ﴾: الآية المقترحة .

(١) العيون ١ / ٣٠٤، ذيل ح ٦٣ .

(٢) من المصدر .

(٣) من المصدر .

(٤) المصدر: ثلبونا .

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦ .

(٦) تفسير القمي ١ / ٢١٣ .

﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩)، أي: لا تدرون أنهم لا يؤمنون. وأنا أعلم أنها إذا جاءت، لا يؤمنون بها. أنكر السبب، مبالغة في المسبب.

قيل <sup>(١)</sup>: وذلك أنّ المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم عند مجيء الآية ويتمنون مجيئها، فأخبرهم الله - سبحانه - أنهم ما يدرون ما سبق علمه <sup>(٢)</sup> به من أنهم لا يؤمنون. وقيل <sup>(٣)</sup>: «لا» مزيدة.

وقيل <sup>(٤)</sup>: «إنّ» بمعنى: لعلّ. إذ قرئ: لعلّها. وقرأ <sup>(٥)</sup> ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: «إنّها» بالكسر. كأنه <sup>(٦)</sup> قال: وما يشعركم ما يكون <sup>(٧)</sup> منهم. ثمّ أخبرهم بما علم منهم. وقرأ <sup>(٨)</sup> ابن عامر وحمة: «لا تؤمنون» بالتاء، على أنّ الخطاب للمشركين. وقرئ <sup>(٩)</sup>: «وما يشعرهم أنّها إذا جاءتهم» فيكون إنكاراً لهم على حلفهم، أي: وما يشعرهم أنّ قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة، كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات، فيؤمنون بها.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ قيل <sup>(١٠)</sup>: عطف على «لا يؤمنون»، أي: وما يشعركم إنّنا حينئذ نقليب أفئدتهم عن الحقّ فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها. ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾: بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(١١)</sup>، يعني: في الدّرّ والميثاق. ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٠): وندهم متحيرين، لا نهديهم هداية

(١) تفسير الصافي ٢ / ١٤٨.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: في علمه.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦.

(٤) نفس المصدر، والموضع.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦.

(٦) يوجد في «ج» و «ر».

(٧) يوجد في «ج» و «ر».

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦.

(٩) نفس المصدر، والموضع.

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٦.

(١١) تفسير القمي ١ / ٢١٣.



المؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية يقول: ننكس قلوبهم، فيكون أسفل قلوبهم أعلاها. ونعمي أبصارهم، فلا يبصرون الهدى <sup>(٢)</sup>. وقال علي بن أبي طالب - عليه السلام -: إنَّ أوَّل ما يقبلون <sup>(٣)</sup> عليه من الجهاد [الجهاد] <sup>(٤)</sup> بأيديكم، ثمَّ الجهاد بالسنتكم، ثمَّ الجهاد بقلوبكم. فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا، نكس قلبه فجعل أسفله أعلاه فلا <sup>(٥)</sup> يقبل خيرا أبدا. وقرئ: «ويقلَّب» و «يذرهم» على الغيبة، و «تقلَّب» على البناء للمفعول، والإسناد إلى الأئمة.

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، كما اقترحوه، فقالوا ﴿لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ <sup>(٦)</sup>. ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا﴾ <sup>(٧)</sup>. ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ <sup>(٨)</sup>.

و «قبلا» جمع، قبيل، بمعنى: كفيل، أي: كفلاء بما بشروا به وأنذروا. أو جمع، قبيل، الذي هو جمع، قبيلة، بمعنى: جماعات. أو مصدر، بمعنى: مقابلة، كقبلا. وهو قراءة <sup>(٩)</sup> نافع وابن عامر، أي: عيانا. وهو على الوجوه حال من «كل». وإثما جاز ذلك لعمومه.

﴿مَا كَانُوا لِلْيُؤْمِنُوا﴾: إخبار بعدم إيمانهم، لعلمه - تعالى - بعدم إيمانهم، وهو لا يوجب امتناع إيمانهم.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ :

إيمانهم مشيئة حتم، ويجبرهم على الإيمان.

(١) تفسير القمي ١ / ٢١٣.

(٢) المصدر: بالهدى.

(٣) نسخة من المصدر: يغلبون.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: وجعل أعلاه أسفله فلم.

(٦) الفرقان: ٢١.

(٧) الدخان: ٣٦ والجنات: ٢٥.

(٨) الاسراء: ٩٢.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٧.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: أنه المروي عن أهل البيت . عليهم السلام ..

وهو استثناء من أعم الأحوال.

وقيل <sup>(٢)</sup>: منقطع.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (١١١): أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا، فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون. ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم، مع أن مطلق الجهل يعمهم. أو لكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون، فيتمنون نزول الآية طمعا في إيمانهم. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾، أي: كما جعلنا لك عدوًّا، جعلنا لكل نبيٍّ سبقك عدوًّا، بمعنى: التخلية بينهم وبين أعدائهم للامتحان.

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: حدّثني أبي، عن الحسين بن سعيد، عن [علي بن أبي حمزة] <sup>(٤)</sup> عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: ما بعث الله نبيًّا، إلّا وفي أمّته شيطانان يؤذيان ويضلّان الناس بعده. فأما صاحبنا نوح فغنطيقوس <sup>(٥)</sup> وخزامة <sup>(٦)</sup>، وأما صاحبنا إبراهيم فمكثل ورزام، وأما صاحبنا موسى فالسامري ومر عقيبا، وأما صاحبنا عيسى فبولس ومرسون <sup>(٧)</sup>، وأما صاحبنا محمد . صلّى الله عليه وآله . فحبتز <sup>(٨)</sup> وزريق.

بتقديم الرّاء على الرّاء، مصغر أزرق. و «الحبتز» بالمهملة ثمّ الموحدة ثمّ المثناة من فوق ثمّ الرّاء، على وزن جعفر، الثعلب. وإمّا كتّى عنهما بهما، لزرقه عين أحدهما وتشبّه الآخر بالثعلب في الحيلة.

وفي تفسير فرات <sup>(٩)</sup> بن إبراهيم الكوفي: [فرات] <sup>(١٠)</sup> قال: حدّثني الحسين بن الحكم

(١) مجمع البيان ٢ / ٣٥١.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٧.

(٣) تفسير القمي ١ / ٢١٤.

(٤) المصدر: بعض رجاله.

(٥) المصدر: فغنطيقوس.

(٦) المصدر: خرام.

(٧) المصدر: مريتون.

(٨) كذا في المصدر، والنسخ: فجتر.

(٩) تفسير فرات / ٤٢.

(١٠) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

معنعنا، عن ابن عباس [- رضي الله عنه . في قوله . تعالى . في كتابه ] <sup>(١)</sup> : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ .

قال: نزلت الآية <sup>(٢)</sup> في علي بن أبي طالب وحمزة وزيد. وفي قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ نزلت في النبي وأبي جهل.

﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾: مردة الفريقين.

وهو بدل من «عدوا». أو أول مفعولي «جعلنا»، و «عدوا» مفعوله الثاني.  
و «لكل» متعلق به، أو حال منه.

﴿يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾: يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس. أو بعض الجن إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض.

﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: الأباطيل المموهة. من زخرفته: إذا زينته.

﴿عُرُورًا﴾: مفعول له. أو مصدر في موضع <sup>(٣)</sup> الحال.

وفي روضة الكافي <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . حديث طويل.  
يقول فيه . عليه السلام . فإن من لم يجعله <sup>(٥)</sup> الله من أهل صفة الحق، فأولئك هم شياطين الإنس والجن.

وفي كتاب الخصال <sup>(٦)</sup> : عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: الإنس على ثلاثة أجزاء: فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظله، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٧)</sup> للطبرسي . رحمه الله .، بإسناده إلى الباقر . عليه السلام . عن النبي . صلى الله عليه وآله . حديث طويل. وفيه خطبة الغدير. وفيها: ألا إنّ أعداء

(١) ليس في المصدر.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) «ج»: موقع.

(٤) الكافي ٨ / ١١، ضمن ح ١.

(٥) المصدر: لم يجعل.

(٦) الخصال ١٥٤ / ١، ذيل ح ١٩٢.

(٧) الاحتجاج ١ / ٧٩.

عليّ هم [أهل] <sup>(١)</sup> الشَّقَاق [والنفاق، والحادون و] <sup>(٢)</sup> هم العادون وإخوان الشَّيَاطِين الَّذِينَ يُوحِي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: وروي عن أبي جعفر . عليه السَّلام . أنّه قال: إنّ الشَّيَاطِين يَأْتِي <sup>(٤)</sup> بعضهم بعضا، فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتّى يتعلّم بعضهم من بعض.  
**﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾**: إيمانهم.

**﴿مَا فَعَلُوهُ﴾**، أي: ما فعلوا ذلك، يعني: معاداة الأنبياء وإيحاء الزّخارف.  
ويجوز أن يكون الضّمير للإيحاء، أو الزّخرف، أو الغرور.

وفي كتاب الخصال <sup>(٥)</sup>، مرفوعا إلى علي . عليه السَّلام . قال: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض وفضائل ومعاصي . إلى قوله عليه السَّلام .: وأما المعاصي فليست بأمر الله، ولكن بقضاء الله وبقدره <sup>(٦)</sup> وبمشيئته وعلمه، ثمّ يعاقب عليها.

**﴿فَنَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾** (١١٢): من كفرهم.

**﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾** قيل <sup>(٧)</sup>: عطف على «غرورا» إن جعل علة. أو متعلّق بمحذوف، أي: وليكون ذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوا.

والأظهر أنّ «اللام» لام العاقبة، أو لام القسم كسرت لما لم يؤكّد الفعل بالتّون، أو لام الأمر. والصّغو: الميل. والضّمير لماله الضّمير في «فعلوه».

**﴿وَلْيَرِضْضَوْهُ﴾**: لأنفسهم.

**﴿وَلْيَفْتَرُفُوا﴾**: وليكتسبوا.

**﴿مَا هُمْ مُقْتَرَفُونَ﴾** (١١٣): من الآثام.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٣٥٢.

(٤) المصدر و «ج»: يلقي.

(٥) الخصال / ١٦٨، ح ٢٢١ مسندا.

(٦) المصدر: بقدر الله.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٧.

﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَّبَغِي حَكْمًا﴾: على إرادة القول، أي: قل لهم يا محمد: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم، ويفصل <sup>(١)</sup> وبينهم ونفصل الحقّ منّا من المبطّل.

و «غير» مفعول «أتبغي»، و «حكما» حال منه ويحتمل عكسه. و «حكما» أبلغ من «حاكم»، ولذلك لا يوصف به غير العادل.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن المعجز.

﴿مُفَصَّلًا﴾: مبيناً فيه الحقّ والباطل، بحيث ينفي التّخليط والالتباس.

وفيه تنبيه على أنّ القرآن بإعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: تأكيد لدلالة الإعجاز على أنّ القرآن حقّ منزل من عند الله - تعالى - يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم، مع أنّه - عليه السلام - لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم. وإلّا وصف جميعهم بالعلم، لأنّ أكثرهم يعلمونه. ومن لم يعلم، فهو متمكّن منه بأدنى تأمّل.

وقيل <sup>(٢)</sup>: المراد، مؤمنو أهل الكتاب.

وقرأ <sup>(٣)</sup> ابن عامر وحفص [عن عاصم] <sup>(٤)</sup>: «منزّل» بالتشديد <sup>(٥)</sup>.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ﴾ (١١٤): في أنّهم يعلمون ذلك. أو في أنّه منزل بجهود أكثرهم وكفرهم به. فيكون من باب التّهميج، كقوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ومن قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة. أو خطاب الرّسول كخطاب الأُمّة.

وقيل <sup>(٦)</sup>: الخطاب لكلّ أحد، على معنى: أنّ الأدلّة لمّا تعاضدت على صحّته، فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده.

(١) كذا في «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ: وبينهم ونفصل.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٨.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) من المصدر.

(٥) لا يخفى أنّ منزل بالتشديد يوجد في متن القرآن وعلى هذا فلا داعي لذكره.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٨.

﴿صِدْقًا﴾: في الأخبار والمواعيد.

﴿وَعَدْلًا﴾: في الأفضية والأحكام. ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له.

﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾: لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق أو أعدل، ولا أحد يقدر أن يحرفها تحريفا شائعا ذائعا، كما فعل بالتوراة. على أن المراد بها القرآن، فيكون ضمانا من الله بالحفظ، كقوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. أو لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها.

وقرأ <sup>(١)</sup> الكوفيون ويعقوب: «كلمة ربك»، أي: ما تكلم به، أو القرآن.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لما يقولون.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (١١٥): بما يضمرون، فلا يهملهم.

وفي أصول الكافي <sup>(٢)</sup>: علي بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزاعي <sup>(٣)</sup>، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام. حديث طويل. يذكر فيه. عليه السلام. مواليد الأئمة ومبدأ النطفة التي يكونون منها وأحوالهم. وفيه يقول. عليه السلام. : و <sup>(٤)</sup> إِنَّ نَظْفَةَ الْإِمَامِ مِمَّا أَخْبَرْتُكَ. وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح، بعث الله. تبارك وتعالى. ملكا يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

محمد بن يحيى <sup>(٥)</sup>، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان <sup>(٦)</sup> عن عبد الله بن القاسم، عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام. يقول: إِنَّ اللَّهَ. تبارك وتعالى. إذا أحب أن يخلق الإمام، أمر ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه، فمن ذلك يخلق الإمام. فيمكث أربعين يوما وليلة في بطن أمه لا يسمع

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٨.

(٢) الكافي ١ / ٣٨٦، ضمن ح ١.

(٣) كما في جامع الرواة ٢ / ١١٥، وفي «ر»: الرزاعي.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) الكافي ١ / ٣٨٧ ح ٢.

(٦) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٢٧٧، وفي النسخ: سعد.

الصَّوت، ثمَّ يسمع بعد ذلك الكلام. فإذا ولد، بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه :  
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فإذا مضى الإمام  
الَّذي كان قبله، رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق. فبهذا يحتجَّ الله على خلقه.  
محمد بن يحيى <sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس  
بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السَّلام . يقول: إنَّ الله . عزَّ وجلَّ . إذا أراد أن يخلق الإمام  
من الإمام بعث ملكا، فأخذ شربة ماء من تحت العرش ثمَّ أوقعها <sup>(٢)</sup> أو دفعها إلى الإمام فشربها.  
فتمكث <sup>(٣)</sup> في الرَّحْم أربعين يوما لا يسمع الكلام، ثمَّ يسمع الكلام بعد ذلك. فإذا وضعت أُمُّه،  
بعث [الله] <sup>(٤)</sup> إليه ذلك الملك الذي أخذ الشَّربة فكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ  
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فإذا قام بهذا الأمر، رفع الله [له] <sup>(٥)</sup> في كلِّ  
بلدة منارا ينظر به إلى العباد.

عدَّة من أصحابنا <sup>(٦)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الرِّبيع بن محمد المسلمي <sup>(٧)</sup>،  
عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله . عليه السَّلام . يقول: إنَّ الإمام يسمع <sup>(٨)</sup> في بطن  
أُمِّه. فإذا ولد، خطَّ بين كتفيه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ﴾. فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل أهل كلِّ بلدة.

ويمكن حمل الأخبار على تعدد الكتب، وعلى عدم التَّعين بوقت وموضع.  
وفي روضة الكافي <sup>(٩)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن

(١) الكافي ١ / ٣٨٧، ح ٣.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: أوقفها.

(٣) المصدر: فيمكث.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) كما في المصدر و «ج»، وجامع الرواة ١ / ٣١٧،

(٧) وفي سائر النسخ: المسلمي.

(٨) المصدر: ليسمع.

(٩) الكافي ٨ / ٢٠٥-٢٠٦، ح ٢٤٩.

أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن مروان قال: تلا (١) أبو عبد الله . عليه السلام . :

«وتمت كلمة ربك الحسنى صدقا وعدلا».

فقلت: جعلت فداك، إنا نقرأها: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾.

فقال: إنَّ فيها «الحسنى».

﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، أي: أكثر النَّاسِ. يريد الكفار، أو الجهال، أو أتباع

الهوى.

وقيل (٢): الأرض، مكة.

﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن الطريق الموصل إليه. لأنَّ الضَّالَّ في غالب الأمر لا يأمر إلا

بما فيه ضلال.

وفي أصول الكافي (٣): [أبو عبد الله الأشعري عن] (٤) بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن

الحكم قال: قال [لي] (٥) موسى بن جعفر أبو الحسن . عليه السلام .: يا هشام، ثمَّ ذمَّ الكثرة

فقال: ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾: وهو ظنُّهم أنَّ آباءهم كانوا على الحقِّ، أو جهالاتهم وآراءهم

الفاسدة. فإنَّ الظَّنَّ يطلق على ما يقابل العلم.

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١١٦): يكذبون على الله فيما ينسبون إليه، كأنَّخاذ الولد، وجعل

عبادة الأوثان وسيلة إليه، وتحليل الميتة، وتحريم البحائر. أو يقدِّرون أنَّهم على شيء، وحقيقته ما

يقال عن ظنٍّ وتخمين.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧)، أي :

أعلم بالفريقين.

و «من» موصولة، أو موصوفة، في محلِّ النَّصب بفعل دلَّ عليه «أعلم» لا به. فإنَّ «أفعل» لا

ينصب الظَّاهر في مثل ذلك. أو استفهامية مرفوعة بالابتداء، والخبر يضلّ.

---

(١) كذا في المصدر و «ج»، وفي سائر النسخ: قال.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٨.

(٣) الكافي ١ / ١٥.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.



والجملة معلق عنها الفعل المقدّر.

وقرئ (١): «من يضلّه»، أي: يضلّه الله. فيكون «من» منصوبة. أيضا. بالفعل المقدّر، أو مجرورة بإضافة «أعلم» إليه، أي: أعلم المضلّين. من قوله: «من يضلّل الله». أو من أضلّته: إذا وجدته ضالّا. والتّفضيل في العلم بكثرتة وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلّق العلم بها ولزومه، وكونه بالذّات لا بالغير.

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: مسبّب عن إنكار اتّباع المضلّين الذين يحرمون الحلال (٢) ويحلّون الحرام.

والمعنى: كلوا ممّا ذكر إسم الله على ذبحه، لا ممّا ذكر عليه إسم غيره أو مات حتف أنفه. ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨): فإنّ الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحلّ الله واجتناب ما حرّمه.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: وأيّ غرض لكم في أن تتحرّجوا عن أكله، وما يمنعكم عنه؟

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾: ممّا لم يحرم بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾. وقرأ (٣) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «فصّل» على البناء للمفعول، ونافع ويعقوب وحفص: على البناء للفاعل.

﴿إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: ممّا حرّم عليكم. فإنّه. أيضا. حلال حال الضّرورة.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ﴾: بتحليل الحرام وتحريم الحلال.

وقرأه (٤) الكوفيون، بضم الياء. والباقون، بالفتح.

﴿بِأَهْوَائِهِمْ بَغِيرَ عِلْمٍ﴾: بتشهيهم من غير تعلّق بدليل يفيد العلم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩): المتجاوزين الحقّ إلى الباطل، والحلال إلى الحرام.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٨.

(٢) يوجد في «ج».

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٨.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٩.

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: ما يعلن وما يسرّ. أو ما بالجوارح وما بالقلب.

وقيل <sup>(١)</sup>: الرّنا في الحوانيت، واتخاذ الأخدان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: قال: الظّاهر من الإثم، المعاصي. والباطن، الشّرك والشك في القلب.

وفي روضة الكافي <sup>(٣)</sup>، رسالة طويلة لأبي عبد الله . عليه السّلام .. يقول . عليه السّلام . فيها: واعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين، إلّا ذكره بخير. فأعطوا الله <sup>(٤)</sup> من أنفسكم الاجتهاد في طاعته. فإنّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده، إلّا بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه. فإنّ الله . تبارك وتعالى . قال في كتابه وقوله الحقّ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (١٢٠): يكسبون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ إسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾

في من لا يحضره الفقيه <sup>(٥)</sup>: روى أبو بكر الحضرمي، عن الورد <sup>(٦)</sup> بن زيد قال: قلت لأبي جعفر . عليه السّلام :: حدّثني حديثاً وأمله عليّ حتّى أكتبه.

قال <sup>(٧)</sup>: أين حفظكم، يا أهل الكوفة؟

قلت: حتّى لا يرده عليّ أحد. ما تقول في مجوسي قال: بسم الله وذبح؟ فقال: كل.

فقلت: مسلم ذبح ولم يسمّ؟

فقال: لا تأكل. إنّ الله يقول: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ إسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. ويقول :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ٢١٥.

(٣) الكافي ٨ / ٧.

(٤) كذا في المصدر، «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ: لله.

(٥) الفقيه ٣ / ٢١٠ ح ٩٧٣.

(٦) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٢٩٩، وفي النسخ: المورد.

(٧) المصدر: فقال.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ إسم الله عَلَيْهِ﴾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ إسم الله عَلَيْهِ﴾.

قال: [من ذبائح] <sup>(٢)</sup> اليهود والنصارى، وما يذبح على [غير] <sup>(٣)</sup> الإسلام.

وفيه <sup>(٤)</sup>. أيضا: وقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾.

قال: طعامهم هاهنا الحبوب والفاكهة، غير الذبائح التي يذبحونها. فإنهم لا يذكرون إسم الله

[عليها خالصا] <sup>(٥)</sup> على ذبائحهم.

وفي الكافي <sup>(٦)</sup>: علي بن إبراهيم، [عن أبيه] <sup>(٧)</sup> عن حنان بن سدير قال: دخلنا على أبي عبد

الله . عليه السلام . أنا وأبي فقلنا له: فدينك <sup>(٨)</sup>: إن لنا خلطاء من النصارى، وإننا نأتيهم فيذبحون

[لنا] <sup>(٩)</sup> الدجاج والفراخ والجداء. [أ] <sup>(١٠)</sup> فنأكلها؟

قال: فقال: لا <sup>(١١)</sup> تأكلوها ولا تقربوها. فإنهم يقولون على ذبائحهم ما لا أحب لكم أكلها.

قال: فلما قدمنا <sup>(١٢)</sup> الكوفة دعانا بعضهم، فأبين أن نذهب.

فقال: ما بالكم كنتم تأتوننا ثم تركتموه اليوم؟

قال: فقلنا: إن عالما لنا . عليه السلام . نهانا، وزعم أنكم تقولون على ذبائحكم شيئا <sup>(١٣)</sup> لا

يحب لنا أكلها.

فقال: من هذا العالم؟ هذا والله أعلم الناس وأعلم من خلق الله، صدق والله ،

---

(١) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٢) كذا في المصدر، والنسخ: ذابح.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير القمي ١ / ١٦٣.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) الكافي ٦ / ٢٤١، ح ١٥.

(٧) من المصدر.

(٨) المصدر: جعلنا الله فداك.

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: فلا.

(١٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: قدمت.

(١٣) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

إِنَّا لَنَقُولُ بِاسْمِ الْمَسِيحِ . عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

وفي تهذيب الأحكام <sup>(١)</sup>: الحسين بن سعيد، عن فضال <sup>(٢)</sup>، عن أبي المغراء، عن سماعة، عن أبي إبراهيم . عليه السَّلَامُ . قال: سألتُه عن ذبيحة اليهوديِّ والنَّصرانيِّ . فقال: لا تقربها <sup>(٣)</sup> .

عنه، <sup>(٤)</sup> عن عليِّ بن التَّعمان، عن ابن مسكان، عن قتيبة قال: سألت رجل أبا عبد الله . عليه السَّلَامُ . وأنا عنده .

فقال: الغنم نرسل معها اليهوديِّ والنَّصرانيِّ، فتعرض فيها العارضة، فتذبح <sup>(٥)</sup> .  
أنا أكل ذبيحته؟

فقال له أبو عبد الله . عليه السَّلَامُ :: لا تدخل ثمنها مالك، ولا تأكل . فإنما هو الاسم، ولا يؤمن عليها إلَّا المسلم .

فقال له الرَّجل: ﴿الْيَوْمَ أَجِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ .

فقال: كان أبي . عليه السَّلَامُ . يقول: إنما هو الحبوب وأشباهها .

محمَّد بن أحمد بن يحيى <sup>(٦)</sup>، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشير، عن أبي عقيلة <sup>(٧)</sup> الحسن بن أيُّوب، عن داود بن كثير الرَّقِّي، عن بشير <sup>(٨)</sup> بن أبي غيلان <sup>(٩)</sup> الشَّيباني قال :  
سألت أبا عبد الله . عليه السَّلَامُ . عن ذبائح اليهود والنَّصارى [والنصاب] <sup>(١٠)</sup> .

---

(١) التهذيب ٩ / ٦٣ ، ح ٢٦٦ .

(٢) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٢ ، وفي النسخ: فضال .

(٣) المصدر: قال لا تقربنها .

(٤) التهذيب ٩ / ٦٤ ، ح ٢٧٠ .

(٥) المصدر: فيذبح .

(٦) التهذيب ٩ / ٧٠ . ٧١ ح ٢٩٩ .

(٧) بعض نسخ الاستبصار موافق المتن، ولكن في المصدر: «أبي عقيلة»، وفي جامع الرواة ١ / ١٩٠ : «عقيلة»، وفي بعض نسخ الاستبصار: «عقيل» .

(٨) المصدر وجامع الرواة ١ / ١٢١ بشر .

(٩) كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ١٢١ وفي النسخ: عقيلان .

(١٠) من المصدر .

قال: فلو شدقه، وقال: كلها إلى يوم ما.

الحسن بن محبوب <sup>(١)</sup>، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سأله عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هلل أو حمد الله.

فقال <sup>(٢)</sup> هذا كله من أسماء الله، ولا بأس به.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ إِسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. وقيل: يحل أكلها، إذا ترك التسمية ناسيا بعد أن يكون معتقدا لجوبها. ويحرم أكلها، إذا تركها متعمدا.

عن أبي حنيفة وأصحابه، وهو المروي عن ائمتنا. عليهم السلام..

﴿وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ﴾: فإن الفسق ما أهل لغير الله به.

والصّير «لما». ويجوز أن يكون للأكل الذي دلّ عليه «لا تأكلوا».

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾: ليوسوسون.

﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾: من الكفار.

﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾: بقولهم، تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله.

﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾: في استحلال ما حرم.

﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١): فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتّبعه في دينه، فقد

أشرك. وإنما حسن حذف الفاء فيه، لأن الشرط بلفظ الماضي.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال، وفي كشّي <sup>(٤)</sup>: محمد بن مسعود قال:

حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني الوشاء، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قلت

لأبي عبد الله. عليه السلام: جعلت فداك، [كنت] <sup>(٥)</sup> أصلي عند القبر وإذا رجل خلفي يقول:

﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ <sup>(٦)</sup>.

(١) التهذيب ٩ / ٥٩، ح ٢٤٩.

(٢) المصدر: قال.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٣٥٨.

(٤) الكشي / ٣٤٥، ح ٦٤٠.

(٥) من المصدر.

(٦) النساء: ٨٨ بتقديم وتأخير.

قال: فالتفت إليه وقد تأوّل [عليّ] <sup>(١)</sup> هذه الآية وما أدري من هو، وأنا أقول :  
﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾. فإذا  
هو هارون بن سعد <sup>(٢)</sup>.

قال: فضحك أبو عبد الله . عليه السّلام .. ثمّ قال: إذا <sup>(٣)</sup> أصبت <sup>(٤)</sup> الجواب قبل <sup>(٥)</sup> الكلام  
بإذن الله.

حمويه <sup>(٦)</sup> قال: حدّثني <sup>(٧)</sup> أيّوب قال: حدّثني صفوان، عن داود بن فرقد قال :  
قلت لأبي عبد الله . عليه السّلام :. إنّ رجلاً خلفي حين صلّيت المغرب في مسجد رسول الله .  
صلّى الله عليه وآله .. فقال: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَنٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ  
تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ <sup>(٨)</sup>. فعلمت أنّه يعني، فالتفت اليه فقلت: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ  
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾. وذكر مثله إلى آخر الحديث.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: مثل به من هداه الله .  
تعالى . وأنقذه من الضّلال، وجعل له نوراً يحتجّ به وآيات يتأمّل بها في الأشياء، فيميّز بين الحقّ  
والباطل والحقّ والمبطل.

وقرأ <sup>(٩)</sup> نافع ويعقوب: «مَيِّتًا» على الأصل.  
﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾: صفته. وهو مبتدأ خبره ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾. وقوله: ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾:  
حال من المستكبر في الظّرف، لا من الهاء في «مثله» للفصل. وهو مثل لمن بقي على الضّلالة لا  
يفارقها بحال.

﴿كَذَلِكَ﴾، كما زيّن للمؤمنين إيمانهم.

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٣٠٦، وفي النسخ: جعفر.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: وبدل إذا.

(٤) في نسخة المصدر: أصيب الجواب قبل.

(٥) المصدر: قل.

(٦) الكشي / ٣٤٥. ٣٤٦، ح ٦٤١.

(٧) المصدر: حدّثنا.

(٨) النساء: ٨٨.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٩.

﴿رُئِيَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢).

قيل <sup>(١)</sup>: الآية نزلت <sup>(٢)</sup> في حمزة وأبي جهل.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: عن الباقر . عليه السلام .: أنَّ الآية نزلت في عَمَّار بن ياسر [حين آمن] <sup>(٤)</sup> وأبي جهل.

وفي أصول الكافي <sup>(٥)</sup>: مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن [محمد عن] <sup>(٦)</sup> مُحَمَّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر . عليه السلام . يقول في هذه الآية: «ميتا» لا يعرف شيئاً. و ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إماما يؤتم به. ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ قال: <sup>(٧)</sup> الَّذِي لا يعرف الإمام.

وفي تفسير العياشي <sup>(٨)</sup>، مثله.

وفيه <sup>(٩)</sup> عن بريد العجلي <sup>(١٠)</sup> قال: سألت أبا جعفر . عليه السلام . عن هذه الآية.

قال: الميت، الَّذِي لا يعرف هذا الشَّأن، يعني: هذا الأمر. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ إماما يأتّم به، يعني: عليّ بن أبي طالب. [قلت: فقلوله] <sup>(١١)</sup> ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ <sup>(١٢)</sup> قال <sup>(١٣)</sup> بيده هكذا: هذا الخلق الَّذِينَ <sup>(١٤)</sup> لا يعرفون شيئاً.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب <sup>(١٥)</sup>: قال الصادق . عليه السلام .: كان ميتا عنّا فأحييناه بنا.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٢٩.

(٢) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٣) مجمع البيان ٢ / ٣٥٩.

(٤) من المصدر.

(٥) الكافي ١ / ١٨٥، ح ١٣.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) تفسير العياشي ١ / ٣٧٥-٣٧٦، ح ٨٩.

(٩) يوجد في «ج» و «ر».

(١٠) تفسير العياشي ١ / ٣٧٦، ح ٩٠.

(١١) من المصدر.

(١٢) من المصدر.

(١٣) المصدر: فقال.

(١٤) المصدر: الَّذِي.

(١٥) عنه تفسير الصافي ٢ / ١٥٣، ونور الثقلين ١ / ٧٦٤، ح ٢٧٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: قال: جاهلا عن <sup>(٢)</sup> الحق والولاية، فهديناه إليها. و ﴿جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: النور، الولاية. ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، يعني: [في] ولاية غير الأئمة . عليهم السلام ..

وفي أصول الكافي <sup>(٣)</sup>: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن زيد <sup>(٤)</sup>، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبي <sup>(٥)</sup> إبراهيم، عن أبي عبد الله . عليه السلام .. قال في حديث طويل: وقال الله . عز وجل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. فالحي، المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميت الذي يخرج من الحي [هو] <sup>(٦)</sup> الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن.

فالحي، المؤمن، والميت، الكافر. وذلك قوله . عز وجل: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. فكان موته اختلاط طينته مع طينة <sup>(٧)</sup> الكافر. وكان حياته حين فرق الله . عز وجل . بينهما بكلمة <sup>(٨)</sup>. كذلك يخرج الله . عز وجل . المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى <sup>(٩)</sup> النور. وذلك قوله . عز وجل: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ <sup>(١٠)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيُمْكُرُوا فِيهَا﴾، أي: كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها.

و «جعلنا» بمعنى: صيرنا. ومفعولاه «أكابر مجرميها»، على تقديم المفعول الثاني. أو «في كل قرية أكابر» «مجرميها» بدل. ويجوز أن يكون مضافا إليه. ومعنى «صيرنا» خليناهم وشأنهم ولم نكفهم عن المكر. وأفعل التفضيل إذا أضيف، جاز فيه الأفراد والمطابقة. ولذلك قرئ: «أكبر

(١) تفسير القمي ١ / ٢١٥ - ٢١٦.

(٢) بعض النسخ: من.

(٣) من المصدر.

(٤) الكافي ٢ / ٥٠٥، ذيل ح ٧.

(٥) نسخة المصدر: يزيد.

(٦) ليس في المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٩) هكذا في المصدر، وفي النسخ: بكلمة.

(١٠) هكذا في المصدر، وفي النسخ: في.

(١١) يس: ٧٠.



مجرمها».

وتخصيص الأكابر، لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم.

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: لأنّ وباله يحيق بهم.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣): ذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا﴾، أي: الأكابر.

﴿إِنْ تُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾.

روي (١) أنّ أبا جهل قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتّى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا:

منّا نبيّ يوحى إليه. والله (٢) ولا نرضى به إلّا أن يأتينا وحي، كما يأتيه.

فنزلت.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾: استئناف للردّ عليهم بأنّ النبوة ليست بالنسب ولا بالمال،

وإنّما هي بفضائل نفسانية يخصّ الله بها من يشاء من عباده، فيجتي لرسالته من علم أنّه يصلح

لها. وهو - تعالى - أعلم بالمكان الذي فيه يضعها.

وقرأ (٣) ابن كثير وحفص عن عاصم: «رسالته (٤)».

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾: ذلّ وحقارة بعد كبرهم.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: يوم القيامة.

وقيل (٥): تقديره: من عند الله.

﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٤): بسبب مكرهم، أو جزاء على مكرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): يعصون الله في السرّ.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾: يعرفه طريق الحقّ، ويوفّقه للإيمان.

﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: فيتّسع له، ويتفسّح فيه مجاله. وهو كناية عن جعل

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٠.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: الله و، وليس في «ج».

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٠.

(٤) لا يخفى أنّ متن الآية في المصدر: رسالاته.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٠.

(٦) تفسير القمّي ١ / ٢١٦.

التَّفَسُّ قَابِلَةٌ لِلْحَقِّ، مَهِيَّةٌ لِحُلُولِهِ فِيهَا، مُصَفَّاةٌ عَمَّا يَمْنَعُهُ وَيُنَافِيهِ.

وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: وقد وردت الرواية الصحيحة، أنَّه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله . صلى الله عليه وآله . عن شرح الصدر، ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فينشرح له [صدره] <sup>(٢)</sup> وينفسح. فقالوا: هل <sup>(٣)</sup> لذلك أمانة <sup>(٤)</sup> يعرف بها؟ قال: نعم، الإنابة إلى دار الخلود والتَّجَافِي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله <sup>(٥)</sup>.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٦)</sup> للطبرسي: روي عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل. وفيه يقول . عليه السلام .: ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ . جَلَّ ذِكْرُهُ . لَسَعَةَ رَحْمَتِهِ وَأَرْفَتَهُ بِخَلْفِهِ وَعَلِمَهُ بِمَا يَحْدُثُهُ <sup>(٨)</sup> الْمُبْدَلُونَ مِنْ تَغْيِيرِ كَلَامِهِ <sup>(٩)</sup>، قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: فَجَعَلَ قِسْمًا مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ، وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذَهْنَهُ وَلَطَفَ حَسَّهُ وَصَحَّ تَمْيِيزُهُ ثُمَّنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، [وقسما: لا يعرفه إلا الله، وأمنأؤه، والراسخون في العلم] <sup>(١٠)</sup>.

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: بحيث ينبو عن قبول الحق، فلا يدخله الإيمان.

وقرأ <sup>(١١)</sup> ابن كثير: «ضيقا» بالتخفيف. ونافع وأبو بكر عن عاصم: «حرجا» بالكسر، أي: شديد الضيق. والباقون، بالفتح وصفا بالمصدر.

وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(١٢)</sup>: حدَّثنا أبي . رحمه الله . قال: حدَّثنا سعد بن

(١) مجمع البيان ٢ / ٣٦٣.

(٢) من المصدر.

(٣) المصدر: قالوا: فهل.

(٤) المصدر: من أمانة.

(٥) المصدر: نزول الموت.

(٦) الاحتجاج ١ / ٣٧٦.

(٧) يوجد في المصدر، «ر».

(٨) «ج» و «ر»: جرت.

(٩) المصدر: كتابه.

(١٠) من المصدر.

(١١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٠.

(١٢) المعاني ١٤٥ / ح ١، ونور الثقلين ١ / ٧٦٥، ح ٢٧٦ عن الخصال. وفيه: اللثام بدل الملتأم.

عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربّه، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَرُدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾.

فقال: قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر. والخرج: هو الملتأّم الذي لا منفذ له، يسمع به <sup>(١)</sup> ولا يبصر منه.

وفي تفسير العيّاشي <sup>(٢)</sup>: عنه . عليه السّلام . أنّه قال لموسى بن أشيم <sup>(٣)</sup>: أتدري ما الحرج؟ قال: قلت: لا.

فقال بيده وضّم أصابعه، كالشيء المصمت <sup>(٤)</sup>، الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء. ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾: شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه. فإنّ صعود السّماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة. ونبّه به على أنّ الإيمان يمتنع منه، كما يمتنع عليه الصّعود إلى السّماء.

وقيل <sup>(٥)</sup>: معناه: كأنّما يتصاعد إلى <sup>(٦)</sup> السّماء، نبوا به <sup>(٧)</sup> عن الحقّ، وتباعدا في الهرب منه. وأصل: «يَصْعَدُ» يتصعّد، وقد قرئ به. وقرأ <sup>(٨)</sup> ابن كثير: «يصعد». وأبو بكر عن عاصم: «يصاعد»، بمعنى: يتصاعد.

﴿كَذَلِكَ﴾، أي: كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحقّ. ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥): يجعل العذاب والخذلان عليهم. ووضع الظاهر موضع المضمّر، للتعليل

---

(١) المصدر: [به].

(٢) تفسير العيّاشي ١ / ٣٧٧ ذيل ح ٩٥.

(٣) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٢٧١.

(٤) المصمت: الذي لا جوف له.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٠.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: يصعد في.

(٧) ليس في المصدر: به.

(٨) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٠.

في تفسير العياشي <sup>(١)</sup>: عن الصادق . عليه السلام .: هو الشك.

وفي أصول الكافي <sup>(٢)</sup>: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلي، عن أبي عبد الله . عليه السلام .: [قال] <sup>(٣)</sup> إنَّ القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقَّ. فإذا أصابه، اطمأنَّ وقَرَّ. ثمَّ تلا <sup>(٤)</sup>: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ (الآية).

وفي تفسير العياشي <sup>(٥)</sup>: عن أبي بصير، عن أبي جهينة <sup>(٦)</sup> قال: سمعت أبا جعفر . عليه السلام . يقول: إنَّ القلب ينقلب من [لدن] <sup>(٧)</sup> موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحقَّ. فإذا أصاب الحقَّ، قَرَّ. [ثمَّ ضمَّ أصابعه] <sup>(٨)</sup> ثمَّ تلا <sup>(٩)</sup> هذه الآية: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ <sup>(١٠)</sup>.

وفي أصول الكافي <sup>(١١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله . عليه السلام .: [قال] <sup>(١٢)</sup> إنَّ الله . عزَّ وجلَّ . إذا أراد بعبد خيراً، نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها [سمعه و] <sup>(١٣)</sup> قلبه، حتَّى يكون أحرص على ما في أيديكم [منكم] <sup>(١٤)</sup>. وإذا أراد بعبد سوءاً، نكت في قلبه نكتة سوداء وأظلم لها سمعه وقلبه. ثمَّ تلا: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ (الآية).

وفي كتاب التوحيد <sup>(١٥)</sup>. حدَّثني أبي . رضي الله عنه . قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم

---

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٧٧، ح ٩٦.

(٢) الكافي ٢ / ٤٢١، ح ٥.

(٣) من المصدر.

(٤) المصدر: تلا أبو عبد الله هذه الآية.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٧٧ ح ٩٥.

(٦) كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢ / ٣٨٣، وفي النسخ: أبي جهينة.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) المصدر: قرأ.

(١٠) من المصدر.

(١١) الكافي ٢ / ٢١٤، ح ٦.

(١٢) من المصدر.

(١٣) من المصدر.

(١٤) من المصدر.

(١٥) التوحيد ٤١٥ / ح ١٤.

بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: قال: إنّ الله . تبارك وتعالى . إذا أراد بعبد خيراً، نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يسدّه. وإذا أراد بعبد سوء، نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله. ثمّ تلا هذه الآية [﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾] (١).

وفي روضة الكافي (٢)، بإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . في حديث طويل: واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً، يشرح (٣) صدره للإسلام (٤) فإذا (٥) أعطاه ذلك، نطق (٦) لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل (٧) به. فإذا جمع الله له ذلك تمّ إسلامه، وكان عند الله إن مات على تلك الحال من المسلمين حقاً. وإذا لم يرد الله بعبد خيراً، وكلّه إلى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً. فإن جرى على لسانه حقّ، لم يعقد قلبه عليه. وإذا لم يعقد قلبه عليه، لم يعطه الله العمل به. فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال، و (٨) كان عند الله من المنافقين. وصار ما جرى على لسانه من الحقّ الذي لم يعطه الله، أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه. فاتّقوا الله واسألوه (٩) أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ (١٠) بالحكمة حتّى يتوفّاكم وأنتم على ذلك.

وفي عيون الأخبار (١١)، في باب ما جاء عن الرضا . عليه السلام . في التّوحيد: حدّثنا عبد الواحد (١٢) بن محمد بن عبدوس العطار . رضي الله عنه . قال: حدّثنا عليّ [بن

(١) من المصدر.

(٢) الكافي ٨ / ١٣ - ١٤، ضمن ح ١.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: يشرح.

(٤) يوجد في المصدر و «ج».

(٥) بعض النسخ: وإذا.

(٦) المصدر: أنطق.

(٧) كذا في المصدر: وفي النسخ: ويحمل.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) المصدر: سلوه.

(١٠) كذا في المصدر، وفي «ج»: للحكمة، وفي سائر النسخ: بالحكمة.

(١١) العيون ١ / ١٣١، ح ٢٧.

(١٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: أبو أحمد.

محمد] (١) بن قتيبة النيشابوري [عن حمدان بن سليمان بن النيسابوري] (٢) قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن هذه الآية.

فقال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا و (٣) إلى جنته وإلى (٤) دار كرامته في الآخرة، يشرح صدره للتسليم (٥) لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمأن إليه. ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشكّ في كفره ويضطرب من (٦) اعتقاد (٧) قلبه حتى يصير، كأنما يصعد في السماء ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وهذا﴾: إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن، أو إلى الإسلام، أو إلى ما سبق من التوفيق والخذلان.

﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾: الطريق الذي ارتضاه، أو عادته. أو طريقه الذي اقتضته حكمته.

﴿مُسْتَقِيمًا﴾: لا عوج فيه، أو عادلا مطّردا. وهو حال مؤكدة، كقوله تعالى: .

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾. أو مقيدة، والعامل فيها معنى الإشارة.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُذَكِّرُونَ﴾ (١٢٦): فيعلمون أنّ القادر هو الله تعالى، وأنّ كلّ ما يحدث من خير أو شرّ بقضائه وخلقه، وأنّه تعالى عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾: دار الله. أضاف الجنة إلى نفسه، تعظيما لها. أو دار السلامة من المكاره. أو دار تحييتهم فيها سلام.

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في ضمانه، أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره.

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: مولاهم، أو ناصرهم.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: بالتسليم.

(٦) بعض النسخ: عن.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: اعتقاده.

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧): بسبب أعمالهم. أو متوَلَّيهم بجرائها، فيتوَلَّى إيصاله إليهم.  
﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ لَهُمْ جَمِيعاً﴾: نصب بإضمار «اذكر»، أو «نقول». والضَّمير لمن يحشر من  
التَّقلين.

وقرأ (١) حفص عن عاصم وروح عن يعقوب، بالياء.  
﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾، يعني: الشَّيَاطِين.  
﴿قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾، أي: من إغوائهم وإضلالهم. أو منهم، بأن جعلتموهم أتباعكم  
فحشروا معكم، كقولهم: استكثر الأمير من الجنود.  
﴿وَقَالَ أُولِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: الذين أطاعوهم.  
﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، أي: انتفع (٢) الإنس بالجنّ بأن دلّوهم على الشَّهوات وما  
يتوصّل به إليها، والجنّ بالإنس بأن أطاعوهم (٣) وحصلوا مرادهم.  
وقيل (٤): استمتع الإنس بهم، أنّهم كانوا يعوذون بهم (٥) في المفاوز [و] (٦) عند المخاوف.  
واستمتعهم بالإنس اعترافهم، بأنّهم يقدرّون على إجارتهم.  
في تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): في هذه الآية قال: كلّ من والى قوماً، فهو منهم وإن لم يكن من  
جنسهم.

﴿وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾، أي: البعث. وهو اعتراف بما فعلوا من إطاعة الشَّيْطَان  
وأتباع الهوى وتكذيب البعث، وتحسّر على حالهم.  
﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾: منزلكم، أو ذات مثواكم.  
﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال. والعامل فيها «مثواكم» إن جعل مصدراً، ومعنى الإضافة إن جعل  
مكاناً.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣١.

(٢) «ب»: اشفع.

(٣) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٣٣١، وفي النسخ: أطاعوه.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٣١.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: إليهم.

(٦) من المصدر.

(٧) تفسير القمّي ١ / ٢١٦.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.

قيل <sup>(١)</sup>: إلّا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير.

وقيل <sup>(٢)</sup>: إلّا ما شاء الله قبل الدّخول، كأنّه قيل <sup>(٣)</sup>: النار مثواكم أبدا إلّا ما أمهلكم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾: في أفعاله.

﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢٨): بأفعال الثّقيلين وأحوالهم.

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾: نكل <sup>(٤)</sup> بعضهم إلى بعض. أو نجعل بعضهم يتولّى

بعضا، فيغويهم. أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب، كما كانوا في الدّنيا. كذا في تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>.

وفي أصول الكافي <sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال :

قال: ما انتصر الله من ظالم إلّا بظالم. وذلك قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ

الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٢٩): من الكفر والمعاصي.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ الرّسل من الإنس خاصّة، لكن لما جمعوا

مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك. ونظيره :

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾. والمرجان يخرج من الملح دون العذب. وتعلّق بظاهره قوم

وقالوا: بعث إلى كلّ من الثّقيلين رسل من جنسهم.

وقيل <sup>(٧)</sup>: الرّسل من الجنّ، رسل الرّسل إليهم بقوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣١.

(٢ و ٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) كذا في «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ: وكلّ.

(٥) لا يوجد شيء ممّا ذكر في تفسير القمي ١ / ٢١٦، والموجود هكذا: قال نولي كلّ من تولّى أولياءهم فيكونون معهم يوم القيامة.

(٦) الكافي ٢ / ٣٣٤، ح ١٩.

(٧) أنوار التنزيل ١ / ٣٣١.



وفي كتاب العيون <sup>(١)</sup>، في خبر الشامي: أنه سأل أمير المؤمنين، هل بعث الله - تعالى - نبيا إلى الجن؟

فقال: نعم، بعث إليهم نبيا يقال له: يوسف. فدعاهم إلى الله - عز وجل -، فقتلوه.  
وعن الباقر <sup>(٢)</sup> - عليه السلام - في حديث: إن الله - عز وجل - أرسل محمدا إلى الجن والإنس.  
وفي نهج البلاغة <sup>(٣)</sup>: قال - عليه السلام -: هو الذي أسكن الدنيا خلقه. وبعث إلى الجن والإنس رسلا، ليكشفوا لهم عن <sup>(٤)</sup> غطائها، وليحذروهم من <sup>(٥)</sup> ضررائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليصبروهم عيوبها، ولينهجوا <sup>(٦)</sup> عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها <sup>(٧)</sup> وأسقامها وحلالها وحرامها <sup>(٨)</sup> وما أعد الله - سبحانه - للمطيعين منهم والعصاة من [جنة ونار وكرامة] <sup>(٩)</sup> وهوان.

﴿يَقْصُوتُ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾: يوم القيامة.

﴿قَالُوا﴾: جوابا.

﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾: بالجرم والعصيان. وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب.  
﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ﴾ (١٣٠): ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم. فإثم اغترؤا بالحياة الدنياوية واللذات المخدجة <sup>(١٠)</sup>،

(١) العيون ١ / ٢٤٢.

(٢) العيون ١ / ٥٦، صدر ح ٢١. ومن هنا لا يوجد في نسخة «ج» إلى موضع سيأتي.

(٣) نهج البلاغة / ٢٦٥، صدر خطبة ١٨٣.

(٤) بعض النسخ: من.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: وليحذروا عن.

(٦) المصدر: ليهجموا.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: مصاحبها والمصاح. جمع مصححة -: بمعنى الصّحة والعافية.

(٨) كذا في المصدر، و «ر»: صرفها، وفي سائر النسخ: نصرفها.

(٩) لذا في المصدر، وفي النسخ: جنته ومكرمه بدل ما بين المعقوفتين.

(١٠) المخدجة: الناقصة.

وأعرضوا عن الآخرة بالكليّة حتّى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشّهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب، تحذيرا للسامعين من مثل حالهم.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى إرسال الرّسل. وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر ذلك.

﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (١٣١): تعليل للحكم.

و «أن» مصدرية، أو مخففة من الثقيلة <sup>(١)</sup>، أي: الأمر ذلك، لانتفاء كون ربك أو لأنّ الشّأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه. أو ملتبسين <sup>(٢)</sup> بظلم. أو ظالما وهم غافلون لم ينبّهوا برسول. أو بدل من «ذلك».

﴿وَلِكُلٍّ﴾: من المكلفين.

﴿دَرَجَاتٍ﴾: مراتب.

﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾: من أعمالهم، أو من جزائها، أو من أجلها.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٢): فيخفى عليه عمل، أو قدر ما يستحقّ به من ثواب أو عقاب.

وقرأ <sup>(٣)</sup> ابن عامر، بالتاء، على تغليب الخطاب على الغيبة.

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾: عن العبادة.

﴿ذُو الرِّحْمَةِ﴾: يترحم عليهم بالتكليف، تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي.

وفيه تنبيه على، أنّ ما سبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد، وتأسيس لما بعده وهو قوله - تعالى -: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾، أي: ما به إليكم حاجتي <sup>(٤)</sup>. «إن يشأ يذهبكم»، أيها <sup>(٥)</sup> العصاة.

﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾: من الخلق.

﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (١٣٣)، أي: قرنا بعد قرن. لكنّه

---

(١) كذا في «ر»، وسائر النسخ: المثقّلة.

(٢) «ر»: متلبّسين.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٢.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٢: حاجة.

(٥) كذا في أنوار التنزيل ١ / ٣٣٢، والصافي ٢ / ٥٩، وفي النسخ: أي.

أبقاكم ترحمًا عليكم.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث وأحواله.

﴿لَا تِ﴾: لكائن لا محالة.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (١٣٢): طالبكم به.

وقيل <sup>(١)</sup>: بخارجين من <sup>(٢)</sup> ملكه.

يقال: أعجزني كذا، أي: فاتني وسبقني.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: في غاية تمكّنكم واستطاعتكم. يقال:

مكن مكانة: إذا تمكّن أبلغ التمكن. أو على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها. من قولهم: مكان ومكانة، لمقام ومقامة.

وقرأ <sup>(٣)</sup> أبو بكر عن عاصم: «مكاناتكم» بالجمع في كلّ القرآن، وهو أمر تهديد.

والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم.

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: على ما كنت عليه من المصابرة والتّبات على الإسلام.

والتّهديد بصيغة <sup>(٤)</sup> الأمر، مبالغة في الوعيد كأنّ المهّد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالأمر على ما يفضي إليه، وتسجيل بأنّ المهّد لا يتأتّى منه إلّا الشرّ، كالمأمر به الذي لا يقدر أن يتفصّى <sup>(٥)</sup> عنه.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾.

إن جعل «من» استفهاميّة بمعنى: أيّنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدّار، فمحلّها الرّفعة، وفعل العلم معلق عنه. وإن جعلت خبريّة، فالنّصب «بتعلمون»، أي: فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة.

وفيه مع الإنذار، إنصاف في المقال وحسن الأدب، وتنبيه على وثوق المنذر بأنّه محقّ.

---

(١) مجمع البيان ٢ / ٣٦٩ وفيه: يقال.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: عن.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٢.

(٤) كذا في «ر»، وفي سائر النسخ: بصفة.

(٥) تفصّى من الشيء وعنه: تخلص منه.

وقرأ (١) حمزة والكسائي: «يكون» بالياء. لأنّ تأنيث العاقبة غير حقيقي.  
﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥): وضع الظالمين موضع الكافرين، لأنّه أعمّ وأكثر فائدة.  
﴿وَجَعَلُوا﴾، أي: مشركو العرب.

﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق الله.  
﴿مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا، فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾: من غير أن يؤمروا به.  
﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾: أصنامهم التي أشركوها في أموالهم.  
﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾.  
وفي قوله: «بزعمهم» تنبيه على أنّ ذلك ممّا اخترعوه، لم يأمرهم الله به.

وقرأ (٢) الكسائي، بالضّم، في الموضعين. وهو لغة فيه. وقد جاء فيه الكسر. أيضا..  
﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٦): حكمهم هذا.

روي (٣): أتهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئا  
منهما لآلهتهم وينفقونه (٤) على سدنتها ويذبجون عندها. ثمّ إن رأوا ما عيّنوا لله أزكى، بدّلوه بما  
لآلهتهم. وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى، تركوه لها حبّا لآلهتهم.  
واعتلّوا لذلك، بأنّ الله غنيّ.

وفي مجمع البيان (٥): عن أئمتنا. عليهم السّلام. : [إنّه] (٦) كان إذا (٧) اختلط ما جعل للأصنام  
بما جعل لله، ردّوه. وإذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه (٨) للأصنام، تركوه

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٢.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٣.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٣.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: ينفقون.

(٥) مجمع البيان ٢ / ٣٧٠.

(٦) من المصدر.

(٧) إلى هنا لا يوجد في «ج».

(٨) المصدر: جعل.

وقالوا: الله غني<sup>(١)</sup>. وإذا انخرق<sup>(٢)</sup> الماء من الذي لله في الأصنام، لم يسدّوه. وإذا انخرق<sup>(٣)</sup> من الذي للأصنام في الذي لله، سدّوه وقالوا: الله غني<sup>(٤)</sup>.

قيل<sup>(٥)</sup>: وفي قوله: «مما ذرأ» تنبيه على فرط جهالتهم. فإنهم أشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء، ثم رجّحوه عليه بأن جعلوا الرّاكي له.

﴿وَكَذَلِكَ﴾، مثل ذلك التّزيين في قسمة القربات.

﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾: بالوَد، خيفة العيلة أو العار. أو نحرهم لأهلنتهم.

﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾: من الجنّ، أو من السّدنة. وهو فاعل «زَيْن».

وقرأ<sup>(٦)</sup> ابن عامر: «زَيْن» على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد، وجرّ الشركاء بإضافة القتل إليه مفصّولا بينهما بمفعوله. وهو ضعيف في العربيّة، معدود من ضرورات الشّعـر.

وقرئ<sup>(٧)</sup>، بالبناء للمفعول، وجرّ «أولادهم» ورفع «شركاءهم» بإضمار فعل دلّ عليه «زَيْن».

﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾: ليهلكوهم بالإغواء.

﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل ـ عليه السّلام ..

أو ما وجب عليهم أن يتديّنوا به.

و «اللام» للتعليل إن كان التّزيين من الشّياطين، وللعاقبة إن كان من السّدنة.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾: ما فعل المشركون ما زَيْن لهم، أو الشركاء التّزيين، أو الفريقان جميع

ذلك.

﴿فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٧): افتراءهم. أو ما يفترونه من الإفك.

---

(١) المصدر: أغنى.

(٢) المصدر: تحرق.

(٣) المصدر: تحرق.

(٤) المصدر: أغنى.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٣.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٣.

(٧) نفس المصدر، والموضع.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ﴾: إشارة إلى ما جعل لأهلهم.  
﴿أَنْعَامٌ وَحَرْتُ جِزْرٌ﴾: حرام. فعل بمعنى: مفعول، كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «حجر» بالضم. وحرّج، أي: مضيق.  
﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾: من خدم الأوثان والرجال دون النساء.  
﴿بِرْ غَمِهِمْ﴾: من غير حجة.  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: قال: كانوا يحرمون على قوم.  
﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، يعني: البحائر والسوائب والحوامي.  
﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾: في الذبح. وإنما يذكرون أسماء الأصنام عليها.  
وقيل<sup>(٣)</sup>: لا يحجون على ظهورها.  
﴿افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ﴾: نصب على المصدر، لأنّ ما قالوا تقول على الله. تعالى .. والجار متعلق  
«بقالوا»، أو بمحذوف هو صفة له.

أو على الحال، أو المفعول له. والجار متعلق به، أو بالمحذوف.  
﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٨): بسببه أو بدله.  
﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾، يعنون: أجنة البحائر والسوائب.  
﴿خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾: حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حيًا،  
لقوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾: فالذكور والإناث فيه سواء.  
وتأنيث «الخالصة» للمعنى، فإنّ «ما» في معنى: الأجنة. ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر  
ابن عامر في «تكن» بالتاء، وخالفه هو وابن كثير في «ميتة» فنصب كغيرهم. أو التاء فيه  
للمبالغة، كما في رواية الشعر. وهو مصدر، كالعافية وقع موقع الخالص.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٣.

(٢) تفسير القمي ١ / ٢١٧.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٣.

وقرئ<sup>(١)</sup>، بالنصب، على أنه مصدر مؤكّد والخبر «لذكورنا». أو حال من الضمير الذي هو في الظرف، لا من الذي في «ذكورنا»، ولا من الذكور. لأنها لا تتقدّم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «خالص» بالرفع والنصب. و «خالصة» بالرفع والإضافة إلى الضمير، على أنه بدل من «ما»، أو مبتدأ ثان. والمراد به ما كان حيّا. والتذكير في «فيه»، لأنّ المراد بالميتة ما يعمّ الذكور والأنثى، فغلب الذكر.

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾، أي: جزاء وصفهم الكذب على الله - تعالى - في التحريم والتحليل. من قوله - تعالى -: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ﴾.

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣٩) ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا﴾: يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم، مخافة السبي والفقر.

وقرأ<sup>(٣)</sup> ابن كثير وابن عامر: «قتلوا» بالتشديد، بمعنى: التكاثر.

﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾: لحقة عقلهم، وجهلهم بأنّ الله رازق أولادهم.

ويجوز نصبه على الحال، أو المصدر.

﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾: من البحائر والسبائب ونحوها.

﴿افْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾: يحتمل الوجوه المذكورة في مثله.

﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٤٠): إلى الحق والصواب.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾: من الكروم. ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مرفوعات على ما يحملها.

﴿وَبَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ﴾: ملقيات على وجه الأرض.

وقيل<sup>(٤)</sup>: «المعروشات» ما غرسه الناس فعرشوه. «وبغير معروشات» ما نبت في البراري

والجبال.

﴿وَالنَّخْلَ﴾.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

في كتاب علل الشرائع <sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال: إنّ الله عز وجلّ . لما خلق آدم من طينة، فضل <sup>(٢)</sup> من تلك الطينة فضل <sup>(٣)</sup> فخلق الله منها النخلة. فمن أجل ذلك إذا قطع رأسها، لم تنبت وهي تحتاج إلى اللقاح. أي الكفاح <sup>(٤)</sup>.

﴿وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾: ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكييفية. والضمير «للزّرع» والباقي مقيس عليه، إذ النخل والزّرع داخل في حكمه لأنّه معطوف عليه. أو للجميع، على تقدير أكل ذلك، أو كلّ واحد منهما. «ومختلفا» حال مقدّرة، لأنّه لم يكن كذلك عند الإنشاء.

﴿وَالزَّيْتُونُ﴾: في كتاب كمال الدين وتمام النعمة <sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى أبي الطّيفيل عامر بن واثلة <sup>(٦)</sup>، عن عليّ عليه السلام . حديث طويل. يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزّيتون، وكذبوا ولكنّها النخلة من العجوة نزل بها آدم. عليه السلام . معه من الجنّة بالفحل <sup>(٧)</sup>. وأصل النخلة كلّ من العجوة. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد <sup>(٨)</sup> صدقت. ﴿وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطّعم، ولا يتشابه بعضها.

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾: من ثمر كلّ واحد من ذلك.

(١) العلل / ٥٧٥ ح ١.

(٢) المصدر: فضلت.

(٣) المصدر: فضلة.

(٤) الظاهر أنّه تصحيف النكاح، والزيادة ليست من الحديث.

(٥) كمال الدين / ٢٩٥ - ٢٩٦ ضمن ح ٣.

(٦) «ب»: واعلة.

(٧) كذا في المصدر، وفي «ج»: بالفحل، وفي سائر النسخ: بالفجل.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: قد.



﴿إِذَا أَنْفَرَ﴾: وإن لم يدرك ولم يينع بعد.

وقيل <sup>(١)</sup>: فائدته رخصة المالك في الأكل ومنه قبل أداء حقّ الله . تعالى ..

وإنما يصحّ ذلك إذا خرص ما يأكل.

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

في تفسير العياشي <sup>(٢)</sup>: عن سماعة، عن أبي عبد الله . عليه السّلام .، عن أبيه، عن النّبيّ . صلّى الله عليه وآله .: أنّه كان يكره أن يصرم <sup>(٣)</sup> النّخل بالليل وأن يحصد الزّرع بالليل . لأنّ الله يقول:

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

قيل: يا نبيّ الله، وما حقّه؟

قال: ناول منه <sup>(٤)</sup> المسكين والسّائل.

وعن أبي عبد الله . عليه السّلام <sup>(٥)</sup> . في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ كيف يعطى؟

قال: تقبض بيدك الضّغث <sup>(٦)</sup>.

في حديث آخر <sup>(٧)</sup>، عن الحلبيّ <sup>(٨)</sup>: فسّمّاه الله: حقّا <sup>(٩)</sup>.

قال: قلت: وما حقّه يوم حصاده؟

قال: الضّغث تناوله من حضرك من أهل الحاجة <sup>(١٠)</sup>.

أبو الجارود <sup>(١١)</sup> [زياد بن المنذر] <sup>(١٢)</sup> قال: قال أبو جعفر . عليه السّلام .: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

حَصَادِهِ﴾.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٧٩، ح ١٠٨.

(٣) صرام النّخل: قطع ثمرها.

(٤) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٨٠ صدر ح ١١٢ و ١١٣.

(٦) الضّغث: قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٨٠، تنمة ح ١١٢.

(٨) المصدر: أبي بصير.

(٩) بعض النسخ: حقّه.

(١٠) المصدر: أهل الخاصّة.

(١١) تفسير العياشي ١ / ٣٨٠ ح ١١٤.

(١٢) من المصدر.

قال: الضَّغْثُ تناوله <sup>(١)</sup> من المكان بعد المكان تعطي المسكين <sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي <sup>(٣)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن شريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: في الزرع حقان: حق تؤخذ به، وحق تعطيه.

قلت: [و] <sup>(٤)</sup> ما الذي أُؤخذ به، وما الذي أعطيه؟

قال: أمّا الذي تؤخذ به، فالعشر ونصف العشر. وأمّا الذي تعطيه، فقول <sup>(٥)</sup> الله عز وجل: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، يعني: من حصدك الشيء بعد الشيء. ولا أعلمه إلا قال: الضَّغْثُ ثمّ الضَّغْثُ حتّى يفرغ <sup>(٦)</sup>.

عليّ بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام. في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

فقالوا جميعاً: قال أبو جعفر عليه السلام: هذا من الصدقة، تعطي <sup>(٨)</sup> المسكين القبض بعد القبض. ومن الجذاذ الحفنة <sup>(٩)</sup> بعد الحفنة حتّى يفرغ <sup>(١٠)</sup>. ويعطى الحارث <sup>(١١)</sup> أجراً معلوماً، ويترك <sup>(١٢)</sup> من النخل معاً فارة وأمّ جعرور <sup>(١٣)</sup>. ويترك للحارس <sup>(١٤)</sup> يكون في الحائط العذق <sup>(١٥)</sup> والعذقان والثلاثة، لحفظه إياه.

---

(١) ليس في المصدر.

(٢) المصدر: المساكين.

(٣) الكافي ٣ / ٥٦٤، ح ١.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: فيقول.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: تفرغ.

(٧) الكافي ٣ / ٥٦٥، ح ٢.

(٨) المصدر: يعطي.

(٩) الجذاذ: ما تكسر من الشيء، والحفنة: ملء الكف.

(١٠) كذا في المصدر، والنسخ: تفرغ.

(١١) المصدر: الحارس.

(١٢) كذا في المصدر، والنسخ: فيترك.

(١٣) معاً فارة وأمّ جعرور: ضربان رديئان من التمر.

(١٤) كذا في المصدر، والنسخ: للحارسين.

(١٥) العذق: النخلة بحملها، والعذق: كل غصن له شعب، وقنو النخلة، وعنقود العنب.

عدّة من أصحابنا <sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: لا تصرم بالليل، ولا تحصد بالليل، ولا تضحّ بالليل، ولا تبذر بالليل. فإنّك إن تفعل، لم يأتك القانع والمعتزّ.

فقلت: وما القانع والمعتزّ؟

قال: القانع <sup>(٢)</sup> الذي يقنع بما أعطيته. و «المعتزّ» الذي يمرّ بك فيسألك. وإن حصدت بالليل، لم يأتك السّؤال. وهو قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ عند الحصاد، يعني: القبضة بعد القبضة إذا حصدته. وإذا خرج، فالحفنة بعد الحفنة.

وكذلك عند الصّرام. وكذلك [عند] <sup>(٣)</sup> البذر. [و] <sup>(٤)</sup> لا تبذر بالليل لأنّك تعطي من البذر، كما تعطي من <sup>(٥)</sup> الحصاد.

الحسين بن محمد <sup>(٦)</sup>، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [قال: تعطي المسكين يوم حصادك، الضغث ثمّ إذا وقع في البيدر ثمّ إذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر.

محمد بن يحيى <sup>(٧)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن . عليه السّلام .، قال: سألته عن قول الله . عزّ وجلّ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ <sup>(٨)</sup> ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ قال: كان أبي . عليه السّلام . يقول: من الإسراف في الحصاد والجذاذ <sup>(٩)</sup> أن يتصدّق <sup>(١٠)</sup> الرجل بكفّيه جميعاً، وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه يتصدّق بكفّيه صاح به أعط بيد واحدة القبضة [بعد القبضة] <sup>(١١)</sup>، والضغث بعد الضغث من

(١) الكافي ٣ / ٥٦٥، ح ٣.

(٢) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: في.

(٦) الكافي ٣ / ٥٦٥، ح ٤.

(٧) الكافي ٣ / ٥٦٦، ح ٦.

(٨) من المصدر.

(٩) المصدر: الجداد.

(١٠) المصدر: أن يصدّق.

(١١) من المصدر.

السنبيل.

علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنى قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام . عن قول الله . عز وجل :: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

فقال: كان فلان بن فلان الأنصاري . و <sup>(٢)</sup> سمّاه . وكان له حرث، وكان إذا أخذ يتصدّق به ويبقى هو وعياله بغير شيء . فجعل الله . عز وجل . ذلك سرفا <sup>(٣)</sup> .

علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>، [عن أبيه] <sup>(٥)</sup>، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام . حديث طويل . يقول فيه . عليه السلام :: وفي غير آية من كتاب الله يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ . فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير <sup>(٦)</sup> .

لكن أمر بين أمرين، لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له . وفي قرب الإسناد للحميري <sup>(٧)</sup> : أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا . عليه السلام . عن قول الله . عز وجل :: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [أي شيء الإسراف] <sup>(٨)</sup> ؟ قال: هكذا يقرأها من قبلكم؟

قلت: نعم.

قال: افتح <sup>(٩)</sup> الفم بالحاء.

[قلت: حصاده] <sup>(١٠)</sup> [قال . عليه السلام .] <sup>(١١)</sup> : وكان أبي يقول: من الإسراف وذكر إلى آخر ما نقلناه عنه . عليه السلام . من الكافي سواء .

(١) الكافي ٤ / ٥٥ ، ح ٥ .

(٢) ليس في المصدر .

(٣) كذا في المصدر، والنسخ: مسرفا .

(٤) الكافي ٥ / ٦٧ ، ضمن ح ١ .

(٥) ليس في المصدر .

(٦) التقتير: التضييق في النفقة .

(٧) قرب الاسناد / ١٦٢ .

(٨) من المصدر .

(٩) المصدر: افتتح .

(١٠) من المصدر .

(١١) أنّ ما بين المعقوفتين ساقطة من المصدر، والنسخ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> قوله: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

قال: يوم حصاد <sup>(٢)</sup> [و] كذا نزلت.

قال: فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين، وكذا في جذاذ <sup>(٣)</sup> النخل وفي الثمرة <sup>(٤)</sup> كذا عند البذر <sup>(٥)</sup>.

[أخبرنا] <sup>(٦)</sup> أحمد بن إدريس <sup>(٧)</sup> قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن شعيب العرقوبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام . عن قوله: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

قال: الضَّغْث من السَّنبِل والكفّ من التَّمَر إذا خرص.

قال: وسألته <sup>(٨)</sup> هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله؟

قال: لا، هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته.

وعنه <sup>(٩)</sup>، عن أحمد البرقي، عن سعد بن سعد، عن الرضا عليه السلام . قال: قلت: فإن <sup>(١٠)</sup>

لم يحضر المساكين وهو يحصد <sup>(١١)</sup>، كيف يصنع؟

قال: ليس عليه شيء.

قيل <sup>(١٢)</sup>: يريد بالحق ما [كان] <sup>(١٣)</sup> يتصدق به يوم الحصاد، لا الزكاة المقدرة لأن الزكاة <sup>(١٤)</sup>

فرضت بالمدينة والآية مكّية. وقيل <sup>(١٥)</sup>: [بل هو] <sup>(١٦)</sup> الزكاة.

---

(١) تفسير القمي ١ / ٢١٨.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: حصاده.

(٣) من المصدر.

(٤) نسخة من المصدر: جزاز.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: التمر.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: البذار.

(٧) من المصدر.

(٨) تفسير القمي ١ / ٢١٨.

(٩) المصدر: سألت.

(١٠) تفسير القمي ١ / ٢١٨.

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: إن.

(١٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: يحضر.

(١٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

(١٤) من المصدر.

(١٥) المصدر: «لأنّها» بدل «لأنّ الزكاة».

(١٦) نفس المصدر، والموضع.

(١٧) ليس في المصدر.

أي: لا تؤخره عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء. والآية مدنيّة. وما سبق من الأخبار يدل على أنّه غير الرّكاة، وأنّ إيتاءه على الاستحباب المؤكّد دون الوجوب.

﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: في التّصدّق، كقوله: «ولا تبسطها كلّ البسط».

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤١): لا يرتضي فعلهم.

في الكافي (١): محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله . عليه السّلام . أدنى ما يجيئ من حدّ الإسراف.

فقال: إبدالك ثوب يصونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التّمرة ورميك بالنّوى (٢) هاهنا وهاهنا.

وفي كتاب الخصال (٣): عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، بإسناده يرفعه (٤) إلى أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: ليس في الطّعام من (٥) سرف.

عن (٦) أبي عبد الله (٧) . عليه السّلام . قال: للمسرف ثلاث علامات: يشتري (٨) ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل (٩) ما ليس له.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾: عطف على «جنّات»، أي: وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذّبح. أو ما يفرش المنسوج من شعره وصفه ووبره.

وقيل (١٠): الكبار الصّالحة للحمل، والصّغار الدّانية من الأرض، مثل الفرش المفروش عليها.

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: كلوا ممّا أحلّ لكم منه.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: في التّحليل والتّحريم من عند أنفسكم.

(١) الكافي ٤ / ٥٦، ح ١٠.

(٢) المصدر: النّوى.

(٣) الخصال / ٩٣، ذيل ح ٣٧.

(٤) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٥) ليس في المصدر.

(٦) الخصال / ٩٨، ح ٤٥.

(٧) المصدر: أمير المؤمنين.

(٨) المصدر: يأكل.

(٩) المصدر: يشتري.

(١٠) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٤.

وفي أصول الكافي <sup>(١)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: قال أبو جعفر . عليه السّلام .: [أما] <sup>(٢)</sup> إنّ أصحاب محمّد . صلّى الله عليه وآله . قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النّفاق .

قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرنا ورغبنا، وجلنا ونسينا الدّنيا وزهدنا حتّى كأنّنا نعاين الآخرة والجنّة والنّار ونحن عندك . فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمنا الأولاد ورأينا [الأهل والعيال] <sup>(٣)</sup>، نحول عن الحال الّتي كنّا عليها عندك وحتّى كأنّنا لم نكن على شيء . أفنتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟

فقال لهم رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: كلّاً، إنّ هذه خطوات الشّيطان فيرغبكم في الدّنيا . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٤٢): ظاهر العداوة .

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: بدل من «حمولة» و «فرشا» . أو مفعول «كلوا» «ولا تتبعوا» معترض بينهما، أو فعل دلّ عليه . أو حال من «ما» بمعنى: مختلفة أو متعدّدة . والزّوج :

ما معه آخر من جنسه يزوجه، وقد يقال لمجموعهما . والمراد الأوّل .

﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾: زوجين اثنين، الأهلّيّ والوحشيّ .

وقيل <sup>(٤)</sup>: الكبش والتّعجة . وهو بدل من «ثمانية» .

وقرئ <sup>(٥)</sup>: «اثنان» على الابتداء .

و «الضّأن» إسم جنس، كالإبل . وجمعه، ضئین . أو ضائن، كتاجر وتجر .

وقرئ <sup>(٦)</sup>، بفتح الهمزة . وهو لغة فيه .

﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾: الأهلّيّ والوحشيّ .

(١) الكافي ١ / ٤٢٣، ضمن ح ١ .

(٢) من المصدر .

(٣) المصدر: العيال والأهل يكاد أن .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٥ .

(٥) نفس المصدر، والموضع .

(٦) نفس المصدر، والموضع .

وقيل <sup>(١)</sup>: التيس والعنز.

وقرأ <sup>(٢)</sup> ابن كثير وابن عامر ويعقوب، بالفتح. وهو جمع، ماعز، كصاحب وصحب، وحارس وحرس.

وقرئ <sup>(٣)</sup>: معزى.

﴿قُلِ الذَّكَرَيْنِ﴾: ذكر الضأن وذكر المعز.

﴿حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ﴾: أم أنثيهما. ونصب «الذكرين» «والأنثيين» «بحرّم».

﴿أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾: وما حملت أنث الجنسين، ذكرا كان أو أنثى.

﴿نَبِّؤُنِي بِعِلْمٍ﴾: بأمر معلوم يدلّ على أنّ الله . تعالى . حرّم شيئا من ذلك.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤٣): في دعوى التحريم عليه.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾، كما سبق.

والمعنى إنكار أنّ الله . تعالى . حرّم من الأجناس الأربعة ذكرا أو أنثى أو ما يحمل أناتها، ردّا عليهم. فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة، [وإناتها تارة] <sup>(٤)</sup> وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين <sup>(٥)</sup> أنّ الله . تعالى . حرّمها.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: <sup>(٦)</sup> كنتم حاضرين شاهدين.

﴿إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾: حين وصّاكم بهذا التحريم. إذ أنتم لا تؤمنون بنبي، ولا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلّا المشاهدة والسمع.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فنسب إليه تحريم ما لم يحرم.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٥.

(٢) نفس المصدر، والموضع.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) يوجد في «ج» و «ر».

(٥) كذا في «ج» و «ر» وفي سائر النسخ: داعين.

(٦) كذا في «ج» و «ر» وفي سائر النسخ: «بل» بدل «أ».



والمراد، كبرؤهم المقررون لذلك. أو عمرو بن لحي<sup>(١)</sup> المؤسس له، الذي بحر البحائر وسيب السوائب.

﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤).

في الكافي<sup>(٢)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد، عن السلمي<sup>(٣)</sup> عن داود الرقي قال: سألت بعض الخوارج عن هذه الآية ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾. ما الذي أحل الله من ذلك وما الذي حرّم؟ فلم يكن عندي فيه<sup>(٤)</sup> شيء.

فدخلت على أبي عبد الله . عليه السلام . وأنا حاجّ، فأخبرته بما<sup>(٥)</sup> كان. فقال: إنّ الله . تعالى . أحلّ في الأضحية [بني الضأن والمعز<sup>(٦)</sup> الأهلية، وحرّم أن يضحي بالجبليّة. وأمّا قوله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فإنّ الله . تعالى . أحلّ في الأضحية<sup>(٧)</sup> الإبل العراب<sup>(٨)</sup>، وحرّم فيها البخاتيّ، وأحلّ البقر الأهلية أن يضحي بها، وحرّم الجبليّة. فانصرفت إلى الرّجل، فأخبرته بهذا الجواب. فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز.

وفي روضة الكافي<sup>(٩)</sup>: محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل الجعفيّ وعبد الكريم بن عمرو وعبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: حمل نوح . صلى الله عليه . في السفينة الأزواج الثمانية [التي]<sup>(١٠)</sup> قال الله . عزّ وجلّ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ﴾. ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾. فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس، والزّوج الآخر

(١) كذا في المصدر و «ج» و «ر» وفي سائر النسخ: يحيى.

(٢) الكافي ٤ / ٤٩٢، ح ١٧.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: المسلمي.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) بعض النسخ: عمّا.

(٦) المعز: ذوات الشعر والأذنان من الغنم. والضأن خلافه.

(٧) يوجد في المصدر، «ج».

(٨) إبل عراب: كرائم سالمة من العيب. والبخاتي . جمع البخت . الإبل الخراسانية طويل العنق.

(٩) الكافي ٨ / ٢٨٣ - ٢٨٤، ح ٤٢٧.

(١٠) من المصدر.

الضَّانَّ الَّذِي يَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ أَحَلَّ لَهُمْ صَيْدَهَا. وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ زَوْجٍ دَاجِنَةٍ يَرْبِّيهِمَا النَّاسُ، وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الظَّبَاءَ <sup>(١)</sup> الَّتِي [تَكُونُ فِي الْمَفَاوِزِ] <sup>(٢)</sup> وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ، الْبَخَائِيَّ وَالْعَرَابَ. وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ زَوْجٍ دَاجِنَةٍ لِلنَّاسِ، وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الْبَقْرَةَ الْوَحْشِيَّةَ.

وَكُلَّ طَيْرٍ طَيِّبٍ وَحْشِيٍّ وَ <sup>(٣)</sup> انْسِيَّ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٤)</sup>: قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: قَوْلُهُ: «مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ»، عَنِ: الْأَهْلِيِّ وَالْجَبَلِيِّ. «وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ»، عَنِ: الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ الْجَبَلِيِّ. «وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ»، يَعْنِي: الْبَخَائِيَّ وَالْعَرَابَ. فَهَذِهِ أَحْلَاهَا اللَّهُ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ <sup>(٥)</sup>: عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الثَّالِثَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ الْجَامُوسِ، وَأَعْلَمْتُهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ مَسْخٌ.

فَقَالَ: أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾.

وَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ مُقَدِّمِي مِنْ خُرَاسَانَ أَسْأَلُهُ عَمَّا حَدَّثَنِي [بِهِ] <sup>(٦)</sup> أَيُّوبُ بْنُ الْجَامُوسِ.

فَكَتَبَ: هُوَ كَمَا <sup>(٧)</sup> قَالَ لَكَ.

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، أَيُّ: فِي الْقُرْآنِ. أَوْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَى مُطْلَقًا.

وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى، أَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِالْوَحْيِ لَا بِالْهَوَى. وَأَنَّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يُوحَ تَحْرِيمُهُ، تَحْلِيلُهُ.

﴿مُحَرَّمًا﴾: طَعَامًا مُحَرَّمًا.

﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾: الطَّعَامُ «مَيْتَةً».

(١) المصدر: الظبي.

(٢) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النُّسخِ: يَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ أَحَلَّ لَهُمْ صَيْدَهَا.

(٣) المصدر: [أ] و.

(٤) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١ / ٢١٩.

(٥) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١ / ٣٨٠ - ٣٨١، ح ١١٥.

(٦) مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٧) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النُّسخِ: مَا.

وقراً<sup>(١)</sup> ابن كثير وحمة: «تكون» بالتاء، لتأنيث الخبر.  
 وقراً<sup>(٢)</sup> ابن عامر، بالتاء، ورفع «ميتة». على أن «كان» هي التامة.  
 ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾: عطف على «أن» مع ما في حيّزه، أي: إلا وجوده ميتة، أو دما مسفوحا، أي: مصبوبا، كالدّم في العروق. لا كالكدب والطّحال والمختلط باللحم بحيث لا يمكن تخليصه.

﴿أَوْ لَحْمٍ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ﴾: فإنّ الخنزير أو لحمه قدر، لتعوده أكل النّجاسة.  
 أو خبيث محبث.  
 ﴿أَوْ فَسَقًا﴾: عطف على «لحم خنزير». وما بينهما اعتراض للتعليل.  
 ﴿أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: صفة له موضحة. وإتما سمي ما ذبح على إسم الصنم «فسقا»، لتوغّله في الفسق.

ويجوز أن يكون «فسقا» مفعولا له من «أهل»، وهو عطف على «يكون».  
 والمستكنّ فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكنّ في «يكون».  
 ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾: فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك.  
 ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: على مضطرّ آخر مثله.  
 ﴿وَلَا عَادٍ﴾: قدر الضرورة.  
 ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥): لا يؤاخذ بأكله. وقد مضى تفسير الباغي والعادي.  
 فإن قيل: لم خصّ هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم، مع أنّ غيرها محرم. أيضا.. فإنه . سبحانه . ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها. وقد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كلّ ذي<sup>(٣)</sup> مخلب من الطّير وكلّ ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك، إلى غير ذلك؟

قلنا: أمّا المذكورات في المائدة، فكلّها يقع عليها<sup>(٤)</sup> إسم الميتة فيكون في حكمها.

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٥.

(٢) نفس المصدر، والموضع.

(٣) كذا في «ج»، وفي سائر النسخ: ذات.

(٤) «ج» و «ر»: عليه.

فأَجْمَلَ هَاهُنَا وَفَصَّلَ هُنَاكَ. وَأَمَّا غَيْرُهَا، فَلَيْسَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فِي الْحَرَمَةِ. فَخَصَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِالتَّحْرِيمِ، تَعْظِيمًا لِحَرَمَتِهَا. وَبَيَّنَّ تَحْرِيمَ مَا عَدَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. وَوَرَدَ أَنَّهُ مِمَّا يَعَافُ عَنْهُ.

فَفِي التَّهْذِيبِ <sup>(١)</sup>: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ . عَنْ الْجَرِيِّ وَ [الْمَارْمَاهِي وَمَا لَيْسَ] <sup>(٢)</sup> لَهُ قَشْرٌ مِنَ السَّمَكِ، حَرَامٌ هُوَ؟

فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْأَنْعَامِ ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾.

فَقَالَ <sup>(٣)</sup>: فَقَرَأْتُهَا حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهَا.

فَقَالَ: إِنَّمَا الْحَرَامُ، مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي كِتَابِهِ. وَلَكِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَعَافُونَ أَشْيَاءَ، فَنَحْنُ نَعَافُهَا. الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ <sup>(٤)</sup>، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ سَبَاعِ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، حَتَّى ذَكَرَ لَهُ <sup>(٥)</sup> الْقَنَافِذَ وَالْوُطُوطَ وَالْحَمِيرَ وَالْبَغَالَ وَالْخَيْلَ.

فَقَالَ: لَيْسَ الْحَرَامُ، إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ <sup>(٦)</sup> الْحَمِيرِ . وَإِنَّمَا نَهَاَهُمْ مِنْ أَجْلِ ظُهُورِهِمْ [أَنْ يَفْنَوْهُ] <sup>(٧)</sup>، فَلَيْسَتْ <sup>(٨)</sup> الْحَمِيرُ بِحَرَامٍ. ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قُلْ لَا أَجِدُ﴾ (الْآيَةُ).

الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ <sup>(٩)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أَذِينَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ :

---

(١) التهذيب ٩ / ٦، ح ١٦.

(٢) المصدر: المارماهي والزمير وما.

(٣) المصدر: قال.

(٤) التهذيب ٩ / ٤٢، ح ١٧٦.

(٥) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

(٦) المصدر و «ج» و «ر»: لحوم.

(٧) يوجد في المصدر و «ج» و «ر»: يفنوه.

(٨) المصدر: وليست.

(٩) التهذيب ٩ / ٥٠٥، ح ١٥.

سألت أبا الحسن <sup>(١)</sup> عن الجريث.

فقال: وما الجريث؟

فنعته <sup>(٢)</sup> له.

فقال: ﴿لَا أُجِدُّ﴾ (الآية).

ثم قال: لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن، إلا الخنزير بعينه. ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر، مثل الورق. وليس بحرام، إنما هو مكروه.

وعن أحدهما <sup>(٣)</sup>. عليهما السلام: أن أكل الغراب ليس بحرام. إنما الحرام ما حرمه <sup>(٤)</sup> الله في كتابه، ولكن الأنفس تنتزه عن كثير من ذلك تقززاً.

قال صاحب التهذيب <sup>(٥)</sup>: قوله: «ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه». المعنى فيه: أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر، إلا ما ذكره الله في القرآن. وإن <sup>(٦)</sup> كان فيما عداه. أيضاً. محرمات كثيرة، إلا أنها دونه في التغليظ.

وفي تفسير العياشي <sup>(٧)</sup>: عن حريز، عن أبي عبد الله. عليه السلام. قال: سئل عن سباع الطير والوحش <sup>(٨)</sup> حتى ذكر القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيول.

فقال: ليس الحرام، إلا ما حرم الله في كتابه. وقد نهى رسول الله. صلى الله عليه وآله. يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير. وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه، وليس <sup>(٩)</sup> الحمير بحرام.

ثم <sup>(١٠)</sup> قال: اقرأ هذه الآية <sup>(١١)</sup> ﴿قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ، فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ <sup>(١٢)</sup>.

---

(١) المصدر و «ج» و «ر»: أبا جعفر.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: فنعته.

(٣) التهذيب ٩ / ١٨، ح ٧٢.

(٤) كذا في المصدر، والنسخ: حرم.

(٥) التهذيب ٩ / ٤٢.

(٦) «ج» و «ر»: فإن.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٨٢، ح ١١٨.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: الوحشي.

(٩) «ج»، «ر»: ليست.

(١٠) المصدر: و.

(١١) المصدر: قرأ هذه الآيات.

(١٢) يوجد في المصدر و «ج» و «ر».

عن محمد بن مسلم <sup>(١)</sup>، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إلى أن أسأله عن <sup>(٢)</sup> الجرّي والمارماهي والزّمير وما ليس له قشر من السمك، <sup>(٣)</sup> حرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك.

فقال: يا محمد، اقرأ هذه الآية التي في الأنعام ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ﴾.

قال: فقرأتها حتى فرغت منها.

فقال: إنّما الحرام ما حرّم الله في كتابه، ولكنّهم كانوا يعافون أشياء ونحن <sup>(٤)</sup> نعافها.

عن زرارة <sup>(٥)</sup> قال: سألت أبا جعفر . عليه السلام . عن الجرّي.

فقال: [و] <sup>(٦)</sup> ما الجرّي؟

فنعته له.

فقال: ﴿لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ (الآية).

ثمّ قال: لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلّا الخنزير [بعينه] <sup>(٧)</sup>. ويكره كلّ شيء من البحر ليس فيه قشر.

قال: قلت: وما القشر؟

قال: [وهو] <sup>(٨)</sup> الذي مثل الورق. وليس هو بحرام، إنّما هو مكروه.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾: كلّ ما له إصبع، كالإبل والسباع والطّيور.

---

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٨٢، ح ١١٩.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: من.

(٣) ليس في المصدر: أ.

(٤) المصدر: فنحن.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٣٨٣، ح ١٢٠.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) ليس في المصدر.

وقيل <sup>(١)</sup>: كلّ ذي مخلب وحافر. وسمّي الحافر: ظفرا، مجازا. ولعلّ المسبّب عن الظلم تعميم التّحريم.

وفي عيون الأخبار <sup>(٢)</sup>: عن الرّضا . عليه السّلام . حديث طويل . وفيه يقول . عليه السّلام . قال: [أبو عبد الله] <sup>(٣)</sup> . عليه السّلام :: كلّ ذي ناب من السّباع وذي مخلب من الطّير حرام . وفيه <sup>(٤)</sup> . أيضا :: وحرم الأرنب، لأنّها بمنزلة السنّور ولها مخالب كمخالب <sup>(٥)</sup> السنّور . وسباع الوحش <sup>(٦)</sup> .

وفي باب ما كتبه الرّضا <sup>(٧)</sup> . عليه السّلام . للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدّين: ويحرم <sup>(٨)</sup> كلّ ذي ناب من السّباع، وكلّ ذي مخلب من الطّير . وفي كتاب الخصال <sup>(٩)</sup>: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد . عليهما السّلام . أنّه قال في حديث طويل: وكلّ ذي ناب من السّباع و [ذي] <sup>(١٠)</sup> مخلب من الطّير، [فأكله] <sup>(١١)</sup> حرام . ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا﴾: الثّروب وشحوم الكلى . والإضافة، لزيادة الرّبط .

﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: إلّا ما علقت بظهورهما . ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: أو ما اشتمل على الأمعاء . جمع، حاوية، أو حاويات، كقاصعاء وقواصع . أو حوية، كسفينة وسفائن .

وقيل <sup>(١٢)</sup> . هو عطف على «شحومهما» . و «أو» بمعنى: الواو .

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٦ .

(٢) العيون ٢ / ٩٣ .

(٣) المصدر: أبي .

(٤) العيون ٢ / ٩٣ .

(٥) المصدر: مخالب كمخالب .

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: الوحشيّ .

(٧) العيون ٢ / ١٢٦ .

(٨) المصدر: تحريم .

(٩) الخصال ٩ / ٦٠٩ .

(١٠) من المصدر .

(١١) من المصدر .

(١٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٦ .

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: وهو شحم الإلية، لاتصالها بالعصعص.

وفي تفسير العياشي <sup>(١)</sup>: عن [محمد] <sup>(٢)</sup> الحلبي، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: حرّم على بني إسرائيل كلّ ذي ظفر والشّحوم إلّا ما حملت ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله . عليه السلام . في قوله . عزّ وجلّ: ﴿فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ <sup>(٤)</sup>،

[يعني: لحوم الإبل والبقر والغنم] <sup>(٥)</sup>. هكذا أنزلها الله فاقراؤها هكذا. وما كان الله ليحلّ شيئا في كتابه ثم [يحرمه من] <sup>(٦)</sup> بعد ما أحله، ولا يحرم شيئا [ثم يحلّه] <sup>(٧)</sup> [من] <sup>(٨)</sup> بعد ما حرّمه.

قلت: وكذلك . أيضا . [قوله] <sup>(٩)</sup> ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾؟

قال: نعم.

﴿ذَلِكَ﴾: التحريم، أو الجزاء.

﴿جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ﴾: بسبب ظلمهم.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٦): في الإخبار والوعد والوعيد.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾: يمهلكم على التّكذيب . فلا تغتروا بامهاله،

فإنّه يمهّل.

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧): حين ينزل . أو ذو رحمة واسعة للمطيعين

وذو بأس شديد للمجرمين . فأقام مقامه «ولا يردّ بأسه»، لتضمّنه التّنبية على إنزال البأس عليهم، مع الدّلالة على أنه لازب بهم لا يمكن ردّه عنهم.

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٨٣، ح ١٢١.

(٢) من المصدر.

(٣) تفسير القميّ ٢ / ١٥٨.

(٤) النساء: ١٦٠.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) كذا في المصدر، والنسخ: يحرم.

(٧) يوجد في «ج» والمصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) من المصدر.



وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(١)</sup>، خطبة طويلة لعلّي . عليه السلام .. وفيها يقول . عليه السلام ::  
أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يردّه عن القوم المجرمين.  
﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: إخبار عن مستقبل. ووقوع مخبره يدلّ على إعجازه.  
﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾، أي: لو شاء الله خلاف ذلك  
مشيئة ارتضاء، كقوله: ﴿قُلُوا شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لما فعلنا نحن ولا آبائنا.  
ولمّا احتمل أنّهم أرادوا بذلك أنّهم على الحقّ المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب  
هذه القبائح بإرادة الله . تعالى . إيّاها منهم، انتهض ذمّهم به دليلاً للمعتزلة.  
وعطف «آبائنا» على الضمير في «أشركنا» من غير تأكيد، للفصل «بلا».  
﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي: مثل هذا التكذيب لك في أنّ الله منع من الشرك ولم  
يجرم ما حرّموه، كذب الذين من قبلهم الرّسل.  
﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا﴾: الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم.  
﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾: من أمر معلوم يصحّ الاحتجاج به على ما زعمتم.  
﴿فَتَخْرِجُوهُ لَنَا﴾: فتظهروه لنا.  
﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾: ما تتبعون في ذلك إلا الظنّ.  
﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٤٨): تكذبون على الله.  
قيل <sup>(٢)</sup>: وفيه دليل على المنع من اتّباع الظنّ، سيّما في الأصول. ولعلّ ذلك حيث يعارضه  
قاطع، إذ الآية فيه.  
﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾: البيّنة الواضحة، التي بلغت غاية المتانة والقوّة على الإثبات، أو  
بلغ بها صاحبها صحّة دعواه. وهي من الحجّ، بمعنى: القصد، كأنّها تقصد إثبات الحكم وتطلبه.  
وفي تفسير العيّاشي <sup>(٣)</sup>: الحسين قال: سمعت أبا طالب القميّ يروي، عن سدير، عن أبي عبد  
الله . عليه السلام . قال: نحن الحجّة البالغة على من دون السّماء وفوق

(١) المعاني / ٥٨، ضمن ح ٩.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٦.

(٣) تفسير العيّاشي ١ / ٣٨٣، ح ١٢٢.

الأرض.

﴿قُلُوا شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٩): بالتَّوْفِيقِ لها والحمل عليها.

في تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: ﴿قُلِلَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

قال: لو شاء لجعلكم كلَّكم على أمر واحد، ولكن جعلكم على الاختلاف.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي <sup>(٢)</sup>. رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام. حديث طويل. وفيه يقول. عليه السلام: ولو علم المنافقون، لعنهم الله، ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه. ولكن الله. تبارك اسمه. ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما قال: [الله. تعالى]. <sup>(٣)</sup> ﴿قُلِلَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾. أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة عن <sup>(٤)</sup> تأمل ذلك، فتركوه <sup>(٥)</sup> بحاله وحجبوا عن تأكيده الملتبس <sup>(٦)</sup> بإبطاله. فالتسعداء يتنبهون <sup>(٧)</sup> عليه، والأشقياء يعمون <sup>(٨)</sup> عنه.

وفي أمالي شيخ الطائفة <sup>(٩)</sup>. قدس سره. بإسناده إلى مسعدة بن صدقة <sup>(١٠)</sup> قال:

سمعت جعفر بن محمد. عليهما السلام. وقد سئل عن قول الله. عز وجل: ﴿قُلِلَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.

فقال: إن الله. تعالى. يقول للعبد يوم القيامة: عبدي، أكنت عالما؟

فإن قال: نعم.

قال له: أفلا عملت بما علمت؟

وإن قال: كنت جاهلا.

قال له: أفلا تعلّمت حتى تعمل؟ فيخصمه. فتلك الحجة البالغة.

(١) تفسير القمي ١ / ٢٢٠.

(٢) الاحتجاج ١ / ٣٧٦.

(٣) من المصدر.

(٤) كذا في المصدر، والنسخ: على.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: فتركوها.

(٦) كذا في المصدر، والنسخ: تأكيد الملبس.

(٧) المصدر: ينهون.

(٨) كذا في المصدر، والنسخ: يعمهون.

(٩) أمالي الطوسي ١ / ٨ - ٩.

(١٠) المصدر: زياد بدل صدقة.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: [أبو عبد الله الأشعري عن]<sup>(٢)</sup> بعض أصحابنا رفعه<sup>(٣)</sup>، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر . عليه السلام .: يا هشام، إنّ الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجة باطنة. فأما الظاهرة، فالرسل والأنبياء والأئمة . عليهم السلام .. وأما الباطنة، فالعقول.

محمد بن يحيى العطار<sup>(٤)</sup>، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح . عليه السلام . قال: إنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف.

علي بن موسى<sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن<sup>(٦)</sup> محمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد رفعه، عن سدير، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: قلت له: جعلت فداك، ما أنتم؟

قال: نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله. نحن الحجة البالغة على من دون السماء و [من]<sup>(٧)</sup> فوق الأرض.

أحمد بن مهران<sup>(٨)</sup>، عن محمد بن عليّ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: كان أمير المؤمنين . عليه السلام . باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك. وكذلك «نجزي<sup>(٩)</sup> المحسنين» الأئمة<sup>(١٠)</sup> اهتدى واحد بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته<sup>(١١)</sup> البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.

---

(١) الكافي ١ / ١٦، ضمن ح ١٢.

(٢) من المصدر.

(٣) يوجد في «ج» و «ر»، المصدر.

(٤) الكافي ١ / ١٧٧، ح ١.

(٥) الكافي ١ / ١٩٢، ح ٣.

(٦) المصدر: و.

(٧) من المصدر.

(٨) الكافي ١ / ١٩٦، ضمن ح ١.

(٩) المصدر، «ج»: يجزي.

(١٠) المصدر: لائمة.

(١١) كذا في المصدر، والنسخ: حجتها.

محمّد بن يحيى <sup>(١)</sup> ومحمّد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه <sup>(٢)</sup> قال: في اللّوح الذي أنزله الله وفيه أسماء الأئمة . عليهم السّلام .: وجعلت حسينا خازن وحيي، وأكرمتها بالشّهادة، وختمت له بالسّعادة. فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشّهداء درجة. جعلت كلمتي التّامة معه وحجّتي البالغة عنده.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن أبي عبد الله <sup>(٣)</sup> ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعا، عن الحسن بن العباس بن الجريش <sup>(٤)</sup>، عن أبي جعفر الثّاني . عليه السّلام . قال: قال أبو عبد الله . عليه السّلام .: سألت إلياس . عليه السّلام . <sup>(٥)</sup> [أبي . عليه السّلام .] <sup>(٦)</sup> فقال: يا ابن رسول الله، باب غامض، رأييت إن قالوا حجّة الله القرآن؟

قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرهم وينهون. وأقول لهم <sup>(٧)</sup>: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ما هي في السّنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض وليس في حكمه رادّ لها ولا <sup>(٨)</sup> مفرّج عن أهلها.

قال <sup>(٩)</sup>: فقال: هاهنا تفلجون <sup>(١٠)</sup>، يا ابن رسول الله، أشهد أنّ الله . عزّ ذكره . قد علم بما يصيب من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدّين أو غيره فوضع القرآن دليلا. قال: فقال: هل تدري، يا ابن رسول الله، دليل ما هو؟

---

(١) الكافي ١ / ٥٢٨، ضمن ح ٣.

(٢) يوجد في «ج» و «ر».

(٣) الكافي ١ / ٢٤٦.

(٤) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٢٠٥، وفي المصدر: حريش.

(٥) لا يوجد في نور الثقلين ١ / ٧٧٧ ح ٣٣٦ . عليه السّلام ..

(٦) يوجد في «ج» و «ر»، المصدر.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) فليح بحجّته: أحسن الإدلاء بما تغلب خصمه.

قال أبو جعفر . عليه السّلام .: نعم، فيه جمل (١) الحدود (٢) وتفسيرها عند الحكم .  
فقال: أبى الله أن يصيب عبدا بمصيبة في دينه، أو في نفسه، و (٣) ماله وليس في أرضه من  
حكمه قاض بالصّواب في تلك المصيبة .

قال: فقال: أما في هذا الباب، فقد فلجتم (٤) بحجّته إلّا أن يفترى خصمكم على الله فيقول:  
ليس لله . جلّ ذكره . حجة .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

﴿قُلْ هَلُمُّوا شُهَدَاءَكُمْ﴾: أحضروهم .

اسم فعل لا يتصرّف، عند أهل الحجاز .

وفعل يؤنّث ويجمع، عند بني تميم .

وأصله عند البصريّين «هالم» من لم: إذا قصد . حذف الألف التقدير السّكون في اللام، فإنّه  
الأصل .

وعند الكوفيّين «هل أم» فحذفت الهمزة بإلقاء حركتها على اللام . وهو بعيد، لأنّ «هل» لا  
تدخل الأمر ويكون متعدّيا، كما في الآية . ولازما، كما في قوله . تعالى .:

﴿هَلُمُّوا إِلَيْنَا﴾ .

﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾، يعني: قدوتهم فيه . استحضرهم ليلزمهم الحجّة، ويظهر  
بانقطاعهم ضالّاتهم، وأنه لا متمسك (٥) لهم، كمن يقلّدهم . ولذلك قيّد الشّهداء بالإضافة،  
ووصفهم بما يقتضي العهد بهم .

﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ﴾: فلا تصدّقهم فيه وبينّ لهم فسادهم . فإنّ تسليمهم موافقة لهم  
في الشّهادة الباطلة .

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾: من وضع المظهر موضع المضمّر . للدّلالة على أنّ  
مكذب الآيات متّبّع الهوى لا غير، وأنّ متّبّع الحجّة لا يكون إلّا مصدّقا بها .

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: كعبدة الأوثان .

(١) «ب»: جلّ .

(٢) «ر» و «ب»: للحدود .

(٣) المصدر: أو [في] .

(٤) المصدر: فلجتمهم .

(٥) «ج»: ممسك .

﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٠): يجعلون له عديلاً.

﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾: أمر من التّعالى. وأصله، أن يقول من كان في علو لمن كان في سفلى. فاتّسع فيه للتّعميم.

﴿أَتْلُ﴾: أقرأ.

﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾: منصوب «بأتل».

و «ما» يحتمل الخبريّة والمصدريّة. ويجوز أن تكون استفهاميّة منصوبة «بحرّم».

والجملة مفعول «أتل» [لأنّه بمعنى: أقل] <sup>(١)</sup> أيّ شيء حرّم ربكم.

﴿عَلَيْكُمْ﴾: متعلّقة «بحرّم»، أو «أتل».

﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾، أي: لا تشركوا، ليصحّ عطف الأمر عليه. ولا يمنعه تعليق الفعل المفسّر

بما حرّم، فإنّ التّحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها.

ومن جعل «أن» ناصبة، فمحلّها التّصّب «بعليكم». على أنّه للإغراء، أو بالبدل من «ما»،

أو من عائده المحذوف على «أن لا» زائدة، أو الجرّ بتقدير اللام، أو الرفع على التّقدير المتلوّ «أن

لا تشركوا» أو المحرّم أن لا تشركوا به ﴿شَيْئاً﴾: يحتمل المصدر، والمفعول.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾، أي: وأحسنوا بهما إحساناً.

وضعه موضع التّهي عن الإساءة إليهما، للمبالغة، وللدّلالة على أنّ ترك الإساءة في شأنهما

غير كاف بخلاف غيرهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: قال: الوالدان رسول الله - صلى الله عليه وآله ..

وأمر المؤمنين - عليه السّلام ..

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾: من أجل فقر أو من خشيته، كقوله :

﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾.

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾: منع لموجبيّة ما كانوا يفعلون لأجله، واحتجاج عليه.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: كبائر الذّنوب، أو الزّنا.

(١) يوجد في المصدر و «ج» وفيه: «أتل» بدل «أقل».

(٢) تفسير القمّي ١ / ٢٢٠.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: بدل منه. وهو مثل قوله . تعالى :: ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾.

في الكافي <sup>(١)</sup>، و <sup>(٢)</sup> في تفسير العياشي: عن السّجاد . عليه السّلام :: «ما ظهر» نكاح امرأة الأب. «وما بطن» الزّنا.

وفي تفسير العياشي: عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين . صلوات الله عليه :: «ما ظهر» نكاح امرأة الأب. «وما بطن» الزّنا.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: عن الباقر . عليه السّلام :: «ما ظهر» هو الزّنا. «وما بطن» [هو المخالّة <sup>(٤)</sup>] <sup>(٥)</sup>.

وفي الكافي <sup>(٦)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: إنّ الله . تبارك وتعالى . غيور [يحبّ كلّ غيور] <sup>(٧)</sup>. ولغيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، كالقود، وقتل المرتدّ، ورجم المحصن.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكر مفصّلاً.

﴿وَصَاكُم بِهِ﴾، أي: بحفظه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١): ترشدون. فإنّ كمال العقل هو الرّشد.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلّا بالفعلة الّتي هي أحسن ما <sup>(٨)</sup> يفعل بماله كحفظه <sup>(٩)</sup> وتميّزه.

(١) الكافي ٥ / ٥٦٧، ح ٤٧، وتفسير العياشي ١ / ٣٨٣، ح ١٢٤ ملخصاً في بعض العبارات فيهما.

(٢) الظاهر من «و» إلى آخر الحديث زائد لأن هذا نفس الحديث الآتي.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٣٨٢.

(٤) المخالّة: من الخلّة، يعني: اتخاذ الخليل.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: المخالّة.

(٦) الكافي ٥ / ٥٣٥ - ٥٣٦، ح ١.

(٧) من المصدر.

(٨) يوجد في «ج» و «ر».

(٩) كذا في «ج» و «ر»، وفي سائر النسخ: لحفظه.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: حتى يصير بالغاً.

وهو جمع، شدة، كنعمة وأنعم. أو شدّ، كصرّ وأصرّ.

وقيل <sup>(١)</sup>: مفرد [كَأَنَّكَ] <sup>(٢)</sup>.

في من لا يحضره الفقيه، والتهذيب <sup>(٣)</sup>: عن الصادق . عليه السلام .: [قال] <sup>(٤)</sup> انقطاع يتم  
اليتم، الاحتلام. وهو أشدّه. وإن احتلم ولم يؤنس منه <sup>(٥)</sup> رشد وكان سفيهاً أو ضعيفاً، فليمسك  
عنه وليّه ماله.

وفيهما، وفي الكافي <sup>(٦)</sup> عنه [قال] <sup>(٧)</sup>: إذا بلغ [الغلام] <sup>(٨)</sup> أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في  
الأربع عشرة، وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم.  
و <sup>(٩)</sup> كتبت عليه السيئات، وكتبت له الحسنات، وجاز له كلّ شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو  
<sup>(١٠)</sup> سفيهاً.

وفي كتاب الخصال <sup>(١١)</sup>: عن عبد الله بن سنان، عنه . عليه السلام . مثله.  
وفيه <sup>(١٢)</sup>: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: سأله أبي وأنا حاضر  
عن اليتيم، متى يجوز أمره؟  
قال: حتى يبلغ أشدّه.  
قال: قلت <sup>(١٣)</sup>: وما أشدّه؟  
قال: احتلامه <sup>(١٤)</sup>.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٧.

(٢) من المصدر.

(٣) الفقيه ٤ / ١٦٣ ح ٥٦٩، والتهذيب ٩ / ١٨٣ ح ٧٣٧، والكافي ٧ / ٦٨ ح ٢.

(٤) من المصادر.

(٥) بعض النسخ: عنه.

(٦) الفقيه ٤ / ١٦٤ ح ٥٧١، والتهذيب ٩ / ١٨٣ - ١٨٤ ح ٧٣٩، والكافي ٧ / ٦٩ ح ٧.

(٧) من المصادر.

(٨) من التهذيب، الفقيه.

(٩) ليس في التهذيب، والكافي.

(١٠) التهذيب: و.

(١١) الخصال ٤٩٥ / ح ٤.

(١٢) الخصال ٤٩٥ / ح ٣.

(١٣) ليس في المصدر.

(١٤) المصدر: الاحتلام.



قلت: قد يكون الغلام ابن ثمان عشرة سنة أو أقل أو أكثر ولا يحتلم.  
قال: إذا بلغ وكتب عليه الشيء، جاز أمره إلا أن يكون سفيها أو ضعيفا.  
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والسوية.  
﴿لَا تَكْلَفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلا ما يسعها، ولا يعسر عليها.  
وفي اتباع إيفاء الكيل والوزن بذلك، تنبيه على تعسره. وأن ما وراء الوسع فيه، معفو.  
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾: في حكومة ونحوها.  
﴿فَاعْدِلُوا﴾: فيه.  
﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾: ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم.  
﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾، يعني: ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع.  
﴿ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٢): تتعظون به.  
وقرأ (١) حمزة وحفص والكسائي: «تذكرون» بتخفيف الدال حيث وقع في القرآن.  
والباقون، بتشديدها.

وفي تفسير العياشي (٢): عن أبي بصير قال: كنت جالسا عند أبي جعفر. عليه السلام. وهو متك على فراشه، إذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام.  
فقال (٣): شيعهن سبعون ألف ملك ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤْمَرْ بِحَرَمِ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الآيات).

وفي مجمع البيان (٥)، عن ابن عباس: أن (٦) هذه الآيات محكمات، لم ينسخهن شيء من جميع الكتب. وهي محرمات على بني آدم كلهم. وهن أم الكتاب. من عمل

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٨.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٨٣، ح ١٢٣.

(٣) بعض النسخ: إذا.

(٤) المصدر: قال.

(٥) مجمع البيان ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٦) ليس في المصدر.

بهنّ، دخل الجنة. ومن تركهنّ، دخل النار.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ قيل <sup>(١)</sup>: الإشارة فيه إلى ما ذكر في السّورة. فإنّها بأسرها في إثبات التّوحيد والنّبوة، وبيان الشّريعة.

وقرأ <sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي «إِنَّ» بالكسر، على الاستئناف. وابن عامر ويعقوب، بالفتح، والتّخفيف. والباقون به مشدّدة، بتقدير «اللام» على أنّه علّة لقوله :  
﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾.

وقرأ <sup>(٣)</sup> ابن عامر: «صراطي» بفتح الياء.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: «هذا صراطي». و «هذا صراط ربّكم». و «هذا صراط ربّك».

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: الأديان المختلفة المشعّبة عن الأهوية المتباينة. فإنّ مقتضى الحجّة واحد، ومقتضى الهوى متعدّد، لاختلاف الطّبائع والعادات.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾: فتفرّقكم وتزيلكم.

﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾: الذي هو اتّباع الوحي واقتضاء البرهان.

﴿ذَلِكَ﴾: الاتّباع.

﴿وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣): الضّلال، والتّفريق عن الحقّ.

وفي تفسير العيّاشي <sup>(٥)</sup>: عن بريد العجليّ عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال :

[١] <sup>(٦)</sup> تدري ما يعني ب «صراطي مستقيما»؟

قلت: لا.

قال: ولاية عليّ والأوصياء.

قال: وتدري ما يعني «فاتّبعوه»؟

قلت: لا.

---

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٨.

(٢) نفس المصدر، والموضع.

(٣) نفس المصدر، والموضع.

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٨.

(٥) تفسير العيّاشي ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤، ح ١٢٥.

(٦) من المصدر.

قال: يعني: عليّ بن أبي طالب . صلوات الله عليه ..

قال: وتدرى ما يعني ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؟

قلت: لا.

قال: ولاية فلان وفلان، والله. قال: وتدرى ما يعني «فتفرّق» بكم عن سبيله؟

قال: يعني: سبيل عليّ . عليه السّلام ..

عن سعد <sup>(١)</sup>، عن أبي جعفر . عليه السّلام . ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

قال: آل محمّد . عليهم السّلام . الصّراط الذي دلّ عليه.

وفي روضة الواعظين <sup>(٢)</sup> للمفيد . رحمه الله :: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله . :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ [فَتَفَرَّقَ بِكُمْ]﴾.

قال : <sup>(٣)</sup> سألت الله أن يجعلها لعلّي، ففعل.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٤)</sup>: وذكر عليّ بن يوسف بن جبير <sup>(٥)</sup> في كتاب نهج الإيمان قال:

«الصّراط <sup>(٦)</sup> المستقيم» هو عليّ بن أبي طالب . عليه السّلام . في هذه الآية [ل] <sup>(٧)</sup> ما رواه إبراهيم

الثّقفيّ في كتابه بإسناده إلى أبي <sup>(٨)</sup> بريدة الأسلميّ قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله ::

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قد سألت الله

أن يجعلها لعلّي، ففعل. فقلوه: «يجعلها لعلّي . عليه السّلام .»، أي <sup>(٩)</sup>: سبيله الّتي هي الصّراط

<sup>(١٠)</sup> المستقيم، وسبيله القويم الهادي إلى جنّات النّعيم.

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٨٤، ح ١٢٦.

(٢) روضة الواعظين / ١٠٦.

(٣) من المصدر.

(٤) تأويل الآيات الباهرة / ٦١ . ٦٢.

(٥) المصدر: حبر.

(٦) المصدر: صراط.

(٧) من المصدر.

(٨) ليس في المصدر: أبي كما في جامع الرواة ١ / ١١٩.

(٩) المصدر: أن.

(١٠) المصدر: صراط.

وفي بصائر الدرجات <sup>(١)</sup>: عمران بن موسى [عن موسى] <sup>(٢)</sup> بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال : سألته عن قول الله . تبارك وتعالى :: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ . قال: هو، والله، علي <sup>(٣)</sup> [هو، والله] <sup>(٤)</sup> الميزان والصراط .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: أخبرنا الحسن بن الحسن بن علي بن علي، عن أبيه، عن الحسن <sup>(٦)</sup> بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط .، عن أبي بصير، عن أبي جعفر . عليه السلام . في هذه الآية قال: نحن السبل <sup>(٧)</sup> فمن أتى فهذه السبل <sup>(٨)</sup> .

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٩)</sup> للطبرسي، بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر . عليهما السلام .، عن النبي . صلى الله عليه وآله . حديث طويل . وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس، إنّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه . فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه <sup>(١٠)</sup> تهتدوا، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله . معاشر الناس، أنا الصراط <sup>(١١)</sup> المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق <sup>(١٢)</sup> وبه يعدلون .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(١٣)</sup>: فرات قال: حدّثني جعفر بن محمد الفزاريّ معننا، عن أبي مالك الأسديّ قال: قلت لأبي جعفر . عليه السلام .: قول الله

(١) البصائر / ٩٩، ح ٩ .

(٢) من المصدر .

(٣) يوجد في المصدر و «ج» و «ر» .

(٤) يوجد في «ج» و «ر» .

(٥) تفسير القميّ ١ / ٢٢١ .

(٦) المصدر و «ج» و «ر»: الحسين .

(٧) المصدر: السبل .

(٨) المصدر: فمن أبي فهذه السبل فقد كفر، ونور الثقلين ١ / ٧٧٩ ح ٣٤٧ نسخة منه موافقة للمتن وفي نسخته

المصحّحة: فمن أبي فهذه السبل .

(٩) الاحتجاج / ٧٨ . ٧٩ .

(١٠) المصدر: أطيعوا .

(١١) المصدر: صراط الله .

(١٢) إلى الحق .

(١٣) تفسير الفرات / ٤٤ .

. تعالى :: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [إلى آخر الآية] <sup>(١)</sup>.

فبسط أبو جعفر . عليه السلام . يده اليسرى <sup>(٢)</sup>، ثم دَوَّرَ فيها يده اليمنى، ثم قال :  
نحن صراط <sup>(٣)</sup> المستقيم. فاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فتفرَّقَ بكم عن سبيله يمينا وشمالا.  
[ثم خطَّ] <sup>(٤)</sup> بيده.

فرا<sup>(٥)</sup>ت قال: حدَّثني جعفر بن محمد الفزاريّ معننا، عن حمّان قال: سمعت أبا جعفر . عليه  
السلام . يقول في قول الله . تعالى :: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾.  
قال: عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة . عليهما السلام .. هم [صراط الله] <sup>(٦)</sup>. فمن  
أتاه سلك السبيل <sup>(٧)</sup>.

فرا<sup>(٨)</sup>ت قال: حدَّثني محمد بن القاسم بن عبيد <sup>(٩)</sup> معننا، عن حمّان قال: سمعت أبا جعفر .  
عليه السلام . [يقول] <sup>(١٠)</sup> في قول الله . تعالى :: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
السُّبُلَ﴾.

قال: عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة . عليهما السلام .. هم صراط الله. فمن أتاه،  
سلك السبيل <sup>(١١)</sup>.

فرا<sup>(١٢)</sup>ت قال: حدَّثني محمد بن الحسن بن إبراهيم <sup>(١٣)</sup> معننا، عن أبي جعفر قال :  
حدَّثنا أبو برزة قال: بينما نحن عند رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . إذ قال، وأشار بيده  
إلى عليّ بن أبي طالب . عليه السلام :: و ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
السُّبُلَ﴾

(١) المصدر: فتفرق بكم عن سبيله، قال.

(٢) كذا في المصدر، والنسخ: اليسار.

(٣) «ج» و «ر»: صراطه.

(٤) كذا في المصدر، والنسخ: خطه.

(٥) تفسير فرا<sup>(٥)</sup>ت / ٤٤ - ٤٥.

(٦) المصدر: صراطه.

(٧) المصدر: السبيل.

(٨) تفسير فرا<sup>(٨)</sup>ت / ٤١.

(٩) المصدر: «جعفر بن محمد الفزاري» بدل «محمد بن القاسم بن عبيد».

(١٠) من المصدر.

(١١) المصدر: السبيل.

(١٢) تفسير فرا<sup>(١٢)</sup>ت / ٤٣.

(١٣) المصدر: محمد بن الحسين بن إبراهيم.

(إلى آخر الآية).

فقال رجل: أليس إنما يعني الله: فضل هذا الصِّراط على ما سواه؟  
فقال النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: هذا جفاء بك <sup>(١)</sup>، يا فلان. أمّا قولك: «فضِّل الإسلام على ما سواه» كذلك <sup>(٢)</sup>.

وأمّا قول الله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup>، فإني <sup>(٤)</sup> قال قلت لربي مقبل من <sup>(٥)</sup> غزوة تبوك الأولى: أَللّهُمَّ، إِنِّي جَعَلْتُ عَلَيْهَا مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّةَ لَهُ مِنْ بَعْدِي. فَصَدَّقَ كَلَامِي، وَأَنْجَزَ وَعْدِي. وَاذْكُرْ عَلَيَّ [بِالْقُرْآنِ كَمَا ذَكَرْتَ] <sup>(٦)</sup> هَارُونَ، فَإِنَّكَ قَدْ ذَكَرْتَ اسْمِي فِي الْقُرْآنِ. فَقَرَأَ آيَةً، فَأَنْزَلَ تَصْدِيقَ قَوْلِي، فَسَخَّ حَسَدَهُ <sup>(٧)</sup> مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ، وَتَكْذِيبَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى شَكَّوْا فِي مَنْزِلَةِ <sup>(٨)</sup> عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

فنزل «هذا صراط عليّ مستقيم» وهو هذا <sup>(٩)</sup> جالس عندي. فاقبلوا نصيحته <sup>(١٠)</sup>، واتَّبِعُوا <sup>(١١)</sup> قوله. فَإِنَّهُ مِنْ [سَبَنِي، فَقَدْ سَبَّ] <sup>(١٢)</sup> الله. وَمَنْ سَبَّ عَلِيًّا، فَقَدْ سَبَّنِي.  
﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: عطف على «وصاكم». و «ثمَّ» للتّراخي في الأخبار، أو للتّفاوت في الرّتبة، كأنّه قيل: ذلكم وصاكم به قديما وحديثا، ثمّ أعظم من ذلك إنّنا آتينا موسى الكتاب.

﴿تَمَاماً﴾: للكرامة والنّعمة.

﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾: على من أحسن القيام. ويؤيّدُه أن قرئ: «على الذين

---

(١) المصدر: جفأؤك.

(٢) المصدر: فكذلك.

(٣) كذا في المصدر، والنسخ: قال.

(٤) المصدر: عن.

(٥) كذا في المصدر، والنسخ: بالقلب كما ذكر.

(٦) كذا في المصدر، وفي «ج»: حيله، وفي سائر النسخ: جسده.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: منزل.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) كذا في المصدر، وفي ج ور: لنصيحته، وفي سائر النسخ: النصيحة.

(١٠) المصدر: وأقبلوا.

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: يسبني يسب.

أحسنوا»، «أو على الذي أحسن تبليغه» <sup>(١)</sup> وهو موسى . عليه السلام . أو تماما على ما أحسنه، أي: أحاده من العلم والشرائع، أي: زيادة على علمه إتماما له.

وقرئ <sup>(٢)</sup>: بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: على الدين الذي هو أحسن. أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب.

﴿وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: بيانا مفصّلا لكل ما يحتاج إليه في الدين. وهو عطف على تماما.

ونصبهما يحتمل العلة، والحال، والمصدر.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ﴾: لعل بني إسرائيل.

﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٤)، أي: بلقاء الجزاء.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾، يعني: القرآن.

﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾: كثير النفع.

﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥): بواسطة أتباعه. وهو العمل بما فيه.

﴿أَنْ تَقُولُوا﴾: كراهة أن تقولوا. علة «لأنزلناه».

﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾، أي: اليهود والنصارى.

قيل <sup>(٣)</sup>: ولعل الاختصاص في «إنما»، لأن الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم.

﴿وَإِنْ كُنَّا﴾.

«إن» هي المخففة. ولذلك دخلت اللام الفارقة على خبر كان، أي: وإنه كنا.

﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم.

﴿لِغَافِلِينَ﴾ (١٥٦): لا ندري ما هي. أو لا نعرف مثلها.

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾: عطف على الأول.

﴿لَوْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾: لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا.

(١) «ج»: بتبليغه.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٨.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٨.

ولذلك تلقفنا من العلم، كالقصص والأشعار <sup>(١)</sup> والخطب، على أنا أميون.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: حجة واضحة تعرفونها.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾: لمن تأمل فيه وعمل به.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيَّاتِ اللَّهِ﴾: بعد أن عرف صحتها، أو تمكن من معرفتها.

﴿وَصَدَفَ﴾: وأعرض، أو صد.

﴿عَنْهَا﴾: فضل وأضل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>، أي <sup>(٣)</sup>: دفع عنها. [فضل وأضل] <sup>(٤)</sup>.

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾: لشدة.

﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (١٥٧): بإعراضهم، أو صدّهم، أو دفعهم.

في كتاب كمال الدين وقام النعمة <sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى الحسين بن المختار قال :

دخل حيان <sup>(٦)</sup> السراج على الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - فقال له: يا حيان <sup>(٧)</sup>،

ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية؟

قال: يقولون: إنه حيّ يرزق.

فقال الصادق - عليه السلام -: حدثني أبي أنه كان في من عادته في مرضه، وفي من أغمضه،

وأدخله حفرة، وزوّج نسائه، وقسم ميراثه.

فقال: يا أبا عبد الله، إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة، كمثّل عيسى بن مريم - عليه

السلام - شبه أمره للناس.

فقال الصادق - عليه السلام -: شبه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟

---

(١) كذا في المصدر، وفي ر: الألقان، وفي سائر النسخ: الألغاز.

(٢) تفسير القمي ١ / ٢٢١.

(٣) المصدر: يعني.

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في المصدر.

(٥) كمال الدين / ٣٦.

(٦) كذا في المصدر، وجامع الرواة ١ / ٢٨٨، وفي «ج»: حنان.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: حنان.



قال: [بل] <sup>(١)</sup> على أعدائه.

فقال: أترعم أن أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر . عليهما السّلام . عدوّ عمّه محمد بن الحنفية؟  
فقال: لا.

فقال الصادق . عليه السّلام :: يا حيان <sup>(٢)</sup>، إنكم صدفتم عن آيات الله، وقد قال الله . تبارك وتعالى . ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ .  
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: إنكار، أي: ما ينتظرون، يعني: أهل مكّة . وهم ما كانوا منتظرين لذلك، ولكن لما كان يلحقهم ما يلحق المنتظر من الإعراض والصدّ شَبَّهوا بالمنتظرين .  
﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: ملائكة الموت، أو العذاب.

وقرأ <sup>(٣)</sup> حمزة والكسائي، بالياء .  
﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾، أي: أمره بالعذاب . أو كلّ آياته، يعني: آيات القيامة والهلاك الكلّي، لقوله: ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ .  
قيل <sup>(٤)</sup>: يعني: أشراف السّاعة.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٥)</sup>: عن أمير المؤمنين . عليه السّلام . في معنى هذه الآية :  
فإنما خاطب نبينا . صلى الله عليه وآله . هل ينتظر <sup>(٦)</sup> المنافقون والمشركون إلا أن تأتيهم الملائكة، فيعاقبهم <sup>(٧)</sup> . أو يأتي ربك . أو يأتي بعض آيات ربك، يعني بذلك: أمر ربك . والآيات هي العذاب في دار الدنيا، كما عذب الأمم السّالفة والقرون الخالية .  
وفيه، وفي كتاب التّوحيد <sup>(٨)</sup>: عنه . عليه السّلام :: يخبر محمّدا . صلى الله عليه وآله . عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله، فقال :

---

(١) من المصدر.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: حنان.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٩.

(٤) نفس المصدر، والموضع.

(٥) الإحتجاج ١ / ٣٧٢.

(٦) كذا في المصدر، وفي النسخ: ينظرون.

(٧) المصدر: فيعاقبهم.

(٨) الإحتجاج ١ / ٣٦٢ . ٣٦٣، والتوحيد / ٢٦٦.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. وحيث لم يستجيبوا لله ولرسوله ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، يعني بذلك: العذاب يأتيهم في دار الدنيا، كما عذب القرون الأولى. وفي رواية العامة<sup>(١)</sup>، عن حذيفة والبراء بن عازب: كنّا نتذاكر الساعة، إذ أشرف علينا رسول الله - صلى الله عليه وآله ..

فقال: ما تتذاكرون؟

قلنا: نتذاكر الساعة.

قال: إنّها لا تقوم حتّى تروا قبلها عشر [آيات: الدخان]<sup>(٢)</sup>، ودابة الأرض، وخسفا بالمشرق، وخسفا بالمغرب، وخسفا بجزيرة العرب، والدّجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، ونارا تخرج من عدن. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾، كالمحتضر، إذا صار الأمر عيانا والإيمان برهانيّ.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «تنفع» بالتاء. لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث.

﴿لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ﴾: صفة «نفسا».

﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾: عطف على «آمنت».

والمعنى: أنّه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدّمة إيمانها. أو مقدّمة إيمانها، غير كاسبة في إيمانها خيرا.

وفي كتاب التّوحيد<sup>(٤)</sup>، في الحديث السابق: «من قبل»، يعني: من قبل أن تجيء هذه الآية. وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها.

وفي كتاب الخصال<sup>(٥)</sup>: عن [حفص بن غياث عن]<sup>(٦)</sup> أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: سألت رجلا أبي<sup>(٧)</sup> - عليه السّلام - عن حروب أمير المؤمنين - عليه السّلام - .. وكان

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٩.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: آيات الله دخان.

(٣) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٩.

(٤) التوحيد / ٢٦٦.

(٥) الخصال / ٢٧٤، صدر ح ١٨.

(٦) من المصدر.

(٧) المصدر: أبا عبد الله.

السائل من محبينا.

فقال له أبي<sup>(١)</sup>: إن الله . تعالى . بعث محمداً بخمسة أسياف، [ثلاثة]<sup>(٢)</sup> منها شاهرة لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت الشمس من مغربها، آمن الناس كلهم في ذلك اليوم.

فيومئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي الكافي<sup>(٣)</sup>، مثله.

وفي تفسير العياشي<sup>(٤)</sup>: عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله . عليهما السلام . في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾.

قال: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدجال، والرجل يكون مصرًا ولم يعمل<sup>(٥)</sup> عمل<sup>(٦)</sup> الإيمان. ثم تجيء الآيات، فلا ينفعه إيمانه.

عن عمرو بن شمر<sup>(٧)</sup>، عن أحدهما . عليه السلام . في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾. قال: المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيرا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٨)</sup>: حدثنا أبي . رحمه الله . قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله . عليه السلام . أنه قال في هذه الآية: «الآيات» هم الأئمة . عليهم السلام .. والآية المنتظرة، القائم . عليه السلام .. فيومئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه . عليهم السلام ..

(١) المصدر: أبو عبد الله.

(٢) من المصدر.

(٣) الكافي ٥ / ١٠، صدر ح ٢.

(٤) تفسير العياشي ١ / ٣٨٤-٣٨٥، ح ١٢٨.

(٥) كذا في المصدر وج ور. وفي سائر النسخ: لم يحمل.

(٦) المصدر: على.

(٧) تفسير العياشي ١ / ٣٨٥، ح ١٣٠.

(٨) كمال الدين / ٣٣٦، ح ٨.

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى علي بن أبي حمزة: عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد . عليهما السلام . في قول الله . عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، يعني: خروج القائم المنتظر منّا.

وبإسناده <sup>(٢)</sup> إلى إنزال بن سياره <sup>(٣)</sup>: عن أمير المؤمنين . عليه السلام . حديث طويل يذكر فيه خروج الدجال وقتله . وفي آخره يقول: ألا إنّ بعد ذلك الطامة الكبرى.

قيل <sup>(٤)</sup>: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة [من] <sup>(٥)</sup> الأرض عند الصّفا معها خاتم سليمان وعصا موسى . عليهما السلام .. تضع <sup>(٦)</sup> الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّا . وتضعه <sup>(٧)</sup> على وجه كلّ كافر فيكتب <sup>(٨)</sup>: هذا كافر حقّا . حتّى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك، يا كافر . وأنّ الكافر لينادي: طوبى لك، يا مؤمن، وددت أنّي [اليوم] <sup>(٩)</sup> كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً . ثمّ ترفع الدّابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله . جلّ جلاله .. وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها . فعند ذلك ترفع التّوبة، فلا توبة تقبل <sup>(١٠)</sup> ولا عمل يرفع و ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾.

ثمّ قال . عليه السلام: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا، فإنّه [عهده] <sup>(١١)</sup> إلى حبيبي رسول الله . صلى الله عليه وآله . أن لا أخبر به غير عترتي .

وبإسناده <sup>(١٢)</sup> إلى [الربيع بن] محمّد بن المسلي <sup>(١٣)</sup> عن <sup>(١٤)</sup> عبد الله بن سليمان العامري :

---

(١) كمال الدين / ٣٥٧، صدر ح ٥٤.

(٢) كمال الدين / ٥٢٧.

(٣) المصدر: النزال بن سيرة.

(٤) المصدر: قلنا.

(٥) من المصدر.

(٦) المصدر: يضع.

(٧) المصدر: يضعه.

(٨) المصدر: فتكتب.

(٩) من المصدر.

(١٠) المصدر: فلا تقبل توبة.

(١١) من المصدر.

(١٢) كمال الدين / ٢٢٩ ح ٢٤.

(١٣) كذا في المصدر، وفي جامع الرواة ١ / ٤٨٦: ربيع بن محمد المسلي، وفي النسخ: «محمد بن مسلم» بدل «الربيع بن محمد بن المسلي».

(١٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: و.

عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: ما زالت الأرض والله . تعالى ذكره . فيها حجة ، يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله . جلّ وعزّ .. ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوما قبل يوم القيامة . فإذا رفعت الحجة ، أغلقت أبواب التوبة . ولن ينفع نفسا ﴿إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ أن ترفع الحجة . أولئك شرار من <sup>(١)</sup> خلق الله . وهم الذين تقوم عليهم القيامة .

وفي أصول الكافي <sup>(٢)</sup> : محمد بن يحيى ، عن حمدان بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن منيع بن الحجاج ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله . عليه السلام . في قول الله . عزّ وجلّ :: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ ، يعني: في الميثاق . ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ . قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء ، وأمير المؤمنين خاصة . قال: لا ينفع إيمانها لأنها سلبت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: إذا طلعت الشمس من مغربها ، فكلّ من آمن في ذلك اليوم لا <sup>(٤)</sup> ينفعه إيمانه .

واعلم أنّه من لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل ، استدللّ بهذه الآية وبعض الأخبار السالفة . وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم . وحمل التّرديد على اشتراط عدم النّفع بأحد الأمرين على معنى: لا ينفع نفسا خلت عنها إيمانها . والعطف على «لم تكن» بمعنى: لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيرا . وحمل بعض الأخبار على ما إذا حالت معاصيه بينه وبين إيمانه ، أي: صار قساوة المعاصي سبب زوال إيمانه واعتقاده .

﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (١٥٨): وعيد لهم ، أي: انتظروا إتيان أحد الأمور الثلاثة فإنّا منتظرون ، وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل .

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: بدّدوه . فأمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وافترقوا فيه .

(١) المصدر: [من] .

(٢) الكافي ١ / ٤٢٨ ، ج ٨١ .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٢١ .

(٤) كذا في المصدر ، وفي النسخ: لم .

وقرأ (١) حمزة والكسائي: «فارقوا»، أي: باينوا.  
ونسبها في مجمع البيان إلى أمير المؤمنين . عليه السلام ..  
وفي تفسير العياشي (٢): عن الصادق . عليه السلام . قال: كان علي . عليه السلام . يقرأها:  
«فارقوا دينهم».

ثم قال: فارق والله القوم [دينهم] (٣).  
﴿وَكَاثُوا شَيْعًا﴾: فرقا، يتشيع كل فرقة إماما.  
وفي مجمع البيان (٤): عن الباقر . عليه السلام .: إنهم أهل الضلالة (٥) وأصحاب الشبهات  
والبدع من هذه الأمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): قال: فارقوا أمير المؤمنين . عليه السلام . وصاروا أحزابا.  
وعن الصادق . عليه السلام (٧). في هذه الآية: فارق القوم [والله] (٨) دينهم.  
وعن النبي (٩). صلى الله عليه وآله . أنه قال: افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، كلّها في  
الهاوية إلا واحدة. وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلا واحدة. وستفترق  
(١٠) أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية (١١) إلا واحدة.  
وفي رواية أخرى (١٢) عنه . عليه السلام .: ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار  
إلا واحدة، وهي التي تتبع وصيّ عليّا.

﴿لَسَنْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾.

---

(١) مجمع البيان ٢ / ٣٨٨.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٨٥ ح ١٣١.

(٣) من المصدر.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٣٨٩.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: الضلال.

(٦) تفسير القمي ١ / ٢٢٢.

(٧) نفس المصدر، والموضع.

(٨) من المصدر.

(٩) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٩.

(١٠) كذا في المصدر، وفي النسخ: تفرق.

(١١) كذا في المصدر، وفي النسخ: النار.

(١٢) تفسير الصافي ٢ / ١٧٤.

قيل <sup>(١)</sup>: أي: [في شيء] <sup>(٢)</sup> من السَّؤَال عنهم وعن تفرّقتهم. أو من عقابهم. أو أنت بريء منهم.

وقيل <sup>(٣)</sup>: معناه: أنّك على المباحة التّامة من الاجتماع معهم في شيء <sup>(٤)</sup> من مذاهبهم الفاسدة.

والحمل على العموم، أولى.

وقيل <sup>(٥)</sup>: هو نهي عن التّعرض لهم، وهو منسوخ بآية السيف.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾: يتولّى جزاءهم.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩): بالعقاب.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، أي: عشر حسنات أمثالها فضلا من الله.

وقرأ <sup>(٦)</sup> يعقوب: «عشر» بالتّنين، «وأمثالها» بالرفع على الوصف. وهذا أقلّ ما وعد من الأضعاف. وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمئة وبغير حساب. ولذلك قيل: المراد بالعشرة، الكثرة دون العدد.

وفي مجمع البيان <sup>(٧)</sup>: عن أبي عبد الله . عليه السّلام . [أنه قال] <sup>(٨)</sup>: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ <sup>(٩)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : رَبِّ زِدْنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ . سُبْحَانَهُ . ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(١٠)</sup>: فهذه ناسخة لقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾. وأقول: إنّما تكون ناسخة إذا كان بينهما منافاة ولبس، فليس بل هي تفصيل

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٩.

(٢) من المصدر.

(٣) المجمع ٢ / ٣٨٩.

(٤) المصدر: معنى.

(٥) أنوار التنزيل ١ / ٣٣٩.

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣٤٠.

(٧) المجمع ١ / ٣٤٩.

(٨) من المصدر.

(٩) النحل: ٨٩، والقصص: ٨٤.

(١٠) تفسير القمي ١ / ٢٢٢.

لها.

وفي أصول الكافي <sup>(١)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: قلت: هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟

فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحد. ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله . عزّ وجلّ ..

قلت <sup>(٢)</sup>: أليس الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وزعمت أنهم مجتمعون على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ مع المؤمن؟

قال: أليس قد قال الله . عزّ وجلّ .: ﴿فَيُضَاعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ <sup>(٣)</sup>؟ فالمؤمنون هم الذين <sup>(٤)</sup> يضاعف الله . عزّ وجلّ . لهم حسناتهم، لكلّ حسنة سبعون ضعفا. فهذا فضل المؤمن. ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافا كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: حدّثنا محمد بن سلمة قال: حدّثنا [محمد بن جعفر، قال: حدّثنا] <sup>(٦)</sup> يحيى بن زكريا اللؤلؤيّ، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . في هذه الآية: [قال] <sup>(٧)</sup> هي للمسلمين عامّة. والحسنة الولاية. فمن عمل حسنة، كتب له عشرة <sup>(٨)</sup>.

قال: فإن لم تكن له ولاية، دفع <sup>(٩)</sup> عنه بما عمل من حسنة في الدّنيا وماله في الآخرة من خلاق.

(١) الكافي ٢ / ٢٦ - ٢٧، ضمن ح ٥.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: قيل.

(٣) البقرة: ٢٤٥.

(٤) من المصدر.

(٥) تفسير القمّي ٢ / ١٣١.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: عشرة.

(٩) المصدر: رفع.



﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾: قضية للعدل.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠): بنقص الثواب وزيادة العقاب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: لما أعطى الله . تعالى . إبليس ما أعطاه من القوّة <sup>(٢)</sup> قال آدم: يا ربّ، سلّطته على ولدي وأجرته فيهم <sup>(٣)</sup> مجرى الدّم في العروق، وأعطيته ما أعطيته. فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيّئة الواحدة والحسنة بعشر <sup>(٤)</sup> أمثالها.

قال: ربّ، زدني.

قال: التّوبة مبسوطة إلى [أن تبلغ] <sup>(٥)</sup> النّفس الحلقوم.

فقال: يا ربّ، زدني.

قال: أغفر ولا أبالي.

قال: حسبي.

وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(٦)</sup>: أبي . رحمه الله . قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قال: كان عليّ بن الحسين . عليهما السّلام . يقول: ويل لمن غلبت آحاده [أعشاره] <sup>(٧)</sup>.

فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: أما سمعت الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾. فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرة، والسيّئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة. فنعوذ بالله [ممن يرتكب] <sup>(٨)</sup> في يوم واحد عشر سيّئات ولا يكون له حسنة واحدة، فتغلب حسناته سيّئاته.

---

(١) تفسير القميّ ١ / ٤٢.

(٢) «ج» و «ر»: الحياة.

(٣) ليس في المصدر: فيهم.

(٤) المصدر: بعشرة.

(٥) المصدر: حين يبلغ.

(٦) المعاني / ٢٤٨، ح ١.

(٧) من المصدر.

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: ممن يرتكب.

وفي الكافي <sup>(١)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن القاسم بن محمد، عن العيص، عن نجم بن حطيم، عن أبي جعفر . عليه السّلام . قال: من نوى الصّوم ثمّ دخل على أخيه، فسأله أن يفطر عنده، فليفطر وليدخل عليه السّرور . فإنه يحسب له بذلك اليوم عشرة أيّام . وهو قول الله . تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ .

عليّ بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . أنّه سئل عن الصّوم في الحضر . فقال: ثلاثة أيّام في كلّ شهر، الخميس من جمعة، والأربعاء من جمعة، والخميس من جمعة أخرى .

وقال: [قال] <sup>(٣)</sup> أمير المؤمنين . عليه السّلام .: صيام شهر الصّبر [وثلاثة أيّام من كلّ شهر يذهبن ببلابل الصدور] <sup>(٤)</sup> وصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر صيام الدهر <sup>(٥)</sup> . إنّ الله . عزّ وجلّ . يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ .

وفي كتاب التّوحيد <sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى زيد بن عليّ . عليه السّلام . قال: سألت أبي سيّد العابدين . عليه السّلام . فقلت: يا أبة، أخبرني عن جدّنا رسول الله . صلّى الله عليه وآله . لما عرج به إلى السّماء وأمره ربّه . عزّ وجلّ . بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التّخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التّخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يا بنيّ، إنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله . [كان] <sup>(٧)</sup> لا يقترح على ربّه . عزّ وجلّ . ولا يراجعه في شيء يأمره به . فلمّا سأله موسى . عليه السّلام . ذلك وصار شفيعا لأمتّه إليه، لم يجز له ردّ شفاعته أخيه موسى . عليه السّلام .. فرجع إلى ربّه فسأله التّخفيف إلى أن ردّها <sup>(٨)</sup> إلى خمس صلوات .

(١) الكافي ٤ / ١٥٠، ح ٢ .

(٢) الكافي ٤ / ٩٢ . ٩٣، ح ٦ .

(٣ و ٤) من المصدر .

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: الشهر .

(٦) التّوحيد ١٧٦ . ١٧٧، صدر ح ٨ .

(٧) من المصدر .

(٨) كذا في المصدر، وفي النسخ: يردها .

قال: فقلت له: يا أبة، فلم لم يرجع إلى ربّه . عزّ وجلّ . ولم يسأله التّخفيف بعد <sup>(١)</sup> خمس صلوات؟

فقال: يا بنيّ، أراد . صلّى الله عليه وآله . أن يحصل لأمتّه التّخفيف مع أجر خمسين صلاة .  
لقول <sup>(٢)</sup> الله . عزّ وجلّ :: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ .  
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> الكوفيّ: [فرات] <sup>(٤)</sup> قال: حدّثني محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا، عن أبي عبد الله . عليه السّلام . قوله <sup>(٥)</sup>: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فإذا جاء بها مع الولاية، فله عشر أمثالها . ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ <sup>(٦)</sup> في نار جهنّم لا يخرج منها ولا يخفف عنها العذاب . ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ من غيرهم ﴿فَلَا يُجْزَى﴾ <sup>(٧)</sup> **إِلَّا مِثْلُهَا** .

قوله: [﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾] <sup>(٨)</sup> أمن من فزع يوم القيامة . قال: الحسنة ولايتنا وحبّنا . ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ولم يقبل لهم عدلا ولا صرفا ولا عملا، فهو بغضنا أهل البيت . هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون؟

قال بعض الموافقين <sup>(٩)</sup>: لعلّ السرّ في كون الحسنة بعشر أمثالها والسّيئة مثلها، أنّ الجوهر الإنسانيّ المؤمن [بطبعه مائل] <sup>(١٠)</sup> إلى العالم العلويّ، لأنّه مقتبس عنه . وهبوطه إلى القلب الجسمانيّ، غريب من طبيعته . والحسنة [إنّما] <sup>(١١)</sup> ترتقى إلى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر، لأنّها من جنسه . والقوّة التي تحرّك الحجر إلى [ما] <sup>(١٢)</sup> فوق ذراعا واحدا [هي] <sup>(١٣)</sup> بعينها إن استعملت في تحريكه إلى أسفل حرّكته عشرة أذرع وزيادة . فلذلك <sup>(١٤)</sup> كانت

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: عن .

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: يقول .

(٣) تفسير فرات / ٤٥ .

(٤) من المصدر .

(٥) المصدر: قرأ .

(٦) النحل: ٩٠ .

(٧) المصدر و «ج»: لا يجازى .

(٨) من المصدر .

(٩) هو المولى الفيض الكاشاني كما في تفسير الصافي ٢ / ١٧٦ .

(١٠) كذا في المصدر، وفي النسخ: لطيفة مائلة .

(١١) و ١٢ و ١٣ من المصدر .

(١٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: فكذلك .

الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ومنها ما يوفى <sup>(١)</sup> بغير حساب. والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب، كالحجر الذي يدور من شاحق لا يصادفه دافع. لأنه <sup>(٢)</sup> لا يتقدّر مقدار هويته <sup>(٣)</sup> بحساب حتى تبلغ الغاية. (انتهى كلامه). ولا يخفى أنه لو تمّ، لناسب ادعاء كون النفس إلى ارتكاب الحسنة أميل وعليه من ارتكاب السيئة أقدر. ولا يخفى كذب ذلك الادعاء كلياً وعدم ادعائه هاهنا جزئياً. فهذا خبط في أمانة السرّ، وعلى الله التّكلان في التّوفيق للبرّ.

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: بالوحي والإرشاد إلى ما نصب من الحجج. وفي أمالي شيخ الطائفة <sup>(٤)</sup> . قدّس سرّه .، بإسناده إلى النّبي . صلّى الله عليه وآله . حديث طويل. فيه يقول لعليّ . عليه السّلام .: من أحبّك لدينك <sup>(٥)</sup> وأخذ بسبيلك، فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم.

﴿دِيناً﴾: يدل من محلّ «إلى صراط»، إذ المعنى: هدايتي صراطاً. أو مفعول فعل مضمر، دلّ عليه الملفوظ.

﴿قِيَمًا﴾: فيعل، من قام، كسيّد من ساد، وهين من هان. وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزّنة، والمستقيم باعتبار الصّيغة.

وقرأ <sup>(٦)</sup> ابن عامر وحمزة والكسائي: «قيما»، على أنّه مصدر نعت به. وكان قياسه «قوما» كعوض فاعل لإعلال فعله، كالقيام.

﴿مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: عطف بيان ل «دينا».

﴿حَنِيفًا﴾: حال من «إبراهيم». وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الحال عن المضاف إليه.

(١) كذا في المصدر، وفي النسخ: يؤتى.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: فيّته.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: هويه.

(٤) أمالي الطوسي ٢ / ١٠٦.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: «ثم يأتبك» بدل «لدينك».

(٦) أنوار التنزيل ١ / ٣٤٠.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١).

في كتاب الخصال <sup>(١)</sup>: عن زرارة قال أبو جعفر . عليه السلام .: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلا الله، وهي الملة والصلاة <sup>(٢)</sup> وهي الفريضة. (الحديث)

وفي تفسير العياشي <sup>(٣)</sup>: عن أبي عبد الرحمن، عن أبي كلدة، عن أبي جعفر . عليه السلام .، عن النبي . صلى الله عليه وآله . حديث طويل. يقول فيه . صلى الله عليه وآله . وقد ذكر إبراهيم . عليه السلام .: دينه ديني وديني دينه، وسنته سنتي وسنتي سنته، وفضلي فضله وأنا أفضل منه. وعن زرارة <sup>(٤)</sup>، عن أبي جعفر . عليه السلام . قال: ما أبقت الحنيفية <sup>(٥)</sup> شيئاً، حتى أن منها قصّ الأظفار والأخذ من الشارب والختان.

وعن جابر الجعفي <sup>(٦)</sup>، عن محمد بن علي . عليه السلام . قال: ما من أحد من هذه الأمة <sup>(٧)</sup> يدين بدين إبراهيم . عليه السلام . غيرنا، وغير <sup>(٨)</sup> شيعتنا.

وعن طلحة بن زيد <sup>(٩)</sup>، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي . عليهم السلام . قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: إن الله بعث خليفه بالحنيفية <sup>(١٠)</sup> وأمره بأخذ الشارب، وقصّ الأظفار، وتنف الإبط، وحلق العانة، والختان.

وعن <sup>(١١)</sup> عمر بن أبي تميم قال: سمعت علي بن الحسين . صلوات الله عليه . يقول :

ما من <sup>(١٢)</sup> أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: عبادتي كلّها، أو قرباني، أو حجّي.

(١) الخصال / ٤٤٧، صدر ح ٤٧.

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخ: الصلاة.

(٣) تفسير العياشي ١ / ١٦٩، ضمن ح ٣٣.

(٤) تفسير العياشي ١ / ٣٨٨ ح ١٤٣.

(٥) كذا في المصدر، وفي النسخ: الحنيفة.

(٦) تفسير العياشي ١ / ٣٨٨ ح ١٤٤.

(٧) كذا في المصدر، وفي النسخ: الآية.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) تفسير العياشي ١ / ٣٨٨، ح ١٤٥.

(١٠) كذا في المصدر، وفي النسخ: بالحنيفة.

(١١) تفسير العياشي ١ / ٣٨٨، ح ١٤٦.

(١٢) ليس في المصدر.

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾: وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة. أو طاعات الحياة وخيرات الممات، كالوصية والتدبير. أو الحياة والممات أنفسهما.

وقرأ (١) نافع: «محياي» بإسكان الياء، إجراء للوصل مجرى الوقف.

﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢): خالصة.

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾: لا أشرك فيها غيره.

﴿وَبِذَلِكَ﴾، أي: القول، أو الإخلاص، أو الأعم.

﴿أُمِرْتُ﴾: من الله.

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣).

قيل (٢): لأنّ إسلام كلّ نبيّ متقدّم على إسلام أمته.

وقيل (٣): بل لأنّه . صلى الله عليه وآله . أوّل من أجاب في الميثاق في عالم الدّر، كما ورد عنهم . عليهم السّلام ..

فإسلامه متقدّم على إسلام الخلائق كلّهم.

ويمكن إرجاع القولين إلى شيء واحد، إذ قال القائل الأوّل: بأنّ الأنبياء السّابق من أمته . أيضا .

كما ورد ذلك في بعض الأخبار.

﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا﴾: فأشركه في عبادتي. وهو جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم.

﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾: حال في موضع العلة للإنكار والدليل له، إذ كلّ ما سواه مربوب مثلي لا يصحّ للرّبوبيّة.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء عمل من طاعة أو معصية.

﴿إِلَّا عَلَيْهَا﴾: فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾: لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى. جواب عن قولهم:

﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾.

في كتاب الخصال (٤): عن الأعمش، عن جعفر بن محمد . عليهما السّلام . قال :

(١) أنوار التنزيل ١ / ٣٤٠.

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٣٤٠.

(٣) تفسير الصافي ٢ / ١٧٧.

(٤) الخصال ٦٠٨.

هذه شرائع الدين . إلى أن قال : ولا يأخذ الله . عز وجل . البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله . عز وجل . الأطفال بذنوب الآباء . فإنه <sup>(١)</sup> قال في محكم كتابه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ . وفي مجمع البيان <sup>(٢)</sup> : روى عن النبي . صلى الله عليه وآله . أنه قال : لا تجن <sup>(٣)</sup> يمينك على شمالك .

وفي عيون الأخبار <sup>(٤)</sup> : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني . رضي الله عنه . قال : حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لأبي الحسن الرضا . عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق . عليه السلام . أنه قال : إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين . عليه السلام . بفعل آبائهم <sup>(٥)</sup> ؟ فقال . عليه السلام : هو كذلك .

فقلت : قول الله . تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ما معناه ؟ قال : صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين . عليه السلام . يرضون بفعل <sup>(٦)</sup> آبائهم ويفتخرون بها . ومن رضي شيئاً ، كان كمن أتاه . ولو أن رجلاً قتل بالمشرك فرضي بقتله رجل في المغرب ، لكان الراضي عند الله . عز وجل . شريك القاتل . وإنما يقتلهم القائم . عليه السلام . إذا خرج ، لرضاهم بفعل آبائهم . وفيه <sup>(٧)</sup> ، وفي باب ما كتبه الرضا . عليه السلام . للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين : ولا يأخذ الله . تعالى . البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله . تعالى . الأطفال بذنوب الآباء ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي <sup>(٨)</sup> ، بإسناده إلى الباقر . عليه السلام . حديث

(١) كذا في المصدر ، وفي النسخ : لأته .

(٢) المجمع ٣ / ٤٠٤ .

(٣) المصدر : تحق .

(٤) العيون ١ / ٢٧٣ ، ح ٥ .

(٥) كذا في المصدر ، وفي النسخ : آبائهم .

(٦) نسخة من المصدر : أفعال .

(٧) العيون ٢ / ١٢٥ .

(٨) الاحتجاج ٢ / ٤١ .

طويل. يقول فيه . عليه السّلام : إنّ عليّ بن الحسين . عليه السّلام . لمّا حدّث بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يعاتب (١) الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتاها أسلافهم وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؟

فقال زين العابدين . عليه السّلام : إنّ القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم. يقول الرّجل لتميمي (٢) قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرّم على بلد كذا، أو فعلتم كذا. ويقول العربيّ: ونحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد كذا. لا يريد أحمّ باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل وأولئك بالافتخار (٣) أنّ قومهم فعلوا كذا. وقول الله . عزّ وجلّ . في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجودين. لأنّ (٤) ذلك هو اللّغة الّتي نزل بها القرآن، ولأنّ (٥) هؤلاء الأخلاف [أيضا] (٦) راضون بما فعل أسلافهم مصوّبون ذلك (٧) لهم.

فجاز أن يقال أنتم: فعلتم [أي] (٨): إذا رضيتم قبيح فعلهم.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾: يوم القيامة.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٤): فيبين الرّشد من الغي، ويميّز المحقّ من المبطل.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾: يخلف بعضكم بعضا. أو خلفاء الله في أرضه

تصرفون فيها، على أنّ الخطاب عامّ. أو خلفاء الأمم السّابقة، على أنّ الخطاب للمؤمنين.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: في الشّرف والغنى.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾: من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: لأنّ ما هو آت قريب. ولأنّه يسرع إذا أراد.

---

(١) كذا في «ر»، وفي سائر النسخ: يعاقب.

(٢) المصدر: التميمي.

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: بالامتحان.

(٤) كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنّ.

(٥) المصدر: الآن.

(٦) من المصدر.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) من المصدر.



﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥).

وصف العقاب، ولم يصفه إلى نفسه. ووصف ذاته بالمغفرة، وضم إليه الوصف بالرحمة. وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة، تنبيها على أنه - تعالى - غفور بالذات، معاقب بالعرض، كثير الرحمة مبالغ فيها، قليل العقوبة مسامح فيها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ قال: في القدر والمال. «ليبلوكم»، أي: يختبركم. ﴿فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

---

(١) تفسير القمي ١ / ٢٢٢.

## الفهرس

|     |                       |
|-----|-----------------------|
| ٧   | الفهرس                |
| ١٩  | سورة المائدة          |
| ٢١  | سورة المائدة (مدنيّة) |
| ٢٧٥ | سورة الانعام          |
| ٢٧٨ | سورة الأنعام          |